

تصوّف الغرب الإسلامي

لِيَوْانُ أَبْيَ الْجَسْنِ الشَّشْتَرِي

## أمير شعراء الصوفية بالمغرب والأندلس (610هـ - 668هـ)

تقديم، حبطة، دراسة وتعليق

الدكتور محمد العدلوني (الأهري)  
الأستاذ سعيد أبو الفتوح



34-32 شارع فوكاتور فيدو - صن. ب  
الهاتف 022 30 23 75 / 022 30 78 44  
fax 022 30 65 11 . قرار البيضاء 20500

تصوّف الغرب الإسلامي

# ديوان أبي الحسن الشثري

أمير شعراً الصوفية  
بالمغرب والأندلس

( 610 هـ - 668 هـ )

تقديم، ضبط، دراسة وتعليق

الدكتور محمد العبدالوني للأدريسي  
الأستاذ سعيد أبو الفتوح



34-32 شارع فيكتور ميجمو، ص.ب. 4038  
الهاتف . 022 30 23 75 / 022 30 76 44  
فاكس . 022 30 65 11 . الدار البيضاء 20500



الكتاب : ديوان أبي الحسن الشستري

تأليف : الدكتور محمد العدلوني الإدريسي

الأستاذ سعيد أبو الفتوح

الناشر : دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء

الطبعة : الأولى 2008

الحقوق : © جميع الحقوق محفوظة

المطبعة : مطبعة صناعة الكتاب

الإيداع القانوني : 2008 / 374

ردمك 9981 - 02 - 826 - 6

# الأهداء

إلى

روح أستاذنا الدكتور علي سامي النشار

إلى

أستاذنا الدكتور محمد الكتاني أطال الله عمره



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

الرابط بديل [lisanerab.com](http://lisanerab.com)

تقديم :

يعتبر ديوان "أبي الحسن الششتري" بما اشتمل عليه من أشعار موزونة مقامة وموشحات وأزجال، ثمرة من ثمار تجربته الغنية بالدلالات والمواصف الروحية الصادقة. فهو إن كان قد أفصح عن تجربته تلك بوسائل تعبيرية متعددة ومنها لغة النثر وإنشاء المقال، إلا أنه كان أكثر إنتاجاً وأعمق تعبيراً عندما اعتمد طريقة الشعر الصوفي، باعتباره أهم وسيلة لنقل الخبرة الباطنية المستعصية على أصناف التعبير الأخرى، واختزلتها في عبارات صادقة تعكس الواقع الذي عاشها، والحالات التي تعاقبت عليه والمقامات التي ارتقاها. مجاهداتها ورياضاتها وعباداتها.

وأول تحقيق لـ ديوان "أبي الحسن الششتري" هو الذي قام به أستاذنا المرحوم الدكتور "علي سامي الشار" بمصر سنة 1960م والذي صدر عن دار المعارف. ورغم ما بذل في هذا العمل، الذي أصبح نادر الوجود، من جهد علمي لا ينكر، فقد ظلت تشوّه بعض الشوائب؛ مثل غياب الضبط النام والمصحح في شكل ومضمون بعض القصائد الشعرية التوسيعية والزجلية منها خاصة، مما شوه أحياناً معنى أبياتها، وأعاق في كثير من الأحيان فهم المقصود اللغوي وإدراك فحواه الصوفي والفلسفي. ناهيك عن غياب يكاد يكون تاماً لشرح وتفسير بعض الأبيات والمقطمات الغامضة أو المركبة في بناها الرمزي. ولهذا فإن عملنا سينصب على ضبط النصوص الشعرية الواردة في الـ ديوان، سواءً من حيث رسمها وشكلها، مع شرح ملخصاتها وفك معنى رموزها.

ففي هذا الكتاب سنعرض لقصائد "الششتري" التي وردت في ديوانه، العسودية الفصيحة منها، أو التوسيعية، أو الزجلية العامة، التي ضمنها مختلف آرائه وأفكاره المتعلقة بمعذه الفلسفية في التصوف.

و قبل هذا وذاك سنقوم بتقديم تمهيدي يتضمن : عصر "الششتري" التاريخي والفكري، حياته الزمانية والفكرية، أساتذته، تلامذته، والتعريف بآثاره النثرية والشعرية. وكل ذلك بغرض فهم عميق لتجربة صوفية غنية ورائدة في الغرب الإسلامي.

والله ولي التوفيق.

الدار البيضاء في 06 رمضان 1427

الموافق 29 شتنبر 2006

الدكتور محمد العدلوفي

و

الأستاذ سعيد أبو الفتوح

## مقدمة الديوان

### أولاً : عصر الشاعر التاريخي والفكري :

1. أحداث جسام : أبو الحسن الشستري عاش أهم مراحل حياته في ظل الدولة الموحدية، وعاصر ستة خلفاء ما بين 610 هـ إلى 668 هـ وهم : المنصور، وعبد الواحد المخلوع، والمامون، والسعيد، وبرتضى، وأبو دبوس - آخر الخلفاء - وتميزت هذه الفترة العصيبة من تاريخ الدولة الموحدية بفقدانها لهيئتها، وانحطت مراتق الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية... ودب الضعف في هيكل الدولة، واستفحلاً الأمر بالهزيمة المنكرة للموحدين في معركة العقاب سنة 609 هـ ضد التحالف المسيحي بقيادة الفونسو الثامن - ملك قشتالة - بينما كان قائد الجيش الموحدي (المغربي الأندلسي) الخليفة محمد الناصر (1). وكان من نتائج هذه الهزيمة على الأندلس أن غمرتها موجة جارفة من الغزو الصليبي، فسقطت من جرائها ولايات البلاد الشرقية والوسطى على المالي، ولم يبق بيد المسلمين سوى بضع ولايات في المنطقة الجنوبية للأندلس (2).

كما فقدت الدولة الموحدية سيطرتها على مناطقها الشاسعة في شمال إفريقيا، وسيطر عليها حكام جدد : الحفصيون بإفريقية (تونس)، وبني عبد الواد بالمغرب الأوسط (الجزائر). أما المناطق المتبقية للMuslimين في الأندلس فتمزقت أو صالحها بين جماعات ودخلت في عصرها الطائفي الثاني، حيث انخرطت طوائفها في علاقات تشبهها الدسائس والمؤامرات والصراعات، وكان أشدتها بينبني الأحمر وبني هود.

1. انظر كتاب نفح الطيب للمقربي جـ 2 ص 696.

2. محمد عبد الله عنان في كتابه «نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنصرين» ط 2 القاهرة 1966.

وكان نتاج هزيمة العُقاب سيئة جداً على أوضاع المغرب الأقصى - مركز الخلافة - الذي دخل في متاهة الاضطرابات والفتنة. وبرز في الأفق من يطالب بالخلافة (١)، واشتد الضغط للتخلص من الحكم الموحدي، وأقوى هذه الطوائف الساعية لاسقاط الموحدين والانقضاض على الحكم قبائل بني مرین. وقد استمرت هذه الدعوة من ٦١٣ هـ إلى سنة ٦٦٨ هـ حيث تم لها النصر بإسقاط آخر خليفة موحدي. عراکش : أحمد بن دبوس.

و كانت هناك أسباب كثيرة لسقوط الصرح الموحدي الشامخ، منها تضعضع الميدان التجاري والصناعي، بعد عصر ذهبي سالف ملفت للنظر، في ميادين الصناعة والتجارة والفلاحة، وحتى التعدين، وسوء الأحوال المعيشية للأهالي. ويذكر ابن أبي زرع في كتابه «روضة القرطاس» ص: ٢٧٣-٢٧٤-٢٧٦. ما أصاب الأمة بالغرب والأندلس من غلاء شديد، حيث يبع قفيز القمح بخمسة عشر ديناراً ليترقع سنة ٦٣٠ هـ إلى ثمانين ديناراً، بينما ثمن الصحفة الواحدة في أيام الرخاء هو ستة دراهم، وما زاد الحالة تدهوراً جفاف قasis ضرب البلاد فشاعت الجماعات وانتشرت الأوينة (٢).

كل هذه الأحداث الجسام : الداخلية والخارجية، ضربت الحضارة الموحدية وأسرعت بانهيارها، فتتج عن ذلك : انعدام الأمن وانتشار الفقر والجوع والخوف، وبدأت الهجرات إلى المغرب الكبير والمشرق بحثاً عن الاستقرار والأمن.

٢ - الحياة الفكرية : إن النهضة الثقافية والفكرية التي عرفها العصر الموحدى الظاهر ما كانت لتنطفئ بسرعة - رغم الضعف الذي دب في هيكل الدولة السياسية والإدارية - لو لا ما تبع كل ذلك من عدم الاستقرار، وهجرة العقول والشخصيات العلمية والأدبية المرموقة - خاصة بالأندلس - وتحديداً بعد سقوط الحاضرة الموحدية المزدهرة : قرطبة، في يد القشتاليين الإسبان ما بين : ٦٣٣ و ٦٤١ هـ حيث غادرها العلماء والمفكرون إلى "مرسية"، وتدفقت الهجرات بشكل كبير إلى تونس وبجاية ومراکش وبباقي أخواضر الإسلام.

١- انظر "العجب" ص ٤٦٦ : بعد الواحد المراكشي.

٢- محمد عبد الله عنان في كتابه «المرابطين والموحدين» ط١ القاهرة ١٩٦٤. ص ٦٢٧.

لاشك أن هذه العوامل ستوثر بشكل فعال في الحياة الفكرية المغربية عامة والأندلسية خاصة، فقد بدأت سلطة الفقهاء تظهر وتعتمد، وروح التزمت تطغى، وجنوة الفكر العلمي تطفىء، وصار أكثر العلماء يتوجهون إلى العلوم الدينية، بينما لم تحظ العلوم الدنيوية المخضرة إلا بالقليل من العناية<sup>(1)</sup>، فقلّ رواد الطب والفلك والبنات، وانحدر ذلك المستوى الذي عرفت عليه العلوم مع « ابن زهر » و « ابن طفيل » و « ابن رشد ».

أما الفلسفة، فقد عرفت تحت تأثير الفقهاء إهتماماً كبيراً في المغرب وحتى في الأندلس التي جبل أهلها على حرية التفكير والرأي، وتحت نفس التأثير حُرِم الاشتغال بالحكمة وكُفُرُ المشتغلون بها، وما أصحاب « ابن رشد » وتلامذته وزملاؤه من عن لدليل على ذلك<sup>(2)</sup>، فكثُرت الفتاوى التي تشنب بالفلسفة ويعاطيها وئْلَبُ رأي العامة والخلفاء على متعاطيها<sup>(3)</sup> هذا بالإضافة إلى مقاومة الأدباء والشعراء للفلسفة وعلومها، حيث ألفوا في ذلك القصائد الطوال لذمها<sup>(4)</sup>.

كما كتبت المؤلفات العديدة في تحذير الناس من بعض أصناف الفلسفة والفلاسفة والدعوة إلى هجرها والتمسك بالكتاب والسنة<sup>(5)</sup>.

وهكذا كسدت سوق الدراسات العقلية، وإن بقي شيء منها في بعض الأماكن الخاصة كبلاغات الأمراء، إذ كانت تُمارس بشكل سري، ومن وراء رقابة الفقهاء ورجال الدين عموماً.

1 - انظر تفصيل ذلك في كتاب « عصر المراطين والموحدين في المغرب والأندلس »، ص 648 وما يليها.

2 - عن مخنث أبي الرؤوف بن رشد انظر كتاب « العجب » لعبد الواحد المراكشي، تحقيق محمود حشقي ص 435 - 436 - 437 ومن أهم تلاميذه ابن رشد الذين أصبحوا بنار حقد الفقهاء : 1 - أبو جعفر الذهي،

2 - أبو العباس الشاعر، 3 - الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهرى الأصوىي - 4 - أبو الربع الكفيف.

3 - انظر منشور الخيفي يقارب المتصور الموحدي الذي أمر فيه باحراف كتب الفلسفة.

أ - « النيل والتكلسة » لعبد الملك المراكشي ترجمة ابن رشد ص 6 - 21 .

ب - قصة الزراع بين الدين والفلسفة » توفيق الطويل، القاهرة 1958 ص 1179 .

4 - انظر مثلاً : القصيدة التي نظمها « ابن حوس » في ذم الفلسفة ومن يشتغل بها، « الأعلام » ج 3 - ص 28 - 29 :

الدين دين الله لم يعبأ  
بمبتدع ولم يحفل بصلة مُنحد  
قالوا بنور العقل يدرك عما  
وراء الغيب فلتُقْدِي الدعوى قد

5 - انظر كنموذج لذلك الكتابات : خطبة « لأبي حفص الأعماتي » ضمن رحلة العبدري، كتاب العلوم والآداب والفنون « المنفي » ص 207 .

- أما التصوف فقد كان حظه أحسن من زميلته الفلسفية حيث كثرت المدارس والطرق الصوفية التي يمكن تصنيفها - رغم عددها الضخم - إلى ثلاث فئات :

1- التصوف السني : وهو تصوف ملتزم بآداب الشرع ويرفض كل نزعة فلسفية اعتزالية أو شيعية أو شعبية - على الأقل في الظاهر - وهو تصوف كان موافقاً لإيديولوجيا الحاكمين بالغرب الإسلامي .

2- التيار الصوفي ذو النزعة الفلسفية : وهو تصوف تأثر عبر نشأته وتطوره بالكثير من الآراء والأفكار والمعتقدات الاعتزلية والشيعية والغنوصية والأفلاطونية الحديثة .

3- التصوف الشعبي الطرقي : وهو الذي أصبح ضمته التصوف سلوكاً جماعياً له نظم وقواعد ورسوم خاصة ، كما له شيخ يعرف بالشيخ المؤسس ، وظيفته الأساسية تربوية تعليمية .

ومما ميز تصوف عصر الششتري الخصائص التالية :

1- إن أكثر منتصفة القرن السابع الهجري عرفوا بتضلعهم في العلوم الدينية من فقه وحديث وكلام ، كما تميز بعضهم بالتعاطي للفلسفة بالإضافة إلى العلوم الشرعية والفنون الأدبية خاصة الشعر : قصيداً أو موشحاً أو زجلاً .

2- إن هذا العصر عرف كذلك بالصراع الذي طبع العلاقة بين الصوفية عامة والصوفية ذوي النزعة الفلسفية خاصة وبين الفقهاء ، هذا الصراع الذي لم يكن جديداً ولا وليد هذه الظروف فحسب ، بل كان السمة التي ميزت نشأة الفكر الصوفي وتطوره في الغرب الإسلامي ، تعرض خلاله الصوفية لأذى الفقهاء المستمر والمنهج .

3- إن الغرب الإسلامي والأندلس خاصة ، أصبح في النصف الثاني من هذا القرن (7 هـ) مصدر الإشعاع الصوفي خاصه منه "العرفاي" الذي طبع بطبع العلوم والأبحاث الفلسفية ، حيث تمت هجرة كثيرة من المتصوفة إلى مصر والشام (دمشق) والمحاجز (مكة والمدينة) ومناطق أخرى كثيرة من آسيا الصغرى والكبرى ، حيث نشر هولاء المتصوفة مذاهبهم وكونوا أنصاراً وأعداء ، ومن أهم من هاجر : « ابن عربي » و « ابن سعین » و « الششتري » .

4 - ويعتبر هذا العصر كذلك عصر التفاعل بين المشرق والمغرب، فهناك من الطرق الصوفية (الشعبية خاصة) ما لم يكن مهما ولا مشهراً، انطلق أصحابها من المغرب والأندلس إلى المشرق «كأبي الحسن الشاذلي» (الشاذلية) و«أحمد البدوي» (البدوية) و«أحمد الرفاعي» (الرفاعية)، وبعد شهرتهم انقلبت طرقهم إلى المغرب (1) فأصبح لهم أتباع ومربي دون وطائف.

ثانياً - حياته وأثاره :

#### ١- حياة الششتري الزمانية والفكيرية :

- هو : علي بن عبد الله التميري، ويكتُب بأبي الحسن التميري، نسبة إلى ثمير؛ بطون من بطون هوازن العربية، والششتري نسبة إلى القرية التي ولد بها وهي من عمل وادي آش، حيث أن زقاق الششتري معلوم بها حسب ما ذكره المقربي (2). كما يدعى باللوشي نسبة إلى قرية لوشا Loja التي قضى بها بعضاً من طفولته (3).

- تربى أبو الحسن في أسرة كانت على ما يبذو ذات جاه وسلطة في المنطقة المذكورة، حيث يروى أن أباه كان من الأمراء، حكام الأقاليم، ولهذا عُد «من الأمراء أولاد الأمراء» (4).

- كانت ولادة الششتري حوالي سنة 610 هـ.

أي أوائل القرن السابع الهجري، ومتند حياته إلى أواخر عصر الموحدين، أي أنه عاصر أهم الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية للمرحلة، وعاشها وتأثر بها وأثر فيها، ويمكن تلخيص مراحل حياته في ثلاثة أجزاء هي :

1- انظر voir : LX Paul nwie ibn Abbad de Ronda

عن مجلة : بحوث ودراسات معهد الآداب الشرقيّة مقدمة البحث بالفرنسية، حيث يذكر نوبيا أن الشاذلي الذي لم يكن معروفاً بعد اشتهر به مصر، دخلت طريقه المغرب على يد تلميذه «ابن عباد الرندي (733 - 792 هـ) خاصة ضمن مؤلفاته : «لطائف المنز» في ترجمة الشاذلي ومناقبه وتلميذه المرسي، وكتابه : «التذير في إسقاط التذير» وكتاب «الحكم العطالية».

2- نفح الطيب ج 2 ص 185.

voir L. Massignon Recherches sur shushtasi Poète Andalous : in Mélanges W.M.Paris. Cie 950 - 3 P : 253 ( Paris ).

4- ابن لیون التجیی : الرسالة العلمية ص 3.

أـ. حقبة قُتـد من 610 هـ إلى 646 هـ قضاها بموطنه الأصلي الأندلس، عاش فيها حياة مترفة كأقارنه من أبناء الطبقة الحاكمة، وتلقى خلالها تعليماً وتربيـة عـالية، واكتسب الأذواق الأدبية والأخلاقـية الأكثر تهـديـاً. (1)

وقد شغـف في هذه المـرحلة كثيراً بـابن قـرمان أحد أـهم الشـعـراء الأـندلـسيـين الذين أـبدـعواـ الرجلـ، كما حـصـلـ عـلـومـ الـحـدـيـثـ وـالـفـقـهـ وـأـصـولـ الـفـقـهـ وـالـلـغـةـ وـالـإـعـجازـ. (2)

وفي آخر هذه المـرحلةـ، عندـماـ كانتـ سـنـهـ تـاهـزـ الثـلـاثـيـنـ، امـتـهـنـ التـجـارـةـ وـصارـ يـجـولـ الـبـلـادـ شـرقـاـ وـغـربـاـ وـيـتـعـرـفـ عـلـىـ أحـواـلـ أـهـلـهـاـ. وـكـانـ تـأـثـرـهـ عمـيقـاـ لـماـ لـاحـظـهـ منـ تـرـدـيـ أـوـضـاعـ النـاسـ الـأـمـنـيـةـ وـالـأـخـلـاقـيـةـ وـالـاـقـتـصـادـيـةـ بـعـدـ هـزـيـعـةـ الـعـقـابـ، وـاشـتـدـ إـحـسـاسـهـ بـالـحـسـرـةـ وـالـخـيـرـةـ مـنـ جـرـاءـ ذـلـكـ؛ لـمـ كـانـ يـتـمـيـزـ بـهـ مـنـ حـسـنـ مـرـهـفـ وـعـاطـفـةـ جـيـاشـةـ، وـهـذـاـ مـاـ جـعـلـ حـيـاتـهـ تـنـقـلـ رـأـسـاـ عـلـىـ عـقـبـ، فـتـرـكـ الـجـاهـ وـالـمـالـ وـكـلـ مـظـاـهرـ الـحـيـاةـ، وـبـدـأـ فـيـ الـبـحـثـ عـنـ هـدـفـ آـخـرـ خـارـجـهـمـاـ لـيـحـقـقـ لـنـفـسـهـ الـقـلـقـةـ الـطـمـانـيـةـ، فـتـرـكـ الـأـوـطـانـ حـوـالـيـ سـنـةـ 644 هـ وـهـامـ عـلـىـ وـجـهـهـ فـيـ بـلـادـ اللـهـ باـحـثـاـ عـنـ الـحـقـيـقـةـ، حـقـيـقـةـ تـنـطـمـنـ لـهـاـ نـفـسـهـ الـوـلـهـانـةـ.

وـأـولـ رـحـلـاتـهـ كـانـ إـلـىـ الـمـغـرـبـ الـأـقـصـىـ، وـبـالـضـبـطـ إـلـىـ مـدـيـنـيـ مـكـنـاسـ وـفـاسـ بـحـثـاـ عـنـ عـلـمـ يـوـهـلـهـ لـتـرـكـ الدـنـيـاـ وـيـقـرـبـهـ مـنـ اللـهـ. (3)

ثـمـ رـحـلـ إـلـىـ مـدـيـنـةـ بـجـاهـةـ بـالـمـغـرـبـ الـأـوـسـطـ، حـيـثـ سـيـسـمـرـ فـيـ هـيـامـهـ وـبـحـثـهـ عـنـ الـحـقـيـقـةـ وـالـيـقـيـنـ مـحـاـلـاـ اـقـبـاسـ الـأـنـوـارـ مـنـ كـلـ نـبـرـاسـ عـلـمـ، وـأـوـلـ طـرـيـقـ صـوـفـيـ نـهـجـهـ وـمـثـلـ مـرـحـلـةـ روـحـيـةـ أـوـلـىـ فـيـ مـعـرـاجـهـ الصـوـفـيـ، طـرـيـقـ السـهـرـ وـرـدـيـ معـ أـحـدـ رـوـادـهـ الـقـاضـيـ خـيـيـ الدـيـنـ بـنـ سـرـاقـةـ وـهـوـ طـرـيـقـ سـنـيـ مـعـتـدـلـ، وـبـاعـتـاقـهـ لـتـعـالـيمـ هـذـهـ

1- L. Massignon IBid P. 214

2- انظر كتاب : « لسان الميزان » لابن حجر جـ 4 صـ 240 ، حيث يرى أن الشـستـريـ بدـأـ دراستـهـ لـإـعـجازـ القرآنـ بعدـ قـطـعـهـ مـعـ ابنـ سـعـيـنـ شـيخـهـ فـيـ الـعـلـومـ الـصـوـفـيـةـ الـفـلـسـفـيـةـ.

3- يـذـكـرـ الشـستـريـ هـذـهـ الرـحـلـةـ فـيـ قـوـلـهـ :

فيـ وـسـطـ الـأـسـوـاقـ يـغـيـ	شـوـيخـ مـنـ أـرـضـ مـكـنـاسـ
وـاـشـ عـلـىـ النـاسـ مـنـيـ	أـشـ عـلـىـ مـنـ النـاسـ
وـكـذاـ هـونـيـ	مـكـذاـ عـشـتـ فـيـ فـاسـ
(الـدـيـوـانـ صـ 273)	

المدرسة بدأت نفسه تطمئن قليلاً، وبدأ يحس بعض الاستقرار واليقين الروحين (1). لكنه بعد ذلك خرج من بجایة وانجى إلى بلدة قابس وطرابلس، ولمعرفته الواسعة بالفقه والسنّة، تكونت حوله حلقة من المریدین، وعرض عليه أهلها القضايا فرفضه، مما جعلهم يتهمونه بالجنون (2).

وبعد هذه الحادثة عاوده الحنین إلى بجاية، فرجع إليها لينخرط هذه المرة في المذهبية، حلقة أتباع أبي مدين الغوث الصوفية، وتتصوّف أبي مدين كان مذهبها خاصاً يجمع بين التصوف السنّي والتتصوف الفلسفی. ومن الإشارات عن شغف الششتري بهذه الطريقة قوله (3) :

اتبعوا الحقيقة	يا مریدین
بالعروة الوثيقة	واستمسكوا
قال شيخ الطريقة	وقولوا : كيف
الله يرضي عنّه	سيُومدين
من أنا بغينو	ملك قلبي

ومن تأثير الششتري البالغ بأبي مدين في هذه المرحلة، أنه كان ينشد مقطوعات الشعر في الحب الإلهي على شاكلته، أسلوباً ومعاني.

كما أنه اتبع تعاليم مدرسة أبي مدين في اتخاذهما الصوفي النظري الفلسفی مع أهم ممثليها « محبی الدين بن عربي » والقائلة بالوحدة الوجودیة، والذي يمكن ملاحظة أفكارها خاصة في القسم الأول من ديوانه، مثل نظرية الخيال والتي عبر عنها بقوله :

واستعمل الفكر والنظر	عذ عن الوهم والخيال
فانظر إلى ماسك الصور	ما الناس إلا كما الخيال

1- انظر كتاب "فتح الطلب للمغربي" ج 2 ص 185.

2- وقد عبر عن هذه الحادثة بقوله :

رضي المتم في الهوى بمحنة  
 لا تغدوه فليس ينفع بذلككم

حلوه يفتني عمره يفتونه  
 ليس السلو عن الهوى من دونه  
(ديوان الششتري ص 77)

3- الديوان ص 143.

ومثل الفكرة الفائلة بالخلق دون ابتداع، وقدم الحقيقة الحمدية، والذي عبر عنها في قوله :

بـ دالـه قـبـل أـدـارـه  
وـأـول السـعـدـ فـي الصـعـوـدـ  
يـعـاـيـنـ الـعـيـنـ فـي الـأـثـرـ  
مـنـ يـرـقـ مـنـ سـافـلـ لـعـالـيـ  
وـقـوـلـهـ : (1)

هـوـاـهـوـاـ عـمـدـ الـأـعـلـىـ  
هـوـ أـوـلـ وـآـخـرـ يـتـلـىـ

وـفـكـرـةـ الـخـلـقـ الـجـدـيدـ وـالـفـيـضـ الـتـيـ قـالـ فـيـهـ : (2)

الـفـلـكـ بـيـكـ يـدـؤـزـ  
وـيـضـيـنـ وـيـلـمـعـ  
فـيـكـ تـغـيـبـ وـتـطـلـعـ  
الـشـمـوـسـ وـالـبـدـوـزـ  
الـتـيـ فـيـكـ وـاجـمـعـ  
فـاقـرـ مـعـيـ الـسـطـوـرـ  
وـقـوـلـهـ : (3)

أـنـاـ مـنـ فـيـضـ سـادـاتـيـ  
نـلتـ أـعـلـىـ الرـتـبـ  
وـقـوـلـهـ :

كـلـ شـيـ، يـذـكـارـ  
فـيـ صـفـاتـكـ جـمـوعـ

بـ - الحـقـبةـ الثـانـيـةـ مـنـ حـيـاةـ الشـشـتـرـيـ وـتـبـتـدـيـ حـوـالـيـ 646ـ هـ حـيـنـ التـقـىـ بـابـنـ سـعـيـنـ فـيـ بـجـاهـ وـافـتـنـ بـهـ وـأـصـبـحـ مـنـ أـتـابـعـهـ الـخـلـصـينـ، وـابـنـ سـعـيـنـ يـعـدـ رـأـسـ اـتجـاهـ مـتـطـلـعـ فـيـ التـصـوـفـ الـتـاـخـرـ بـالـغـرـبـ الـإـسـلـامـيـ، اـتجـاهـ يـقـولـ بـالـلوـحـةـ الـمـلـقـةـ بـيـنـ الـحـقـ وـالـخـلـقـ، تـعـدـ اـتجـاهـ اـبـنـ عـرـبـيـ يـاـمعـانـهـ فـيـ القـوـلـ بـالـلوـحـةـ : (4)

1- الديوان ص 160، الشعر موشع، لهجته فصحي مع مظاهر أندلسية : الديوان ص 165 - شعر فصحي مختلط باللهجة الأندلسية.

2- الديوان ص : 320

3- الديوان ص : 143

4- يـحـكـيـ لـاـ صـاحـبـ كـتـابـ «ـنـفـعـ الطـيـبـ»ـ حـكـاـيـةـ ذـلـكـ الـلـقاءـ أـنـ اـبـنـ سـعـيـنـ لـاـ عـرـفـ لـذـكـرـهـ أـيـ الـذـهـابـ إـلـيـ أـصـحـابـ أـيـ مـدـنـ ؛ـ صـاحـ فـيـهـ قـائـلاـ :ـ «ـإـنـ كـنـتـ تـرـيدـ رـجـنـةـ فـسـرـ إـلـيـ أـيـ مـدـنـ، وـإـنـ كـنـتـ تـرـيدـ رـبـ الـجـنـةـ هـلـمـ إـلـيـ»ـ نـفـعـ الطـيـبـ جـ 2ـ صـ 185ـ .ـ انـظـرـ حـوـلـ فـلـسـفـةـ اـبـنـ عـرـبـيـ الـصـرـفـيـةـ :ـ عـمـدـ الـعـدـلـوـنـيـ الـإـدـرـيـسـيـ :ـ دـارـ الـثـقـافـةـ .ـ الـبـيـضـاءـ 1998ـ وـكـذـلـكـ نـفـسـ الـمـالـفـ فـيـ كـتـابـهـ :ـ فـلـسـفـةـ الـوـحدـةـ فـيـ تـصـوـفـ اـبـنـ سـعـيـنـ نـفـسـ الدـارـ .ـ

اعتنق الششتري هذا الاتجاه بعد أن اعتمد على ما لابن سبعين من علم في الفلسفة وعلم التصوف (علم التحقيق) وأصبحت أشعاره تعكس ذلك بكل وضوح، فهو يقول مثلاً عن علاقته بشيخه الجديد (1) :

أنا عبد بن سبعين  
ما دامت السبع في العدد  
مع أن ليس نحتاج أهنا تبين  
يا قد فهم عنى كل أحد

ومن أهم أشعاره المعبرة عن تأثيره بمذهب الوحدة المطلقة والتي ترى لا وجود إلا لله، وأن لا وجود لله إلا في قلب المتتصوف العارف بالوحدة : (2)

قلبي قد عشق لقلبي  
وهوت ذاتي ذاتي  
وتجلت لنا الحقيقة  
بنعمتي وصفاتي  
حاوبتني بلغاتي  
 وكلما ناديت الأكون

جد. الحقبة الثالثة : هي التي عاشها مصر والتقى فيها بأقطاب الطريقة الشاذلية - تلامذة أبي الحسن الشاذلي - وتعرف على مذهبهم وتأثر به تأثراً عظيماً، كما كان يكن لهم محبة وتقديراً كبيرين، حتى أنه اعتبر فيما بعد شاذلباً واحتل مكاناً في سند الطريقة الشاذلية (3) ولعل هذا ما يظهر من الرجل التالي (4) :

لَا تلمِنِي يَا عَذُولَنْ  
إِنِّي أَهْوَى الْجَمَالَ  
دُعُونِي أَمْنِحْ مَا أَفْوَلَنْ  
الشاذلِي شِيفُ الْكَمَالَ

\* \* \*

شِيفُ الطَّرِيقَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ  
سِيدِي قَاسِمٌ مِنْ سَلْكَ  
أَفْدِيهِ مَوْلَانِي بَأْسِي

والتصوف الشاذلاني كما هو معلوم سُنّي معتمد قريب من تصوف الغزالى المقيد نسبياً بالقرآن والسنة (5).

1- 2- الديوان ص 315.

3- انظر مقدمة ديوان الششتري ص 11.

4- الديوان ص 442.

5- تلخص تعاليم الشاذلية في أصول خمسة وهي : تقوى الله في العلانية، اتباع السنة في الأقوال والأفعال، الإعراض عن الخلق في السر والإقبال والإدبار، الرضا عن الله في القليل والكثير، والرجوع إلى الله في السراء والضراء.

انظر كتاب : ابن عطاء الله الاسكندرى وتصوفه، ط 2 : مكتبة الأنجلو القاهرة 1969 ص 59.

وفي انتهاء الششتري لهذا التصوف لا شك أنه تراجع عن القناعات الصوفية الفلسفية وتخلّى عن الأفكار المفعمة بالوحدة الوجودية المطلقة.

ويتجلى هذا التحول فيما كتبه من موشحات وأرجال خاصة تلك التي كتبت من طرف نسخ شاذلين والصبغة التي تطغى عليها دينية تقليدية واجاه وجداً إلى النبي محمد والفناء في روحه، حيث تقلّ فيها الإشارة إلى مذهب وحدة الوجود (1) وفيها يقول (2) :

قرب الوصال	إن شئت أن تقرب
ولا تبالي	هم في هو المحبوب
فخلّي الأكوان	إن شئت أن ترقى
يكون لك الشأن	إفني وزد عشقأ
	ويقول : (3)

حين نراها نطيب	يا سروري بطيبة
لربوع الحبيب	ونشاهد بعيني
ياسامع يا مجيب	ونقول عند قبره

وفاة الششتري :

استقر الششتري في السنوات الأخيرة من حياته بمصر، وكون طريقة صوفية خاصة به عرفت بالششتيرية، أفرغ فيها أهم تجاربه الروحية، واجتمع حوله كثير من المریدين واتخذوه شيخاً وحيداً وفضله على أستاذة ابن سبعين.

توفي الششتري يوم 7 من صفر الخير سنة 668 هـ موافق 6 أكتوبر سنة 1269 م بشهر قليلة بعد موت شيخه ابن سبعين، وذلك عندما وصل إلى ساحل دمياط، بعد سياحة كان يقوم بها مع مریديه من القراء المتجردین الذين بلغوا الأربعينان رجل، وحين حلّ عکان يدعى الطينة مرض مرضه الذي توفي منه فقال : « حنت

1 - انظر مقالاً عن الششتري : مجلة المعهد المصر عدد 1 مدرید 1953 ص : 158 حيث يرى الدكتور الشاشي أن الششتري حتى بعد غرفه في بحر وحدة الوجود المطلقة سبقى بصمات التصوف السني المدببي واضحة الأثر عليه، وستر غمه على التخلّى عن عقيدة وحدة الوجود.

2 - الديوان ص 410 . 3 - الديوان : 415 .

الطينة إلى الطينة» وأوصى بأن يُدفن بمقبرة دمياط، أقرب المدن إلى الطينة، فحمله الفقراء على أعناقهم (1).

## 2- أساتذته، تلامذته، آثاره :

أ- أساتذة الششتري : لقد كان شاعرنا المتصوف على درجة كبيرة من المعارف والعلوم، وعلى إلمام واسع بالتيارات التي كانت تمثل العلم والثقافة في عصره، وبذلك تعددت مصادر ثقافته وكثير أساتذته المباشرون وغير المباشرين.

ومن أساتذته وشيوخه الذين اقتدى بهم وأفاد منهم، ما ورد في قصيده الشهيرة «النوبية» (2) التي أشار فيها إشارات قصيرة ولكنها دقيقة لأسمائهم؛ فقد ذكر فيها ما يربو على عشرين من جهابذة الفكر والفلسفة والشعر واللغة والتصوف في التراث الإنساني القديم وبالخصوص اليوناني والعربي.

فمن أساتذته المباشرين يذكر :

- عبد الحق بن سبعين الغافقي (614 - 668 هـ)، من مؤلفاته : «بد العارف»، ورسائله المشهورة مثل «الإحاطة»، «الخروف»، «حزب الفرج»، «رسالة العهد»، «شرح سفر إدريس» وغيرها. (3)

- ابن سراقة محمد أبو بكر الشاطبي (592 - 662 هـ)، ومن كتبه : «أدب الشهود في التصوف»، «إعجاز القرآن في الحيل الشرعية»، «كتاب الأعداد والحساب»، «ما لا ينفي المكلف جهله».

ومن أساتذته غير المباشرين يذكر :

- أبو مدين الغوث (ت سنة 601 هـ)، الذي يمكن استخلاص تعاليمه الصوفية من البيت الشعري التالي :

الله قُلْ وَذِرْ الْوَجُودُ وَمَا حَوَى إِنْ كَانَ مُرْتَاداً بِصَدْقِ مَرَادٍ (4).

- محبي الدين بن عربي : (توفي سنة 560 هـ)، من أهم مؤلفاته : «الفتوحات الملكية»، «فصول الحكم»، وديوانه الشعري : «ترجمان الأشواق».

1- ابن الخطيب : «الإحاطة في أخبار غرناطة» ج 4 ص : 215 - 216.

2- ومطلع هذه القصيدة : أرى طالباً مناً زريادة لا الحسنة يفك رمي سهناً فعدى به عذنا

3- انظر كتابنا : «فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين دار الثقافة ص 1 - 1998.

4- ورد البيت ضمن قصيدة : «أبو مدين» تأليف عبد الحليم محمود : بيروت دون تاريخ ص 112 وما بليها.

- شهاب الدين السهروردي (توفي سنة 588 هـ) من أهم كتبه : « هياكل النور »، « حكمة البشراء ». .

- ابن الفارض (توفي سنة 632 هـ) صاحب الثانية الكبرى في الحب الإلهي.

- كما يذكر الخلاج (توفي سنة 309 هـ) والشبلبي (توفي سنة 334 هـ) والنوفري (توفي سنة 354 هـ)، وقضيب البان (توفي سنة 573 هـ) وابن مسرة الجبلي (توفي 317 هـ)، وابن قسي (توفي 546 هـ) والشودي الحلوي (توفي ؟).

- ويذكر كذلك ابن برجان (ت 538 هـ) وأثر كتابه « تفسير القرآن » وابن سينا (توفي 428 هـ) والغزالى (توفي 505 هـ) وابن طفيف (توفي 581 هـ) وابن رشد (توفي 595 هـ) كما ذكر هرمس (1) وسقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم ...

بـ. تلامذته : لا يذكر التاريخ من بين تلامذة الششتري المباشرين الذين خلفوه على مشيخة الجماعة، سوى تلميذه : « أحمد يعقوب بن مبشر ». - زاهد بباب زويلة بالقاهرة . - والذي لا نعلم شيئاً عن تاريخ حياته ولا عما أخذته عن شيخه (2)، أو الطريقة التي أدار بها المدرسة من بعده.

أما تلامذته غير الرميين فهم كثيرون، ومن أقربهم إليه نجد « أبو عثمان ابن ليون التجيبي » (681 هـ - 750 هـ)، الذي اهتم بتصوفه وخاصة طريقة الأخلاقية السلوكية، كما أنه هو أول من ترجم له وقام بتلخيص وتحذيب واحد من أهم كتبه « الرسالة العلمية »، من مؤلفاته : « إبرام الدين » و « في الموعظ والحكم ».

كذلك نجد له تلاميذ غير مباشرين اهتموا بطريقته الصوفية ومنهجه في معالجة قضيتها وأسلوبه في التعبير عنها، مثل : « لسان الدين بن الخطيب » (توفي 776 هـ)، الذي كان كالششتري، يعبر عن آرائه الصوفية بأسلوب النظم قصيدة أو موشحاً أو زجلاً (3).

1 - هرمس « هو الذي يعتقد أنه « إدريس » الذي أو « أخنون » وشخصيته مختلف فيها، فهو عند المسلمين مؤسس للعلوم والفلسفة، خصوصاً الطب والكميات والفنون والتقطيم، ويرد ذكره كثيراً في المصادر الإسلامية مثل: الملل والسلال والمهيرات لابن النديم . - والفلسفة الهرمية فلسفة لعبت دوراً هاماً في العصر الهلبي المتأخر بالإسكندرية . وقد ذكر « د. غريب بلدي » في كتابه : « تمهيد لناريخ مدرسة الإسكندرية » دار المعارف 1962 ص 179 : « إن هذه الفلسفة تعتبر مزيجاً من الأفلاطونية والحكمة الشرقية المصرية وبعض الأساطير اليونانية ». .

Voir : L. Massigbon . recherche sur shushtari poète andalous : in Mélange W.M. Paris Cic 950. P 261-2  
3- ابن خلدون كتاب المقدمة، دار الفكر . دون تاريخ - ص 548

ويعتبر « ابن عباد الرندي » (توفي 790 هـ) أكثر المتصوفة المغاربة، من ذوي الاتجاه السنّي المعتدل، تأثراً بآراء الششتري، خاصة منها الصوفية الزهدية والصوفية السلوكيّة عامة، دون آرائه في وحدة الوجود، وأنشد الكثير من قصائده على متواضعاته الشهير على سبيل المخصوص (١).

أما « عبد الغني النبلسي » (توفي 1143 هـ) فقد اهتم كثيراً بطريقة الششتري الرمزية في التعبير عن مواجهته الذوقية، وكتب رسالة هي : « رسالة رد المفترى في الطعن على الششتري » قام فيها بشرح قصيدة الششتري الخمرية (٢) وتأنويل معانيها وتلمسه رموزاً عرفانية لها حتى يرد عنه اتهام الفقهاء بالمرور عن الدين.

كما أنه كتب رسالة « إيضاح المقصود في معنى وحدة الوجود » للدفاع عن القائلين بوحدة الوجود ومنهم الششتري، ضد كل الذين أنكروها. (٣)

ومن الذين تأثروا بالششتري واشتغلوا على نصوصه الشعرية الصوفية « ابن عجيبة الحسني » (توفي 1311 هـ) الذي حلل بعضها وعلق عليها، سواء في كتابه « إيقاظ الهمم » أو « الفتوحات الإلهية »، أو شرحه لقصيدة التونية المشهورة (٤).

ويقى « محمد الحراق » (توفي 1845 م) أهم من تأثر من الششتري، وأعتبر تلميذاً غير زمني له، وذلك للتشابه الكبير بين الرجلين في أسلوب ومضمون توشيحاتهما وأزجالهما، وخاصة في موضوع الحب الإلهي. (٥)

#### د. آثار ومؤلفات الششتري :

خلف أبو الحسن الششتري آثاراً فكرية صوفية لا يستهان بها، ثرية وشعرية، منها ما هو موجود وله نسخة أو عدة نسخ، ومنها ما هو في حكم المفقود.

١- انظر كتاب « ابن عباد الرندي » د. التفتازاني، مجلة الأنجلوس، مدريد مجلد ٦، سنة ١٩٥٨ ص ٢٤٠.

٢- انظر القصيدة بديوان الششتري والتي مطلعها :

نادب بباب الدبر واخلع العلا وسلم على الرهبان واحظط بهم رحلا.

٣- انظر نص الرسالة بمجلة « المشرق نشر » عبد خليلة البسوسي « مجلة المشرق » ص: ٣٠٦ وما يليها.

٤- شرح التونية، خطوط الخزانة العامة بالرباط رقم ٨/ ١٧٣٦.

٥- انظر ترجمة الحراق، تلوان ١٣٦٨ هـ ط ١ وهي مأخوذة من كتاب تاريخ تلوان المجلد ٦ تأليف ذ داود.

ومن تصوفه انظر كتاب « إشكالياً إصلاح الفكر الصوفي في القرن ١٨ / ١٩ » د. عبد الحميد الصغير « ط ١ المغرب ١٩٨٨ م.

## ١- مؤلفاته الموجودة :

أ- مؤلفاته التئية :

- ١- المقاليد الوجودية.
- ٢- الرسالة البغدادية.
- ٣- الرسالة العلمية.

### ١) المقاليد الوجودية :

وهو مخطوط دار الكتب المصرية ضمن مجموعة رسائل ابن سبعين المكونة من حوالي خمسة عشر رسالة تقع في ستة وثلاثين ومائتين ورقة تمثل مخطوطة المقاليد الوجودية منها سبع عشر ورقة، ويحمل رقم 149، تصرف ميكروفيلم 9986 له نسخة أخرى رقم 2443 بنفس المكتبة.

ويقصد المؤلف « بالمقاليد الوجودية في الدائرة الوهمية » : مفاتيح الخزائن الذكورية لمعرفة الحقيقة المطلقة الوجودية وهو عنوان اصطلاحى مرകب من رموز ومصطلحات ومفاهيم خاصة، لا يمكن الوقوف على دلالتها إلا في إطارها الكلى، إطار تصرف وحدة الوجود المطلقة.

وموضوع المقاليد الوجودية، يدور حول تصرف وحدة الوجود على الطريقة الليسية التي اعتقد الششتري مبادئها الأساسية والتي تقوم على الفكرة البسيطة التالية : لا وجود إلا لله الوجود المطلق، وأن سر هذا الوجود المطلق من الممكن أن تدركه فيك لا خارجا عنك إذا ما اتبعت طريقا خاصا يدعى بالسفر، والسفر : « يطلق على مراتب النفس وهي تسعة وتسعون سفرة وبعدها المتراعات والطريق » (١)

ومن القضايا الصوفية التي عالجها الششتري في « المقاليد الوجودية » :

- قضية أصل الكمالات.
- قضية الولي والنبي.
- السماء أو علم الأسماء والحراف وعلاقتها بتصوف ووحدة الوجود.
- قضية الوحدة المضمة.

١- مخطوط المقاليد الوجودية ص 433.

ويمكن اعتبار كتاب المقاليد الوجودية أول مولف خطه الششتري في التصوف قبل كتبه ورسائله الأخرى وذلك لغلبة آراء وأسلوب شيخه ابن سبعين على آرائه وأسلوبه، مما يبين أن الكتاب ألف في المرحلة الثانية من مراحل معراجيه الصوفي، حين كان مرتبطاً بشيخه واعتماده كلّاً عليه، ومنهج الرسالة ومضمونها خير دليل على ذلك.

## 2) الرسالة البغدادية :

هذه الرسالة تدعى كذلك « الخرقـة البـغـدادـيـة » وهي رسالة صغيرة، صفحاتها لا تتعـدـى العـشـرـة من القـطـعـ المـتوـسـطـ، لها نـسـخـة مـخـطـوـطـة وـاحـدـةـ بمـكـتـبـةـ الاسـكـورـيـالـ بـإـسـپـانـياـ تحتـ رقمـ ( ARABE 763 F. F. 75 R. 79 ) ولا يـعـرـفـ لهاـ حـسـبـ عـلـمـنـاـ نـسـخـة مـخـطـوـطـة أـخـرـىـ فـيـ العـالـمـ، وـقـدـ قـامـتـ بـنـشـرـهاـ الـبـاحـثـةـ الفـرـنـسـيـةـ « مـرـىـ تـرـيزـ أـورـفـوـىـ »ـ فـيـ مجلـةـ « الـدـرـاسـاتـ الـشـرـقـيـةـ »ـ ( 1 )ـ الـفـ هـذـهـ الرـسـالـةـ كـمـاـ سـيـظـهـرـ مـنـ خـلـالـ بـسـطـ مـوـضـوـعـهـ، مـنـ أـجـلـ الرـدـ عـلـىـ اـعـتـراـضـاتـ فـقـهـاءـ زـمانـهـ الـذـيـنـ يـدـعـونـ أـنـهـمـ عـلـىـ « جـادـةـ السـنـةـ وـغـيـرـهـمـ عـلـىـ مـخـادـعـ الـبـدـعـةـ »ـ ( 2 )ـ وـالـدـافـعـ عـنـ طـرـيقـهـ، الـطـرـيقـةـ الشـشـتـرـيـةـ، طـرـيقـةـ الـفـقـرـاءـ الـمـتـجـرـدـيـنـ مـنـ الصـوـفـيـةـ، وـالـتـأـكـيدـ عـلـىـ صـدـقـ وـاسـقـامـ أـتـابـعـهـاـ وـتـقـيـدـهـمـ بـالـسـنـةـ فـيـ كـلـ أـمـرـهـمـ .

ومـوـضـوـعـ الرـسـالـةـ الـبـغـدادـيـةـ هوـ مـحـاـولـةـ تـأـصـيلـ لـبسـ الـخـرقـةـ أـوـ الـمـرـقـعـةـ الـتـيـ تـمـيـزـ بـهـاـ الـجـمـاعـةـ الـصـوـفـيـةـ السـعـيـنـيـةـ ثـمـ الشـشـتـرـيـةـ وـمـجـاهـهـ الـفـقـهـاءـ الـمـتـزـمـتـنـ بـالـأـدـلـةـ النـقـلـيـةـ، مـنـ قـرـآنـ وـسـنـةـ، وـهـدـمـ رـأـيـهـمـ الدـاعـيـ إـلـىـ أـنـ لـبـاسـ الـمـرـقـعـاتـ وـعـبـاءـاتـ الـشـعـرـ لـيـسـ مـنـ الـسـنـةـ فـيـ شـيـءـ، وـأـنـ الـمـرـقـعـةـ شـهـرـةـ ...ـ ( 3 )ـ

3) الرسالة العلمية : هذا المؤلف لأبي الحسن الششتري عرف بعنوان : « الرسالة العلمية » وحسب معلوماتنا، ليس منه سوى نسخة مخطوطـةـ وـاحـدـةـ بـدارـ الكـبـ المـصـرـيـةـ ( رقمـ 3/265 تصـوـفـ، صـ 608 إـلـىـ صـ 695 )ـ كـتـبـتـ بـخـطـ مـغـرـبـيـ رـدـيـ تـصـعـبـ قـرـاءـتـهـ وـقـدـ قـامـ ( ابنـ لـيـونـ التـجـيـيـيـ )ـ بـاختـصارـهـ فـيـ كـتـابـ أـسـمـاهـ : « الرـسـالـةـ الـعـلـمـيـةـ فـيـ طـرـيقـةـ الـفـقـرـاءـ الـمـتـجـرـدـيـنـ مـنـ الصـوـفـيـةـ »ـ وـلـهـ عـدـةـ نـسـخـ بـالـمـكـبـاتـ وـدـورـ الـكـتـبـ عـرـىـ الـعـالـمـ، وـقـدـ تـمـ نـشـرـهـ مـنـ طـرـفـ الـدـكـتـورـ مـحـمـدـ الـعـدـلـوـيـ - دـارـ الـثـقـافـةـ طـ الـأـوـلـىـ 2004ـ - بـالـدـارـ الـبـيـضاـءـ .

1 - Bultin détudes orientales T. XXVIII. Année 1977. PP 259 - 266

2 - الرسالة البغدادية : المخطوط من 1 وجلة الدراسات الشرقية من 262.

3 - الرسالة البغدادية المخطوط من رقم 1 والجلة رقم 262.

ومن أهم القضايا التي قام بها المؤلف في هذه الرسالة المهمة عشرة علوم :

- 1 - طريقة الفقراء المتجردين من الصوفة : الملتزمة بالسنة.
- 2 - مسألة تجرد الفقراء الله : والمقصود الصوفي منها، إذ أن تجرد الفقراء الصوفية هو تجرد عن الأغيار فولاً وفعلاً، ظاهراً أو باطناً. كما يدعوا إلى ذلك الشرع في مثل قوله تعالى : «إنما الحياة الدنيا لعب ولهو..»
- 3 - أصل الإنكار على صفة الله وأحبابه الصوفية حالهم وسببه وهم سبعون تتعلق بكل جوانب السلوك الصوفي مع أن مذهبهم مذهب أهل القرآن والحديث ومكارم الأخلاق.
- 4 - العلم الرابع : عرض فيه الأمور التي أنكر غير الصوفية عليهم...
- 5 - البحث في السماع ولو احقة، سواء كان ترتيلاً لآي الذكر الحكيم أو إلقاء الشعر بلحن أو بغير لحن .
- 6 - في العلم السادس : تطرق الششتري لعلوم الفقراء المتجردين وعبادتهم وأين هم من علوم الصوفية.
- 7 - العلم السابع : تعلق البحث فيه بالمشيخة والخدمة وتربية المشيخة، وحجية إكرام المشايخ في الإسلام.
- 8 - العلم الثامن : بحث في آداب الفقراء المتجردين في السلوك والمعاملات والاستناد إلى السنة والكتاب.
- 9 - العلم التاسع عرض فيه حقيقة توحيد الفقراء المتجردين وتميزه عن توحيد العامة القائم على افراد الذات دون استدلال.
- 10 - وأخيراً فالعلم العاشر خصصه لشرح الألفاظ الدائرة بين الفقراء المتجردين والمصطلحات الخاصة بهم.

بـ. مؤلفاته الشعرية : للششتري ثروة شعرية هائلة عرفت انتشاراً كبيراً في العالم الإسلامي، شرقاً وغرباً، وتوجد عدة نسخ مخطوطه في المكتبات العالمية من ديوانه الذي يضم بين دفتيه جل ما نظمه من شعر عمودي أو موشح أو زجل، وهو موضوع دراستنا وبحثنا. وديوان الششتري في حقيقته ديوانان، أحدهما كبير

والآخر صغير، الأول خصص للأشعار المطولة وتتضمن مذهب الششتري الصوفي الفلسفي بقضايا المختلفة، الوجودية والمعرفية والأخلاقية السلوكية، والثاني احتوى المقطوعات فقط ومضامينها تكاد تخلو من آثار نظراته الصوفية الفلسفية، وما يغلب عليها هو النفحه الدينية التقليدية في شكل أوراد وأذكار.

وقد ضمننا الديوان بعض الإتجاهات الشعرية المشكوك في نسبتها للششتري وحاولنا استبطان حقيقتها وجوهرها الفكري وشكلها الأسلوبى، وما مدى علاقتها بالروح الشعرية للششتري.

وقدمنا بتقسيم قصائد الديوان إلى ثلاثة أصناف : القصائد العمودية جعلناها بالقسم الأول من الكتاب، والقسم الثاني ضمناه موشحاته، وبالقسم الثالث أثبتنا شعره الرجلى، أما بالقسم الرابع فقد أودعنا المقطوعات التي وردت في الديوان الصغير، وهى أوراد الطريقة الششتيرية، التي ألف الشاعر أغلبها بمصر والشام في مرحلة متأخرة من مراجعه الصوفى.

ولما كان الديوان الصغير قد نسخ من طرف بعض أتباع الطريقة الشاذلية، التي انتمى إليها الشاعر عندما استقر بمصر، فإنهم خلطوا بين مقطوعات زجلية وتوضيحية شاذلية بأخرى للششتري، وبالمثل فإن كثيراً من مقطوعات الششتري الزجلية والتوضيحية قد تسربت إلى قصائد وأناشيد الشاذلية، كما أشار إلى ذلك بحق أستاذنا سامي النشار.

ويغلب على مقطوعات الديوان الصغير طابع ديني تقليدي ذو اتجاه وجداً مغرق في الروحانية والفناء في محمد الرسول، سواء كان هذا الفتاء في روح محمد القدم (الحقيقة الحمدية)، أو في مقام محمد من حيث هونبي مرسى.

وقد قمنا بتعريفات موجزة بهذه الفنون الشعرية في بداية كل قسم، كما أتيحنا بعض الشروح والتحليلات والتعليقات التي تساعد على استكشاف المضامين الفكرية وحملاتها الصوفية الروحانية، كما حرصنا أن نضع لكل قصيدة عنواناً مناسباً؛ غرضنا إماتة اللثام على جانب من تراثنا الأدبي الصوفي في الغرب الإسلامي، ووضعه أمام كل الفعاليات الفنية والنقدية والمسرحية، وكل المهتمين بالقضايا الصوفية.



ديوان أبي الحسن الشستري

الجزء الأول

قصائد عرفانية



أبو الحسن الششتري من الشعراء الأندلسيين الذين استقروا من التراث القديم، السابق على عصره، واستفاد في تكوينه الشعري من الشعراء الجاهليين والأمويين والعباسيين، كما استفاد من النهضة الشعرية ببلاد الأندلس، ولذلك استهل تجربته الشعرية بطريقة القصيدة العربية التقليدية، واقتدى بالشعر الخمرى الأموي والعباسى، للتعبير عن آرائه ومواجده وأذواقه الصوفية، ولذلك نلمع في شعره آثار الشعر الخمرى لكتاب شعره أنه أمثال الأخطل وأبي نواس، وكذلك الشأن بالنسبة للغزل الأموي العفيف.

هذا وقد كان ازدهار الاتجاه المحافظ في الشعر الأندلسي على يد شعراء كبار مثل : ابن عبد ربه : (246 هـ - 328 هـ) وأبي الحسن محمد بن هانى الأزدي (320 - 362 هـ).

ثم من تلاميذه من فطاحل شعراء الأندلس :

- كابن زيدون (393 - 463 هـ)

- والمعتمد بن عباد (431 - 488 هـ)

- وابن خفاجة (450 - 533 هـ)

- وابن سهل (605 - 649 هـ)

كان لأبي الحسن الششتري قدرة كبيرة على نظم القصيدة التقليدية، ووظف في ذلك أهم بحور الشعر العربي، سواء بالأوزان الحقيقة أو بالاعتماد على البحور ذات النفس الطويل كالبحر الكامل والطويل والبسيط... .

والشاعر يميل إلى الأساليب البسيطة، إلى درجة أن بعض النقاد القدماء ينتقدون هذه البساطة، فوصف ابن الخطيب - على سبيل المثال - نونيته المشهورة «الشرق والغرب» من حيث أساليبه : « بأنها من باب اللسان خاملة » ويقصد بأنها لا تخلو من ضعف وشذوذ من حيث لغتها وأسلوبها الأدبي. (١)

١- انظر كتاب : « روضة التعريف بالحسب الشريف » للسان الدين بن الخطيب ص 509  
عارضه بأصوله وعلق على حواشيه وقدم له الدكتور عمد الكتاني دار الثقافة 2004 م.

## سُقِيتُ كأسَ الْهَوَى (١)

سُقِيتُ كأسَ الْهَوَى قَدِيمًا  
مِنْ غَيْرِ أَرْضِي وَلَا سَمَانِي  
أَخْبَخْتُ بِهِ فَرِيدَ عَضْرِي  
بَنْنَ الْوَرَى حَامِلًا لِوَانِي  
لِي مَذْهَبٌ، مَذْهَبٌ عَجِيبٌ  
فِي الْحُبِّ فَذَاقَ يَا هَنَانِي  
يَا مَنْ هُمُوا لِلْجَمِيلِ أَهْلُ،  
إِنْ لَمْ يَمْتَهِوا فِيَا شَقَائِي  
حَاشِكُمُوا يَا أَهْيَلَ نَجَدٍ  
أَنْ تَقْطَعُوا مِنْكُمُوا رَجَانِي

1 - هذه القصيدة تشير إلى بداية الطريق الذي انتهجه الششتري من أجل بلوغ المعرفة، معرفة الوجود المطلق والتحقق به، ومن هنا فهو يمثل تلك المعرفة بشراب قديم كالأزرل، خمرته لم تُثبت أعنابها أرض، ولا سقت جذورها سماء، إنها خمرة الحب الإلهي كل من ارتشف منها جل قدره عن باقي الموجودات، وهذا هو مذهب كل من يريد أن يسمو ويبلغ مرافق الكمال.

## طابت في محبتك البلوى (١)

إِذَا لَمْ يَكُنْ مَغْنَى حَدِيثُكَ لِي بُذْرَى  
 فَلَا مُهْجَبَتِي شُفَقَى وَلَا كَبِدَتِي نُزُوْى  
 نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ سَوَّاَكَ أَحْبَبَهُ  
 وَلَوْلَاكَ مَا طَابَ الْهَوَى لِلَّذِي تَهْوَى  
 وَغَيْتُ قَالَ النَّاسُ ضَلَّتْ بِي الْأَهْوَى  
 وَلَمَّا اجْتَلَّكَ الْفِكْرُ فِي خَلْوَةِ الرُّضَا  
 لِعَمْرُكَ مَا ضَلَّ الْمُحِبُّ وَمَا غَوَى (٢)  
 وَلَكِنْهُمْ لَمَّا عَمُوا أَخْطَأُوا الْفَثَرَى  
 شَهِدْتُ بِعِينِ الْقَلْبِ مَا أَنْكَرُوا الْدُّغْوَى  
 شَهِدْتُ بِعِينِ الْقَلْبِ مَا أَنْكَرُوا الْدُّغْوَى  
 وَلَوْ شَهِدُوا مَغْنَى جَمَالِكَ مِثْلَمَا  
 خَلَقْتُ عِذَارِي فِي الْهَوَى سَرَّهُ الْجَوَى  
 خَلَقْتُ عِذَارِي فِي الْهَوَى سَرَّهُ الْجَوَى  
 وَمَرْفَقُ أَثْوَابِ الْوَقَارِ تَهْشِكَا  
 غَلَبْتُ وَطَابَتْ فِي مَحْبَبِكَ الْبَلْوَى  
 وَعَازَ عَلَى الْعُشَاقِ فِي حَبْكَ الشَّكُوْى  
 فَمَا فِي الْهَوَى شَكُوْى وَلَوْ مُرْقَقَ الْحَشَا

١ - هذه القصيدة في الحب الإلهي، وهو من الموضوعات الأساسية التي استحوذت على فكر ووجدان الشاعري من أجل التعبير عما يعيش في خاطره من لوعة الشوق لمعرفة حقيقة الوجود المطلق : الله.

٢ - هذا الشطر مقتبس من قوله تعالى : « والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى » سورة النجم ص ٢.

## حُبُكَ واجبٌ (١)

سُلْوَيْ مَكْرُوْهَةَ وَحُبُكَ وَاجِبٌ  
 وَشُوقِي مُقِيمٌ وَالثُّواصُلُ غَائِبٌ  
 وَفِي لَوْحِ قَلْبِي مِنْ وِدَادِكَ أَسْطُرَ  
 وَقَارِئٌ فِكْرِي لِلْمَحَاسِنِ تَالِيَا  
 أَنْزَهَ طَرْفِي فِي سَمَاءِ جَمَالِكُمْ  
 حَدِيثُ سَوَاكَ، الْسَّمْعُ عَنْهُ مُحَرَّمٌ  
 يَقُولُونَ لِي : تَبَّا عَنْ هَوَى مَنْ تُجْهَهُ  
 عَذَابُ الْهَوَى عَذْبٌ عَلَى كُلِّ عَاشِقٍ  
 وَإِنْ كَانَ عِنْدَ الْغَيْرِ صَفَبٌ وَوَاصِبٌ (٢)

- 1 - هذه القصيدة كذلك في الحب الإلهي حيث يجعل الشاعري من جمال الذات المطلقة موضوعاً لحبه كما جعل في قصائد أخرى الذات الأحادية أداة لعرفته، واعتبر أن ما يلاقيه الحب من مشاق، ويتعصر قلبه من شوق وما تعرفه أعينه من دمع.. وهو مع ذلك يبقى مواظباً على درس آيات الجمال، ومهمماً يلاقيه من عذاب في هواه فإن في ذلك العذاب عذوبة وإنشاء.
- 2 - الشطر مقبس من فكرة ابن عربى التي تقول باستحاله تعذيب الله العباد العاصين يوم القيمة، لأنه يستحيل أن يعذب الرب عبداً مادام الرب هو العبد في مذهبها في وحدة الوجود أو وحدة الأديان كما ورد في كتابه : « فُصُوصُ الْحِكْمَمْ » الفصل 8 : « حكمة عليه في كلمة اسماعيلية » :

وَمَا لِوَعِيدِ الْحَقِّ عَيْنَ تُعَايِنُ  
 عَلَى لَذَّةِ فِيهَا نَعِيمٌ مُبَايِنٌ  
 وَبِنِهِمَا عِنْدَ الشَّجَلِي تَبَاهِيَنْ  
 وَذَاهِلَةَ كَالْقَشْرِ وَالْقَشْرِ صَاهِيَنْ  
 فَلَمْ يَقِنْ إِلَّا صَادِقُ الرَّوْدَ وَحْدَهُ  
 وَإِنْ دَخَلُوا دَارَ الشَّفَاءِ، فَلَيْهُمْ  
 نَعِيمٌ جِنَانَ الْخَلْدِ فِي الْأَمْرِ وَاحِدٌ  
 يُسَمِّي عَذَاباً مِنْ عَذُوبَةِ طَغْيَهِ

## يَا حَاضِرًا فِي فُوَادِي (١)

يَا حَاضِرًا فِي فُوَادِي	بِالْفِكْرِ فِيكُمْ أَطِيبُ
إِنْ لَمْ يَزِرْ شَخْصٌ عَيْنِي	فَالْقَلْبُ عِنْدِي يَنْتُوبُ
مَا غَيْبَتُ لَكِنْ جَسْمِي	مِنَ الْتُّخُولِ يَنْتُوبُ
فَلَمْ يَجِدْنِي عَذْلُونَ	وَلَا رَأَيْتَ رَقِيبَ
وَلَوْ ذَرَى الظَّهَرُ عَنِّي	جَاءَتْ إِلَيْيَ شَعْوبُ (٢)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ غَرَامٍ	فَسَلَةُ عَنِّي يُجِيبُ

١ - القصيدة - بصفة عامة - تشير إلى عشق الششتري للوجود المطلق وأثره على وجوده المادي والفكري.

٢ - شعوب : تعني الموت.

## طاب شرب المدام : (١)

إِنْقِنْسِي يَا نَدِيمُ بِالآتِيَاتِ  
 لَيْسَ فِيهَا إِلَمْ وَلَا شُبُهَاتِ  
 أَصْلُهَا طَيْبٌ مِنَ الطَّيْبَاتِ  
 هَلْ يَجُوزُ شُرْبُهَا عَلَى عَرَفَاتِ؟  
 وَيُلْبِي وَيُزْمِنِي بِالْجَمَرَاتِ؟  
 أَوْ يَجُوزُ التَّسْبِيحُ فِي الْأَصْلَوَاتِ؟  
 عَنْبَرٌ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْمُسْكَرَاتِ  
 زَانِدَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الشُّبُهَاتِ  
 وَسَمِعْتَ الْأَلْحَانَ فِي الْخَلَوَاتِ  
 وَتَعْشِنْ هَانِمًا لِيَوْمِ الْمَمَاتِ

طَابَ شُرْبُ الْمَدَامِ فِي الْخَلَوَاتِ  
 خَمْرَةٌ تَرْكُهَا عَلَيْنَا حَرَامٌ  
 عَنْقَتُ فِي الدُّنَانِ مِنْ قَبْلِ آدَمَ  
 أَفْتَنَنِي أَيْهَا الْفَقِيهُ وَقَلَّ لِي :  
 أَوْ يَجُوزُ الْطَّوَافُ وَالسُّعْدِي بِهَا  
 أَوْ يَجُوزُ الْقُرْآنُ وَالذِّكْرُ بِهَا؟  
 فَأَجَابَ الْفَقِيهُ : إِنْ كَانَ خَمْرٌ  
 شُرَبَهُ عِنْدَنَا حَرَامٌ يَقِينًا  
 آهِ يَا ذَا الْفَقِيهِ ! لَوْ ذَقْتَ مِنْهَا  
 لَشَرَكْتَ الدُّنْيَا وَمَا أَنْتَ فِيهِ

١ - هذه القصيدة من الخمريات الروحية الربانية التي نحا فيها الشستري منحي الخمريات العباسية عامة والتواصية منها خاصة محوّلاً الرموز الخمرية إلى رموز عرفانية. وهذا مما خفي على الفقهاء المترمّن والعامّة التابعين لهم، مما جعلهم يتقدّونه ويسفهون آراءه، بل هناك من نسبة إلى الاستهانة بالدين، بل الكفر والخروج عنه. وفي هذه القصيدة كان رد الشستري عليهم هادئاً رصيناً بأسلوب تهكمي تملؤه السخرية والاشتقاق بحالهم والرثاء لمستواهم العقلي المتدني، واستنكاره لتعجّلهم لرحمة الله، وأبلغ الآيات المعبرة عن ذلك :

آهِ يَا ذَا الْفَقِيهِ ! لَوْ ذَقْتَ مِنْهَا  
 وَسَمِعْتَ الْأَلْحَانَ فِي الْخَلَوَاتِ  
 لَتَرَكْتَ الدُّنْيَا وَمَا أَنْتَ فِيهِ  
 وَتَعْشِنْ هَانِمًا لِيَوْمِ الْمَمَاتِ

## فجر المعرف

فَجْرُ الْمَعْرِفٍ فِي شَرْقِ الْهُدَى وَضَحَا  
بَسْمِ (١) بِكَاسِكَ هَذَا الْيَوْمَ مُفْتَاحًا  
يَوْمَ تَنْزِهُ عَنْ أَيَّامِ عَادَتِنَا  
وَعَنْ أَصْبَلِ قَمَاتِ لُقْبِهِ غَيْرَ ضَحَى  
إِنْ كُنْتَ تُشَفِّهُ فَاخْلُغْ عِذَارَكَ (٢) فِي  
فِي زَمَانِهِ الْفَرْدُ لَا تَنْفَلُكُ مُصْطَبَجَنَا  
وَأَشْرَبْ وَرْمَزْ وَلَا تُلْوِي عَلَى أَحَدٍ  
وَلَا تُرْرُجْ عَلَى مَنْ ذَاقَ ثُمَّ صَحَا  
وَبِعِثَابِكَ فِي جَرِيَالِهِ شَغَفَا  
فَإِنْ تَجُوَهِرَتْ فَاشْطَحْ فَالسُّكُونُ هُنَا  
لَا يَتَبَغِي إِنْسَانُ السُّكُونِ مِنْ شَطَحَا  
سَا خَبْدَا كُلُّ مَنْ أَبْذَى مَوَاجِهَةَ  
وَلَمْ يَعْرِبْ وَقَالَ الْحَقُّ وَافْضَحَا  
وَمَالَ لِلصَّحْوِي بَعْدَ الْمَحْوِي (٤) وَاتَّحدَتْ  
أَخْبَارُهُ وَغَدَا لِلشَّفَعِ (٥) مُطْرِحَا  
وَقُلْ لِمَنْ جَدَ فِي نُصْحِي : فَدَيْشُكَ لَا  
تَنْصَحْ فَقَدْ عَذْتُ لَا أَصْغِي لِمَنْ نَصَحَا

١ - يعني : ابدأ بسم الله، وهي رُكُبت مع كأس : بسم بكافك : أي اجعل كأسك في مقام البسمة - ومعنى الشطر الثاني من البيت : ابدأ يومك بشرب كأس المعرفة، كأس التposium من معين العلم .

٢ - اخلع عذارك : معناه التجلي الإلهي عندما يقع الكشف وتنظر الحقيقة الوجودية كاملة ونيلك اللئام عن الحقيقة المطلقة .

٣ - الشطح : لغة الحركة، وعُرْفًا : حركة أسرار الراجدين إذا قوي وجدهم بحيث يفيض من إثناء استعدادهم فالشطح إذن بالمعنى الصوفي وجده عيف بتات النفس حينما تكون في حضرة

الألوهية فلا تستطيع الكتمان كقول أبي يزيد (توفي 261 هـ) « سبحانى ما أعظم شأنى »، وقول الحلاج المقتول : ( توفي 309 هـ ) « على دين الصليب يكون موتى ». والتبيّحة أن الشطح هو الفعل الذي يفرج به من أسكره الوجد ما يخزنه بأعمق شعوره من حرقة وتوتر. ( انظر معجم مصطلحات التصور الفلسفى ) ، تأليف د. محمد العدلونى الإدريسي.

4- الصحو والخو : اصطلاحان صوفيان متقابلان، والصحو هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد سكر وغيبة روحية، ومعناه قريب من الحضور، والفرق بينهما أن الصحو حادث والحضور على الدوام.

والخو : رفع أو صاف العادة يحيّثُ بغير العبد عندها عن عقله وتصدر عنه أفعال وأقوال لا مدخل لعقله فيها كالسكر من الخمر.

5- الشفع ويقابله الوتر : وهما اصطلاحان قرآنيان : « والشفع والوتر والليل إذا يسري » ( سورة الفجر الآية 3 ) استعارهما الششتري للتعبير عن التعدد والوحدة.

(1) من أحب زارني

زَارَنِي مَنْ أَحِبُّ قَبْلَ الصُّبَاحِ  
وَسَقَانِي وَقَالَ : نَمْ وَتَسْلُى  
فَأَدِرْ كَأسَ مَنْ أَحِبُّ وَأَهْوَى  
لَوْ سَقَاهَا لِمَيْتٍ عَادَ حَيَا  
لَا تَلْمِنِي فَلَسْتُ أَضْغِي لِعَذَلٍ  
مَا أَحْيَلِي حَدِيثٌ ذِكْرٌ حَيْسِي  
فَذَنَجْلُى الْحَيْبُ فِي جُنْحٍ لَّيْلِي  
طَابَ وَقْتِي وَفَذَ خَلَقْتُ عِذَارِي  
فَاسْقِنِي بِالْكُؤُوسِ وَالْأَقْدَاحِ  
بَيْنَ أَهْلِ الصُّفَا وَأَهْلِ الْفَلَاحِ  
لَا لَوْ قُطِعَ الْحَشَأَ بِالصُّبَاحِ  
فَهِيَ رَاجِي وَرَاحَةُ الْأَرْوَاحِ  
فَهُوَيْ مَنْ أَحِبُّ عَيْنُ صَلَاحِ  
مَا غَلَى مَنْ أَخْبَنَا مِنْ جُنَاحِ  
فَخَلَالِي تَهْشِكِي وَأَفْتِصَاحِي

١- هذه القصيدة كذلك في الحب الإلهي سار فيها مسار شعراء الغزل يوح فيها بعشقة الذي  
فاض عندما امتلاه كأس قلبه بعظمة الوجود حتى افتضخ أمره في الوجود، إلا أن هذا الانفصال  
لا يعتبر عند الشاعر أمرا سلبيا بل هو عن الصواب والصلاح.

## منازل الأبرار (١)

أَبْخِرُ الرُّكَابَ فِي فِنَاءِ الدَّلَارِ  
يَا صَاحِرُ رُوْخَمَنَ مِنْ نَصْبِ السُّرَىِ  
وَانْظُرْ إِلَى الْمَغْنَى الَّذِي يَنْدُو لَنَا  
هَاتِيكَ دَرَاهُمُو وَأَمَا نَارُهُمْ  
يُهْنَدِى لَهَا مِنْ نَاهَ فِي جُنْجِ الدَّجْنِي  
يَهْنِيَكَ يَا سَعْدُ الْوُصُولِ إِلَيْهِمْ  
فَاضْرِبْ عَنِ الْأَسْفَارِ قَدْ بَلَتْ الْمُنْتَىِ  
وَاشْرَبْ مِنَ الرَّاحِ الَّذِي يُقْرَى بِهِ  
وَاسْعِ إِلَى الْأَلْحَانِ وَاخْلُعْ عِنْهَا  
وَادْخُلْ مَعَ النَّذْمَانِ فِي آدَابِهِمْ  
وَاخْلُعْ عِذَارَكَ فِي هَوَاهُمْ ذَائِمَاً  
مِنْ كَانَ يَدْعَى سَعْيِيَتَا يَرْعَوِي

وَانْزِلْ بِسَاحِتِهَا نُرْزُولَ الْجَهَارِ  
وَأَغْلَمْ بِأَنْكَ مَا يَقْبِتَ لَسَارِ  
بِالرُّقْمَيْنِ عَنْ يَمِينِ النَّارِ  
فَقَدْ أَضْرِمَتْ بِالْقَصِيدَ لِلْخُطَارِ  
فَهِيَ الْهُدَى لِلْهَائِمِ الْمُخَارِ  
فَلَقَدْ بَلَغْتَ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ  
وَبَلَغْتَ ذِيرَ الْقِيسِ بِالْأَسْفَارِ  
لِلْوَارِدِ الصَّادِي عَلَى الْمِزَارِ  
تَهْنَزِ مِنْ طَرَبِ إِلَى الْأَوْتَارِ  
وَاحْفَظْ عَلَى الْكِشْمَانِ لِلأَسْرَارِ  
أَوْ مَا تَرَانِي قَدْ خَلَعْتُ عِذَارِي ؟  
فِي مَخْوِهِ وَالصُّخْوِ لِلْمِضَمَارِ

١ - القصيدة تدخل ضمن مستويات السلوك في الطريق الصوفي ويتعلق الأمر هنا بالسفر. والسفر إذا كان يعيد لغة : ترك الأوطان، ففي لغة المتصوفة عبارة عن حركة يتوجه فيها الصوفي إلى الله، وقد جعل الششتري من السفر وسيلة من أهم الوسائل الروحية التي تعين السالك على قطع الطريق الصوفي للتحقق بالمقامات والأحوال. ولما كان السفر توقيع :

- سفر مادي محسوس : يكون عبارة عن اغتراب ومقارفة الأوطان واعتزال المال والجاه والأحباب مستهدفا التربة الصوف.

- وسفر معنوي : سفر الوجودان والباطن للارتقاء بالقلب من صفة جليلة إلى أخرى إلى أن يتم الوصول وهو التتحقق بالوحدة.

فالششتري يُعبر عن هذا السفر بمعنىه المادي والروحي موظفاً للرموز المغيرة عنهما بشكل متناسق متزامن ومتطابق ويقدم مجموعة من الوصايا والنصائح المساعدة للسائل المريد ممسكاً بيده حتى بلوغ فناء الدار والتزول. يمتاز الأبرار أي بلوغ مراده من السفر، وهو تخلص نفسه من طباع الأشرار والالتزام بالوحدة المطلقة والتحقّق. معرفتها، وعندئذ يتلقى التهاني من شيخ الطريقة ويتلقى الأمر بالترفّع عن الأسفار والدخول في القوم والتأدب بآدابهم والشرب من كأسه.

2- أي من كان ينتمي إلى الطريقة السبعينية، وهي جماعة الفقراء المتجرددين من الصوفية المتنمرين إلى شيخه عبد الحق بن سبعين.

## غلب الشعاع على النهار

وَقَدْ غَلَبَ الشَّعَاعُ عَلَى النَّهَارِ  
أَدْرُهَا بِالصَّفَارِ وَبِالْكِبَارِ  
وَمَا سُبِّكَتْ رُجَاحُهَا بِنَازِ  
سِوَى الْخَلَاجِ فِي خَلْعِ الْعِذَارِ  
وَمَا سُكِّرَ الْفَشَى مِنْهَا بِعَازِ  
يَجْرُرُ الْذَّيْلَ فِي ظُوبِ الْوَقَازِ  
فَمَا يُرْوِيهِمُ شَرْبُ الْبَحَارِ  
وَقَدْ سُلِّبُوا بِغَيْرِ الْإِخْبَارِ  
غَصَّا هُمْ إِذَا أَسْوَوا بِالْجَوَازِ  
وَوَلَى بِالْمَخَافَةِ لِلْفِرَازِ  
هُنَاكَ وَأَقْبَلُوا بِالْإِفْقَازِ  
كَمَا وَجَبَ السُّؤَالُ بِالاضْطَرَازِ  
وَعَنْهُمْ حَالَةٌ مُّرَاضِبَارِ

تَبَّةٌ قَدْ بَدَتْ شَفَسُ الْعُقَازِ  
سُلَاقًا قَدْ صَفَتْ قِدْمًا وَرَاقَتْ  
فَمَا عَصِيرَتْ وَمَا جَعَلَتْ بَدَنَ  
شَرِبَانًا بِدَيْرٍ (1) لَيْسَ فِيهِ  
قَدِيمٌ عَهْدُنَا بِالسُّكْرِ عِزَّاً  
نَشَا فِي الْقَوْمِ شَمَاسٍ (2) لَطِيفٌ  
فَأَفَاهُمْ بِهِ عَنْهُمْ فَتَاهُوا  
تَرَاهُمْ شَاخِصِينَ بِغَيْرِ لَبِ  
وَعِنْدَ ذُخُولِهِمْ فِي الدَّيْرِ الْقَوَا  
كَمَا أَلَقَ الْكَلِيمُ بِهَا عَصَاهَةً  
وَخَلُوَّا رَأْسَ مَالِهِمُ طَرِيقًا  
إِضَاعَةً مَالِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِمْ  
لِسَانُ الشَّشَرِيِّ بِهِمْ وَلُوعٌ

1 - الدير : هو رمز للكون.

2 - شماس : رمز للتجلی الإلهي أو هو نجل للجمال الإلهي في صورة إنسانية مرمز إليها بصورة شماس الكيسة.

## السحر المفترى (١)

مَنْ لَأْمَنِي لَرَأَنَهُ فَذَانْصَرَا  
مَا ذَقْتُهُ أَضْحَى بِهِ مُشَحِّرَا  
وَغَدَا يَقُولُ لِصَحِّبِهِ : إِنَّ أَثْمُوا  
أَنْكَرُتُمُوا مَا بِي، أَتَيْتُمْ مُنْكِرًا  
شَدَّتْ أَمْرُرُ الْقَوْمِ عَنْ غَادَاتِهِمْ  
فَلَأَجْلِ ذَلِكَ يَقَالُ : سِحْرٌ مُفْتَرٌ

---

١ - هذه القصيدة يُنادي فيها الشاعري تضابقه من فقهاء زمانه من قضاة وأصحاب الفتووى المترمتن الذين يضيقون من روح رحمة الله ومدده وينكرون عليه معرفه الذوقية مشبها لهم بالمشركين الذين أنكروا دعوة محمد ﷺ واعتبروها سحراً مفترى.

## بحر الوجود (١)

أذلِكَ نِبْرَانِ أَمِ الْكَاسُ بِالْخَمْرِ  
عَلَى عَلْمٍ حَتَّى بَدَتْ غَرَّةُ الْفَجْرِ  
تَلْوُحُ وَتَخْفِي، مَا كَذَا هَذِهِ تَجْرِي  
تَحْيِرَتْ فِي هَذَا كَمَا حَرَّتْ فِي أَمْرِي  
زُجَاجًا وَلَا أَدْرِي الَّذِي فِيهِ لَا أَدْرِي  
فَقَالَ لَنَا : خَمْرُ الْهَوَى فَاكْنُمُوا سَرَّي  
أَتَى فَاصِدًا لِلَّذِيرِ تَحْتَ الدُّجَى يَسْرِي  
تَبِعُونَهَا مِنْهُ فَقَالَ لَنَا : يَشْرِي  
مَعَ الْذُلِّ لِلْخَمَارِ وَالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ  
فَمَنْ لَامَ أَوْ يُلْحِى فَقَى جَانِبَ الْصَّبْرِ  
وَيَشْفَعُ حَتَّى جَاءَ بِالشَّفْعِ فِي الْوَشْرِ  
وَجَفَنَا مِنَ الْعِزَيْدِ فِي حَالَةِ الشُّكْرِ  
وَطَبِيُّوا فَمَا فِي الَّذِيرِ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِي

أَيَا سَغَدُ قُلْ لِلْفَقْسِ مِنْ دَاخِلِ الدَّيْرِ  
سَرَّتِنَالَّهُ جَلَنَاهُ تَارًا ثَوَقَدَتْ  
أَقْوَلُ لِصَنْجِبِي عَادَتْ تَلَارَ قَذْجَرَتْ  
وَلَوْ أَنَّهُ نَجَمَ لِمَا كَانَ وَاقِفًا  
إِلَى أَنْ أَتَيْتُ الدَّيْرَ الْفَيْثَ فَرَزَقَهُ  
بِحَقِّ الْمَسِيحِ اصْدُقَ لَنَا مَا الَّذِي حَوَّتْ  
وَقَذْ رُفِعَتْ مِنْ قَبْلِ « شَيْثٍ » لِطَارِقِ  
فَقُلَّنَالَهُ : مَنْ يَبْتَغِي سَكْرَةً بِمَا  
وَلَكِنْ يَبْذُلُ النَّفْسَ وَالْمَالِ حَقُّهَا  
فَقُلَّنَالَهُ : خَذْنَا إِلَيْكَ وَأَسْقِنَا  
فَمَا زَالَ يَسْقِنَا بِحُسْنِ لَطَافَةِ  
فَلَمَّا تَجَزَّهَنَا وَطَابَتْ نُفُوسَنَا  
أَحْسَنْ بِنَا الْخَمَارُ، فَقَالَ لَنَا : أَشْرِبُوا

---

١- القصيدة مليئة بالرموز الدينية : المسيحية والإسلامية. وإن كان العرب قد تعودوا الوقوف على الأديرة ووصفها من طرف شعرائهم فإن هذا الوصف استعاره الششتري للتعبير عن الوجود وحقيقة، راماً إلى معاني صوفية وراء رسوم الدير المادية وقصاؤنته ورهبانيه وشماميسه وصلاته.

وَسِرُوا إِذَا شِئْتُمْ وَذَلِّوا سَوَاكُمْوا      عَلَيْنَا وَغَطُوا الْأَمْرَ عَنْ غَيْرِ ذِي حِجْرٍ  
 وَقَدْ ضَاقَ صَدْرُ الشَّشَّتِرِي بِكَثِيمِهِ  
 مَعَ الصَّحْرِ بَعْدَ الْمَحْرُ وَالْوَسْعِ فِي الصَّدْرِ  
 فَدَعَنِي أَجْرُ الدُّنْيَلْ تَبَاهَا عَلَى الْوَرَى  
 وَأَضْبَوْ إِلَى مِثْلِ الْفَقِيهِ أَبِي بَكْرٍ  
 قَدْ اتَّحَدَتْ هَاءُ الْفَقِيهِ بِرَائِنَا  
 وَقَدْ فَتَحَتْ فَكَالْفَكُّ مِنَ الْقَبْرِ  
 فَقُوَّةُ الْعَظِيمِ الْمُحِيطَةُ بِالْقَوَى  
 سَفِيَّةُ مَغْنِي قَدْ حَوَّتْ كُلَّ مَا يَذْرِي  
 وَتَسْبِحُ فِي بَحْرِ الْوُجُودِ وَطَمْهُ  
 بِرِيحِ رُخَاءِ هَزْهَا أَفْقُ الْفِكْرِ  
 وَذَلِكَ لِتَخْصِيصِهِ وَلِلْجَذْبِ عِنْدَنَا  
 وَمَنْ ضَلَّ لَمْ يَلْحِقْ وَلَوْ جَدَ فِي الْسَّبِيرِ  
 مَطْبِيَّنَا لِلْمُنْزَلِ الْرُّخْبِ صَبْرَنَا  
 عَلَى الْصَّرِّ، إِنَّ النَّفْعَ فِي ذَلِكَ الْصَّبَرِ  
 وَمَنْ يَقْعِسْ نَارَ الْكَلِيمِ فَشَرَطْهُ  
 - وَلَا بُدُّ - تَرَكَ الْأَهْلَ بِالْطُّوعِ وَالْجُبْرِ (2)  
 عَوَانِدَنَا الْأَهْلُ الْغَلِيلِيَّظُ جَحَانَهُ  
 وَتَمْرِيقَهُ خَرْقُ الْغَوَائِيدِ بِالْقَسْرِ  
 وَفِي الْخَلْعِ لِلْتَّعْلِينِ مَا قَدْ سَمِعْتَهُ  
 مَقْعَمَ وَلَكِنْ نِيَطِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ (3)  
 وَطَلْسِمْ كَنْزِ الْكَوْنِ حَلَّ عِقَالَنَا  
 مِنَ الْعَقْلِ وَهُوَ الْمُسْتَقَادُ مَدَى الْدَّهْرِ  
 وَفِي كَسْرِكَ الْطَلْسِمَ بِالْدُّلُّ صِبَغَةُ  
 وَذَلِكَ إِنْسِيَّرْ يُلْقَبُ بِالْكَنْسِرِ  
 وَمِفْتَاحُ سِرِّ الْحُرُوفِ وَرَمْزُهَا  
 وَقَطْعُ ذَوِي الْأَلَابِ عِشْقُ مَرَاتِبِ  
 وَفِي الْعَالَمِ الْغَلْوِيِّ - لَدُنْنَا الْثَّنِيِّ -  
 تَدُورُ عَلَيْهَا الْآنَ وَالْعِيشُ فِي الدُّورِ

2 - هذا البيت إشارة إلى الآية القرآنية (سورة القصص الآية 28-29) : « فلما قضى موسى

الأجل وسار بأهله آنساً من جانب الطور ناراً... »

3 - إشارة إلى الآية 20 سورة طه : « إني أنا ربكم فاخليع نعليك إنك بالواد المقدس طوى » وقد

فسر الصوفية خلع العلين تارة ترك الحسد والنفس وتارة ترك الدنيا والآخرة ... »

وَيَنْدُو دَوَّاتُ الْحُسْنِ مِنْ دَاخِلِ السُّنْتِ  
 وَيَنْدُو لَكَ الْأَسْرَارُ وَالْمُلْكُ وَالْغَنِيَّ  
 وَكُمْ ذَاهِشٌ (4) فَذَهَابٌ فِي عَظِيمٍ مَرْجِعٌ  
 فَإِنْ جَمِيعَ النَّفَرِيَّقَ كَانَ مُسَافِرًا  
 وَإِنْ فَهُمْ أَلْسَمَاءُ كَانَ خَلِيفَةً  
 وَمَا شِفْتُ مِنْ بَرْقٍ أَلَانِيَّةً الَّتِي  
 فَأَنْتَ أَنَا بَلْ أَنْتَ هُوَ الَّذِي  
 وَمَنْ لَا يَرَى غَيْرًا فَكَيْفَ أَفْتَهَارُ

4- يشير هنا إلى الدهشة الصوفية، والدهشة هي التي تنتاب الصوفي السالك على طريق المعرفة والذي يسيبها وعيه بالأضداد المتضمنة في المعرفة الصوفية (الوحدة الكثرة، الظاهر الباطن، الراجب المسكن، البقاء الفناء، السر التجلّي). وتتحقق جزئيات الوجود المتعارضة وال موجودات المكثرة المتغيرة هي ما يدفع إلى الانزعاج الفكري والقلق المعرفي أو الدهشة. إذن الدهشة يقطة وانتهاء قوله يتشلان الفكر الصوفي من وهم المظاهر.

5- معنى هذا البيت أن الوجود الحق هو الذي ليس شيئا آخر سوى أنا وما سوا ذلك وهم.

## الخمرة المقدسة (١)

فَهِيَ مَا بَيْنَ أَصْفَرَابٍ وَأَحْمَرَازٍ  
هُلْ لَكُمْ فِي شُرْبٍ صَهْبًا مُرْجَتٍ  
أَطْرَبَتْ فِي ذَهَّا قَبْلَ انتِشَارٍ  
وَلَهَا عَرْفٌ إِذَا اسْتَشَقَتْ  
ذَهَبَ الْعُقْلُ وَلَمْ يَبْقَ اسْتِشَارٍ  
وَإِذَا عَاهَنَتْهَا فِي كَاسِهَا  
لَسْتَ تَذَرِّي الْكَأسَ مِنْ خَمْرَتِهَا  
فَكَانَ الشَّفَنْ حَلْتَ قَمَرًا  
أَسْكَرَتْ. قَبْلَ التِّشَامِ - جُلْنَا  
وَكَانَ الْثُورُ لِلْثُورِ قَرَازٌ  
لَمْ يَكُنْ يَخْسِبُ أَنَّ الْخَمْرَ نَازٌ  
حُسْنَهَا يُغْبِي طَرُوبًا عَنْ خَمَازٍ  
أَخْرَقَتْ أَحْشَاؤُهُ ثُمَّ اغْتَدَى  
وَكَثْبِيفُ الْأَسْرَارِ مُخْلُوْعُ العَذَازِ  
قَلْ مَنْ يَثْبُتُ إِذْ يُؤْثَى بِهَا  
أَوْ يَرَى فِي الشُّرْبِ مَصْحُوبٍ اضْطِبَازٍ

---

١- القصيدة في وصف الخمرة الإلهية باعتبارها رمز المعرفة اللدنية.

## بُرِيقُ الْحَمَى

أَوْ شِمَّةٌ فَاخْلَعَ الْعِذَارَا  
 أَنْسَتُ لَمَّا رَأَيْتُ نَسَارَا  
 عَلِمْتُ الصُّبْحَ الْاسْفِرَارَا  
 قَدْ صَيَّرَتْ لَيْلَةً نَهَارَا  
 الْكَمَالِ مِنْ ذَاتِهِ فَخَارَا  
 مِنْ لَطْفِ سَاقِ عَلَيْهِ دَارَا  
 شَلَافَةً تَغْقِرُ الْقَفَارَا  
 يَا صَاحِ لَا تُشْرِكِ الْكِبَارَا  
 لَمْ يُنْقِلِي شَرِبَهَا اخْتِيَارَا  
 عَلَى الَّذِي قَدْ بَنَى الْجَدَارَا  
 يَشْكُوُ الَّذِي وَضَلَّهُ النَّفَارَا  
 مَجْنُونَهَا مَارَأَهُ عَارَا  
 أَرْخَتْ عَلَى وَجْهِهَا الْخِمَارَا

إِذَا بُرِيقُ الْحَمَى اسْتَنَارَا  
 وَقُلْنَ لِمَنْ شَامَهُ : فَإِنِّي  
 لَمَّا بَدَتْ مِنْ رُبْنِي الْمُضْلَى  
 وَمُذْلِجٌ فِي الدُّجَى أَنَاهَا  
 وَأَشْرَقَتْ شَمْسُهُ بِأَوْجٍ  
 يَمْبَلُ مِنْ سُكْرٍ مَا تَرَاهَا  
 سَقَاهُ مِنْ خَنَدِرِيسَ (1) أَنْسٌ  
 رَثَحَهُ سُكْرُهُ فَنَادَى :  
 وَكُنْ خَلِبِعًا كَمَا تَرَاهَا  
 بِهَا صَفَا الْوَقْتُ حِينَ دَارَتْ  
 يَا عَجَبًا مَا لَقَيْسَ (2) لَيْلَى (3)  
 لَمَّا بَدَتْ دُونَهُ تَسْمُى  
 لَيْلَةً مَا بَاعَدَهُ، لِكِنْ

1- تعني الخمرة.

2- رمز الحب المتطلع إلى حقيقة الوجود الكلي.

3- ليلى : المحبوب المطلوب والوجود الكلي.

## تكسير الظلسم (١)

وَكَانَ فِي الْعَالَمِ ذَا مَخْبَرَةً  
فَلِيَشْكُرِ اللَّهُ الَّذِي بَصَرَهُ  
وَرَبِّمَا يَغْضُبُهُمْ عَيْرَهُ  
عِيرًا إِذَا فَرِّتُ مِنَ الْقَسْوَرَةِ  
أَغْنَيَ بِهِنَ السَّبَعَةُ النَّيْرَةُ  
الإِنْسَانُ يَا صَاحِبِ الْمَدَرَّةِ  
خَلِيفُهُ الْحَقُّ الَّذِي ذَبَرَهُ  
مَنْ كَسَرَ الظُّلْسَمَ عَنْ نَفْسِهِ  
بَدَأَهُ الْكَثُرُ الَّذِي قَدْ خَفَى  
تُبَصِّرُهُ فِي النَّاسِ ذَا مِخْتَةٍ  
تَخَالُهُمْ عِنْدَ الْلَّقَاءِ  
تَخْدُمُهُ الْحَسَنَةُ بَلْ كُلُّهُنَّ  
قَدْ فَتَحَ الْقُفلُ الَّذِي أَغْلَقَ،  
قُفلٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَدْ حَلَّهُ

١- هذه القصيدة تدور حول الإنسان وحقيقة الوجودية، إذ يمثل الوجود عند الشاعري حقيقة كاملة ودائرة محيطة، أطراها المفترضة : الله، العالم، الإنسان، وحتى يتمكن الإنسان باعتباره طرفا هاما في معادلة الوجود أن يدرك حقيقته، ويتمتع بحريته وتطور قدراته على بلوغ الدرجات العليا من المعرفة، فعليه أن يكسر الظلسم عن نفسه ويتحقق بالخلافة الوجودية، باعتباره هو التجلّي للأسماء مجتمعة مقابل ما تخلّى من الأسماء، في العالم متفرقاً.

## كأس التجلي (١)

فَهِمْنَا عِنْدَ رُوْتِيهِ حَيَارَى  
فَصِرْنَا مِنْ تَجْلِيهِ سَكَارَى  
فَنَادَى : لَا حِجَابَ وَلَا سِنَارَا  
ظَنَّنَا أَنَّ فِي الْكَاسَاتِ نَارَا

شَرِبْنَا كَأْسَ مِنْ نَهْرَى جَهَارَا  
وَشَاهَدْنَا بِهَا السَّاقِي تَجْلِي  
طَلَبْنَا آلَامِنَ مِنْ سَاقِي الْحَمِيَا  
رَأَيْنَا الْكَأْسَ فِي الْحَانَاتِ تَجْلِي

---

١- من هذه المقطعة ذات الآيات القليلة يتبيّن لنا أن للخمر وضعاً متميزاً في تراث الصوفية عامه وصوفية وحدة الوجود، أصحاب التجلي والحضرات خاصة، فهي كانت لديهم رمزاً للوجود الصوفي، وذلك للامامهم بلغة أسلفهم من المسيحيين وغير المسيحيين، حيث كان الوجود الصوفي يقارن بحالة السكر والحمار منذ عصر "فيرون الاسكندرى" [وانظر عن تفاصيل هذا الموضوع : الدكتور عاطف جودة نصر : الرمز الشعري عند الصوفية (رمز الخمر في الشعر الصوفي ص 357 )]

ومن أهم الذين استقروا هذه الرموز الخمرية والتعبير بها عن الوجودان الصوفي بالإضافة إلى أبي الحسن الشثري المتصوف الكبير : أبي الحسن الشاذلي الذي أشد في هذا المصمار متغيا :

فَصِرْنَا بَعْدَ شَرِبِهِ حَيَارَى  
ذَعَانَا الْحَانُ وَالْكَاسَاتُ مَجْلِي  
وَلَا لِلْقُطْبِ عَنْهَا اصْطِبَارَا  
فَإِنْ مِنَّا فَمَا فِي الْمَوْتِ عَارَا

شَرِبْنَا كَأْسَ مِنْ نَهْرَى جَهَارَا  
ذَعَانَا الْحَانُ وَالْكَاسَاتُ مَجْلِي  
مُشْغَلَةً لَهَا نُورُ عِظَامٍ  
شَرِبْنَا نُقْطَةً مِنْهَا فَهِمْنَا  
وَلَا لِلشَّيْءِ عَنْهَا فِي الْمَوْتِ عَلَيْنَا  
وَإِنْ مِنَّا فَلَا عَازَ عَلَيْنَا

## المغرم الحائر (١)

لَأَنْلَفَتْ بِاللَّهِ يَا نَاظِرِي  
 مَا السُّرْبُ وَالبَانُ وَمَا لَغَلَعَ  
 يَا قلبُ وَاصْرَفْ عَنِّكَ وَهُمُ الْبَقَا  
 جَمَالُ مَنْ سَمِّيَّتْ دَائِرَ  
 وَإِنَّمَا مَطْلُبُهُ فِي الَّذِي  
 فَالشَّعْتُ وَالْغَيْرُ وَكَمْلَى أَنَا  
 أَفَادَ لِلشَّمْسِ السَّنَامِثْلَمَا  
 أَضَبَخْتُ فِيهِ مُغْرِمًا حَائِرًا  
 لِلَّهِ ذِرُّ الْمُفْرَمِ الْحَائِرِ

١- هذه القصيدة تدور حول عشق الششتري للجمال الالهي و تحيره فيه، و تثله في الموجودات طبيعية كانت أو بشرية.

وعن ولعه وشفقه بجمال الطبيعة واعتباره، واستجلاء الوجود الأعظم من خلاله يذكر الغريني « عنوان الدراءة » ص 240 - 241 : « أن من مناقب الششتري أنه لما نزل ببلدة قابس برباط البحر المعروف بمسجد الصهريج جاءه الشيخ أبو اسحاق الزرقاني فوافق وصول الشيخ أبي عبد الله الصنهاجي مع جملة من أصحابه، فوجدوه قد خرج إلى موضع بضاحية المدينة برسم الخلوة، فجلسوا لانتظاره، فلم يكن إلا قليل، إذ أقبل الشيخ على هيئة معتبر متفكر، فلما دخل الرباط وسلم على الحضور قال : « إِنْتُونِي بَمَدَادَ » فلما أحضر بين يديه تأوه تأوهًا شديداً كاد أن يحرق بتنقيبه جليسه، وجلس يكتب الآيات السالفة الذكر.

٢- أهيف : أي ضامر البطن رقيق الخصر، وهي هيفاء.

٣- اعتبر الدكتور سامي النشار همزة أجمل همزة وصل.

## الخرين المقدس

لِمَا دَعَا أَجْهَانَهَا دَاعِيُ الْكَرَى  
تَذْرِي الْجَمَى النَّجْدِيَّ مَعَ مَنْ دَرَى  
وَأَنْزَلَ يَمِينَ الشَّعْبِ مِنْ وَادِ الْقُرَى  
تُلْفِيهِ عِنْدَ الْشَّمْسِ مِنْ كَأْذَفَرَا  
فَلَبِ الْمُتَّسِمِ فِي الْخِيَامِ قَدِ الْبَرَى  
وَاقْبَعَ فَقَدْ يُجَزِّي عَنِ الْمَاءِ الثَّرَى  
وَأَبْيَعَ فِيهِ الْغَمْرَ لَوْمًا يُشَرِّى  
وَالدَّهْرُ يَقْصِمُ مَا أَشَدَّ مِنَ الْغَرَى  
فَلَقَدْ رَضِيَتْ وَمَا رَأَيْتُمْ لِي أَرَى

لِلْعِيسِ شَوْقٌ فَادِهَا تَحْوِ السَّرَّى  
أَرْخِ الْأَرْمَةَ وَاتْبَعَهَا إِنْهَا  
حُثَ الرُّكَابَ فَقَدْ بَدَتْ سَلْعُ لَنَا  
وَأَشْتَمَ<sup>(1)</sup> (ا) ذَلِكَ التَّرْبَ إِذَا مَا جِئْتَهُ  
فَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْعَقِيقِ فَقُلْ لَهُمْ :  
عَانِقَ مَعَانِيهِمْ إِذَا لَمْ تَلْقَهُمْ  
يَا أَهْلَ رَامَةَ كُمْ أَرْوُمْ وَصَالَكُمْ  
وَأَشَدُّ غَرْوَةَ فَرِبَكُمْ بِيَدِ الرَّضَى  
أَهْلًا وَسَهْلًا كُلُّ مَا تَرْضَوْنَهُ

1 - اشتَمَ الشَّيْءُ : شَمَهُ.

## مرآة الوجود

أَتَرَى مَنْ ذَا الَّذِي فِيهِ تَرَى ؟      أَيُّهَا النَّاظِرُ فِي سَطْحِ الْمِرَى  
أَمْ خَيَالٌ مِنْكَ فِيهِ قَدْسَرَى ؟      هَلْ هُوَ النَّاظِرُ فِيهِ غَيْرُكُمْ  
جَنْكَمَةٌ كَامِنَةٌ بَيْنَ الْوَرَى      أَعِدِ السُّظْرَةَ فِيهَا إِنْهَا  
يَخْمَدُ الْقَوْمُ جَمِيعاً السُّرَى      فَعَسْتَى عِنْدَ اِنْشِقَاقِ فَجْرِهَا



د. سعيد بن عبد الله

## الذات والأسماء

لقد نهتْ عجناً بالتجزءِ والفقيرِ (١)  
وَجَاءَتْ لِقَلْبِي نَفْحَةُ قُدْسِيَّةٍ  
طَوَّيْتُ بِسَاطَ الْكَوْنِ وَالْطَّيْ نَشَرَةُ  
عَمَضْتُ عَيْنَ الْقَلْبِ غَيْرَ مَطْلَقٍ  
وَصَلَتْ لِمَنْ لَمْ تَنْفَصِلْ غَنَّهُ لَحْظَةُ  
وَمَا الْوَصْفُ إِلَّا دُونَهُ غَيْرُ آثَابِي  
وَذَلِكَ مِثْلُ الصَّوْتِ أَيْقَظَ نَائِماً  
فَقُلْتُ لَهُ : الْأَسْمَاءُ تَبْغِي بَيَانَهُ

فَلَمْ أَنْدِرْ خَتَّ الرُّمَانِ وَلَا الدَّهْرِ  
فَغَيْتُ بِهَا عَنْ عَالَمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ  
وَمَا الْفَعْلُ إِلَّا شَرْكُ لِلْطَّيْ وَالنَّشَرِ  
فَالْفَيْشَبِي ذَاكُ الْمُلْقَبُ بِالْغَيْرِ  
وَنَرَهْتُ مِنْ أَغْنِيَ عنِ الْوَصْلِ وَالْهَجْرِ  
أَرِيدُ بِهِ التَّشْبِيتَ عَنْ بَعْضِ مَا أَذْرِي  
فَأَبَصَرَ أَمْرًا جَلَّ عَنْ ضَابِطِ الْحَاضِرِ  
فَكَانَتْ لَهُ الْأَلْفَاظُ سِرَّاً عَلَى سِرِّ

١ - الفقر في لغة المتصوفة هو التصوف، والقراء هم المتصوفة المتجرون، وهو مقام شريف، وقد سُمِّي المتصوفة بالقراء لتخليلهم عن الأملاك : (ويعتبر أبو الحسن الشستري نموذجاً لهم: إذ تخلى عن الجاه والمال بحثاً عن الغنى الحقيقي) وحقيقة الفقر لا يُستغني العبد إلا بالله، والفقير نعمته : السكون عند العدم والبذل والإيثار عند الوجود. وقد ألف الشستري في الفقر والقراء رسالة سُمِّيت بـ «رسالة بغدادية» يصف فيها حالة القراء المتجرون ويدافع على صدق واستقامة أتباعها وتقيدهم بالكتاب والسنّة في كل أمورهم : (انظر) «مقدمة تحقيقنا للرسالة العلمية في التصوف» لأبي الحسن الشستري.

## الحقيقة الحمدية (١)

يَا صَاحِبِ(٢) هَلْ هَذِهِ شَمُوسُنْ	تُلْسُوْحُ لِلْحَمِيِّ أَمْ كُرُؤُسُنْ
مُدَامَةً كُلُّمَا تَجَلَّتْ	بِأَنْوَارِهَا تَسْجُدُ الشَّمُوسُنْ
لَقَدْ رُوْجَتْ وَهِيَ لِلنَّدَامِيِّ	تُجَلِّي كَمَا تَشَجَّلِي الْمَرُوسُنْ
وَعَضْرُهَا كَانَ فِي زَمَانِ	لَا كَرْزَمٌ فِيهِ وَلَا غُرْوُسُنْ
وَتُرْوَجَتْ وَالزَّمَادَ طَفْلَنْ	مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرْجَدَ الطُّرُوسُنْ
قَبْلَ لَهَا الرَّاحُ وَهِيَ رُوحُ	تَخْبَا بِأَنْفَابِهَا النَّفُوسُنْ
سُفَاهَةً كَاسَاتِهَا قِيَامُ	فَمَا لِمُشَاقِهَا جُلُوسُنْ

١ - الحقيقة الحمدية : هذه القصيدة التي تكاثفت فيها الرموز الخمرية وتناسقت من أجل بناء فكرية عميقة الغور في فلسفة وحدة الوجود الصوفية عند الششتري، وهي الحقيقة الحمدية وقينتها، والتي ظهرت في صورة دين من الأديان في كل مرحلة من مراحل تطور الإنسانية وتطور إدراكها للحقيقة الوجودية.

فالمعنى مفاده : أن النبي محمدًا صلوات الله عليه وآله وسلامه نور إلهي أزيى بخلقه نور إلهي، على اعتبار أن الجواهر الروحي لمحمد صلوات الله عليه وآله وسلامه هو أول خلق الله والذى أمر ملائكته بالسجود له وفقاً للحديث القدسى : « كان محمد نبياً وآدم بين الماء، والطين » .

٢ - يا صاح : نداء، مرخم أصله : يا صاحبى.

## هو الحق هو الأيس (١)

وَأَقْبَلَ صُبْحُ الْخَمْعِ مِنْ بَعْدِ مَا شَطَا  
فَأَصْبَخْتُ لَا أَشْكُو فِرَاقًا وَلَا شَخْطًا  
كَفَعْلَ خَمْسِ الرُّنْجِ (٤) حِينَ يَرَى الْقِبْطَا  
فَهَا آتَانِشْوَانُ وَمَا دَفَتُ إِنْفَنْطاً (٥)  
وَمَا هَانَتِي قَبْضٌ وَلَا أَتَغْنَيَ بَسْطَا (٦)  
مِنَ الْوَهْمِ بَخْرٌ فَذَوْجَدْتُ لَهُ شَطَا  
أَخْوَ الغَرْقِ يَنْفِيهِ عَلَيْهِ قَدِ اشْتَطَا  
شَبِيدًا وَكَمْ رَأَسْ هَنَالِكَ فَذَقْطَا  
وَنَجَدْ وَلَا تَنْدِبْ أَرَاكَا وَلَا خَمْطَا (٧)  
وَمَنْ فَصَدَ الْوَهَابَ لَا شَكَ أَنْ يَغْطِي  
سِوَاهُ أَرَى لَيْسَا وَلَكِشَةً غَطَى  
وَمَنْ يَلْحَظُ الْأَوْهَامَ لَمْ يَشْهُدْ الْقَسْنَطاً (٨)

دُجَى غَيْهَبِ التَّفَرِيقِ فَذَرَالَ وَأَشْمَطَا (٢)  
وَأَدْخَضَ نُورَ الْأَنْسِ سِدْفَ (٣) دُجَثَي  
وَوَلَتْ جُيُوشُ الشَّفَعِ عِنْدَ لِقَائِهِ  
شَرَنْتُ بِكَأسِ مِلْؤُهَا سِرْ وَثَرْهِ  
فَسَيَانَ عِنْدِي الْبَعْدُ وَالْقُرْبُ وَالثَّوْيِ  
وَهِمْتُ بِذَاتِ كَانَ يَسِي وَيَنْهَا  
فِي الْكَ مِنْ بَخْرٍ إِذَا رَأَمْ قَطْعَهُ  
فَكُمْ مِنْ مُحَبٍ فَذَرَدَى بِسَوْجِهِ  
فِي سَاهِيَا دَعْ غَنْكَ رَمْلَةَ عَالِجِ  
وَكُنْ قَاصِدًا لِلْحَتْ تَحْظَ بِتَبِيلِهِ  
هُوَ الْحَقُّ ثُمَّ الْأَيْسُ وَالْأَيْسُ كُلُّ مَا  
وَلَتْ أَرَى غَيْرًا إِذَا مَا لَحَظْتُهُ

١- هذه القصيدة تدور حول مفهوم الوجود الحق عند الششتري، إذ الوجود الحقيقي عنده هو الوجود بالذات المقتني عدمه، فالوجود في حقيقته من جميع مراتب الموجودات وأقسامها، مع تكثّرها وتعددّها ليس إلا الوجود المطلق الله، غير أن الله بهذا المعنى باعتباره الكل من اندفاع الذات الإنسانية لا حظ له في الواقع، إذ الله معنى باطنني في فكر الإنسان ولكن إدارتها يتطلب تجاوز ما هو معارض لهذا الادراك، ألا وهو الشخص عامة، ولما كان الشخص هو لواحق الوجود (كل الموجودات ومنها الإنسان) كان لابد من الرجوع إلى الذات من أجل

إدراك الله، وهنا نذوب المسافات بين الله والإنسان، بين الرب والعبد، ويصبح ذلك بعد الذي أقامه الوهم لا وجود له، عند من وَعَى حقيقة الوجود الذي يشهد نفسه بالحق في جمع لا فرق فيه. وهذا ما تعبّر عنه القصيدة بكل صدق؛ فالبحر والشاطئ كما جاء في القصيدة لا وجود لهما إلا في ذات الإنسان، وتجاوز البحر إلى الشاطئ هو انتقال من التفرقة إلى الجمع ومن الشفاعة إلى الوتر، لأن التفريق هو إثبات للخلق في مقابل الحق، واعتقاده يؤدي إلى الاعتقاد بوجود القسمة والمغايرة والإيمان بانفصال الإنسان عن الله، بينما الذي يدافع عنه الموقف الصوفي العرفاني هو تحقيق الإله في صورة الإنسان، أو الإنسان الالهي.

- 2- اشmet : إذا خالط البياضُ السودا.
- 3- أسفل الحجاب إذا أرخاه.
- 4- خميس الرنج : جيش من الزنوج
- 5- لعلها تعني نوعاً من الخمر
- 6- البسط مقابل القبض، وهو حالان واردان على قلب السالك من الله تعالى بعد ترقية عن حالة الخوف والرجاء، فإذا كانت حالة القبض تطغى فيها صفات النفس وغلبتها في حالة البسط يلتئم القلب رُوحًا ورُوحًا وريحاناً وفرحًا واستبشرًا.
- 7- الخمط : ضرب من الأرائك له حمل أو ثمر يوكل، وقد جاءت الكلمة في قوله تعالى في قصة أهل سبا : « ويدلّنَاهُم بِجَهْنَمْ جَنَّتِنِ ذَوَاتِي أَكْلَ خَمْطًا وَأَنْلَ » قد قيل أنَّ الخمط الوارد في الآية شجر قاتل أو سُم قاتل، والمعنى اللغوي للكملة هو ثمر كالثوت مر المداق. - لسان العرب : مادة خمط .
- 8- القطعا . من القسط، و القسط في أسماء الله تعالى الحسنى المقوسط وهو العادل.

## لا راحة دون الشقاء (١)

فَقَدْ وَصَلَتِ الْأَبْرَقَا  
عَلَى رُبَّى ذَاتِ النُّقَا  
بَلْ بَذْرُ ثُمُّ أَشْرَقَا  
يَا سَعْدًا أَبْشِرْ بِاللَّقَا  
وَغَصْنُ وَضَلِيلِي أَوْرَقَا  
لَا رَاحَةَ دُونَ الشُّقَا  
مِئُنْ سَهَا عَمْنَ سَقَا  
عُمْرُ الْفَقَئِي إِلَّا أَبْقَا

أَيْخَ - هُدِيتَ - الْأَيْنُقَا  
أَمَّا تَرَى نَارَ الْقِسْرَى  
كَائِنَهَا نَجْمٌ بَدَا  
وَالْحَيُّ عَنْ يُمْتَى الرُّبَّى  
فَقَدْ دَوَى عُودُ النُّرَى  
نَلْتَ السَّرُورِ بِالْعَنَا  
فَاشْرَبَ وَاطْرَبَ لَا تَكُنْ  
وَانْهَبَ زَمَانَ الْغَيْشِ مَا

١ - قصيدة تدور حول السفر الصوفي وما يعانيه السالك المسافر من مصاعب أثناء غريمه الوجданية، وحتى يصل المريد السالك إلى حضرة الحق ويظفر بسعادة الوصول، لابد أن يكون قد تحقق له ترك ما يشده إلى العالم المحسوس، فإنه ينال السرور ويتمتع بالراحة والطمأنينة بعد متابعة السير في الطريق إلى الله.

## الفناء والبقاء (١)

إِيَّاهَا الْأَئِمْ رِفْقًا لَا يَرُدُّ الْعَثْبُ صَبًّا إِنَّ فِي أَذْنِيهِ وَفَرًا (٢) حُبًّا لِلشَّيْءِ يُغْمِي كُلُّمَا تَقُولُ حَلُّ غَرْبَةً لَا تَرَى الْهَوَى نُزُولًا كَمْ تُخَاكِي يَا قُلَيْيَ كُلُّ مَا فِي الْحُبْ عَذْبٌ فَالْفَارِسِ حَيَاةً	بِالَّذِي قَدْ ذَابَ عِشْقًا بَلْ يَرِيدُ الصَّبَ شَوْقًا فَائِدٌ لَأَنْ لَا تَشْقَى وَيَصُمُّ، قُلْتُ : حَقًا نَفْوَادِي حَلُّ شَرْقَةً فِيهِ اللَّبِيبُ يَرْقَى لِبُرْيقِ الْغَوْرِ خَفْقًا مِنْ عَذَابِ فِيهِ يُلْقَى فَافْنَ إِنْ أَرَدْتَ تَبْقَى
---	--

- 
- ١ - الفناء هو الغيبة عن الأشياء رأساً، كما كان فناء موسى عليه السلام حين تخلى ربه للجبل. وفي مفهوم الصوفية : هو الحال التي توارى فيها آثار الإبرادة والشعور بالذات وكل ما سوى الله. واعتبر الششتري الفناء هو تخلص النفس من كل ما ليس الله.
- والبقاء، لغة : هو سلب العدم اللاحق للوجود، وفي اصطلاح الصوفية المتكلسين من أصحاب الوحدة المطلقة هو الحال التي يتحقق فيها الصوفي من الاتحاد الذاتي بالحق إذا تم الفناء على الوجه الأكمل.
- ٢ - الفكرة مقتبسة من قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قَلْوبِهِمْ أَكْيَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَفَرًا﴾ الإسراء الآية ٤٦.

## التجرد عن الأغیار

نَجَرُذُ عَنِ الْأَغْيَارِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ  
وَلَفْقُ شَتَاتِ الْفَرْعَعِ بِالْجَمْعِ لِلْأَصْلِ  
فَشَرُطُ اقْتِيسِ النَّارِ تَرْكُكَ لِلْأَهْلِ (1)  
وَلَا تَنْكِفِتْ أَهْلًا وَقُلْ لَهُمْ : امْكُنُوا  
فَمَا أَبْيَثُ إِلَّا الْقَلْبُ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ  
وَطَهَرْ بَيْوتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ (2)

1 - هذا البيت مقتبس من قوله تعالى : « فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُنُوا إِنِّي آتَيْتُ نَارًا » "طه" الآية : 10.

2 - الشاعر هنا يورد الفكرة المتضمنة لقوله تعالى : « وَطَهَرْ بَيْتَنِي لِلْطَّاغِينَ وَالْقَانِينَ وَالرَّكْعِ السَّجُودِ » "الحج" الآية 26. معتمداً كلمة بيت في الآية ترمز إلى قلب العارف، فالله لا يسكن قلباً غير مطهر، أي غير خال من الأغیار.

## سُنَّةِ الْمُحَبِّينَ (١)

قَدْ كَسَابِي بِلِبَاسِ سُقْمٍ وَذَلَّةٍ  
 سَلَبَتْنِي وَغَيْبَتْنِي عَنِي  
 سَفَكْتُ فِي الْهَوَى ذَمِي ثُمَّ قَالَتْ :  
 إِنْ تُرِدُ وَضَلَّا فَمَرِثُكَ شَرْطٌ  
 طَهَرَ الْعَيْنَ بِالْمَدَامِعِ سَكْنَا  
 وَأَنْخَلَعَ عَنِكَ يَا خَلِيلَعَ غَرَامِي  
 وَأَنْذُلَ الرُّوحَ فَهِيَ فِيَا قَلِيلًا  
 نَقْطَةُ الْبَاءِ كُنْ - إِذَا ثَبَتَ شَمُومُ  
 وَأَرِذَالَنَا لِغَيْرِ مُرَادٍ

حُبُّ غَيْنِيَةَ بِالْجَمَالِ مُدَلَّةٌ  
 وَغَدَا الْعَقْلُ مِنْ هَوَاهَا مُوَلَّةٌ  
 يَا طَفَيْلِي، عَشِيقْتِي؟! أَنْتَ أَبْلَهُ  
 لَا يَتَالُ الْوِصَالَ مِنْ فِيهِ فَضَلَّةٌ  
 مِنْ شَهُودِ السُّوِّي يُزَلِّ كُلُّ عَلْهَ  
 لَا يَكُنْ غَيْرُ وَجْهِنَّالَكَ قَبْلَهُ  
 رَاضِيَا لَا تَقْلِ ذَمِي مِنْ أَخْلَهُ  
 أَوْ فَدْعَ ذَكْرَ قُرْبَنَا يَا مُوَلَّةٌ  
 وَالْزَّمِ الْبَابَ فِي حَيَاءٍ وَخَجْلَهُ

١- الفصيدة تدور حول الغزل والتغنى بالجمال الإلهي، والفكراة المخورية التي يلح الششتري على تقديمها هي فكرة الذوبان، والتي تعني الفتاء، يعبر عنها تارة بلباس سقم وذلة وتارة أخرى بـ «سلبني وغيبني عنِي» وأخرى بـ : «سفكت في الهوى ذمي» ومن هنا فهو يصرخ بمعنى الذوبان والفناء في الحبوب، و يجعل الموت شرطاً لحبه وتطهير جوهره. فيكون سكب المدامع إشارة للذوبان للتخلص من علل التركيب بالرجوع إلى أصله وهو الماء : « وجعلنا من الماء كل شيء حي »، صدق الله العظيم. (وانظر الآيات : ٤.٥.٦.٨)

وفي البيتين (٩-٨) نقطة الباء تعني نقطة الحق المبدع الذي به كان ما هو كائن وسيكون، ما لم يتحقق بعد، وهنا كما تلزم النقطة الباء على السالك أن يلزم الباء، مسلوب الإرادة، بحباً فقيراً لا يستمع للجاهل، أي لشهوات بدنـه، وللعنـولـ، أي الرقيـبـ الذي يلومـهـ فيـ هـذـاـ العـشـقـ.

مَنْ أَتَى بَابَنَا أَنْلَنَاهُ فَضْلًا  
وَاجْعَلْنِ الْفَقْرَ شَفِيعًا لَكَ تُغْنِي  
كَمْ مُحِبٌ يَعْجِزُهُ فَدَأْجَلَى  
هَذِهِ سُنْنَةُ الْمُحْبِّينَ فَاسْتَلِكْ

بِنِكَ عَادَتْنَا لِمَنْ شَاءَ قَبْلَهُ  
حَبَّدَا الْأَفْتِقَارُ دِينًا وَمِلْهَةُ  
سَالَ مِنَا الَّذِي يَرُونُ وَمِثْلَهُ  
وَأَنْكِنَ الْجَاهِلَ الْعَذُولَ وَعَذْلَهُ

## الخرفة والخمرة

تَأْدِيبُ بَيْبَابِ الدِّيْنِ وَأَخْلَقُ بَهُ النُّعْلَةَ  
وَسَلَمُ عَلَى الرُّهْبَانِ وَاحْطُطْ بِهِمْ رَحْلَةَ  
وَكَبَزْ بِهِ الشَّمَاسَ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَغْلَةَ  
لَا لَحَانَهُمْ وَاحْذَرْكَ أَنْ يَسْلُبُوا الْفَعْلَةَ  
يَطْوُفُونَ بِالصَّلْبَانِ فَاحْذَرْكَ أَنْ تُبْلَى  
وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ لَهُنَّ بِكَ الشَّمَلَةَ  
بِصِنْفٍ وَلَمْ تُشْقِضْ عَهُودًا وَلَا فَوْلَةَ  
وَأَنْدَوَالَّكَ الْأَسْرَارَ وَاسْتَخْسَنُوا الْفَعْلَةَ  
بِهَا صَوْرَتْ عِيسَى رَهَا بَيْنَهُمْ شَكْلًا  
وَلَا أَبْشَغَيَ فِي ذَاكَ وَدًا وَلَا مَبْلَأَا  
وَأَصْبَحَتْ مِنْ زَهْرَى أَجْرُ بِهِ الْذِنْلَةَ  
وَهَلْ لِي سَبِيلٌ إِلَى وُصُولِيهِ أَمْ لَا  
فَقَالَ لِي الْقِسْيَسُ : مَاذَا تَرِيدُهُ ؟ فَقُلْتُ : أَرِيدُ الْخَمْرَ مِنْ عِنْدِهِ أَمْ لَا  
وَدِينِي وَلَوْ بِالدُّرْ تَبَذَّلْ بِهِ بَذَلَا  
وَلَزْ كَانَ ذَاكَ التَّبَرَ ثَكْنَالَهُ كَبِلَا

فَقُلْتُ لَهُ : أَغْطِيكَ حُفْيٌ وَمُضْحِقٌ  
 وَهَا حَرْمَدَاتِي وَهَاكَ شَمِيلَتِي  
 وَهَا سِيرٌ مَفْهُومِي وَعُودَةً أَرَاكِتِي  
 فَقَالَ شَرَابِي : - جَلْ عَمَا - وَصَفَثَةٌ وَخَمْرَتْنَا مِمْ ذَكَرْتَ لَنَا أَغْلَى  
 فَقُلْتُ لَهُ : دَعْ عَنْكَ تَغْظِيمٍ وَصَفَهَا

فَخَمْرُكُمْ أَغْلَى وَخِرْقَتْنَا أَغْلَى

عَلَى أَنْتَا فِيهَا رَأَيْتَا شَيْوَخَنَا  
 وَفِيهَا أَخْذَنَا عَنْ مَشَائِخَنَا شَغْلَا  
 وَفِيهَا أَنْسَرٌ عَنِ السِّرِّ قَدْ جَلَا  
 وَفِيهَا أَنْتَا الْعَذَالُ لَأَمُوا وَأَكْثَرُوا  
 ثَرَكْنَا لَهَا الْأَوْطَانَ وَالْمَالَ وَالْأَهْلَا  
 فَقَدْ أَبْتَثَتْ نَفْسِي لَهَا الصَّدْقَ وَالْعَدْلَا  
 تَطَهَّرْ لَهَا بِالْطَّهْرِ وَاضْبَحْ لَهَا أَهْلَا  
 وَمَرْقَ لَهَا الرِّنَارِ وَاهْجَرْ لَهَا الشَّكْلَا  
 سَاجْعَلْهَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَضَلا  
 وَنَأَوْلَنِيهَا فِي أَبْلَارِيقَهَا تَجْلَى  
 وَلَا أَبْشَغِي مِنْ رَاحِكُمْ هَذِهِ نَيْلَا

وَلَكُنْهَا رَاحْ تَقَادِمَ عَيْنَهَا      فَمَا وَصِفَتْ بَغْدُولًا غَرَفَتْ قَبْلًا  
 أَقِرْ بِأَنَّ اللَّهَ لِأَرَبَّ غَيْرَةٍ      وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْشَلَهُمْ زَسْلا  
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَأَحَبَّ بَسَارِفٍ      وَمَا ذَامَ ذِكْرُ اللَّهِ بَيْنَ الْوَزَرَى يُشَلِّى

---

١ - هذه القصيدة من أبيدغ ما أنشده أبو الحسن الشستري في الحمرة الالهية، وهي من عيون شعره، تفوح بعذب النسمة العظمى والتلذذ بما يحصل للمتصوف لتحقيق من معارف. إن القصيدة مليئة بالرموز الخمرية عن الشكل العباسي النواسي، والرموز المسيحية بما فيها من وصف للأذيرة والرهبان والشماميس والصلبان ... مما يدل على معرفة الشستري بالكتاب المقدس رأها خلال جولاته بالأماكن التي دخلها الإسلام بالأندلس، إذ يقدم وصفاً دقيقاً لها.

فهي هذه القصيدة التي تتشعب الأحداث وتتدخل الإشارات الصوفية، يدير الشستري حواراً بين العارف الخفتي وبين راهب الدير، حول سمو رقة حمرة القسيس وبسمة الخرقة (الذرقة التي حللت معها ووقفنا على فینمتها في قصيدة سابقة) وما تحويه من كنز حقيقته، خالقاً بذلك بينة رقيقة لشرب الخمر في الدير، ويصبح فيها السكر عندك هو الصوفي المغير لل مجرد الذي يعلق كثيراً خطباً في حرقته الذي يريد متابعتها بخمر قيس الدين. إن السمو في الحمرة والخمر معاً هو الروح الذي هو من أمر الله أو الكثر الحفني الذي ظهر متعيناً تحت الخرقة.

إن رحلة السكر هذه التي يصفها لنا الشستري، رحلة إسراء في كل مراحلها جمال ومحبات، وعلى السالك إذا راغب في الوصول لأنفسه ما يرى من جمال، ولا يلتفت إليه و بواسط ذكره واجتنباده يصل إلى مراتب العرفان العظيم، وتحقق له المشيخة الفعلية.

( انظر كتاب : « الخيال والشعر في تصوف الأندلس » د. سليمان العطار، ص 330 وما بعدها ).

وقد أثارت هذه القصيدة على ما يدو هجوماً عنيفاً على الشستري لما دعا أحد تلامذته غير الزمنين، وهو عبد الغني انتابليسي : ( متصوف سني حفي مشهور من سوريا، توفي 1143 هـ ) للرد على خصوم الشستري من خلال تأليفه رسالة حاول من خلالها شرح أبيات من قصيدة الشستري الخمرية وتأويل معانيها، وتلمسه رمزاً عرفانية لها، حتى يرد عنه ما اتهم به من طرف الفقهاء، من زندقة ومرopic عن الدين، مبيناً أن كلامه من الصوفى العارف والراهب، يحاول إقناع صاحبه برمزه العرفانى، فيقول القسيس الذى يرمز إلى الصوفى الوارث لقامت عيسى من

مشكاة محمدية : إذا أردت أن تذوق حمرنا، خمر العرفان ومعاني التجليات الإلهية، فعليك إن دخلت في الطريق إلى الله على المشرب العيساوي الحمدي أن تتأدب مع الحق عند الحضرة الإلهية : (البيت رقم ١) التي يشهدها الصوفي بعد الغية عن الزمان والمكان، وعن جميع الأكون، وترك الصورة المادية والنفسانية والسلام على الرهبان وعدم الانكار عليهم أقوالهم وأحوالهم : (البيتان : ٢ - ٣).

وعندما يدخل الصوفي الدير، مسرح الوجود الأبدي، وينتبط بما ناله في الحضرة من حظوة، يسعى إلى الارتشاف من حمرة الراهب فيسأل عن الخمار وعن محل الخمرة وكيف السبيل إليها (البيت رقم ١١). «في جيبيه بعد أن أقسم برأسه، أي رياسته في هذا التحقيق» وتمرم (أي نفس الكلية) وبالسبع (الروح للتفوح في جده الإنساني) إن الخمر لا تقدر بشمن ولا يبذل الثُّر (وهو كل ما يعرفه من الكتاب والسنة : (البيتان : ١٣ - ١٤)).

ويدخل الصوفي مع الراهب في مساومة لمقايضة الخمرة بما يمتلكه الصوفي من ممتلكات روحية معنية فيقدم له كبديل خفيفه (وهو صورته الظاهرة) ومصحفه : (هو صورته الباطنة) والعكار (هو نفسه) والخرمان أو الجراب : (هو القوة الحافظة في مؤخر الدماغ) و"الدست باند" : (هو العورة المفكرة في وسط الدماغ) والكتشيل : (هو قلبه) والنعل : (هو عيشه الذي يمشي به في الناس). وقد يبدل المحراب ....

وما يختار إنه يبذل كل ما يملكه من الأشياء المادية وانتي افترنت عنده تعاني المحادة والمكافحة والأذواق من أجل تلك الخمرة (الأبيات ١٥ - ١٦ - ١٧).

إلا أن الراهب لم يرض بخمرته بدليلاً لأن خمرة المعرفة والوجود الإلهي (البيت ١٨) وهنا يتدخل العارف ليطلب من الراهب بأن يدع تعظيم بضاعته، فهو يعرف قيمتها الروحية والوجودية كما يعرف على مكانة خرقته التي أخذها عن شيوخه وعانيا الكثير من أجل تلقبها، إذ هي شرط وصوله وتحقيقه، وفيها حسده الخاسدون : (الأبيات : ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤) وينهي الشترى هذا الخوار إنداز بين الراهب والتصوف بإيقاع الثاني بقيمة الخرقة بالنسبة للخمرة وإطلاعه على ما ترمز إليه من معارف إلهية، ثم يبين له شروط لبسها، من طهارة وترك للنفس رحمة الفقراء، الصوفية والقطع مع علماء الرسوم والقطع كذلك من الذين يعترون العقل هو وحده أساس المعرفة منتصفين من قيمة القلب والوجدان في بلوغها (الأبيات : ٢٥ - ٢٦ - ٢٧).

## خلع العذار

لأخلَّغُنْ عِذَارِي فِي مَخْبِتِكُمْ  
بِحَوْلِكُمْ لَا بِحَوْلِي لَأَوْلَأْ حِيلِي  
أَرَى اللَّهُوَظَ لِشَرِكِ الشَّرِكِ مِنْ قَبْلِي  
فَأَيُّ شَيْءٍ أَنَا لَا كُنْتُ مِنْ طَلَلِ  
الْحَلْقَ خَلْقَكُمْ وَالْأَمْرُ أَمْرُكُمْ  
الْحَقُّ قُلْتُ وَمَا فِي الْكَوْنِ غَيْرُكُمْ  
مَا لِلْحِجَابِ مَكَانٌ فِي وَجْهِكُمْ  
ظَهَرْتُمْ فَخَفِيْتُمْ مِنْ ظَهُورِكُمْ  
أَنْتُمْ ذَلِلَتُمْ عَلَيْكُمْ لِلْدَلِيلِ وَلِي  
دِنْمُومَةٌ عَبَرْتُ عَنْ غَامِضِ الْأَزْلِ  
أَنْتُمْ هُمْ وَحَيَاةُ الْحُبُّ يَا أَمْلِي  
عَرْفُكُمْ فَمَنْ هَذَا الْخَبِيرُ بِكُمْ  
كُمْ يَتَكَرُّرُ التَّكْرُرُ لَا وَالْعُرْفُ عَرْفُكُمْ ا  
بِالْأَوْهِمِ يَثْبُتُ وَالْتَّحْقِيقُ يُغَدِّمُهُ  
فَذَأْخَرَتْ سُبُّحَاتُ الْمَجْدِ كُلُّ حِيجَى  
أَقْرَأَ بِالْعَجْزِ وَالْإِذْعَانِ وَالْكَسْلِ

1 - يشير إلى قوله تعالى : « ولكن أنظر إلى الجبل ، فإن استقر مكانه فسوف ترايني . فلما تمثلت ربه للجبل جعله دكاً ، وخر موسى صاعقاً ». الأعراف الآية 143.

2 - كما جاء في قوله تعالى : « خلقنا الإنسان من عجل » الأنبياء ، الآية 37.

## الفقر (١)

لِلْفَقْرِ أَهْلٌ فَكُنْ لَهُمْ تَبَعًا  
وَاغْمَلْ عَلَى حُبِّهِمْ وَخِذْمَتِهِمْ  
تَطْلُبُ، فَاطْلُبْ عُلُوًّا نِسْبَتِهِمْ  
إِنْ عَرَفْتَ نَفْسَكَ النَّفِيْسَةَ مَا  
تَكُونُ مِنْهُمْ إِذَا هُمْ غُرِّضُوا  
فِي أَوَّلِ الصُّفَّ يَوْمَ ذَوْلِيْهِمْ  
بَيْنَ يَدَيِ رَبِّنَا ثَبَارِكَ مَنْ  
قَدْرٌ فِي حُكْمِهِ بِرْفَعَتِهِمْ  
يَوْمَ تَرَى الْفَخَرَ لَا وُجُودَ لَهُ  
إِلَّاهُمْ عِزْزُهُمْ بِذِلْلِهِمْ  
مُحِبُّهُمْ وَالَّذِي يُوْقِرُهُمْ  
وَمَنْ تَخَانِخَهُمْ بِجُمْلَتِهِمْ  
قَوْمٌ ثَمَنْيَ الْمُلُوكُ رُثْبَتِهِمْ  
لِمَا رَأَوْا مِنْ سُمُورٍ فَعَيْتِهِمْ  
وَأَمْرٌ مِنَ اللَّهِ سَابِقٌ لَهُمْ  
وَقِنْمَةٌ فَانْتَهُوا وَالْقِسْنَمَتِهِمْ

---

١ - هذه القصيدة تدور حول الفقر (والذي يغدو التصوف)، الفقراء الصوفية المتجردون، وقد تطرقنا إلى موضوع الفقر في قصيدة مشابهة.

## كم ذاته بالشبعين (١)

كم ذاته بالشبعين والعلم  
 والأمر أوضح من نار على علم  
 وَكُمْ تَعْبُرُ عَنْ سَلْعَ وَكَاظِمِهِ  
 وَعَنْ زُرُودٍ وَجِيرٍ إِذِي سَلْمٍ  
 ظَلَّتْ تَسْأَلُ عَنْ نَجْدٍ وَأَنْتَ بِهَا  
 وَعَنْ تِهَامَةَ هَذَا فِعْلُ مُتَهَمٍ  
 فِي الْحَيِّ حَيْ سَوَى لَيْلَى فَتْسَأَلَةَ  
 عَنْهَا، سُؤَالَكَ وَهُمْ جَرُّ اللَّعْدَمِ  
 حَدَّثْ بِمَا شَبَّتْ عَنْهَا فَهِيَ رَاضِيَةَ  
 بِالْخَالِقَيْنِ مَعًا وَالصَّمْتُ وَالْكَلْمَ

١- هذه القصيدة متداولة فيها بين الششتري وشيخ ابن سبعين، وهي واردة في مخطوط المتحف البريطاني رقم : 9255 (خطورات مشرقية ) الذي يضم الديوان الكبير، وأيتها كذلك محقق الديوان الأول أستاذنا الدكتور سامي النشار، كما أشار إليها صاحب نفح الطيب دون أن يشكك في نسبتها للششتري، إلا أن كلاماً من المقتول في الكتاب السابق الذكر وابن الخطيب في "الإحاطة" قد اعتبر المقطوعة من شعر ابن سبعين، وقد اتبعهما في ذلك الدكتور التفتازاني، مناسبة حدثه عن مؤلفات ابن سبعين الشعرية.

وفي تقديرنا فالمقطوعة للششتري وليس لابن سبعين، وإن كنا نعرف بخصوصية التمييز خاصة إذا تعلق الأمر بمضمون المقطوعة ؟ فكل من الشيخ ورميده كان من أصحاب وحدة الوجود المطلقة، غير أن شكل المقطوعة وأسلوبها أقرب إلى روح الششتري، وفي الديوان نماذج متعددة للرهنة على ذلك، والقصيدة تدور حول الحيرة الصوفية. والحقيقة تعني عدم الاستقرار على حال، والششتري عاشها عندما كان يبحث عن الحقيقة بين ما أخذه عن مشايخه، فهو في سؤال لنفسه في القصيدة يكاد يوجه الخطاب إلى شيخه غير المباشر ابن عربي في "ترجماته" ولا سيما أن كلمة : "زرود" هي من معجم شعر "ترجمان الأشواق" فالشاعر في تحوله إلى ابن سبعين (شيخ المباشر) صاحب الوحدة المطلقة لا يرى في الوجود إلا ذاتاً واحدة هي نفس الشاعر، وما يراه من صور هو وهم يزول برونية الذات الواحدة. وهو في هذا التحول يخاطب ابن عربي وفكرة الصوفى الذى اعتنقه الشاعر زماناً من عمره .

( وللتعقب في ذلك ارجع إلى كتاب : «الخيال والشعر ...» ص 327 وما بعدها .

## معاناة محب (١)

سِهْرَتْ غَرَامًا وَالخَلِيلُونَ نُوْمٌ  
وَنَادَمَنِي بَعْدَ الْحَبِيبِ ثَلَاثَةً :  
أَخْبَابَنَا إِنْ كَانَ قَشْلِي رِضَاكُمْ  
أَفْتَمْ غَرَامِي فِي الْهَوَى وَقَعْدَتُمْ  
وَالْفَثْمَ بَيْنَ الشَّهَادَةِ وَنَاظِرِي  
وَعَاهَدْتُمُنَا أَنْكُمْ تُخْسِنُوا اللَّقَا  
وَمَالِي ذَنْبٌ عِنْدَكُمْ غَيْرَ أَنِّي  
أَمَّا تَنْقُونَ اللَّهُ فِي قَشْلِ عَاشِقٍ  
تَعْشَقْتُكُمْ طِفْلًا وَلَمْ أَذِرْ مَا الْهَوَى  
جَرَحْتُمْ فُؤَادِي بِالْقَطْبِيَّةِ وَالْجَفَا  
فَلَا تَقْتُلُونِي أَنْتُمْ فَيُغْلَمُ  
فِي الْيَنْكُمْ دَاؤِنِّي مَا قَطْعَتُمْ

1- القصيدة يظهر من خلالها الشاعر عاشقاً متيناً وفي نفس الآن مطيناً يائساً لا يمسك من هذا المحبوب، إلا خياله عنه ولا يحظى منه إلا المرور ببابه مستسلماً ضائعاً شاكياً إلى قاضي العشاء الذي هو الحبيب نفسه، ولما كان الحبيب الحق في تصوف الششتري هو الله، وأن وجوده هو بقلبه وفيه، فليس في كل أبيات القصيدة ظالم إلا المحبوب ومنظلم إلا المحب ومن تم فالمحب والمحبوب والقاضي هو شخص الشاعر، ولهذا تنتهي القصيدة بذكر المحبوب بصيغة الجمع.  
(ارجع في شرح هذه القصيدة إلى : "الخيال والشعر في تصوف الأندلس" سليمان العطار ص 327 وما بعدها).

فَيَا قَاضِي الْعُشَاقِ كُنْ فِي قَضِيَّتِي  
 تَلِيتُ بِمَنْ لَا يَعْرِفُ الْعَطْفَ قَلْبَه  
 فَمَنْ قَلْبَهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ  
 إِذَا لَمْ أَجِدْ لِي فِي السَّلَامِ مُرَاسِلاً  
 وَمَا بَعْدَ الْأَخْبَابِ إِلَّا شَقْوَتِي  
 رَكِبْتُ بِسِرِّ اللَّهِ فِي بَحْرِ عِشْقِكُمْ  
 وَكُنْ مُتَصَبِّفي مِنْ ظَالِمٍ يَتَظَلَّمُ  
 يَعْذُبُ قَلْبِي وَهُوَ عِنْدِي مُكْرَمٌ  
 وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِيهِ كَيْفَ يَكْتُمُ  
 أَمْرُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ فَاسْلُمْ  
 وَلِكُنْ عَلَيَا عَلِمُوا فَشَعَلُمُوا  
 فَبِإِرَبِّ سَلْمٍ، أَنْتَ بِغَمِّ الْمُسْلِمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سر الحمى

يَا مَنْ يَكُنْ مِثْلَهُ يَوْمَ  
 كَيْفَ وَدَابَ الْهَذِي اللَّزُومُ  
 يَا حَبَّادَ الْكَهْفُ وَالرَّقِيمُ (١)  
 أَسْلَمَهُ الْخَلُّ وَالْحَمِيمُ  
 قَالَ : كَذَا الْأَمْرُ مُسْتَقِيمُ  
 فَهِيَ لَهُ دِينَهُ الْقَوِيمُ  
 عَطْرٌ مِنْ نَشْوَكِ الْقُدُومُ  
 عَذَابٌ عَنْدَنَا أَلِيمٌ  
 قَالُوا : إِلَّا إِنْ ذَاهِبٌ  
 عَاصِرُهَا الصَّانِعُ الْقَدِيمُ  
 وَفَهْمُهُ الْمَطْلَبُ الْقَوِيمُ  
 يَفْوَحُ عَنْ لَطْفِهِ التَّبِيمُ  
 وَكُلُّ وَقْتٍ لَهُ عَدِيمٌ

صَبٌ عَلَى عَهْدِكُمْ مُقِيمٌ  
 لَنِسَلَهُ عِنْدَكُمْ اشْتِغَالٌ  
 كَهْفٌ جِمَاكِيمُ لَهُ مَلَادٌ  
 لَمَّا صَفَا إِلَهَوَى بِجَدٌ  
 قَالَ لَهُ قَدْ جِئْتُ فَانظُرْ  
 مَالَ إِلَى شِرْعَةِ الْتَصَابِي  
 يَا قَادِمًا مِنْ دِيَارِ لَيْلَى  
 كُلُّ خَلِيٌّ الْفُرَادِ صَاحٌ  
 لَزِينَدُولِي لِلْأَسِرِ مَا بَدَالِي  
 شَرِبَتْ بِالدُّرْ كَأسَ خَمْرٍ  
 وَطَبِتْ لَمَّا فَهِمْتُ رَمْزِي  
 بَدَالَنَامِنْ جِمَاهِ سِرٌ  
 فَرَقْشَنَا الآنَ مُشْلُ سَيْفِي

١- البيت يوظف قوله تعالى : «أَمْ حَسِبَتْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً». (الكهف الآية .٩-).

## عين اليقين

هَذِهِ الْأَعْلَامُ تَبْدُو لِلْغَيْرِونَ  
مِلْ بِنَا يَا سَعْدُ وَانْزِلْ بِالْحَجَّوْنَ  
نَارَ مَنْ تَهْوَاهُ بِالشَّعْبِ الْيَمِينِ  
وَالثَّفِيفُ غَرْبِهَا كَيْفَ تَرَى  
وَهِيَ لَا تُطْفَى عَلَى طُولِ السَّيْنِ  
بِلْقَرَى شَبَّتْ قَدِيسًا نَارُهَا  
إِنْ أَرَدْتَ الشَّرْبَ مِنْ عَيْنِ الْيَقِينِ  
فَرُبِّ الْثَّفَسِ وَلَا تَبْحَسْ بِهَا  
تَعْلِمُ الْمَعْنَى مِنْ السَّرِّ الْمُخْرُونَ  
هُمْ بِحَرْفِ الْعَيْنِ وَاغْشَى أَفْهَةَ  
ذَلِكَ هَذَا الْكَوْنُ وَاصْبِرْ بِالْمُجْنُونَ  
جَرَرْ الدَّيْلَ وَلَا تَلُو عَلَسِي

## أنت في كل حال معي

أَنْتَكَ بِالْفَقْرِ لَا بِالْغَنَى  
 وَعَوْذَنَا كُلُّ فَضْلٍ عَسَى  
 مَسَاكِنُكَ الشُّعُّثُ قَدْ مَوْهُوا (١)  
 فَمَا فِي الْغَنَى وَاحِدٌ مِثْلُكُمْ  
 رَأَيْنَاكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ بَدَا  
 سَرَرْتُ أَنْتَكُمْ غَيْرَهَا أَنَا  
 إِذَا كُنْتَ بِي كُلُّ حَالٍ بِمَعِي  
 فَأَنْتُمْ هُمُ الْحَقُّ لَا يَغْنِرُكُمْ

وَأَنْتَ الَّذِي لَمْ تَرَنْ مُخْبِنَا  
 بِدُومُ الَّذِي مِنْكَ عَوْذَنَا  
 بِحُبْكَ إِذَا هُوَ أَقْعَى الْمُسْئَى  
 وَفِي الْفَقْرِ لَا عُصْبَةٌ مِثْلَنَا  
 وَلَيْسَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ لَنَا  
 أُنْتُهُ بِالشُّغْبِ وَالْمُنْحَنَّى  
 فَعَنْ حَمْلِ زَادِي أَنَا فِي غَنَى  
 فَبِاَلْيَتْ شِعْرِي أَنَا مَنْ أَنَا؟

١ - هذا البيت مقتبس من قوله عليه السلام الذي رواه الترمذى في كتاب "مناقب البراء بن مالك": «رَبُّ أَشْعَتَ أَغْبَرَ ذِي طَمْرَينَ لَا يُؤْزِبَهُ لَنُّ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ». معتبراً بذلك على الفقر وفيته الروحية، لأن الافتقار إلى الله غنى به وتشبتنا بفضله وأنساناً بمعيه وجوده.

## النونية : المشهورة " بالشرق والغرب "

- يُفْكِرْ رَمَى سَهْمًا فَعَدَى بِرَوْعَدَنَا (١)  
 نَغِيْبُ بِهِ عَنَّا لَذَى الصُّقُّ إِذْعَنَا (٢)  
 مَعَ الْمَقْبِدِ الْأَفْصَى إِلَى الْمَطْلَبِ الْأَسْنَى (٣)  
 وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ثَابَتْ هَكَذَا الْفَقِيْنَا  
 بِمَلْءِ عَنْ الشَّرْكِ وَالشَّكِّ قَدْ دِنَا (٤)  
 فَرَفَضَ السَّوَى فَرَضْ عَلَيْنَا لَائِنَا (٥)

هذه القصيدة يذكر فيها الششتري سند طريقه الصوفية من خلال إشارات كثيرة قصيرة ولكنها دقيقة، أبان فيها عن عدد من أساندته وشيوخه، المباشرين وغير المباشرين في ميدان الصوف والفلسفة أو التصوف الفلسفى، كائناً فيها عن جذور المدرسة الصوفية في الغرب الإسلامي والتي يظهر فيها دور ابن مسرة أخبلى بكل تأكيد كرائد للمدرسة تلك وابن سعى كاهم من تأثير بطريقهم وافتتح بشخصيتهم وقد قام بشرح هذه القصيدة كل من ابن عجيبة الحسني تحت عنوان "شرح النونية" المخزنة العامة الرباط تحت رقم : د. 1736 والشيخ : زروق الفاسي مخطوط "الاسكوريا" باسبانيا تحت رقم 186 - 4 كما أن هناك شروحات لبعض أبياتها في مخطوط : "النفحات القدسية" في شرح أبيات للششتري للشيخ علوان الحموي : مخطوط المكتبة الصديقية بطنجة : وقد أوردها ابن الخطيب كاملة في كتابه : "روضة التعريف بالحب الشرييف" معتبراً صاحبها من كبار القائلين بالوحدة، وحدة الوجود المطلقة، وأن القصيدة من أمهات أقاويلهم لاشتغالها على إشارات رأيهم وموازين الناس عندهم، إلا أنها من باب اللسان خاملة أي أنها ضعيفة من حيث مبنها ومعناها.

وقد استعنا في تحليل بعض أبياتها على الشروحات التي قدمها محقق روضة التعريف الدكتور العميد محمد الكتاني.

- ١- يقصد جنة عدن، لأن مطلب الصوفي يتجاوز النعيم الآخروي (الجنان) إلى معرفة الله ودراهم شهوده، وهو يشير إلى قوله تعالى : «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة» يوسس . 26 .  
 2- أي أن الطالب من تلك الزيادة التي هي المعرفة هو عين مطلوبها، إذ ليس الأمر خارجاً عن ذواتها عند تحقق الفنا، وهو الصدق، فالطالب هو المطلوب، فلا اثنينية ولا غيرية عند المحقق.  
 3- أي تركنا حظوظ أنفسنا التي تهوى بما إلى الحضيض سبب تعلينا إلى المقصد الأعلى وهو معرفة الله.

- 6- ولتكنَّ كيْفَ السُّبْلُ لِرَفْضِهِ
- 7- فِيَا قَائِلاً بِالوَصْلِ وَالرَّوْقَةِ (٥) الَّتِي
- 8- تَقَيَّدَتْ بِالْأَوْهَامِ لِمَا تَدَخَّلَتْ
- 9- وَهِمَتْ بِأَنوارِ فَهَمْنَا أَصْوَلَهَا
- 10- وَقَدْ تَحْجَبَ الْأَنْوَارُ لِلْعَدْبِ مِثْلَ مَا
- 11- وَأَيُّ وَصَالِ فِي الْفَضْيَةِ يُدْعَى
- 12- وَلَوْ كَانَ سِرُّ اللَّهِ يُذْرِكُ هَكَذَا
- 13- فَكُمْ دُونَهُ مِنْ فِتْنَةٍ وَبَلِيلَةٍ
- 14- فَلَا تَلْتَقِتِ فِي السَّيِّرِ غَيْرًا وَكُلُّ مَا
- 15- وَكُلُّ مَقَامٍ لَا تَقْمُ فِيهِ إِنَّهُ
- 16- وَمَهْمَا تَرَى كُلُّ الْمَرَاتِبِ تُحَتَّلِي
- 17- وَقُلْ : لَيْسَ لِي فِي غَيْرِ ذَاتِكَ مَطْلُبٌ
- 18- وَسِرْ نَحْنُ أَغْلَامُ الْيَمِينِ فَإِنَّهَا
- ورافِضُهُ الْمَرْفُوضُ نَحْنُ وَمَا كُنَّا (٤)
- حُجِّيَّتْ بِهَا، إِنْسَمْ وَأَرْغَوْ مِثْلَ مَا أَبْنَا (٦)
- عَلَيْكَ وَنُورُ الْعُقْلِ أَوْرَثَكَ السُّجْنَانِ
- وَمُتَبَعُهَا مِنْ حِينَتُ كَانَ فَمَا هِمْنَا
- تَقِيَّدُ مِنْ إِظْلَامِ نَفْسِ حَوَّتْ ضِغْنَانِ (٧)
- وَأَكْمَلُ مَنْ فِي النَّاسِ لَمْ يَدْعُ الْأَمْنَانِ
- لَقَالَ لَنَا الْجَمْهُورُ مَا نَحْنُ مَا خَبَبَنَا
- وَكُنْ مَهْمِيَّة (٨) مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ فَذَلِكَ جَبَنَا
- سِرْوَ اللَّهِ غَيْرُ فَاتَّحِذْ ذِكْرَهُ حِصَنَا
- جِحَابَ فَجِيدَ السَّيِّرِ وَاسْتَشِيدَ الْعَوْنَانِ
- عَلَيْكَ فَحُلْ عَنْهَا فَعَنْ مِثْلِهَا حُلْنَا
- فَلَا صُورَةُ تُجْلِنِي وَلَا طَرْفَةُ تُخْنِي
- سَبِيلٌ بِهَا يُمْنَ فَلَا تَشْرُكِ الْيُمْنَانِ (٩)

- 4- يوضح الاشكال الذي يضعه البيت السابق وهو أن (رفض السوى فرض علينا) إذ كيف يرفض السوى من هو في ذاته سوى ، وكل سوى عدم محض ؛ فالرافض هو المروض نفسه.
- 5- الوقفة (صوفيا) عائق في طريق السالك يحتجب به عن رؤية الله، أو الوقفة في المقام ب بحيث لا ينتقل منه إلى مقام أعلى ظاناً أن مقامه متنه الطريق.
- 6- يقصد يا قائلأ بوجود نفسه وبالوصول بنفسه إلى الله ارجع عن هذا الاعتقاد، فليس ثم إلا الله، واعتقاد الوصول بالعمل شرك، لأن الوصول إليه تكرم منه عليك.
- 7- معناه : قد تمحجب أنوار الطاعات والكرامات التي تتحقق للساكرين عن السير نحو الغاية.
- 8- مهمه : المفارزة البعيدة، البلد المفتر. القفار.
- 9- يقصد باعلام اليمين لواء الشريعة الحمدية، عملاً بالقول : من تصرف ولم يفقه فقد تزندق، ومن تقفعه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق.

- ١٩- أَمَامَكَ هُولٌ فَاسْتَمِعْ لِوَصِيَّتِي
- ٢٠- أَبَادَ الْوَرَى بِالْمُشْكِلَاتِ وَقَبَلَهُمْ
- ٢١- مَحْجُثَنَا قَطَعَ الْحِجَاجُ وَهُوَ حَجُثَنَا
- ٢٢- يُبَطِّلُنَا عِنْدَ الصُّعُودِ لَأَنَّهُ
- ٢٣- تَلُوحُ لَنَا الْأَطْوَارُ مِنْ ثَلَاثَةٍ :
- ٢٤- وَيَبْصِرُ عِنْدَ طَوْرِ بَقَائِمِهِ
- ٢٥- وَلَوْحًا إِذَا لَاحَتْ سُطُورُ كِبَانَتِا
- ٢٦- وَغَرَشَا وَكُرْسِيًّا وَبَرْجَاجًا وَكُوكَبًا
- ٢٧- يَمْدُدُ خُطُوطَ الدَّهْرِ عِنْدَ التِّيقَابِيِّ
- ٢٨- يُقَيِّدُ بِالْأَرْمَانِ لِلَّدَهْرِ مِثْلَمَا
- ٢٩- أَقَامَ دُوَيْنَ الدَّهْرِ سِلْرَةً ذَاتِهِ
- ٣٠- وَفَتَقَ لِلْأَقْلَاكِ جَنُوْهَرَهُ الذِّي يُشَكِّلُ سِرَّ الْحَرُوفِ بِحَرْفِينَا (١٣)

- ١٠- الجن والبن : فييلنان قالوا : إنهم كانوا قبل وجود الجنس البشري وملأت الدنيا فسادا، وزلت الملائكة فقضت عليهم. وكان منهم إبليس الذي رفض السجدة لأدم (انظر : « تفسير المنار ١ / ٢٥٨ ديوان الششتري ص ٧٠ »)
- ١١- مراده : أن سبيل التصور ليس سبيل العقل، بل سبيل الذوق، وهو المراد بقطع الحجا، والوصول إلى الله عن طريق السلوك والذوق هو المقصد الأسنى، وهو محجتهم ، حجهم، وقوله : باء، بها تهنا، يقصد باء الوحدة، اعتبرت كذلك من القول المأثور : بي كان وبي يكون كل ما هو كائن.
- ١٢- يقصد : أن العقل يتأثر بعمارات السالك وأحوال الواسطى إلى الله، فيظهر في كل مقام يظهره، ومن مظاهره أنه يصر كل اللوح المحفوظ إذا صفا وعظم نوره، وأنه يشمل كل الجواهر الكلية العليا.
- ١٣- معناه : أن العقل الإنساني فتق للأقلاك المحيطة به جواهرها فأدر كها على نحو عند علماء الفلك، وأن الله جعل كل ذلك يتصرف (في زعمهم) بسر حرف من الحروف، أما الحرفان اللذان أشار إليهما الألف والباء لأنهما مرجعاً أسرار الحروف كلها.

- 31- يُفْرَقُ مَجْمُوعُ الْفَضْيَةِ ظَاهِرًا  
 32- وَعَدَّهُ شَيْئاً لَمْ يَكُنْ غَيْرَ وَاحِدٍ  
 33- وَيَغْرُجُ وَالْمِغْرَاجُ مِنْهُ لِذَاتِهِ  
 34- وَيَخْعَلُ سُفْلَيْهَا وَتُوْهِمُ أَنَّهُ  
 35- يُقْدَرُ وَضَلًّا بَعْدِ فَصْلِ لِذَاتِهِ  
 36- يُجْلِي لَنَا طُورُ الْمَعِيَّةِ شَكْهُ  
 37- وَيُلْحِقُهَا بِالشَّرِكِ مِنْ مُشَنَّوِيَّةِ  
 38- فَنَخْنُ كَذُودُ الْقَزْ يَخْضُرُنَا الَّذِي  
 39- فَكُمْ وَاقِفٌ أَرْدَى وَكُمْ سَائِرٌ هَدَى  
 40- وَتَبَيَّمُ الْبَابُ الْهَرَامِسُ كَلَّهُمْ  
 41- وَجَرَّدُ أَمْثَالُ الْعَوَالِمِ كُلُّهَا  
 42- وَهَامُ "أَرْسَطُو" حَتَّى مَنْشَى مِنْ هِيَامِ  
 43- وَكَانَ لِذِي الْفَرْتَنِينَ عَوْنَانِ عَلَى الَّذِي  
 تَبَدِّي لَهُ وَهُوَ الَّذِي طَلَبَ الْعَيْنَاتِ
- 
- 13- يقول : إن العقل عندما يرتفع يادرake من عالم الأشياء إلى عالم الأرواح فإنه في الواقع لا يرجع وإنما يرتفق في نفسه ، والوهم هو الذي يحمل إلى الغربة ، وأن هناك عارجاً و معروجاً إبهي  
 14- يقصد أن العقل بأوهامه هو الذي يتخيل الأنوثانية في الكون ، من موجود و موجود ، مع أنه لا موجود مع الله ، وإن لمعت منه ، أي أنوار الحقائق ، فمحى الأنوثانية وأثبتت الوحدة بتحققه الكذب واليمن في اعتقاده . فهو ظاهر بكل شيء ، من كل شيء ، للعموم بالفعل وللحصوص بالاسم والمعنى ، ولخصوص الخصوص بالصفات وللقوانين المشاهدة الذات بالذات .  
 15- مراده : ويلحق العقل المعاية التي أثبتتها بوهمه بالشرك الجلي عند أهل الفناء من أهل الباطن ، وبالشرك الخفي عند أهل الظاهر ، فهو يظهر المشوهة والمغايرة من خالق وخلق و هو الناظر والمنظور ، المثبت للشفاعة الملحق لها بالشرك ، وهذا تناقض في طبيعته .

- 44- وينبئ عن أسباب ما قد سمعتم (16) **وَبِالْبَحْثِ عَنْ غُطْتِي الْغَيْنِ إِذْ رَدَهُ غَيْنَا** (17)

45- وَذَوْقَ "لِلْحَلَاجِ" طعم اتحاده

46- فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ مَقَالِكَ قَالَ : لَا

47- وَأَنْطَقَ لِلشَّبَّلِي بِالْوَحْدَةِ التِّي

48- وَكَانَ لِذَاتِ التَّفْزِيِّ مُولَّهَا (18)

49- وَكَانَ خَطِيبًا بَيْنَ ذَائِنِينَ مِنْ يَكْنَ

50- وَأَصْنَمَتْ لِلْجَنْيِّ (19) تَحْرِيدَ خَلْقِهِ

51- شَيْءَ فَضِيبَ الْبَانِ (20) مِنْ شُرْبِ خَمْرِهِ

52- وَقَدْ شَدَّ بِالشَّوْذِيِّ "عَنْ نُوْعِهِ فَلَمْ

53- وَأَصْبَحَ فِيهِ السَّهْرُ وَرَدِيُّ حَائِرًا

54- وَلَابْنِ قِسْيٍ "خَلْعُ نَعْلٍ" وَجُودِهِ وَلَبْسُ إِحْاطَاتٍ "مِنْ الْجَنْجِرِ قَدْ ثَبَّا

16- يقصد : ما سمعتم في القرآن من طوافه حتى وقف على عين حمنة، وهي (عندهم) عين الحياة التي يبحث عنها الخضر أيضاً فعتر عليها. (انظر التفسير الكبير ج 21/ 168)

17- المراد بالعين (عندهم) ما يعرض لقلب الصوفي من حجاب كما يعرض للمرأة إذا تنفس فيها الناظر، ثم تعود إلى صفاتها. ويررون في ذلك الحديث : أنه يتعانى على قلبي فاستغفر الله. (اللمع 451).

18- هو الشيخ محمد بن عبد الجبار التفزي (توفي 354) صاحب : «المراوف في التصوف» وقد

19- هو عنيف الدين التلمسي، والتفزي صوفي كبير : (انظر : «كشف الظلون 2/ 561»).

20- قال الشيخ زروق : أظن أنه ابن جنى السحوي الذي ألف كتاباً ذكر فيه فصاحة الإنسان ربشهه ومداهها.

21- يقصد أن العقل أصمت لابن جنى كتابه الذي سماه (تحريد خلق الإنسان) وإنما أصمت لأن الامر يتضمن أكثر مما ذكر فيه. وهكذا أغدت فصاحة ابن جنى لكتبة إبراء العقل (ولا يُعرف لابن جنى كتاب بهذا العنوان).

22- هو أبو عبد الله الحسين بن عيسى من ذرية آل البيت سمي فضيب البان بجمال قده وحسن منظره. توفي سنة 573 هـ بالموصل كان من أرباب الأحوال، والناظم يشير إلى أنه كان ذات لون. انظر (ترجم الأولياء في الموصل الخدياء) ص 70- 79 والنفحات ص 525.

- 55- أقام على ساق المسيرة نجلة (22)
- 56- ولأح سنابق من القرب للهـى
- 57- وقـد فـلـد الطـوـسـيـ ما قـد ذـكـرـهـ
- 58- ولا نـبـنـ طـفـيلـ وـابـنـ رـشـدـ يـقـظـ
- 59- كـسـاـ لـشـغـبـ شـرـبـ جـمـعـ لـدـائـهـ
- 60- وـعـنـهـ طـرـىـ (24) الطـائـيـ بـسـطـ كـيـانـهـ
- 61- تـسـمـيـ بـرـوحـ الرـوـحـ جـهـرـأـ فـيـ مـيـلـ (25)
- 62- بـهـ عـمـرـ بـنـ اـنـتـارـ ضـ النـاظـمـ الـذـيـ
- 63- وـبـاخـ بـهـ بـخـلـ "الـخـرـالـيـ" عـنـدـمـاـ (26)
- 64- وـلـلـأـمـوـيـ الـنـطـمـ وـالـنـتـرـ فيـ الـذـيـ
- 65- وـأـظـهـرـ مـنـهـ الـغـافـيـ لـمـاـ خـفـيـ
- 66- وـبـيـنـ أـشـرـارـ الـعـبـودـيـةـ الـتـيـ
- 67- كـشـفـنـاـ غـطـاءـ عنـ تـدـاخـلـ سـرـهـاـ
- 68- هـدـانـاـ لـدـينـ الـحـقـ ماـ قـدـ تـرـلـهـتـ
- 69- فـمـ كـانـ يـغـيـيـ السـيـرـ لـلـجـانـ الـذـيـ
- 

22- يقصد : أقام العقل ابن مسرة على ساق المسرة عندما كشف له الأسرار .

23- يشير الناظم بقوله : **ضـنـ مـاـ ضـنـ إـلـىـ كـوـنـهـ** ئـالـ بـنـعـيـةـ الشـرـبـةـ لـلـعـقـلـ ، وـهـ قـوـلـ فـاسـدـ (عـنـدـهـمـ) أـوـ لـأـنـهـ قـالـ بـأـرـاءـ الـأـقـدـمـيـنـ فـيـ الطـبـيـعـةـ .

24- هو الشيخ حجي الدين بن محبوي المخاتي الطائي (ت 638 هـ) ويقول الناظم عنه : إن العقل طوى ساطعه عنه فغاب عقله عن إدراك حقائقه ليكون ما أدركه خارجاً عن طور العقول، ودشكراً للخلاف : يجمع أهل الخمرة ، أي أنه لما أشرب عن نفسه وهم العقل بحضوره العشاون العارفين باخ بالسر .

25- أنتار إلى قوله ابن عربى :

**أـنـ الـقـرـآنـ وـالـسـيـعـ السـيـانـ**

وـرـوـحـ الرـوـحـ لـأـرـوـاـيـ

26- هو أبو الحسن عبي بن محمد الشيجي الصوفي العام (ت 638 هـ) والمتعمد أنه باخ بكل الأسرار .

## رَضِيَ الْمُتَّيْمُ (١)

رَضِيَ الْمُتَّيْمُ فِي الْهَوَى بِحَسْوَنِهِ  
خَلْوَةُ يُفْنِي عُمْرَةَ يُفْنِونِهِ  
لَا تَعْذِلُوهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُ عَذْلَكُمْ  
لَيْسَ السُّلُوْغُ عَنِ الْهَوَى مِنْ دِينِهِ  
قَسَماً بِمَنْ ذَكَرَ الْعَقِيقَ مِنْ أَجْلِهِ  
قَسَماً بِمَنْ ذَكَرَ الْعَقِيقَ مِنْ أَجْلِهِ وَبِمَيْهِ  
مَالِيٌ سِوَاقُمْ غَيْرَ أَنِي تَابِعُ  
عَنْ فَاتِرَاتِ الْمُحْبَّ أَوْ تَلْوِينِهِ  
مَالِيٌ إِذَا هَشَفَ الْحَمَامُ بِأَيْكَةِ  
أَبْدَا أَجِنُ لِشَخْوِهِ وَشَجُونِهِ  
وَإِذَا أَبْكَاهُ بِغَيْرِ دَمْعِ دَائِهِ  
وَالصَّبُّ يَعْرِي دَمْعَهُ بِعَيْوِنِهِ

١- هذه القصيدة لم ترد في مخطوطات الديوان، وأشار إلى ذلك الدكتور النشار، ولكن أوردها الشيخ زروق الفاسي بمناسبة شرحه على التونية وأتبثها ابن عجيبة وقدم شرعاً عليها مبيناً المناسبة التي قيلت فيها، فعندما نزل الششتري بطرابلس بالغرب الأدنى وكُونَ حوله حلقة من المربيدين، ولعترفه الواسعة بالفقه والسنة عرض عليه أهلها القضاء فرفضه، فاستحققه فقهاؤها وحكامها ونسبوه إلى الجنون. إلا أنه لم يبال بما خذلهم عليه، وذهب في اليوم التالي إلى سوق البلدة "وكملاتي" (نسبة إلى الملامية) أنشد هذه المقطعة.

## الحق فيك وأنت فيه

فَلَمْ تَعْلَمْ أَبْغَدَ أَمْ شَذَّابِي  
وَكُنْتَ مِنَ الْمَكَانِ بِلَا مَكَانِ  
عِيَانًا ثُمَّ غَبَّتَ عَنِ الْعَيَانِ  
وَقَلَّتْ : بَقِيَتْ إِنَّ الْحَالَ فَانَّ

إِذَا غَابَ الْوَجْهُ وَغَبَّتَ عَنْهُ  
وَكُنْتَ مِنَ الزُّمَانِ بِلَا أَمَانِ  
وَحَلَّتْ فَلَسْتَ أَنْتَ عَلَى يَقِينِ  
رَأَيْتَ الْحَقَّ فِيهِ قَصَارُ الْعَبْدَ حُرًّا فِي أَمَانِ

## رُوْضَةُ الْعُشَاقِ

وَعَلَيْكُمْ عَوَازِيلِي عَنْفُونِي حَرَّكَ الْوَجْدُ فِي هَوَاكُمْ سُكُونِي  
 وَعَلَى النَّوْمِ بَعْدَهُمْ حَلْفُونِي خَلْفُونِي فِي السَّحَّى طَرِيقًا  
 فَانْقَضَتْ مُدْئِنِي وَخَابَتْ ظُنُونِي كَانَ ظَنِّي رُجُوعُهُمْ لِي قَرِيبًا  
 بِدُمُوعِي بِحَقْكُمْ غَسْلُونِي أَنَا إِنْ مِتُّ فِي هَوَاكُمْ قَتِيلًا  
 مَاتَ مَا بَيْنَ لَوْعَةٍ وَشَجْوَنِي ثُمَّ نَادَوَا : الصَّلَاةُ، هَذَا مُحِبٌ  
 فَهُمُوجِيرَتِي بِهِمْ أَنْعَشُونِي وَلِرُوضِ الرُّوْضَةِ سِيرُوا بِنَعْشِيشِي  
 بِالصَّدْرِ وَدِكَأَكَاسِ الرُّدَّى وَالسَّنُونِ يَا غَرِيبَ النُّقَالَقَدْ جَرَّغُونِي  
 وَقِفُوا عِنْدَ رُوْضَتِي بِالْحَجَّوْنِ ارْحَمُوا مَنْ قَضَى جَنَوْيَ فِي هَوَاكُمْ  
 فِي نَعِيمٍ إِنْ أَنْثُمْ زُرْتُمُونِي وَاسْمَحُوا لِلْمَزَارِ بِالرُّوحِ إِنِّي  
 فَعَسَى عِنْدَ شَرْجِهَا يَرْخَمُونِي وَاشْرَحُوا لِلْوَرَى قَضِيَةَ حَالِي

## يَا مَنْ هُوَ هُو

يَا سَاقِي الْقَوْمِ مِنْ شَذَاهُ،  
الْكُلُّ لِمَا سَقِيتَ تَاهُوا  
عَائِبُوهُ، وَبِالسُّكُرِ فِيكَ طَابُوا  
مَا شَرِبَ الْكَأْسَ وَاخْتَسَاهُ  
يَا عَادِيلِي خَلْبَنِي وَشُرْبَنِي  
فَلَمَسْتَ تَدْرِي الشَّرَابَ مَا هُوَ  
فِيمُ قَاجَنِنِ قَهْوَةَ الْمَعَانِي  
مِنْ صَفَوَةِ الْكَأْسِ إِذْ جَلَاهُ  
وَاسْمَعْ إِذَا غَثَتِ الْمَثَانِي  
تَقُولُ يَا هُوَ لَبِينَكَ يَا هُوَ  
وَاطَّرِبُ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ وَافْرَخُ  
فَذَبَلَعَ الشَّوْقُ مُنْتَهَاهُ  
إِلَّا وَقَالَ الصَّمِيرُ : هَا هُوَ

## الاسم الأعظم (١)

أَنْظُرْ لِلْفَظِ أَنَا يَا مُغْرِمًا فِيهِ  
مِنْ حِيثِ نَظَرْنَا لِلْعَلْمَ تَذْرِيهِ  
خَلْ أَذْخَارَكَ لَا تَفْخِرْ بِعَارِيَةِ  
لَا يَسْتَعِيرُ فَقِيرًا مِنْ حَوَالِيهِ  
جَسْوُمُ أَحْرُفِهِ لِلسُّرْ خَامِلَةَ  
إِنْ شَفَتْ تَعْرِفُهُ جَرْبُ مَعَانِيهِ

1- وردت في نفح الطيب للمقربي : وقد ذكر أن الششتري كان يوماً يبلد مالقة، وكثيراً ما يحود عليه القرآن العزيز . فقرأ طالب قوله تعالى : ﴿أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاعْبُدْنِي﴾ ( طه الآية : ١٣ ) فأنشد هذه المقطوعة بعد أن فهم من الآية ما لم يفهم وعلم منها ما لم يعلم .

## التجلي (١)

وَتَجَلَّى جَهَرَةً مَثِي إِلَيْيَ  
كَسَفَ الْمَحْبُوبُ عَنْ قَلْبِي الغَطَا  
لَمْ يُشَاهِدْ حُسْنَه غَيْرِي وَلَمْ  
يُنَقَّ في الدَّيْرِ سَوْيَ الْمَشْهُودِ فِي  
وَلَلَّا شَىِ الْكَوْنُ نَا صَاحِ لَذِي  
أَيُّ حُسْنٍ مَا بَسَدا إِلَيْمَنْ  
وَرَأَى الأَشْيَاء شِيَنا وَاحِدًا  
قَدْ طَوَى الْعَقْلُ مَعَ الْكَوْنِ طَيْ  
بَلْ رَأَى الْوَاحِدَ وَثُرَادُونْ شِيَ

1- هذه القصيدة تتكلم عن تجلّي الذات المطلقة بعدما انكشفت الغيوب على قلب الشاعر بفيض الأنوار، وأنجلت الحقيقة كاملة مطلقة مستعصية عن أي وصف أو تعين، فانقط أي معرفة عقلية. كشف تجلّت فيه الأشياء شيئاً واحداً هي الله ليس إلا.

## ليلي : الوجود المطلق : (١)

سَلْ مَتَى مَا ارْتَبَتْ عَنْهَا كُلُّ شَيْءٍ  
 غَيْرَ لَيْلَى لَمْ يُرَ فِي الْخَيْرِ حَتَّى  
 فَلِذَا يُشَبِّهَ عَلَيْهَا كُلُّ شَيْءٍ  
 كُلُّ شَيْءٍ سِرُّهَا فِيهِ سَرَّاً  
 إِنَّهُ مُنْشَبِرُ وَالْكُلُّ طَغِيٌّ  
 قَالَ مَنْ أَشْهَدَ مَعْنَى حُسْنِهَا :  
 فَمَتَى مَا إِنْ تَرْمُمَهُ عَادَ فِي  
 هِيَ كَالشَّمْسِ تَلَأَّ نُورُهَا  
 قَابِلَتْهَا وَبِهَا مَا خَلَّ شَيْءٍ  
 هِيَ كَالْمِرَآةِ تُبَدِّي صُورَاً  
 وَبِهَا الْأَلْوَانُ تُبَدِّي كُلُّ رَزَىٰ  
 هِيَ مُثْلُ الْعَيْنِ لَا لَوْدَ لَهَا  
 وَالْهُدَى فِيهَا كَمَا أَشَقَى بِهَا  
 وَلَهَا الْحُجَّةُ فِي كَشْفِ الْغُطْنِيٍّ  
 جَوْرُهَا عَدْلٌ، فَأَمَّا عَدْلُهَا  
 فَهُوَ فَضْلٌ فَاسْتَرْزَدَ مِنْهُ أَخْيَىٰ  
 هِيَ فِي مَرْبِعِهَا لَا غَيْرُهَا  
 فَلِذَا شُدَّعَى بِلَا شَيْءٍ سُوَىٰ  
 عَجَبَاتِنَايَ وَلَا أَيْنَ لَهَا  
 ثُمَّ يَذْنُو وَضْلُّهَا مِلَّةٌ يَدْنِي

١- في هذه القصيدة يتغنى الشاعري بالوجود المطلق الله رامز الله برمز ليلي : الحب الكلّي رافعاً بذلك للتعينات الجازية إلى مستوى التجلّي الالهي وإرجاع الجمال الأنثوي إلى الوجود المطلق؛ فالوجود الواحد المعتبر عنه بليلي، الكائن المطلق في كل شيء، والمتجلّي في كل مظهر ليس في الحقيقة بل وفي الكون بأسره وجود سواه، ومن هنا جاء تشبيه ليلي بالشمس وبالمرآة وبالعين وبغيرها من الرموز المعرفانية التي تصور الوجود في أيدي صوره المطلقة.

وَلَنَا مِنْ وَصْلِهَا جَمْعٌ وَمِنْ  
فِي حُكْمِ الْجَمْعِ لَا فَرْقَ لَهَا  
لَبْسُهَا مَا أَظْهَرَتْ مِنْ لَبْسِهَا  
أَسْفَرَتْ يَوْمًا لِقَبِيسٍ فَانْشَنَى  
أَنَا لَيْلَى وَهِيَ قَبِيسٌ فَاغْجَبُوا

بُغْدِهَا فَرْقٌ هُمَا حَالٌ إِلَيْ  
وَبِحُكْمِ الْفَرْقِ تَلْبِيسٌ عَلَيْ  
فَلَهَا فِي كُلِّ مَوْجُودٍ مُرَيْ  
قَائِلًا : يَا قَوْمٌ لَمْ أَخِبْ سَوَيْ  
كَيْفَ مَنِيْ كَانَ مَظْلُومٌ إِلَيْ

ديوان أبي الحسن الشستري

الجزء الثاني

موشحات وجدازية



## التعريف بفن التوشيح

انتهج أبو الحسن الششتري أسلوباً آخر في التعبير الشعري، وذلك من أجل توضيع نظرته الصوفية وتبسيط لنظرياته الميتافيقيّة في الوجود والمعرفة والقيم، هذا المنهج الشعري هو فن الموشحات. فما هي الطبيعة الأسلوبية والفنية لهذا الضرب من الشعر؟

تذكر المصادر اللغوية أن الوشاح فلادة من نسيخ مزین بالجوهر، تشده المرأة بين عاتقيها وكشحها. ويقال وش الخطيب خطبته أي زينها ب مختلف الأدلة والتعابير الجميلة. ومن هنا فالتشيّح في مضمونه المجازي يعني التزيين.

الموشحة فن أدبي غنائي جميل تفتقت أكمامه في البيئة الأندلسية الساحرة الجمال، في وقت ازدهرت فيه مختلف الفنون الموسيقية، بعد فترات من الازدهار الثقافي والحضاري، فابتكر الأندلسيون هذا الفن الشعري البديع ضاربين عرض الحاطن بنموذجية القصيدة الشعرية القديمة، وقيودها العروضية، موفرين لأنفسهم كثيراً من الحرية في تعدد القوافي والأوزان في القصيدة الواحدة، وابتکار نموذجية جديدة من الشعر يمتاز بالسهولة والخلفة والحركية، ويستجيب للغناء والموسيقى.

وقد نشأ هذا الفن في البيئة الأدبية الأندلسية التي هي مزيج من التلاقي الثقافي والاجتماعي والفكري بين العنصر الأمازيغي العربي والإسباني الأوروبي، وكان لقدموم الموسيقي المنظيم زریاب إلى الأندلس أن ازدهر فن الغناء والموسيقى . (١).

وازدهر هذا الشعر في الأوساط الشعبية خاصة، وكثير اعتماده على اللغة العامية واستلهام الأغاني الشعبية، واختيار البحور الخفيفة والمفردات السهلة والتعابير العذبة، والنغم الموسيقى الرقيق.

وما يجدر الإشارة إليه أن كبار النقاد والكتاب القدماء كابن بسام وابن خلدون يقررون بأن فضل ابتکار الموشحات يرجع للأدباء الأندلسيين. (٢)

1- ولمزيد من التوضيح انظر كتاب : «الأدب المغربي» للأستاذين : محمد بن تاویت، ومحمد الصادق عفيفي ص 523 وما بعدها الطبعة الأولى 1960. منشورات دار الكتاب اللبناني - بيروت.

2- انظر الدخيرة لابن بسام - القسم الأول، المجلد الثاني ص ١ وما بعدها. وكذلك : مقدمة ابن خلدون.

ومبتكر الموشحات (3) هو مقدم بن معافى القبرى : نسبة إلى قبره، وهي بلدة قريبة من قرطبة، من شعراءالأمير عبد الله بن محمد المروانى : (كانت خلافته من 275 إلى 300 هـ)

وتناول ازدهار هذا النثر مع ظهور وشاحين على جانب من العبرية، والذين طوروا وأرسوا أركان هذا الفن (4)، كابن البانة (توفي 507 هـ)، والأعمى التطيلي : (توفي سنة 520 هـ)، وابن بقى (توفي : 540 هـ).

وابن باجة (توفي سنة 533 هـ) وأبي بكر بن زهر : (توفي 590 هـ) وابن سهل (توفي 649 هـ) ولسان الدين بن الخطيب (713 - 776 هـ).

بنية القصيدة التوشيحية : تكون الموشحة من أقسام وأغصان، والقفل الأول يسمى مطلعاً، تليه الأشطر (الغضن) ثم القفل، فيكون من ذلك ما يسمى بالبيت، وأما القفل الأخير من الموشحة فيسمى بالخرجَة، الذي يُصاغ في الغالب باللهجة العامية.

ولتوسيع ذلك نورد مطلعاً لموشحة مشهورة لابن زهر منها :  
أيها الساقى إليكَ المشتكى قد دعوناكَ وإن لمْ تستمعِ [قفل : (المطلع)].

ونَسِيمٌ هَمَتْ فِي غَرَبَتِهِ  
وَشَرِبَتِ الرَّاحَ منْ رَاحَتِهِ  
كُلُّمَا اسْتِيقَظَ مِنْ سَكْرَتِهِ  
جَذَبَ الرِّزْقُ إِلَيْهِ وَأَتَكَ [فَلَّ]  
وَسَقَانِي أَرْبَعاً فِي أَرْبَعَ [فَلَّ]  
.....

وهكذا دواليك في الموشحة حتى القفل الأخير (الخرجَة) حيث نرى تعدد القوافي، وقد ينوع الشاعر من الأوزان في الموشحة الواحدة.  
ويسمى الموشح بالناتام إذا ابتدئ بقفل، وتردد فيه ست مرات، ويسمى بالأقرع إذا بدأه الشاعر بالبيت دون القفل.

3 - مقدمة ابن خلدون ص 540

4 - انظر كتاب : «في الأدب الأندلسي» للدكتور جودت الركابي ص 290 . دار المعارف مصر - الطبعة الرابعة - 1968.

## كأس الحميـا (١)

نـَشـَرـَبـِ كـَـأـَـسـِـ الـْـحـَـمـَـيـَـاــ وـَـمـَـنـِـ نـَـقـَـبـَـلـِـ عـَـلـَـيـَـاــ لـِـأـَـيـِـ هـُـوـِـ ذـَـاتـِـيـَـ وـَـرـُـوحـِـيـَـ حـَـقـِـيقـَـةـِـ تـَـمـَـلـَـاــ وـَـتـَـسـَـقـِـيـَـنـِـيـَـ خـَـمـَـرـِـ رـَـقـِـيقـَـةـِـ وـَـلـَـأـَـنـَـبـَـالـِـيـَـ بـِـقـَـوـِـلـِـ الـَـخـَـلـِـيقـَـةـِـ فـَـاطـَـلـُـبـِـ عـَـلـَـيـَـاــ الـَـدـَـيـَـاــ وـَـاــشـَـرـَـبـِـ هـَـنـِـيـَـاــ مـَـرـَـيـَـاــ خـَـمـَـرـِـ قـَـدـِـيـَـماــ جـَـلـَـيـَـاــ إـَـشـَـارـَـاتـِـيـَـ مـَـسـَـيـَـ فـَـيـَـاــ فـَـاغـَـلـَـمـِـ وـَـلـَـأـَـرـِـذـَـلـَـيـَـاــ ثـَـانـَـيـَـيـِـ فـَـافـَـهـَـمـِـ - عـَـيـَـنـِـ الـَـجـَـمـِـيـَـعـِـ أـَـنـَـاــ كـَـلـَـيـَـ فـَـالـَـزـَـمـِـ

- 
- هذه الموشحة في جملتها تطرح مسألة الفنان الصوفي وقد بلغ المفهم ذروته في قوله باـآخر القصيدة.  
والفنان الصوفي : الغيبة عن الأشياء، رأساً والفنان عامة هو الغيبة عن الأشياء، رأساً أي الغيبة عن الوجود، وعند الصوفية هو الحالـة التي توارى فيها آثار الإرادة والشعور بالذات وكل ما سوى الله ويمكن التميـز بين ثلاثة مستويـات في الفنان : الفنان عن إرادة السوى.  
- فنان عن شهود السوى.  
- ثم فنان عن وجود السوى.  
- وهذا المعنى الأخير للفنان هو الذي أشار إليه الششتري في قوله المشار إليه آنفاً، فنان أصحاب وحدة الوجود أي الفنان عن التعدد والكثرة والبقاء بالوحدة ورفض السوى.

فَخُلْهُمْ وَهِيَا  
 وَأَنْرُكْ لِزَيْدَ وَمَيَا  
 وَطِبْ وَاعْشَقْ بَنِيَا  
 فَالْفَانِي يَقْنَى وَبَقْ حَيَاتِي  
 وَلَا تَفَارِقْ حَيَاتِي صِفَاتِي  
 فَذَاتِي كُلِّيٌّ وَكُلِّيٌّ ذَاتِي  
 وَشَمْسُ ذَاتِي مُضِيَاٌ وَمِنْتِي نُفَيْلَ عَلِيَاٌ



جَاءَكَمْبِيَّ بَعْدَ سَدَادٍ

## زارني حبي (١)

- اللهجة : أندلسية

وسمع لي الخيب	زارني حبي وطابتْ أوقاتي
على غبط الرقيب	وعفَّ عن جمِيع زلائِي
وسمع بالوصال	زارني مُنْتَيِّي وزالَ البَاس
وبلغتَ الآمان	وحضرَ حضرَتِي ودارَ الكاس
من مُدَام حلال	وشربنا وطابت الأنفاس
نشربو يالبيب	املأْ كاسي ففيه مِيزَاتِي
معي حاضر قريب	وخيبي أنسِي ومشكَاتِي
وأي طرب وأي غنا	أي مذابة وأي خمرة وأي خمار.
- وأنارت لنا بيتنا	- في رياض تفتحتْ أزهار.
تختَّطِب بينَنا	والطيور في منابر الأشجار

---

١- هذه القصيدة تتعلق بالتعرف الصوفية والتي يرمز إليها بالخمرة، ويعتبرها نتيجة من أهم نتائج الحب الإلهي، ذلك أن الحب والمعرفة الإلهيين موضوعهما واحد، فالمعرفة الذوقية (الخمرة) والحب الإلهي وجهان لحقيقة واحدة.

دُونْ عَنْ دُونْ زَيْبَ	وَزْ جَاجَاتِي مَلَأَى وَطَاسَاتِي
إِنْ وَقْتِي عَجِيبَ	يَانِدَامَى افهَمُوا إِشَارَاتِي
فِي مَحَلٌ سَعِيدَ	رَقْ ذَا الْخَمْرُ راقْ ذَا الْمَشْرُوبَ
كُلْ يَوْمَ جَدِيدَ	دَعْنِي نَشْرَبْ وَنَعْشَقْ الْمَحْبُوبَ
إِنْمَا أَنَارَ شَيْدَ	السُّفَيْهُ الَّذِي يَقُولُ لَيْ تَرْبَ
إِنْ وَقْتِي عَجِيبَ	وَنَقُولَ لِلْعَذْوَلِ إِذْ يَأْتِي
مُمَرْضِي هُوَ الطَّيِّبَ	عَلِمَيِ فِي مَا مَضَى وَمَا يَأْتِي
وَمُحَبُّ الْمَجْوُونَ	أَنَا فِي ذَا الْهَوَى إِمامَ عَصْرِي
وَفَبِيتُ الْفَنُونَ	وَفِي عَشْقِ الْمِلَاحِ فَيْتُ عَغْرِي
لَا تَرَاهُ الْغَيْوُنَ	فِي دُجَى الْلَّيْلِ زَارَنِي بَذْرِي
كَادَ عَقْلِي يَغِيبَ	وَأَضَاءَ مَنْزَلِي وَسَاحَاتِي
حَاضِرٌ لَا يَغِيبَ	فِي سُكُونِي سَكَنَ وَحْرَكَاتِي
لِلَّذِي هِمْتُ فِيهِ	أَنَا فِي مَذْهَبِي نَهَبَ نَفْسِي
وَأَضَاءَ الْوَقْتُ بِيَةَ	وَحَضَرْ حَضَرَتِي حَضَرْ أَنْسِي
عِنْدَمَا أَنْتَسِيَةَ	وَنَقْلُ لُو : يَا بَذْرِي يَا شَمْسِي
وَسَمْخَ لِي الْحَبِيبَ	زَارَنِي حَبِيبِي وَطَابَتْ أَوْقَانِي
عَلَى غَبْطِ الرَّقِيبَ	مُذْعَفَاعَنْ جَمِيعِ زَلَّاتِي

## حبيبي مالوا تاني (١)

- اللهجة : فصحي -

حبيبي مالو ثانِي	ولاغلنيه رقِيب
ذئنا مني وأذناني	حاضِر لا يغيب
رضيت بالذِي يصنع	واسْتَسْنَدَتْ إِلَيْهِ
وبه نصل وبه نقطُع	وبه تُثْبِي عَلَيْهِ
وبه تُرَى وبه نسمُع	دُرُوحِي بَيْنَ يَدَيْهِ
بنِعْمَتِهِ يُعَذِّبُنِي	وعيسيَّ بي يطِيب
أَمَا نفَرَحْ يَا إِخْوَانِي	بِذَا السُّرُّ العجِيب
إِشَارَاتِي لِمَحْبُوبِي	ورمنزِي يَفْهَمُو
وَمَنْ لَا يَفْهَمُ المعْنَى	وَبِجَهَلِ عَلَمُو

- 
- ١ - ميز المتصوفة - وخاصة المتأخرین منهم - بين ثلاثة أنواع من الحب : طبعي وهو السادس لدى عامة الناس، الخاضع للطبيعة الحيوانية في الإنسان والذِي تكون نهايته من الفعل النكاح.
  - الحب الروحاني : وهو حب الخرافق من الناس، إنه حب للحكمة والحقيقة الذي يدفع نحو التسامي والتلذذ بالمعارف والتزود بالحكمة الإلهية.
  - الحب الإلهي : وهو على نوعين : - حب الله للخلق، وحب الصرفِ لله؛ الأولى صفة الله الأزلية والثانية الغاية منه التتحقق بالألوهية وإدراك حقيقتها، والقصيدة تدخل في إطار المعنى الأخير للمحبة وهي نوع من المشاركة الوجودانية مع المحبوب، خالصة من آية منفعة مادية أو لذة حسية، إنها محبة يفني فيها الحب في المحبوب والمحبوب في الحب، ولا يبقى إلا المحبوب : الوجود المطلق.

عَنِ الْغَيْرِ اكْتُمُ	وَسِيرُ الْحَبَّ وَالنَّجْوَى
وَمَغْنَاهُ غَرِيبٌ	فَسِيرُ الْحَبَّ رِبَابِي
نُسَاجِبُهُ مِنْ قَرِيبٍ	أَنَانْهَوَاهُ وَيَهْوَانِي
نَغِيبٌ عَنِ الْوِجُودِ	إِذَا تَخْلُو بِمَحْبُوبِي
فِي صُورَةِ الْغَقْوَدِ	وَنَقْرَاسِيرُ مَكْتُوبِي
وَبِهِ نَجْبَنِي السُّورَوْدِ	وَبِهِ يَخْلَلِي مَشْرُوبِي
فِي رِيْحَانِ وَطَيْبِ	أَنَا سَرَخُ فِي بُسْتَانِي
وَنَظَفَرُ بِالْحَبِيبِ	وَتَمَّ تَبَرَخُ أَشْجَانِي
بِقَلْبِي ذُو الْجَلَانِ	تَجْلَلِي فَبُصْرُو
وَقَالَ لِيَانَمَانِ	وَنَادَانِي فَلَبَيْثَوا
سُحَيَّاهُ كَالْهَلَانِ	بِيْمَرَآتِي وَعَائِنُثُوا
وَقَالَ لِيَانَأِيمِبِ	وَحَيَّانِي وَلَبَانِي
بِمُثْزِلِي الرَّحِيبِ	وَانْزَلَنِيَا أَخَا شَانِي
بِمُؤْلَاكِ وَافْتَخَرِ	أَيَا نَاظِمُ هَنِيَا ضُولِ
مَدِحَا كَالْدَرَزِ	وَسَمْعُ مَنْ لَهُ مَغْفُولِ
وَمَنْ غَابَ أَوْ حَضَرَ	وَفَلَنْكَلَ مَنْ يَغْدِلِ
إِلَى يَوْمِ الْعَصِيبِ	أَنَا عَبْدُ لِسْلَطَانِي
وَقَضَدِي لَا يَخْبِبِ	عَسَى مُولَايِ يَرْحَمَنِي

## طاب شرابي (١)

اللهجة : الفصحي

طابْ نَفْلِي وَشَرَابِي	وَحْبِيْبِي اغْتَنَابِي
فَاعذُرُونِي يَا صِحَابِي	فِي سُجُودِي وَاقْرَابِي
خَمْرَة رَاقَ شَذَاهَا	كُلَّ نُورٍ مِنْ سَنَاهَا
قَامَ سَاقِيهَا سَقَاهَا	ا جْعَلُوهَا احْتِسَابِي
أَنَا سَكْرَانُ مِنْ هَوَاهُ	لَيْسَ لِي رَاحَ سِواهُ
كُلُّ مَا نَادَيْتُ يَاهُو	كَانَ لَبِنَكَ جَوَابِي

١ - الوزن الشعري : فاعلاتن فاعلات : بجزوء الرمل وهذا المושح جاء أفرع ، أي لم يبدأ بالقفل (المطلع) بحيث ابتدأ بالفصل من ثلاثة قطع ، مع قافية واحدة ، وجاء القفل كذلك على حرف الباء .

## طَابَ الْمُلْتَقَى (١)

اللهجة: فصحي

لولا أني علمتُ أنَّ مِنْ يَفْنِي يُنْقِي      عَنِّي مَا كُنْتُ غَبِّتُ  
إِنَّ مَوْتِي حَيَاتِي      وَفَتَاهِي بَقَا  
وَبِمَحْوِ صِفَاتِي      طَابَ لِي الْمُلْتَقَى  
وَانْجَمَعَتْ بِذَاتِي      وَالْفَتَ الشَّفَى  
بَعْدَمَا كُنْتُ تَهَتَّ      سَاعَدَتْنِي الْمَقَادِيرَ      سَلَّمَ اللَّهُ سِلْفَتْ  
بِاللَّهِ افْهَمْ سُؤَالِي      وَأَنْشِي يَا حَبِيبَ  
وَقُمْ أخِي الْلَّيَالِي      فَجْرُ وَضْلِكَ قَرِيبَ  
وَاصْبَحَ وَاسْمَعْ مَقَالِي      وَارْتَجَعَ مِنْ قَرِيبَ  
إِنْ بَدَأْلَكَ عَرَفْتَ      وَأَنَّ لَكَ يَا ابْنِي نَاصِحَ      كَلِمَاتِي عَشَّتْ  
أَنْتَ إِنْ كُنْتَ تَقْهِمْ      رَاقِبُ السُّرُّ فِيكَ

١- يشير الششتري في هذه القصيدة إلى مسألة الفنا، وكأنه يشرح تجربة أحد أرباب التصوف النظري، وهو ذو النون المصري من خلال قوله: « إنه بقدر ما يعرف العبد من ربه يكون إنكاره لنفسه و تمام المعرفة بالله تمام إنكار الذات » وفي نظر الششتري أن الفنا النام مع النفس أثناء الوجود، يحقق الشعور بالوحدة الوجودية التامة مع الله الحق.

واترك النفس تسلّم من عذُوبٍ ليلك  
 واطلب العلم تعلم منه ثقفي الشريك  
 تبقى بعد أن غلبتَ ترْعَى سِرَّ المَعْانِي مَا يَشَاءُ اللَّهُ شَيْءٌ  
 يا طيف المعانِي خضت بَحْرَ العِلْمِ  
 وتركت الأوانِي تَحْتَ تَحْتِ الشَّخْرَمِ  
 لا يَرَوْنَ الشَّدَائِي إِلَّا مَثَلُ النُّجُومِ  
 هَكَذَا لَوْ تَرَكْتَ أَنْتَ مَعَ حَظًّا نَفِيسِكَ بِالْهُدَى مَا خَصِبْتَ  
 أَنَا مُذْغَابٌ رَّقيبي زَالَ عَنِّي الْغَنا  
 وَتَجْلِي خَبِيبِي وَبَلَغْتُ الْمُنْتَى  
 وَسَقَانِي طَبِيبِي مِنْ شَرَابِ الْهَنَّا  
 إِلَّا إِنِّي سَكِيرٌ وَتَوَاجَدْتُ حَفْنًا عَنْ وَجْهِي خَرَجْتُ

## أنت ربّي (١)

- اللهجة الفصحي -

لَا تَقْلِيل سَلَوتْ	أَنْتَ مُخْبُوبِي
عَنْهُ مَا خَلَوتْ	كَيْفَ أَسْلُو عَنْ حِبِّي
إِنْ دَاعِجِيبْ	وَقَرَارُو فِي قُلْبِي
وَهُولِي طَبِيبْ	وَإِنْ أَرَدْتَ يَا صَحِيفِي
تَرْقَى عَنْ قَرِيبْ	أَنْفِي مَا رَأَيْتْ
أَنْفِي مَا رَأَيْتْ	مِنْ حَوَادِثُ الْأَيَامِ
تَبْقَى إِنْ فَرِيتْ	أَنَا عِنْدَمَا نَفَتْتِي
نَبْقَى فِي شَهُورِدْ	دَائِمًا نَرِي الْمَغْنَى
سَارِي فِي الْوِجُودْ	نَدْعُو دُعَوَةَ الْمُضْنِي
عِنْدَمَا نَغُورِدْ	

---

١- هذه القصيدة موجهة ضد فقهاء زمانه تتقد و تستذكر منهجهم في تحقيق المعرفة الإلهية إذ هم ينكرون الغناء، بينما الشاعري يرى أن الغناء عن وجود السُّوئي هو الذي يحقق المعرفة الحقيقة بالله، التي تتجاوز الكثرة والأوهام وتثبت الوحدة، ويصبح الغان في هذا المقام هو جوهر المطلق، متسلكاً في صحوه بما تحقق من الوحدة أثناء سكره.

أنتَ رَبِّي أنتَ	أنتَ رَبِّي أنتَ
فِيمَا قَدْ جَنَيْتَ	يَا إِلَاهِي سَامِحْنِي
وَأَفْهَمَ الرَّمْزَ	أَنْتَ يَا فَقِيهَ سَلْمٌ
حَلُّ ذِي الْلَّغْوَزْ	وَافْتَدِي بِمَنْ يَعْلَمْ
كُلَّ مَا تَغْرُوْزْ	وَادْنُ مِنْيَ تَشْعَلْمٌ
تَجْنِي مَا زَرَعْتَ	تَجْنِي مَا زَرَعْتَ
وَاضْفُ إِنْ صَدَقْتَ	لَا تَقْفَ مَعَ الْأَوْهَامْ
وَامْلَالِي ثَمَامْ	يَا نَدِيمِي اسْقِنْي
مِنْكَ بِالسَّلَامْ	خَمْرَةُ ثُحْبِنِي
نَخْظَبَ الْمَفَامْ	وَإِنْ سَكْرَتْ خَلْنِي
تَرْفَقَى إِنْ صَحْوَتَ	تَرْفَقَى إِنْ صَحْوَتَ
إِنْ أَنَا امْتَحِنْتَ	فِي مَقَامِ مَنْ يَثْبُتْ
يَكْفِي لَا تَزِيدْ	يَا عَذُولِي كَمْ تَخْدُغْ
مِنْكَ مَا تُرِيدْ	أَنْاقِطْ مَا أَسْمَعْ
وَذَلِكَ مَا يُفِيدْ	فِيَا لَا تَكُنْ تَطْمَعْ
فَجِنْزِرِي أَخْدَتَ	فَجِنْزِرِي أَخْدَتَ
لَا تَقْلِلْ نَسِيتَ	أَنْتَ عَنِّي فِي ذِهْنِي

## طابت أوقاتي

اللهجة: فصحى

مُذْ بقيتْ بِجَمْعٍ مَعَ ذَاتِي	طابتْ أوقاتي وحِيَاتي
لَمْ يَرْزُلْ مَعِي بِرْغَانِي	أَنَا إِنْسَانِي بِهَوَانِي
وَبَشَّخْلِيقِي أُوقَاتِي	وَعَنِ الْفَانِي أَنْتَانِي
مُذْ بقيتْ بِجَمْعٍ مَعَ ذَاتِي	طابتْ أوقاتي وحِيَاتي
خَمْرَةُ الْأَرْوَاحِ تُحِبِّينِي	يَا مُدِيرَ الرَّاحِ اسْقِنِي
وَتَرْزِلْ عَنِي رَوْعَاتِي	فِيهَا الْأَفْرَاحُ تَأْتِيَنِي
مُذْ بقيتْ بِجَمْعٍ مَعَ ذَاتِي	طابتْ أوقاتي وحِيَاتي
كُلُّ مَنْ يَقْنَعُ يَسْتَغْنِي	يَا فَقِيهَ اسْمَعْ وَافْهَمِنِي
وَأَنْتَ فِي بَحْرِ الْغَفَلَاتِ	لَا تَكُنْ تَطْمَعْ تَصْحِنِي
مُذْ بقيتْ بِجَمْعٍ مَعَ ذَاتِي	طَابَتْ أوقاتي وحِيَاتي
الْفَوَادِ بِحَرْوَخِ لَمْ يَسْمَعْ	يَا عَذْلُوْلِي رُوحُ كَمْ تَخْدَعْ
وَتَهْيَخْ نَارَ شَهَوَاتِي	أَنْتَ مَا فِيكَ رُوحٌ تَنْخَدِعْ
مُذْ بقيتْ بِجَمْعٍ مَعَ ذَاتِي	طَابَتْ أوقاتي وحِيَاتي

## شَفْسُ ذَاتِي (١)

اللهجة : أقرب إلى الفصحي مع اتجاه الذهلي

بعضني يا كُلّي آشمع  
إنْ رُوْجي لِذاتِي  
مالِي وهمْ فيه نرْتَع  
ولا طُور الصُّفاتِ  
فَأَنَا لَا أُخْبِلُ  
ولَا نَظَر لِغَبْرِي  
ثُمَّ سِرْ لَا يُمْثِلُ  
لَفْتَنِي فِي الذَّاتِ ونمْعَلُ  
جَهْرِي فِي نُطْقِي سِرْي  
لَسْنِي ثُوبِي أَوْسَعُ  
بَعْضُ كُلِّ الْجَهَاتِ  
سِرْ وثُري قد أشْفَعْ  
فِي مَمَاتِي حَبَاتِي  
جَلَّ مَنْ ذَأْشَوْ ذَاتِي  
وَصِفَاتُو صِفَاتِي  
مَنْ عَدَا إِلَيْا مَغْنِي  
وَحَمَائُو حَبَاتِي  
عَزْ مَنْ لَمْ يُشَئِي  
وَبَقَاؤُ لَا بُفْتَنِي

---

١- هذه المنشدة تُثيرُ مسألة من مسائل التصرف الكبير : وهي مسألة الدين الحقيقي إذ الدين الحق والشريعة الجامعة المانعة هي التي لا يعبد فيها إلا الله، وما دام الله عنده معنى باطن ، فعلى الإنسان أن لا يتوجه إلا نحو ذاته فيجعل معبوده ما هو به ذاته بحيث يكون هو العابد والمعبود. كما يصبح كل ما في الوجود واحداً والمعبود بكل لسان وفي كل حال وزمان إنما هو الواحد. وبهذا يبلغ هذه الحقيقة لا يتوجه في عبادته وصلواته إلا لذاته.

مَا رَوَاهُ رُوَايَتِي	وَخَدَّهُ الْحَقُّ تَنَزَّعُ
مِنِي لِي أَصَلَّاتِي	هَذَا مَا فِيهِ مَدْفَعٌ
وَلَا إِلَيْهَا شَبِيهَا	لَسْ لِذَاتِي حَذَّ
وَلَا وَقْتٌ وَجِبَّهَا <sup>(2)</sup>	وَلَا وَجْدٌ وَفَقْدٌ
دُونَ صَفَاتٍ حَلَّ فِيهَا	سِرْهَمَاهُوَ فَرَزَّةٌ
حِيثُ كَانَتْ صَلَاتِي	الْوَجْهُودُ لِيَهَا يَرْكَعُ
فَلَذَّهُ دُونَ شَتَّاتِي	وَصَلَاتُ الْفَرْقُ تَجْمَعُ
دُونَ هَوَى، أَنَا نَهَوَى	رُوحَهَا سِرْ حَزْمِي
لَمْنَ لِأَحَدٍ فِيهِ سَلَوَى	هَرُوْجِي بِعَلْمِي
خَلَ قُلُّا هُبُرْزُوى	خُذْ كَلَامِي بِفَهْمِي
نَحْوَ غَسَادِي وَأَتَى	لَسْ غَيْرِي هُوْ يَسْطَعُ
ثُخْبِي كُلَّ الرَّفَّاتِ	شَمْسُ ذَاتِي هُوْ تَطْلُعُ
وَبُرُوزِي بِمِلْكِي	جَمْعُ فَرْقِي مَلَادَا
فَهُوْ مَرْبُوط بِشِرْكِي	لَا تَقْلِ كِيفُ هَذَا
ذِي عُلُومٍ وَنُسْكِي	كُلُّ مَنْ هُوَ حَادَا
إِنْ اسْمِي يُرَوَّاتِي	- أَوْجَانَا - فِيهِ مَشْفَعٌ
صَحْ ذَا بِالثَّبَاتِ	لِخَلَا الْبَرُّ الْأَرْفَغُ

2- جِيَهَا : يعني جهة، أي المكان.

## العنوان : مرآتي (١)

اللهجة : فصحى

فَذَّلَّهَرَتُ فِي مِرْأَتِي      عَنْدَ رَمِيِّ الْمَنْسَاتِي  
لَمْ أَجِدْ بُدُّا مِنْ بُدُّي  
قَدْ أَتَيْتُ لِي مِنْ عَنْدِي  
فَوْقَ مَثْنَ وَهُمْ الْبُعْدُ  
خَبَرُ مَوْجُودٍ      غَابِدٌ مَعْبُودٌ  
لَيْسَ بِالْمَفْقُودٌ      وَبِمَحْوِي هُدَيْشَاتِي  
فَذَّلَّهَرَتُ فِي مِرْأَتِي      عَنْدَ رَمِيِّ الْمَنْسَاتِي

---

١- الفكرة الأساسية التي تدور عليها هذه المنشدة هي الدين الحقيقي في عقيدة وحدة الوجود : إذ الدين عن الشريعة الجامحة المانعة، والتي لا يُبعد فيها إلا الله، ولما كان الله عنده حالة سيكولوجية تتبع من باطن الإنسان، فعلى الإنسان أن يتوجه نحو ذاته فيجعل معبوده ما هو به ذاته، فيكون هو العابد وهو المعبد لأن بذهنه لا يوجد إلا عنده. ومadam الله هو بذاته موجود فلا يجب أن نوجه إلا إليه، أو كما قال شيخه ابن سبعين : « الحق الصمد هو أصل كل شيء وبده وصورته وكله وبعضه ». وهذا ما يؤكدنا قوله الشترني :

لَمْ أَجِدْ بُدُّا مِنْ بُدُّي  
قَدْ أَتَيْتُ لِي مِنْ عَنْدِي  
فَوْقَ مَثْنَ وَهُمْ الْبُعْدُ

هَا أَنَا وَهَا أَسْمَانِي

كُلُّهُنْ مِنْ أَنْبَائِي

ظَاهِرٌ فِي كُنْهِ الْمَاءِ

إِذْهَرَ مَا إِشْفَعَ رِمَّا

مُخْبِرٌ عَنْ مَا قَدْرَأَيْ مِنْ مَغْرُوضَاتِي

قَدْ ظَاهَرَتُ فِي مَرَأَتِي عَنْدَ رَمْبَيِ لِلْمِنْسَاتِي

عَجَبِي وَمَبْيَ أَعْجَبْ

حَاصِلِي مِنْ حِثْ أَطْلَبْ

وَاجِبِي مِنْ حِثْ أَسْلَبْ

ظَاهِرَةُ بَاطِنْ رَاحِلْ قَاطِنْ

كَائِنْ بَائِنْ لَيْسَ إِلَّا مَغْلُومَاتِي

قَدْ ظَاهَرَتُ فِي مَرَأَتِي عَنْدَ رَمْبَيِ لِلْمِنْسَاتِي

إِنْ فِي تَحْلِيلِي تَرْكِيَّي

ثُمَّ فِي تَأْسِيسِي تَخْرِبِي

مَنْ يَحَاوِلْ مِنْ مَشْرُوبِي

يَمْحُ مَا خَطَّةْ إِنْ أَتَى الشُّفَطَةْ

ويقول حِطْة اشتوى الماضي والآتي  
 قد ظهرتُ في مرآتي عند رمي لليمانتي  
 والسماء ذات الرجع  
 يَا كَمَالِي غَيْرَ الشَّفَع  
 أصلنا يُذَرَ بالفرزع  
 من يُقْلِح خَيْرَة يَلْفِتْ أَنْزَة  
 يَجِدُ الْمُثْرَة وَهَبَاهُ مِنْ جُزْيَاتِي  
 قد ظهرتُ في مرآتي عند رمي لليمانتي  
 لَيْسَ إِلَّا إِيْسَ إِلَّا  
 قد جَمَعتُ الآنَ شَمْلًا  
 إِذْ سَمِعْتُ مِنْيَ قُولًا  
 مِنْ يَكُنْ مِثْا يَفْهَمُ الْمَغْنَى  
 قُولُ مِنْ غَنَى أَطْيَبُ مَا هِيْ أَوْقَاتِي  
 قد ظهرتُ في مرآتي عند رمي لليمانتي

## سَنَا الْأَنْوَارِ (١)

اللهجة : فصحى

بِرَزْحٍ وَرَاحٍ	دارتْ عَلَيْكَ الْأَقْدَاخُ
بِخَلْعِ الْمَذَارِ	فَعْجٌ عَلَى الْخُمَازِ
إِذَا مَا ثَدَّا رِ	تُبَصِّرْ سَنَا الْأَنْوَارِ
يَلْحُ لَكَ جِهَازٍ	- وَعَالَمُ لِلأشْرَازِ -
مَا فِيهَا جَنَاحٌ	وَالرَّاحُ رُوحُ الْأَرْوَاحِ
بِرَزْحٍ وَرَاحٍ	دارتْ عَلَيْكَ الْأَقْدَاخُ
فِي الدِّينِ الْقَدِيمِ	جَمَالُهَا مَشْهُورٌ
فِي اللَّيلِ الْبَهِيمِ	لَأَخْتَ وَلَاحَ النُّورُ
لِمُوسَى الْكَلِيمِ	وَدَكَّ مِنْهَا الْطَّورُ
وَحِينَ أَلْقَى الْأَلْوَاحِ	وَلِمَكْتُومِ بَيْانِ

1 - هذه الموسحة الخمرية مليئة بالرموز العرفانية والغنوصية والتي ترى في المعرفة الصوفية اللدنية أساس الحقيقة الوجودية : وجود الله وجود العالم والعلاقة بينهما وهذه الخمرة . المعرفة منها تضُرُّعَ آدم وَغَرْفَةَ كليم الله موسى من مصافيها وتلقى النور . النار الإلهية المقدسة، كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُلْ أَنَاكَ حَدِيثُ مُوسَى . إِذْ رَأَى نَارًا ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ : امْكُنُوا إِبْيَ آتَنْسْتُ نَارًا لِعَلَى آتِيكُمْ مِنْهَا يَقْبِسُ أَوْ أَجْدَدُ عَلَى النَّارِ هَذِي . فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَّا مُوسَى : إِنِّي أَنْأَرْبَكَ فَأَخْلَعْ نَعْلِيَّكَ بِالْوَادِ الْمَقْدُسِ طَوِي ﴾ طه : ( ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ ) .

2- في الأصل الأوئل.

**الأوطار :** هي جمع وتر وعناها كما جاء في معاجم اللغة العربية لا يتاسب ومضمون البيت في القصيدة. ولربما أن نسخ الكلمة كان خطأ، والأقرب إلى المعنى كما أرتأينا هو الأوطار، يعني الحجاجات : (قضاء الأوطار : قضاء الحاجات ونيل المتغيرات).

## العينُ والعيانُ

اللهجة : فصحى ملاحظات : الموضع أفرع.

لَاحَ لِي نُورُ الْعِلْمِ لَاحَ  
وَبَخْلَى الصَّيَا صَرَاخَ  
تَهْ يَا قَلْبِي عَلَى الْمِلَاخَ  
وَأَنْجَلَى جَلْوَةَ الْمِيرَى      وَأَذْرِى ذَا الثُّورِ مِنْ أَئِنَّ سَرَى  
لَا يَقْلِلُ لَكَ فُلَانُ فُلَانَ  
عَقْلَكَ احْرَزَ فِي ذَا الْمَكَانَ  
وَاجْمَعَ الْعَيْنُ وَالْعِيَانُ  
لَا تُصْدِقَ مَالِمَ تَسَرَى      أَوْ تَجَادِلَ مَنْ إِفْشَرَى  
قُلْ يَا رُوحَانِي مَنْ أَنَا  
أَنْتَ يَا مَحْبُوبَ هَذِهِ الْغِنَى  
اْرْفَعْ الْحُجْبَ بِنِنَّا  
غَسَى تَضَقَّلُ مِنْ اَنْذَرَى (١)      أَوْ تُواصِلُ مَنْ اَنْبَرَى

١ - جاءت بمعنى : أصبح عكراً، ويقال بصدق المرأة العكرا : غير المقصولة، وهي رمز للنفس التي غطتها المشاغل الدتوية، وأصبحت بعيدة عن إدراك الحقيقة الأبدية، ومن أجل تجاوز هذه الحالة، والانتقال من هذا الوضع لابد من صقل مرآة النفس حتى تصبح محلاة، قادره على تلقي المدد الإلهي.

## أنت الفرد

اللهجة : فصحى

تطلب الفَرْدُ في الوجود وتشعُّذُ ثُمَّ لَسْنُ تَجِدُ  
والفرد على التمييز يتبيني حقيقة  
وعلى ثبوت الحال والله يا صديق  
فندع القيمة للغیر إن ذاتليق  
تهدي من قصداً إلى رؤبة الباري الفرد الصمد  
لأنفرك الأوهام تهدي للفحوا (1)  
أنت إلا في بحرك لأمنع السراب  
لولا أنت لم يثبت شرع مع خطاب  
فافنى وأتجذ عنة ينقطع التكليف إذا لسون تجد  
قل لي إن تكون عارف التفت إلينه  
فرد دون شبيه أنت إلا مع حقولك  
ما سواه فهو مثنو وجحاب عليه (2)  
بِهِ لِمَنْ عَبَدَ الدِّين اسْتَقَامَ أَمْرُوَ وَالْوَاسِتَدَ (3)

1- المعنى : اهتم للصواب ولا تفرنك الأوهام

2- ومعنى هذا البيت أن السوى هي ما سوى الله من المخلوقات والكائنات : وجودها من وجوده إلا أنها حجاب عليه.

3- يعني وإليه استند.

## منية القلب

اللهجة : فصحى

ما أخفيتُ مِنْ وَجْهِي	مُقْلَتِي تُبَنِّدِي
وَقَذْنُمْ بِي دَفْعَى	كَيْفَ بِالْكَتْمَانْ
وَمَا اللَّبَنُ مِنْ طَبْعَى	لِنَسْتُ لِلْهَجْرَانْ
يَضِيقُ بِهَا ذَرْعَى	سَطْوَةُ الْاجْفَانْ
فَكَيْفَ مَعَ الصَّدَّ	وَجْدُهَا يُرْزِدِي
عَلَى الصَّبْرِ فِي الْعَهْدِ	يَا غَرَّاً لِأَحَادِ
عَنِ الْوَصْلِ لِلصَّدَّ	بَعْدَمَا قَدْ مَالَ
وَقَدْ جَرْتَ بِالْقَضْدِ	ذَا الْجَفَا قَدْ طَالَ
وَلِكُنْتُهُ سَغْدِي	لَمْ أَرِذْ بُغْدِي
رَجَعْتَ كَشْجِيَّةَ (١)	بَأْبَسِي افْتَيْفَ
شَادِنْ أَوْطَافَ (٢)	شَادِنْ أَوْرَدْ خَدَيْهَ

1- كشجية : تحيل المحرر .

2- شادن أو طاف : غزال : جميل العين .

حَمَاهُ بِغَيْتِي	خَافَ أَنْ يُقْطَفَ
يَخْوُمُ عَلَى الْوَرْدِ	كَأَلْقَنَا الْمَلْذِي (3)
عَبَيْدُكُمْ (4) هَيْمَانٌ	مُنَيَّةُ الْقَلْبِ
وَدَعْ عَنْكَ مَا قَدْ كَانَ	خَلْ عَنْ عَشِيرٍ
أَنْ يَكُبَّ مِنَ الْغَلْمَانِ	بُغَيَّةُ الصُّبَّ
إِذَا صَحَبْتَنِي عَبْدِي	خَيْرٌ مَا عِنْدِي

٦٠

- 
- 3- القنا الملذى : الرماح.  
4- تنصير كلمة : عبدكم.

## الخلق والأمر

اللهجة : أقرب إلى الفصحي

إنْ حُجِّيْتُ عَنْ ذَاتِي بِالْطَّيْنِ فَالْغَنِيْ غَنِيْ الْفَقْرِ يُذَنِّيْ إِلَيْا (1) عَنْدِي

إِنْ خَلَقْتَ يَا طَالِبَ الْفَقْرِ

عَالَمَ الْجَسُومَ مَعَ عَالَمِ السُّرِّ

بِذَاكَ نَعْنَى الْخَلْقَ (2) وَالْأَمْرِ (3)

يَنْجِلِي لَكَ الاسمُ فِي الْحَيْنِ وَتَرَى امْتِدَادَ الْكَافِ وَالْوُونَ، مِنَ الْمُبْدِي

كَافِنَا إِلَهِي لَا يَفْتَنِي

إِنَّهُ إِلَى لَفْظَكُمْ مَغْنِي

كُلُّ مَنْ يَهِيمُ بِمَا هُمْ

سَائِلُوا خَبِيرَاجَ لِتَبْنِيْنِ ذُؤْفَةً إِلَى كُلِّ مَكْثُونَ، هُوَ الْمُهْدِي

1 - تُنطق (إليا) في البيت الأول بدون تشديد.

2 - الخلق : العالم الظاهر.

3 - الأمر : العالم الباطن.

سَلْمٌ الْمُعَارِجَ لِلذُّوقِ  
 قطْعُكَ الْعَلَاقَةَ بِالْحَقِّ  
 وَسَدَعَ مَا سَوَى الْحَقِّ  
 فَأَلْفَتَاهُ غَایَةُ الدِّینِ      أَنْ غُوتَ، فَمَوْتِي يُخْبِنِي، مِنَ الْبُغْدَادِ  
 إِلَحْظِ الْمَرَاتِبَ فِي الْعِلْمِ  
 وَاصْرَفِ الْحُرُوطَ إِلَى الْوَهْمِ (4)  
 وَانْظُرِ الْذِي خَاضَ فِي الْبَمِّ  
 إِنْ يَكُنْ يُرَى خَائِصاً دُونِي      فَرُؤْدَةٌ وَلَا بُدُّ مَسْنُونٌ، كَذَا عِنْدِي

4- لحوظ ح لحظ : إشارة إلى ملاحظة أبصار القلوب لما يلوح لها من زوابع اليقين بما آمنت به من الغيب.

## هَذِي الْأَسْرَارُ

اللهجة : فصحى لا تخضع للوزن

صَاحِبِ هَذِي الْأَسْرَارِ  
قَدْ أَشْعَلْتُ - فِي الْحَشَّا - مِنْيَ النَّارِ  
  
مُذْلَاحٌ لِي سِرُّ مِنْ نَهْوَاهُ  
لَمْ أَسْتَطِعْ كَشْمَ مَا أَلْقَاهُ  
مِنْ شَجْوِ قَلْبِي وَمِنْ شَكْوَاهُ  
  
وَنَحْ قَلْبِي قَدْ طَازَ  
فِي ذَا الْهَوَى سَابِحًا ذَا اِنْتِهَتَارَ  
يَا غَايَتِي فِي الْهَوَى يَا أَنْسِي  
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا فِي النَّفْسِ  
مَلِكُتَ مِنِي الْقُوَى مَعْ جِسْيِ  
  
فَعَسَى أَنْ تَخْشَأَ  
لِمُذْنِيفِ (١) مُسْتَهَمَ قَدْ حَازَ  
مَا شَتَّهَى إِلَّا أَنْ تُحِينَنِي  
بِالْوَصْلِ مِنْكَ وَأَنْ تَسْقِينِي  
مِنْ خَمْرٍ وَدُكَّ مَا يُرْزُونِي

---

١- مُذْنِيفٌ : المنهك من المرض ، والدنسف هو المرض ما كان . ( نسان العرب ) .

يَسْأَلُهَا مِنْ أَذْوَارٍ نَّزِيلٌ حُكْمًا لِصَبَّ قَدْ حَازَ  
 إِنْ دَارَتْ الْكَأسُ زَالَ الْعَطَشُ  
 وَالْمَحْوُ رَاحٌ، وَبَانَ النَّفَشُ  
 وَصَارَ مَا كَانَ، سَرًّا يُفَشِّنُ (2)  
 وَأَضَاءَتْ أَنْسَاوَرٌ وَانْهَلَ مُزْنٌ وَفَاحَتْ ازْهَارٌ  
 وَعَادَ جِسْمِي مُثْيِرٌ رُوحًا  
 وَالشَّكُّ بِالْغَيْبِ لَيْ مُؤْضِو حًا  
 وَاجْتَمَعَ فَمَا أَرَى تَبْرِيحاً  
 وَسَاعَدَتِنِي أَقْدَارٌ وَصِرَتْ شَخْصًا رَفِيعَ الْمَنَار

2. تخفيف الشين في كلمة "يُفَشِّن".

## الظاهر<sup>(1)</sup> والباطن<sup>(2)</sup>

اللهجة : فصحى مع مظاهر أندلسية.

يَا مَنْ بَدَا ظَاهِرٌ	جِبِينَ اسْتَثْرَ
وَاخْتَفَى بَاطِنٌ	لَمَّا ظَهَرَ
ظَهَرَتْ لَمْ تَخْفَ	عَلَى أَحَدٍ
فَأَنْتَ هُوَ الْوَاحِدُ	بِلَا أَحَدٍ
وَاجْدُ بِلَاثَائِي	تَحْقِيقُ خَبَرٍ

1 - الظاهر : ظاهر العلم عبارة عن أعيان المكبات وظاهر المكبات هو تجلّي الحق ب بصورة أعيانها وصفاتها، وظاهر الوجود عبارة عن تحليات الأسماء.

2 - الباطن : يعبر عنه بالأمر ويقابل الظاهر المعبر عنه بالخلق كما ورد في قوله تعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الأعراف : 53 . فالعلم الكوني كله من النشأة البشرية إلى النهاية الترابية بجموع أمرين ظاهر وباطن، الأول عالم روحي يتكون - حسب تقسيم العرفانيين - منه خمسة عوالم :

- عالم السر وعالم العقل وعالم الروح وعالم النفس وعالم الصورة.  
- وانتهى الأمر إلى باطن العرش الجيد.

والثاني جسماني وهو أيضا خمسة عوالم :  
عالم الطبيعة وعالم الأفلاك، وعالم الكرسي، وعالم اللوح وعالم القلم، وانتهى الخلق إلى ظاهر العرش الجيد.

والمعنى الإجمالي للقصيدة : هو أن الله مُفِيض الموجُودات هو الظاهر من حيث موجوداته، وهو الباطن من حيث حقيقة التي لا يعلمهها إلا هو. وأن العارف الحق الذي نال علم الظاهر والباطن هو القادر على استكناه هذه الحقيقة.

ما زاد على الواحد	مَثْكُ ظَهَرَ
انسَعْ تَرَى قَوْلِي	قَوْلَا بَدِيعَ
لَمْنَ تَقُولَ اسْمَعْ	أَنْتَ السَّمِيعَ
أَنْتَ هُوَ الْفَاعِلُ	وَالْمُشَتَّحُ
سَاغَابَ أَشْ تَذْرِي	مَئَى حَضَرَ
اللَّهُ هُوَ الْوَاحِدُ	بَلَا أَخْرَزَ
مَا ثُمُّ شَيْ مِثْلِي	وَاحِدَذَانَا
وَالْأَيْنُ فِي حَقِّي	هُوَ الْغَنَى
فَإِنْ تَرَكْتَ الْأَيْمَنَ	وَجَهْذَنَا
فَتُوبْ عَنْ نَفْسَكَ	أَوْفَتْ صَرَزَ
تَرَى بَغَيْنَ قَلْبِكَ	مَفْتَى الْخَبَرَ
قُلْ لِي مَنْ الشَّيْطَانَ	أَوْ الْمَلَائِكَ
أَوْ آدَمُ أَوْ حَسْوَا	أَوْ الْفَلَكَ
أَوْ مَنْ نَجَافَلَكَ	أَوْ مَنْ هَلَكَ
أَوْ مَنْ سَجَدَ لِلشَّمْسِ	أَوْ لِلْقَمَرَ
أَوْ مَنْ عَبَدَ لِلنَّارَ	أَوْ الْحَجَرَ

لِعَاقِلٍ يَفْهَمُ	يَكُنْ نَبِيًّا
يَقْرَأُ وَيَتَعَلَّمُ	يَرْجِعُ فِيَّةً
يَعْرُفُ طَرِيقَ الْحَقِّ	يَسْأَلُكُ عَلِيًّا
فَإِنْ فَهُمْ شَرِحُوا	أَشْيَاءَ ظِبَرَ
أُخْرَجُ عَنِ الْكَوَافِرِ	تَرَى الْقَمَرَ



كتاب ابن سينا

## الْحُبُّ أَكْبَرُ

اللهجة : فصيحة

لِلْحَقِّ صَبَحَ قَدْ أَسْفَرَ	لِمَنْ تَبْصُرُ
بِحَثٍ وَكُنْ مُمْنَ يَغْشَرُ	فَانْتَ أَكْبَرُ
بِطَالِبًاً وَهُوَ الْمَطْلُوبُ	إِنَّكَ أَغْبَسِي
أَنْتَ الْمُتَى أَنْتَ الْمَرْغُوبُ	فَخُذْهَا غَائِبِي
وَاشْرَبْ فَمَا يُلْقَى مَشْرُوبُ	مِنْ غَيْرِ ذُنْبِي
اَتَعْرِبْ إِذْ تَشْكِرُ	حَتَّى تَجْوَهَرُ
اَتَعْرِبْ إِذْ تَشْكِرُ	فَانْتَ أَكْبَرُ
وَأَيْمَادَاتَأَتَلْقَى	مِنَ الْجَمَالِ (١)

---

١- الجمال يطلق على معينين :

الأول : الجمال المادي، صفاء اللون، لين الملمس... ثانية الجمال الحقيقي وهو أن يكون كل عضو من الأعضاء على أفضل ما يتمنى أن يكون عليه من الهيبة والمرابح. والجمال الحقيقي في قصيدة ابن الفارض (الثانية)، الجمال الحقيقي صفة أزلية لله تعالى. وعند الجرجاني الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف. وعند الكاشاني : الجمال هو أوصاف لطف الله ورحمته. وفي البيت الشعري للشستري جاء الجمال بمعنى الجمال الباطن فهو ما تفيده الأنوار القدسية الإلهية إذا أشرقت على العقول الزكية.

كُنْهَا وَجُودٌ حَقًّا وَارْقًا	إِلَى الْجَلَالِ (2)
فَمِنْهَا قَطْعًا فَذَسَقَى	أَسْ الْكَمَالِ (3)
رَكْبٌ وَحَلْلٌ كَيْ تَظَفِرُ	بِمَاتَسَتْرُ
ابْحَثْ وَكُنْ مِمْنَ يَغْزِرُ	فَأَنْتَ أَكْبَرُ
لَا بُدُّ مِنْ حِفْظِ الْمَعْنَى	مَعَ الْقَرَائِبِنْ
وَالشَّكْلُ عَامِلٌ بِالْحُسْنَى	كَيْ لَا تُخَارِنْ (4)
فَهُوَ اخْتِلَالٌ بِالْمَعْنَى	لَمْنَ يَبَايِنْ
أَكْرِمٌ بِسَرِّ مَا يَبْصَرُ	لِلْسَّرِّ مَظَاهِرُ
ابْحَثْ وَكُنْ مِمْنَ يَغْزِرُ	فَانْتَ أَكْبَرُ
لَكُنْ ذَا بَعْدَ أَنْ تَفَنِّى	ذُوقًا وَتَخْيِيَا
وَلَمْ تَجِدْ خَلْفًا يَذَنِى	فَطَبَتْ مَخْبَا
إِلَّا وَجُودًا قَدْ أَغْنَى	لَمْ يُغْطِنْ نَفِيَا

2 - الجلال : صفة القدرة وبطريق أيضا على الصفات السلبية مثل الأ يكون الله تعالى جسمأ ولا جهرا ولا غرضا . وفي البيت الشعري : الجلال جاء معنى ظهور ذات الله المقدمة في أسمائه وصفاته، فكل جمال شدة ظهوره تسمى جلالا، وكل جلال في مبدأ ظهوره على الخلق يسمى جمالا.

3 - الكمال : التزييه عن الصفات الحقيقة وآثارها . وكمال الله عبارة عن ماهيته، وما هيته غير قابلة للإدراك والغاية، فليس لكماله غاية ولا نهاية . ومعنى الكمال في البيت الشعري : هو بلوغ حقيقة الوجود.

4 - حزن باللهجة الدارجة الأندرسية معنى الامتناع .

وَلَا تُفْزِرْ	قَضِيَّةٌ بِسْتَنْكَرْ
فَإِنْتَ أَكْبَرْ	ابْحُثْ وَكُنْ مِمْنَ يَغْثِرْ
كَمَا تَرَانَا	بِهَا وَفِيهَا قَدْ هِمْنَا
أَوْ مِنْ سِوَانَا	وَكُلْ مِنْ أَوْمَى مِنْ
فِيمَنْ سَقَانَا	لَهَا فَخْذٌ عَمْنَ فَنَا
وَالْحَبْ أَكْبَرْ	الْحَبْ أَغْلَى مَا يُذَكِّرْ
فَإِنْتَ أَكْبَرْ	ابْحُثْ وَكَنْ مِمْنَ يَغْثِرْ

## الخيال (١)

اللهجة : فصحي

واستعمل الفكر والنظر	عد عن الوهم والخيال
فانظر إلى مآسيك الصور	ما الناس إلا كثما الخيال
ويشهد الحق في الشهود	من يعتبر يجد اعتباره
وانظر لمن أطلع الوجوه	مثلـ هليـتـ الـ وجـوـدـ ستـارـه
وأول السعد في الصعود	ـ سـدـالـهـ قـبـلـ آنـ آذـارـهـ
ـ يـعـاـيـنـ العـيـنـ الـأـئـزـ	ـ مـنـ بـرـقـىـ مـنـ سـافـلـ بـعـالـيـ

١- هذه القصيدة يظهر فيها أثر نظرية الخيال لابن عربي، وهي من النظريات التي توُسّس لفكرة وحالة الوجود عنده؛ ذلك أن الخيال أو البرزخ في فكر ابن عربي يمثل جمّع الوسائل الأربع الأولى وهي الآلهة والعماء والحقيقة الكلية، والحقيقة الحمدية. فالبرزخ يُؤدي وظيفة التوحيد بين المتقابلات، إنه موجود عقلي وليس موجوداً حسياً عيناً.  
ولذلك فهو يُعقل ولا يشاهـدـ ويـعـلـمـ ولا يـدـرـكـ؛ إنه حضرة توسط بين حضرين بالمعنى العقلي لا بالمعنى المكاني.

\*\*

أما وظيفته فهي الفصل بين الأمرين والتوسط بينهما في نفس الوقت.  
إن الخيال هو الفاصل بين الذات الإلهية والعالم، فهو بذلك يؤكد التمايز والثنائية، كما أنه يتوسط بينهما بذاته فيلتقي بكل منهما بذاته فيوحد بينهما.  
كما تُمثل القصيدة مرحلة من مراحل معراج الششتري الصوفي عندما كان من أتباع فلسفة ابن عربي الصوفية.

فانظر إلى ماسك الصور	ما الناس إلا كما الخيال
كالطفل شكلًا ممثلاً	أولُ ما يُبَصِّرُ الْضَّعِيفُ
لـكـنـهـاـتـقـبـلـالـجـلـأـ	كـثـائـفـاـأـصـلـهـاـكـثـيـفـ
وـالـقـوـلـمـهـمـاتـأـمـلـأـ	لـذـاتـهـاـفـغـلـهـاـيـضـيـفـ
يـظـهـرـنـفـيـعـالـمـبـصـرـ	إـذـاـالـثـمـائـلـلـلـمـشـالـ
فـانـظـرـإـلـىـمـاسـكـالـصـوـرـ	ماـالـنـاسـإـلـاـكـمـاـالـخـيـالـ
وـأـكـتـهـلـالـطـفـلـوـاهـتـدـىـ	حـتـىـإـذـاـاشـرـقـالـشـهـارـ
تـبـدـوـمـوـاتـأـوـجـلـمـدـاـ	رـأـيـالـذـوـاتـالـتـيـتـدـارـ
خـفـىـبـهـاـإـذـبـهـاـبـدـاـ	بـهـالـمـنـصـاغـهـاـإـسـتـيـارـ
قـدـفـاتـهـالـرـئـيـ وـانـحـضـرـ	شـرـابـهـاـلـاحـكـالـزـلـالـ
فـانـظـرـإـلـىـمـاسـكـالـصـوـرـ	ماـالـنـاسـإـلـاـكـمـاـالـخـيـالـ
لـحـكـمـهـكـيـفـيـنـفـذـ	عـجـيبـتـإـذـسـرـةـعـجـيبـ
وـذـاـمـنـالـوـضـلـمـبـعـذـ	هـذـاـكـمـاـشـاءـقـرـيـبـ
كـذـالـشـاءـالـمـشـغـوـذـ	وـذـاـبـرـئـ وـذـاـمـرـيـبـ
فـيـكـلـ طـوـرـلـهـ وـطـرـ	تـرـأـةـيـنـدـيـ وـلـأـيـبـالـيـ
فـانـظـرـإـلـىـمـاسـكـالـصـوـرـ	ماـالـنـاسـإـلـاـكـمـاـالـخـيـالـ

وَاللَّبْسُ فِي كُلِّ لَابِنٍ	يُلْبِسُهَا بَنْسَهُ الْمَنْوَطُ
يَخْفَى عَلَى الْإِنْسَانِ إِذْ نَسِيَ	نِيَطَتْ بِأَطْرَافِهَا خَيْوَطُ
أَوْلَاهُ تَرْكُ الْأَنْفُسِ	تَذَكَّرُهَا دُونَهُ شَرُوطُ
حِينَثُ اغْتَدَى آخِرُ النَّظَرِ	فَذِكْرُهَا أَوْلُ الْكَمَالِ
فَانْظُرْ إِلَى مَاسِكِ الصُّورَ	مَا النَّاسُ إِلَّا كَمَا الْخِيَالُ
مِنْ بَاطِنِ الْأَمْرِ مَا خَفَى	جِزْ ظَاهِرِ الْكَانَاتِ يَظْهَرُ
عَرَفُوا إِذْ كُنُّ أَخْرَقَا	تَلْكَ سَوْرَةِ بِهَا تَسْتَرُ
بِهَا فَقَدْ فَاقَ مَنْ غَفَّا	جُلِيلَتِ الْعَيْنِ مَنْ تَبَصَّرُ
فَالصُّخْرُ أُولَئِي بِمَنْ سَكَرَ	حُذْ صَاحِ عنْ حَالَةِ الْمُحَالِ
فَانْظُرْ إِلَى مَاسِكِ الصُّورَ	مَا النَّاسُ إِلَّا كَمَا الْخِيَالُ
وَالغَيْبُ لِلْغَيْبِ يَنْسَبُ	الْقَلْبُ غَيْبٌ وَالرَّبُّ غَيْبٌ
فَاطْلُبْهُ فَاللَّبُ يُطْلَبُ	مَهْ يَا أَخَا الْقِشْرِ ثُمَّ لَبُ
يَشْدُو الْذِي مِنْهُ يَشْرَبُ	وَدُونَهُ لِلشَّقَاءِ شَرْبٌ
مِمَّا خَفَى أَوْ مِمَّا ظَهَرَ	دَغْ مَا يُقَالُ مِنَ الْمُحَالِ
فَانْظُرْ إِلَى مَاسِكِ الصُّورَ	مَا النَّاسُ إِلَّا كَمَا الْخِيَالِ

## رُوحٌ وَرَاحٌ

اللهجة : فصحى

وَجْهُهُ الْشَّكْرِ	فَبْلَ كَوْنِ الزَّمَانِ
الْهَوَى وَالخَمْرِ (١)	أَسْكَرَ ثَبِي بِدَانِ :
وَأَنَارَ الْفِكْرَا	فَمَرُ الرُّشْدِ لَاخْ
طَابَ مِنْهُ شَرَا	وَنَسِيمُ الصَّبَاخِ
غَادَ شَفْعِيَ وَثَرَا	وَرُوحٌ وَرَاحٌ
طُولَ حَيَاتِي عَمْرِي	وَأَنَا فِي مِهْرَاجَانِ
وَغَنَائِي فَقْرِي	عِزْيِي فِي الْهَوَانِ
فِي رِياضِ الْأَنْسِ	لِلْفَقِيرِ الْوَصْلُونِ
نُرْهَتْ عَنْ جِنْسِ	كَاسُ خَمْرِ تَجُولِ
وَحِيَاةِ النَّفْسِ	فَهِيَ فَهْمُ الْعَقْلُونِ
وَصَفَهَا بِالْحَضْرِ	لَمْ يَعْبُرْ لِسَانُ
فَذَ حَبِيَ بِالسَّرِّ	مَنْ شَرَبَهَا عِيَانِ
أَشْرَقَتْ كَالشَّمْوَسِ	فِي زُجَاجِ الْقَلْبِ

1 - هذان البيتان يشيران إلى قدم الحقيقة الحمدية وقدم الاسم الاعظيم (الله جل جلاله) حقيقة الحقائق.

مُرْجِحَتْ فِي الْكُنُونْ  
 وَهَدَتْ لِلنَّفْوَنْ  
 فَهُدَاهَا إِشْبَانْ  
 وَرَاهَاعِيَانْ  
 فَهُواهَا دَلِيلْ  
 قَدْسِيَتْ لِلخَلِيلْ  
 وَهَدَتْ لِلسَّبِيلْ  
 لَا تَفْلِ كَيْفَ كَانْ  
 لَيْسَ يَخْوِيه مَكَانْ  
 وَلَمُوسَى الْكَلِيمْ  
 جُنْحَ لِيلِ بَهِيمْ  
 وَالنَّبِيُّ الْكَرِيمْ  
 فِي رِضَا وَامْتِنَانْ  
 شَائِه خَيْرُ شَانْ  
 لِلنَّبِيِّ الرَّسُولْ  
 رَبُّ قَرْبُ وَصُونْ  
 عَلِّ رِيحَ الْقَبُولْ  
 جَازَ عَلِيُّا الزَّمَانْ  
 صَفتْ عَنْهُ أَوَانْ

مِنْ خَلُوصِ الْحَبْ  
 مِنْ خَلَالِ لَحْجَبْ  
 لِلْحَمِيدِ الضَّبْرِ  
 يُونِسُ فِي الْبَحْرِ  
 وَسَاهَاتِذَّة  
 وَنَوْحِ قَبْلَه  
 وَأَسَارَتْ سُبْلَة  
 كَوْنُ ذَاكَ الْأَمْرِ  
 سِرُّ ذَاكَ الشَّرِ  
 جِينَ تَحْلَى لِلظُّورِ  
 وَرَاسِرُ الثَّورِ  
 بَاتَ مِنْهَا مَسْرُوزِ  
 وَسُمُّو الْقَنْدرِ  
 بِالْلَّوَّا وَالْفَخْرِ  
 زَادَ شَوْقُ الْعَبْدِ  
 مَنْ شَكَابِ الْبُغْدَرِ  
 يُذَيْنِي مِنْ قَضْدِي  
 فِي هَوَى مَنْ شَذِري  
 وَجَعْلَشَةَ فَطْرِي

## اللُّوْجُ وَالقَلْمَ

اللهجة أقرب إلى الفصحي مع مظاهر أندلسية

فِيَا اأنا إِيْشْ خَبَرَكْ	إِلَيْا مِنِّي هُوَ الْوَصْول
لِعِنْدِي هُوَ أَنْ بُصِّرَكْ	تَجْدِينِي نَجْرِي، وَالْجَرْيِ
وَلَا نَرَى دُونِي حِجَابْ	لَمْ قَطْ تَغْبُ عَنْ حَضْرَتِي
عَسَى تِرَانِي وَالصَّوَابْ	عَيْنُ الْحَضُور هُوَ غَيْبِي
وَلَوْلَا ذَا لِسْ كَانَ نُصَابْ	كُلُّ الصَّوَابْ فِي حُفَيْتِي
نَصِيبْ لِذَاتِي ذَا الشَّرَكْ	فَلَمْ نَزَلْ وَلَا نَرُونَ
وَخَدِي أَنَا فِي الْمُغَرَّكْ	أَخْدَثِي كَذَا نَرَى
نَقْلِي ذَا فِي كُلِّ حِينْ	مَالِي شَبِيهَةَ وَلَا نَظِيرَ
قَدْ صَحَّ ذَا عِنْدِي يَقِينْ	أَنَا الْمَشَارُ مَعَ الْمُشَيْرَ
حَجَبِنِي عَنِي ثُوبُ طِينْ	أَنَا الْغَنِيُّ مَعَ الْفَقِيرَ
لِسْ مَعِي ثُوبُ مَشْتَرَكْ	ظِلَالَ هُوَ دَيَاكَ الطَّلَول
وَنَلْتَرِمْ عَفْبَى الدَّرَكْ	نَخْلَعْ وَالْيَقْ هُوَ الْعُرَى
عَنِي وَتَفَشَّنْ بِالسُّؤَالْ	تَطْلُبِنِي مَنِّي حِينَ نَغِيبَ

رأيتنِي بِلَا خِيَانٍ	فَقُلْ بِحَقِّي يَا حَبِيبٌ
نعم نَعَمْ مَالِي مِثَانٍ	فَقِلْتُ لِي وَأَنَا مُصِيبٌ
وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ صُورِكَ	لَقَدْ حَصَلْتُ لِي حُصُولٌ
الغَيْرُ هُدْقَذْ نَمْرَكَ	تَرْجَعْ تَقْلُلْ لِي تَفَشِّي
سَكَرْتُ مِنْهَا فِي الْقَدْمَ	خَمْرَةْ رَقِيقَةْ خَمْرَتِي
وَكَسْرُهَا لِسْنُ هُدْعَلَمَ	مِنْ طَبِيهَا نَكْسَرْ خَيْرِي
اللَّوْحُ (١) أَنَا مَعَ الْقَلْمَ (٢)	كُلُّ الْعَجَبْ مِنْ قِصْبِي
فَيَا أَنَا مَا أَشْغَرْكَ	فَصَلَّتْ ذَاتِي ذَا الْفُصُولِ
وَكُلُّ شَيْءٍ فِي صُورِكَ	إِلَى مَتِي تَرْكُ الْمِيرَى
مِنْيَ إِلَيْكَ دَظَهَرَ	شَغَرْتُ بِئْسَا وَالشَّعُورُ
وَذَاتِي هِيَ عَبْنُ الْخَبْرَ	كُلُّ الْأَسَامِي لِي قُشُوزٌ
اَنْشَدْتُ لِبَلَا فِي الْقَمَرِ	مِمَّا حَفِيتُ مِنْ الظُّهُورَ
فَرَضْ عَلَيْكَ سَهْرَكَ	بِاللَّيلِ طَلْ أَوْلَا نَطْلَنْ
مَا بَسْتُ أَرْغَى قَمْرَكَ	لَوْبَاتُ عَنْدِي قَمَرِي

١- اللوح : محل التدوين والتسطير إلى حد معلوم.

2- القلم عالم التفصيل.

والبيت جاء، يعني أن الإنسان الذي استطاع أن يدرك حقيقته الوجودية هو حقيقة هذا الوجود فهو الذي اجتمع فيه كل ما تجلّى مفصلاً في العالم. أي أنه اختصر الشريف أو العالم المصغر.

## يا واحداً ليس لُون نظيرٍ

اللهجة : فصحى

ما أَبَيْتَكَ مَا أَظْهَرَكَ	يَا مِنْ خَفْيٍ وَنَمْ بَرَزَنْ
بِعِينٍ قَلْبِي تُبَصِّرَكَ	إِنْ كَانْ تَغِيبُ عَنْ بَصَرِي
وَلَا خَفْيٍ سِرْكَ عَلَيْ	لَمْ قَطْ عَنِي تَخْشِي
يَخْرِي عَلَى مَيْتَ وَخَيْ	أَمْرُكَ وَحْكُمُكَ وَقَضَائِكَ
لُطْفَكَ تَوْلَى كُلَّ شَيْ	نَنْظُرُ لِلْأَشْيَا فَنَرَى
بِالْحَكْمِ تَفَهَّزُ بَشَرَكَ	وَأَنْتَ دَائِيمٌ لَمْ تَرِزَنْ
كَيْفَ يَنْتَهُوا عَنْ أَمْرِكَ	وَالْجَانِي مَثَا وَالْبَرِي
يَنْظُرُ جَمِيعَ الْمُوْجُودَاتِ	يَا مَنْ يُسِرِّدُ يَسِرَى الْإِلَهَةِ
مِنْ حَيْوانٍ وَمِنْ نَبَاتٍ <sup>(1)</sup>	صَامِتُ وَنَاطِقُ وَجَمَادُ
مِنْ غَيْرِ حُلُولٍ وَلَا جَهَاتٍ	فِي كُلِّ شَيْ يَسِرِي الْإِلَهَةِ
تَسْرِي إِلَاهًا دَبَرَكَ	مِنْ غَيْرِ جَهَاتٍ وَلَا حُلُولٍ

1 - هذا البيت والذي سبقه يشيران إلى أن العالم في حقيقته، جماداً ونباتاً وحيواناً وإنساناً ما هو إلا بخل للذات الإلهية.

وَكُلْ مَا هُبَسَ ذَرَى  
يَا وَاحِدَالسُّنْنُ لَوْ نَظِيرٌ  
وَمَنْ أَبَيَسْ، ذِكْرُهُ  
أَغْفِرْ لِمُنَشِّذِي قُولُونْ  
بِاللَّيلِ طُلْنُ أَوْ لَا تُطُولُنْ  
لَوْ بَاتْ عَنْدِي قَمَرٌ كَ  
مَا بَتْ أَزْعَى قَمَرَكَ  
فَرْضٌ غَلَى شَهْرَكَ  
وَمِنْ بَذَا الْقَوْلِ إِلَيْهِ  
نَقْطَعْ طَوِيلَ اللَّيلِ بِهِ  
وَلَا مُشِيلْ وَلَا شَبِيهَ  
يُرِيدُهِ يَخْتَبِرَكَ

## محمد الأغلبي (١)

المهجة : فصحى مع مظهر أندلسى

سِرُّ سِرِّي يَلْوُحُ فِي أَمْرِي      فَأَفْهَمُوا يَا أُولَى النَّهَى خَبْرِي

هُوَ كُلُّ وَحْرَفٍ مَغْنَسٍ

ذَالٌ حِبْيٌ وَلَيْسَ لَوْمَشَى

وَلَهُ اسْمٌ مُحَمَّدٌ عَيْتَا

فَافَنَ فِيهِ وَاخْرُجَ عَنِ الْغَيْرِ      مَأْلُوشَيْهِ فِي مُخْكَمِ الدَّكْرِ

هُوَا هُوَا مُحَمَّدٌ الْأَغْلَى

هُوَ أَوْلَى وَآخِرَتِ شَلَاءٍ

حَرْفُهُ اضْرَبْ فِيهِ حَرْفُهُ مِثْلًا

قَوْلِي أَفْهَمْ وَمَنْيَى هُوَ سِرِّي      سِرِّ رُوحِي فِي لَبْلَةِ الْقَدْرِ

قَوْلِي أَفْهَمْ وَخَلَّ عِلْمَ الْغَيْرِ

أَنَا وَخَدِي خَلِيفَةُ فِي الدِّينِ

١ - هذه المنشحة تدور حول فكرة الحقيقة الحمدية أو الروح الحمدي أو محمد الأعلى، إنه القطب أو المقرب الذي يستمد منه الأنبياء والأقطاب الأولياء علومهم، إنه الروح الذي ظهر في صورة الأنبياء من آدم إلى محمد خاتم الأنبياء؛ ويعتمد الششتري في ذلك حديثا قدسيا اشتهر بين الصوفية موزاداه : « كان محمد نبياً وأدم بين الماء والتراب ».

مالي أين وأنا لي هـ السـير  
شعـبي يـمحـي في وـحدـة الـورـنـر وـشـمـوـسي أنا بـها بـذرـي  
خـمـري نـشـرـبـ في دـيـري دـونـ ثـانـي  
بـينـ نـومـ وـيـقـظـةـ فـانـ  
فيـها بـيدـوـ مـلـكـي وـسـلـطـابـي  
حيـثـ تـقـنـى عن جـمـلةـ الغـيرـ ثم تـذـوـلـي السـرـ من سـرـي  
فيـ حـرـوفـ الـإـلـهـ فيـ الرـسـمـ  
أـهـنـاـ يـرـجـعـ السـرـ لـاـ الـإـسـمـ  
هـذـاـ سـرـ منـ أـسـرـارـ الـعـلـمـ  
هـوـ طـورـ هـوـيـةـ الـأـمـرـ ليـ يـظـهـرـ فـبـتـي طـلـعـةـ الـبـذـرـ  
اسـمـ الـأـغـظـمـ مـحـمـدـ الـمـخـاتـزـ  
وـهـوـ شـمـسـ تـلـوحـ بـيـنـ أـفـمـازـ  
وـهـوـ نـورـ وـمـشـكـاةـ الـأـنـواـزـ  
هـوـ بـخـرـ مـنـ شـامـخـ الفـخرـ فـنـغـوـصـ فـيـ عـلـىـ عـظـيمـ قـدـريـ  
كـلـامـيـ اـسـمـعـ، وـاعـرـفـ وـفـهـمـنـيـ  
إـنـ عـنـكـ وـغـبـ عـنـ الـأـيـنـ  
ذـغـ مـنـ أـنـشـدـ فـيـ بـدـرـهـ يـاـ بـنـيـ  
رـبـ لـيـلـ ظـفـرـتـ بـالـبـذـرـ وـنـجـومـ السـمـاءـ لـمـ تـذـرـ

## خرق الحجب

اللهجة : فصحي

صَاحِلَّاْخُ الصُّبَاحُ لِلْجَنْبِ      بَعْدَ لَيْلٍ دُجَاهَ كَالْجَنْبِ  
أَشْرَقَتْ شَمْسَهُ لِمَرْآتِهِ  
وَتَوَارَتْ حُجَابُ ظُلْمَاتِهِ  
فَانْثَنَى فَائِرًا بِلَذَّاتِهِ  
وَتَرْقَى لَنِيلِ مَرْضَاتِهِ  
مَنْ رَأَهُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ      مَالَهُ فِي الْوِجُودِ مَنْ قَدْرِ  
كَمْ نَهَاكُ السُّرُورُ وَالْحُزْنُ  
كَمْ بَرَأَكُ الزَّمَانُ وَالْأَيْنُ  
كَمْ سَبَاكُ الدُّلُو وَالْبَيْنُ  
أَنْتَبَهُ كَمْ تَقْرُكُ الْعَيْنُ  
كَمْ تَخْبُطُ فِي دُجَى عُمْرِي      فِيهِ زِيَّدَ سَمَا عَلَى عَمْرِي

ارفع الوهم تُخْمَد السُّعْيَا (١)  
 وآخرِ الْحُجْبَ تَخْظَى باللُّغْيَا  
 وَتُفْزَى بالمراتِبِ الْعُلْيَا  
 إِنْ رأَيْتَ الْحَبِيبَ فِي الْمَحْيَا  
 رَقْ مَعْنَاكَ رِقْ الشَّغْرِ وَفَهِمْتَ الرُّمُوزَ فِي الشَّغْرِ  
 أَنْتَ مَوْلَى بِالسَّوْفِمِ مَغْبُودٌ  
 بِحِجَابِ الْفِرَاقِ مَفْقُودٌ  
 الْمُنْتَى فِي فَنَاكَ مَوْجُودٌ  
 فَاسْأَلِ الْقُرْبَ مَنْ لِهِ الْجَوْدُ  
 كُمْ تَجَرَّعْتَ مَرَارَةَ الصُّبْرِ غَنْ لِقَائِي مَرَارَةَ الصُّبْرِ  
 يَاعَلِيَ أَنِيبٌ إِلَى الْيُمْنَا  
 وَأَتَخِذْ شِرْعَةَ الْهُدَى حِصْنَا  
 تَلْقَ فِيهِ النِّجَاةَ وَلَامَنَا  
 وَأَطْعَنَ فِي هَوَالَّ مَنْ غَنِيَ  
 جَرْرُ الذِيلِ أَيْمَانَ جَرْرٌ وَصِيلِ الشَّكْرِ مِنْكَ بِالشَّكْرِ

١- البيت الشعري يشير إلى أن الوجود واحد لا فرق فيه بين الحق المطلق والعالم المضاد (العالم بما فيه من كائنات روحية ومادية)، وأن العالم المادي كما يقول الششتري في كتابه : المقاليد الوجودية ص 436 : ( والكتابُ لا زال مخطوطاً ستصدره محققاً بعد حين ) « الوهم اسم مفروض في الوجود، وهي ليس له ذات سوى كما ترى : ك / ل / م / » ومن يسقط تحت وطأة هذا الوهم، وكان : « لا يعرف كيف يصرف الوهم عن النفس (...) كان كالذى يتخبطه الشيطان من المس » : المقاليد الوجودية ص : 419.

## كعبة الحسن

اللهجة فصحى

قلبي هُلَيْلِي (١) ولَيْلِي هِيَ الْمُنْسَى  
كَعْبَةُ الْحُسْنَى هي الْجَنْبُ بِنَا  
أَنَا هُوَ مَعْنَى الْوُجُودِ فِي الْاسْبَاحِ  
أَنْظُرُوا تَوْلِيهِي مَسَاءَ صَبَاحِ  
قَدْ فَنِيتُ فِي ذَا الْهَوَى وَسِرِّي يَاخِ  
عَرْفُونِي وَخَدَّةَ الْحَقِّ بِنَا  
لَا أَرَى فِي حَضْرَةِ الْحَقِّ فَنَا  
أَنَا هُوَ عَيْنُ الْغِنَى وَالْامْتِنَانِ  
وَأَنَا مَعَ النَّبَابِيِّ بِالْعِيَانِ

1 - لَيْلِي هي رمز للأئمَّة المطلقة، معنى الوجود المطلق وقد قال ابن الفارض في هذا الصدد :  
هَلْ نَارُ لَيْلِي بَدْتُ لَيْلِي لِيَلْبَذِي سَلَمٍ  
أَمْ بَارِقَ لَاحَ فَالزُّورَاءِ فَالْعَلَمِ  
أَرْوَاحُ نُعْمَانَ هَلْأَنْسَمَةُ سَحْراً  
وَمَاءُ وَجْرَةَ هَلْأَنْهَلَةَ بَقْرَ

هِمْتِي سِرْأَسَتْ عَنِ الْمَكَانِ  
 هَزَّنِي الزَّهْرُ وَشَاقِنِي الْغِنَا  
 تَغْرِيدُ الْقَمْرِي وَخَمْرُ حُبَّنَا  
 جَحْشِي شَمْسُ الْعَلَا وَالْأَفْتَرَاجِ  
 مَشْرِبِي خَمْرُ الْهَوَى وَالْأَفْتَارِاجِ  
 فَأَنَا شَمْسُ الْمُنْتَى رُوحُ الْمِلَائِخِ  
 لَيْسَ لِي عَنْ دَاتِي وَعَنْ حَبِّي غِنَا  
 مَنْ يُرِدُ وَضَلِّي فَيَقْصِدُ حَيْنَا  
 أَنَا هُوَ شَمْسُ الْبَقَا بِلَارِيَا  
 هَنَّا بَيِّ منْ بَخْرِ حَبِّي بِالْحِيَا  
 جَسْمِي هُوَ أَسْرِي وَسِرْيِي هُوَ الصَّبِيَا  
 تَخْتَوِي رُوحِي عَلَى مَعْنَى الْمُنْتَى  
 جَحْشِهِ الْوَضْلِ وَرِيحَانُ الْهَنَّا  
 قَذْبَتْ مُلْكِي وَزَالَ عَنِي الْغَنَا  
 فَالْحَظَّوا نَخْرِي إِذَا مَا قَذَّدَا  
 خَمْرُهُ الْحَبُّ تَبَاعُ بِدِنَرِنَا  
 قَلْبِي هُلْنَلِي وَلَيْلَى هُوَ الْمُنْتَى  
 كَعْبَةُ الْحَسْنِ هِيَ الْجَذْبُ بِنَا

## بَخْرُ الْمَعَانِي

اللهجة: فصحي

وَفَرِزِي بِفَرِزِي	لَقَدْ أَظْهَرْ لِي كِنْزِي
بِالْطَافُو غَلَبَا	وَحَقْقِ لِيْا رَمْزِي
نُشَاهِدَة بِمَسْطُوز	مَا ذِكْرُوا إِلَّا مَخْبُوز
يُشَاهِدُ ذِي الثُرُبَا	وَمِنْ مَعُومَ مَا يُبَصِّرْ
بِرَبْعِي مِنْ جَنَانِي	سَقَانِي مِنْ دَنَانِي
بِسَيْرَة بَاطِنِيَا	وَأَثَبْتْ لِي بَيَانِي
وَخَضْ بَخْرَ الْمَعَانِي	لَا تَنْظُرْ فِي الْأَوَابِي
عَلَى اِبْدِي الصَّوْفِيَا	لَعْلُكَ أَنْ تَرَانِي
فَكُنْ لَهُمْ أَذَلَا	فَهُمْ لَكَ الْأَدَلَا
مُهَيَا لِلْسُوِيَا	وَتَرْجَعْ فِي الْجِبَلَا
وَنُلْقِي الْفَرْقَ أَسْفَلْ	إِلِيَا كُتْبِي تُرْسَلْ
وَنَذَلْ بِي عَلِبَا	وَنَمَرَّجْ عَذْبَ سَلَسَلْ
وَجِبِي هُ حَيَاتِي	فَنَائِي هُ سَمَائِي
وَرَمْزِي (١) أَغْجَمِيَا	وَنُطْقِي هُ رِدَائِي

1- ويقصد بذلك أن للصوفية رموزاً وإشارات لا يفهمها إلا أهلها.

## بحر الهوى

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

هذا الهوى وتجز وتدفع  
يا قلب يا قلب كم تصادر  
رميت روحك في بحر زاخر  
بحر الهوى وتخاف من الرُّشْ !

لأن رأيك رأي سديدا  
كان غرامك وإياك لا تشد  
ومنت بحبك تعيش منعم  
حتى تنزل كل ماء يريد

أن حبيبك ليس هـ بعيد  
لا تشكي البعـدة وأنت تعلم  
ومن هـ محبوبـو مـعـة حـاضـر  
على الدـوـام قـل لي كـيف يـوـحـش ؟

زـهر المـنـى كـلـ جـنـ وـيـنـعـشـ  
يـجـنـيـ منـ الـحـسـنـ بـالـتـواـظـرـ

وـصـرـتـ بـغـدـ الـفـنـ وـجـودـ  
أـفـانـيـ ذـاـ الـحـبـ عـنـ فـنـانـيـ

مـعـ حـبـ مـنـ تـهـوـاهـ نـسـوـذـ  
تـعـجـبـ النـاسـ مـنـ بـقـائـيـ

لـكـنـهـ مـسـتعـذـبـ الـلـوـرـودـ  
وـصـارـ مـشـرـوـبـيـ مـنـ إـنـانـيـ

وـلـأـجـنـتـ قـطـ مـنـ مـعـرـشـ  
مـنـ خـمـرـةـ مـاـعـصـرـهـاـ غـاصـرـ

لـمـثـلـ هـذـاـ الشـرابـ يـعـطـشـ  
كـمـ اـسـكـرـتـ قـبـلـنـاـ أـكـابـرـ

أغناي حُسْنَك عن الصُّورَ	يا غَايَةُ الْحُسْنِ مَا أَجَلْكَ
يَا مَنْ هُوَ السَّمْعُ وَالبَصْرُ (١)	نَفَتِي بِحُبِّكَ وَلَئِنْ نَمْلِكَ
وَأَخْفَيْتَ حُسْنَكَ عَنِ النَّظَرِ (٢)	جَعَلْتَ كُلَّ الْقُلُوبَ مَحْلُكَ
وَيَذَهَلُ الْقَلْبُ فِيكَ، يَذَهَشُ	فَهَامُ فِي حُبِّكَ الْخَوَاطِرُ
لَكُنُو حَوْلَ الْحَمْىِ يُخْتَشِنُ	وَكُلُّ حَدٌّ مِنْ هَوَاهُ حَابِرٌ
لَسْنُ وَاللَّهُ نَعْشَقُ حَذْ سِوَاءٌ	يَا بُغْيَةُ الْهَانِمِ الْمُعْنَىٰ
فَاجْعَلْ لِعِينِي أَنْ تَسْرَاكَ	(٣) جَعَلْتُ قَلْبِي إِلَيْكَ سُكْنَىٰ
وَحُبُّ سُفْدِي وَذَاكَ وَذَاكَ	وَكُمْ ثُمَّوَةُ بِحُبِّ لَبْنَىٰ
يَخْضُعُ لِذُلُّ الْهَوَىٰ وَيُنْعِشُ	وَمَعَ ذَا كُلُّ الْمُحِبِّ حَاضِرٌ
مُشَائِسَ السَّرِّ وَهُوَ يُوْحَشُ	مُشَبِّصِرًا آيَاتِ السَّرَّايرِ
لَا تَغْشَقُ إِلَّا مُلِيقٌ وَصُولُونَ	يَا مَنْ هُوَ مِسْكِينٌ بِحَالِ عَاشِقٍ
لَا تَسْمَعُ مِنْ كَلَامِ عَذْلَوْنَ	وَكُنْ فِي عَشْقَكَ بِحَالِي صَادِقٌ

١ - ٢- في هذين البيتين يُشير الششتري إلى الحديث القدسي الذي يقول فيه رب العزة على لسان نبيه محمد :

« وما زال عبدي يتقرّب إلي بالتوافق حتى أحبه، فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يُصرّ به ويَدَه التي يُطْشَ بها ورجله التي يُمْشِي بها، وإن سأله لأعطيته، وإن استعاذهني لأعيدهنه، وما ترددت عن شيء، أنا فاعله ترددتي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءاته »

صحيح البخاري رقم 6137.

الجزء الخامس، كتاب الرفاق بباب التواضع.

بَنْقَى عَلَى الْعَهْدِ مَا تَحْوُلُ  
إِنْ لِدِينِ الْهَوَى مَوَابِقُ  
فَذَأْبَثَنَّهَا يَدُ الصُّمَائِرُ  
وَتَرْتِيمُ فِي الْحَشَّا وَتُنْعِيشُ  
وَنَفَرَزُ بِهَا يَوْمَ تُبْلَى السُّرَائِرُ  
وَفِي قَبِيلِ الْهَوَى وَمَا غَشَ



بَنْقَى عَلَى الْعَهْدِ مَا تَحْوُلُ

## شمسُ الْحِقْيَةِ (١)

لهجتها : أندلسية متفرعة

اَسْمَعُوا ذِي الْحَقَائِقَ	إِنْ فِيهَا مَا يُنْسَمِعُ
كَيْفَ تَخْفِي الْحَقِيقَةَ	وَشَمْسُهَا تَشْفَقُ
أَشْرَقَتْ فِي سَنَاهَا	لَمْ تُرَى قَطُّ ثَغْرَبَ
وَبَدَتْ مِنْ عَلَاهَا	لِلْقُلُوبِ كُلُّ مُوْهُوبَ
لَيْسَ يُنْكِرُ سَنَاهَا	إِلَّا جَاهِلٌ وَمَحْجُوبٌ
فِي صَدُورِ الرِّجَالِ	ثُمَّ ظَرَوْيَ وَثَرْفَنْ
كَيْفَ تَخْفِي الْحَقِيقَةَ	وَشَمْسُهَا تَشْفَقُ
رُذْ بِاللَّهِ يَا مَطْبُوغَ	وَاسْتَمْعَ مِنْ كَلامِي
حَتَّى نَسْقِيكَ وَنَزْوِيكَ	مِنْ كُثُوسِ الْكَبَارِ
وَنَرْبِيكَ فِي حَجْرِي	حَتَّى تَبْلُغَ مَقَامِي
ثَرَى مَا لَمْ تَرَى قَطُّ	وَتُشَاهِدُ وَتَسْمَعُ
كَيْفَ تَخْفِي الْحَقِيقَةَ	وَشَمْسُهَا تَشْفَقُ

١- هذا الموضع ( خارج عن العروض العربية القديمة ) يسميه ابن بسام بالعروض المهمل.

وَلَا فِي الْمُلْكِ غَيْرُهُ	اللَّهُ كَانَ وَبِقَى اللَّهُ
بِهِ صَدَرَ وَبِأَنْفَرَهُ	وَإِنْ مَا تَنْظَرْ بِعَيْنِكَ
كُلُّهَا عِنْدَنَظَرُهُ	مَنْ يُحْقِقُ الْأَشْيَا
وَيُشَاهِدُونَسَمْعَهُ	يَرَاهَا الْكُلُّ وَاحِدٌ
وَشَمْسُهَا تَشْغِيْلُهُ	كَيْفَ تَخْفِي الْحَقِيقَةَ
وَأَدِيبٌ فِي مَقَالِي	أَنَا مَطْبُوعٌ فِي قَوْمِي
لِيَعْانِي السُّرْجَالُ	وَفَقِيرٌ وَمُرْبَّيٌ
سَلْمُوا لِي حَالِي	وَإِنْ كَانَ أَنْ تَعْرَفُونِي
وَمِنَ اللُّؤْلَئِمَعَ	أَنَا بِاللَّهِ نَنْتَهَى
وَشَمْسُهَا تَشْغِيْلُهُ	كَيْفَ تَخْفِي الْحَقِيقَةَ

## نور الحقيقة

اللهجة أقرب إلى الفصحي، مع مظاهر أندلسية

- |                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| 1- اسْمَعُوا ذِي الْحَقِيقَةِ | يَا جَمِيعَ مَنْ يَشَاءُ        |
| 2- إِنْ عِلْمَ الْحَقِيقَةِ   | نُورٌ وَبِالْحَقِيقَةِ يَضْدَعُ |
| 3- قَالَ عِلْمُ الْحَقِيقَةِ  | أَنَا أَمُّ الشَّرِيعَةِ (١)    |
| 4- مَنْ تَبَعَهَا سَيَلْقَى   | مِنْ أَنْرَاجِ رَفِيعَةِ        |
| 5- وَالْمُخَالِفُ سَيَشْقَى   | وَيَرْكَبُ أَهْوَانَ شَنِيعَةِ  |
| 6- فِي بَخُوزِ غُرِيفَةِ      | إِنْ غَرِيقٌ لَيْسَ يَطْلَعُ    |
| 7- إِنْ عِلْمُ الْحَقِيقَةِ   | نُورٌ وَبِالْحَقِيقَةِ يَضْدَعُ |

1- في هذه القصيدة المروشة يدبر الششتري حواراً بين الحقيقة والشريعة ففي عرف الصوفية :  
الشريعة هي الرسوم والأوضاع التي تعر عن ظاهر الأحكام وعبرى الجواهر، أما الحقيقة فهي  
المعنى الباطن، ورغم تأكيد الصوفية في كل زمان ومكان على الالتزام بالشرع ، إلا أنهم لم  
ينهموا من ذلك أن الدين مجرد حرفيته ومن الشريعة مجرد طقوسها، وإنما ذهبوا في ذلك مذاهب  
نفع عنها اختلافهم إن قليلاً أو كثيراً عن مذاهب الفقهاء، وقد ذهب بعضهم إلى النظر لباطن  
الشريعة دون ظاهرها، وإلى الحكمة في التشريع دون القيام بالفرائض. وهذا ما طرح مسألة  
القول باستقطاع الأعمال ومخالفة الحقيقة للشريعة .  
وبحاروا لهذا الإشكال حاول الششتري التوفيق بينهما، فلم ينكر دور الشريعة في إرساء قواعد  
الحياة الروحية العملية ولا ينظر إلى باطنها دون ظاهرها، ولكنه ينظر إلى الشريعة بانتظار خاص ،  
إذ أوامر الشريعة عنده تعد عملاً فائدة منه إن لم يذكر الفائدة الباطنية منها ، فالشريعة إذاً وهم  
من الأوهام إن لم تستند إلى الحقيقة .

- وأفهُمْ إِنْ كُنْتَ تَفْهَمْ  
حَالَ مُصْحَّحٍ مُحْكَمٌ  
وَالثَّبَّيُّ الْمُكَلْمُ (2)  
وَالْتَّفَوَاعْنَدَ مَجْمَعَ  
نُورٍ وَبِالْحَقِّ يَضْدَعُ  
يَا أَفْنِيلَ الْإِرَادَةِ  
كَيْفَ تَكُونُ لَوْ سِيَادَةً  
وَلَهُ الْحِرْزُقُ عَادَةً (3)  
وَهُوَ أَرْشَقُ وَأَنْدَعُ  
نُورٍ وَبِالْحَقِّ يَضْدَعُ  
وَأفهُمْ ذِي الْأَشَابِرِ  
وَيَسَالُ الْبَشَابِرِ  
يَوْمَ ثَبَلَى السَّرَابِرِ  
عَلَى مَا كَانَ ضَيْغٌ  
نُورٍ وَبِالْحَقِّ يَضْدَعُ
- 8- جَيْ نَقْلُ لَكَ حِكَمَة  
9- حَالُ أَهْلِ الْوِلَايَةِ  
10- إِنْ فِي الْحِضْرِ آيَةٌ  
11- كُلُّهُمْ لُو طَرِيقَةٌ  
12- إِنْ عِلْمَ الْحَقِيقَةِ  
13- إِفْهَمُوا ذِي الْمَاقَبِذِ  
14- إِنْ مَنْ ظَلَّ قَاعِدًا  
15- السَّعُودُ لِلْمُجَاهِدِ  
16- وَالْمَعَانِي الرَّشِيقَةُ  
17- إِنْ عِلْمَ الْحَقِيقَةِ  
18- يَا مُرِيدِينَ جَدُّوا  
19- مَنْ غَرَسَ شَيْءًا يَجْدُو  
20- وَالْكَسْلُ يَنْقَى وَخَدُو  
21- وَذَمْوَغُو طَلِيمَقَه  
22- إِنْ عِلْمَ الْحَقِيقَةِ

2- هنا يشير الششتري إلى العلاقة بين النبوة والولاية اقتباساً من قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ...

3- الحرزق : الشدة والجلدب. (لسان العرب) والمعنى المقصود في البيت أن الذي يسرى على طريق المحاجدة، وإذاقة النفس ألوان التهذيب والابعاد عن المللذات، يصبح له هذا السلوك المتشدد من أجل الارتفاع، وبلغ السعادة عادة ...

## وجودنا ترجم (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحي

وُجُودٌ مَنْ قَدْ رَجَدَنَا	عَنْهُ يَشْبَقُ
بِذَاقَانِ كُلَّ حَذْ	وَبَةٌ صَدْقَ
وَمُؤْخِذُ الْوِجْدَةِ	سَرَّكَ الْحَقِّ
تَرَى ضَرْبَةً لَازِمَّ	وَجُودًا شَرَاجِمَ
وَقُلْ لِلْفِيلِسُوفَ	كَمْ ذَا تَسْلِيْلَ
لَا بُدَّ أَنْ تَقْفَ	لَا بُدَّ أَنْ تَعْلَمَ
فَمَغْلُولُ الْحَدُوثِ	وَجُودُ لُوْأَنْ

١- هذه الموسحة تتحدث عن عملية الخلق في الفكر الصوفي ذي الجذور الفلسفية القائمة على فكرة وحدة الوجود، فالله هو مبدع الأشياء ومفيض الخيرات على العالم، وأن كل ما يفيض عنه غير قادر بذلك بل يحتاج إلى مفيضه في إيجاده. ومن هنا فهو يوجه اللوم لكل جاحد للوحدة بين الموجد والموجد، المفيض والمفاض وخاصة علماء الطبيعة الذين يفسرون العلاقة بين الله والعالم تفسيراً مادياً لا روحاً. ولذلك فعلاقة الله بالطبيعة ليست علاقة تناقض مطلقاً بل هي علاقة جدلية بين ماهية وهوية، فلا وجود للموجود (الطبيعة وأشياؤها) إلا بالهوية (الله، الوجود المطلق)، أي لا وجود للموجودات مستقلة بذلك، وإن القرآن يشهد على ذلك «مرقوم الأرقام» في مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُ لَا عَبْدَنَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ "الدخان" الآية : 39/38

فِي بَخْرِ الْلُّؤْمِ عَابِرٌ	وَإِنَّكَ يَا مُحَاجِّيْمَ
سَاهِرٌ وَأَوْلَى	وَبَيْنَ لِلْطَّبِيعِي
عَنْ فَاعِلٍ أَمْ لَا	وَقُلُّو الْانْفَعَالَ
مِنْ نَهْوِيْ فَأَهْلَأَ	فَإِنْ جَاهَ بِاسْمَ
فُلُو دُغْبِيْ يَا ظَالِمَ	هَذَاكَهُ اسْمَ دَائِرَمَ
بِاللَّهِ يَا عَاقِلَ	بِنَا اسْمَ عَلِيَّكَ
لِوْجُودِ فَاعِلَ	وَهُلْ يُنْكِرُ أَحَدَ
بَيْنَ الْأَوَابِلَ	ظَهَرَ سِرْ الْخَلَافَ
بِهِ يَشَهِّدِيْا نَاسِمَ	وَمَرْقُومُ الْأَرَاقِمَ
تَجْمَعُهَا الْأَسْمَاءِ	حُرُوفُ هِيَ ذِي النُّفُوسِ
اسْمُ الْمُسَمُّ	وَالْأَسْمَاءُ وَالنُّفُوسُ
قَدْ جَافَيْ غَمَّا	وَلَكِنْ الْخَلَافَ
كُنُوزُ لِلْطَّلَابِيْمَ	كَمَا هِيَ فِي الطُّواصِيمَ
فِي ذِي الْقَضِيَّةِ	مَحْلُ الْاتِّحَادِ
بِالْمُثَنَّوِيَّةِ	يَحْلُّ عَنْ مَقَانَ
ذِكْرُ وَرَوِيَّةِ	بِنَا قَالَ مَنْ كَوَ
يَقْرَأُهُدِيْ الْمَلَاحِمَ	فَمَنْ يَسْتَلِ صَارِمَ

## كأس المحبة

اللهجة : فصحى مع مظاهر أندلسية

بِسَابِ شِيخِ الْحَقَائِقِ	أَلْقِعْصَاكُ أَمْسَافِرْ
إِنْ كُنْتَ بِالظَّفَرِ فَايْقُ	تُقْبَلْ مِنْكَ الإِرَادَة
وَالْخَلْعُ نَعَالَكَ وَاقْبِلْ	حُلْ النُّطَاقَ الْمُمْتَنَّ
إِلَى الْحَبِيبِ عَسَى يَقْبِلْ	بِسْغَتِ عَاشِقِ مَشْوَقِ
إِنَّ الْوُجُودَ ثُمَّ يَنْزِلْ	وَحْطُرَأْسَكُ وَحْقَقْ
تَشْرِي كَسِيرِ السُّرَايْقِ	وَفِي السُّجُودِ هِيَ الصَّمَائِرْ
يَظْهَرِ عَلَى كُلِّ عَاشِقِ	كَمَا هُنْوَرُ السُّعَادَةِ
يَطْلُبُ فَنُونَ الْخَلَاعَةِ	مِنْ جَانِدِنِيرِ الْأَحْبَةِ
سِرُّ الْمَكَانِ وَالْجَمَاعَةِ	يُسْقَى بِكَأسِ الْمُحَبَّةِ
لِأَهْلِ تِلْكَ الْبِضَاعَةِ	حُثِيَ بِصِيرَ حَالُو نِسْبَةِ

١- هذا الموضع في جملته يطرح علاقة الشيخ بالمريد وشروط تحقق تلك العلاقة . ولكل بني خرت المريد في هذه الطريقة بشرط عليه : إبقاء عصاه التي يتوكأ عليها والتي يقصد بها دنياه . ففكرون هي أول خطوات الانحراف في سلك الصوفية . ثم بعد ذلك خلع تعليمه ، والمقصود بها التجرد من الأغراض والأحوال ، أي تفريح القلب من كل ما سوى الله ، وكتب الشهورات وقمع الأهواء ، ثم بعد ذلك الإذعان والامتثال لشيخ الطريقة .

يُقال عنك فايق	القط نمير الجواهير
شي يجذ بالشواهق	لس هـ حديث السيادة
يسقيك خميرة رقبة	أطلب لشيخك كويين
تصل بها للحقيقة	وكن في شربك كويين
إذا بيت مع رفيقة	تبـت مثل العرئين
مع كل مبروز موافق	تحضر في صدر المحاضير
اذنوا لي هذا ورافـقـ	وإن طلبت الاعادة

## حَقِيقِي أَنْتَ (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحي

- |                                       |                                   |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| فِي أَضْلِلَهَا حَقِيقَةً (٢)         | ١- أَهْدَيْتُ لَكَ طَرِيقَةً      |
| فِي طَيْهَا إِسْمَاعِنْ شَيْئَنِ      | ٢- فَأَبْصِرْ بِهَا رَقِيقَةً     |
| فِي ذُوقَهَا، فَهُمُ الْوَجُودُ       | ٣- فِي طَيْهَا سِرْ يَسُودُ       |
| مَا فِي الْوَجُودِ، غَيْرُكَ شَيْئَنِ | ٤- فِي خَمْرِهَا بَانَتْ شَهْوَذٌ |
| أَنْتَ الصَّمُوتُ الْذَاكِرُ          | ٥- أَنْتَ الْوَصْوُلُ الْهَاجِرُ  |
| مَا هُوَ الْكَلَامُ إِلَّا لِمَنِ     | ٦- سَمِيَّتْهَا (٣) يَا شَاكِرُ   |
| مَا فِي الْوَجُودِ شَبِهَتْكُ         | ٧- فَظَاهِرٌ مِنْ صُورْتِكَ       |
| إِيَّاكَ يَنْسَالُكَ فِيهَا فَيْنِ    | ٨- فِي الْاعْدَالِ لِقَامَتْكَ    |

١- ملاحظة : الموضع أقرب.

- ٢- يشير الشاعر من خلال هذا البيت الذي يتضمن الفكرة العامة التي تدور عليها القصيدة وهي الطريق الصوفي، أي الطريقة الششتيرية والتي هي طريقة خاصة، طريق الحقيقة والتي لا يقصد من ورائها الجنة بل المقصود هو رب الجنة، إنها طريقة ذات تجربة ذاتية من أجل التحقق بالله لأن الطريق إليه هي الطريق إلى الذات، فمن عرف نفسه، عرف ربه. فعلى المريد أن أراد الظفر بهذه الحقيقة لأن يكون عمله بأوامر الشريعة إلا بما ترمز إليه من معان باطنية تدل على الحقيقة، والحقيقة لا وجود لها إلا في باطنها.
- ٣- معنى هناتها.

- ٩- وإن نظرت خبرك  
 بِلْخَظِيْسِرُّغَيْرِكَ
- ١٠- مِنْكَإِلَيْكَنَظَرَكَ
- ١١- أَنْتَالنَّطُوقُالنَّسِيقُ
- ١٢- أَنْتَالسَّمِيعُالشَّافِقُ
- ١٣- عَيْبِدِي ما قصْدِي سِوَاكَ
- ١٤- حَقِيقَتِي أَنْتَهُذَاكَ
- ١٥- إِنْ كُنْتَ حَيَا تَفَهَّمُو
- ١٦- صَرَخْ بِهِأَوْأَكْثَمُو
- ١٧- فَمَنْهُمِيتَ اذْفَعَةً
- ١٨- إِنْ كُنْتَ حَيَا لَا تَرْزَالَ
- ١٩- عَنْ جَهْلِهِ لَا تَنْزَعَةَ
- ٢٠- إِنْ كُنْتَ حَيَا لَا تَرْزَالَ
- ٢١- فِي حَضُورِي تَعْظِي الْكَمَالَ
- ٢٢- بِلْ تَخْتَرِقُ كُلَّالْحَجَبَ
- ٢٣- وَأَنْزُهَا مَفْتَىالْحَبِيبِ
- ٢٤- كُمْلَإِلَيْكَبِالْحَضُورِ
- أَنْتَالبَصِيرُاللَّاجِئُ  
 إِيَاكَتَغْلِطُأَهْنَاءِي  
 اخْتَرْتُسَرِي لَعْلَاءِكَ  
 بِالرَّحْمَنِي أَنْتَحَنِي  
 مَا فَذَبَدَنَاوَتَغْلَمُو  
 هَلْ يَسْتَوِي مَيْتَ وَحَنِي  
 كَبِيرَ عَلَيْهِ أَزْبَعَةَ  
 تَرْفُلَ فِي أَثْوَابِالجَمَالِ  
 كَبِيرَ فِي رَأِيِ مَيْتَ لَحَنِي  
 تَرْفُلَ فِي أَثْوَابِالجَمَالِ  
 مُطْلِعًا كُلَّشَنِي  
 فِي سَرِّهَا بِرُّالْغَيْبَوْنَ  
 فِي حَضُورِي تَعْظِي بِشَنِي  
 مَا هِيَالْحَجَبُ إِلَّا سُلُوزٌ

- 25- وَصُورَتُكْ هِيَ الْقَشْوَرْ  
وَاللَّبْ سِرْكَةِ الْعَلَمِيِّ
- 26- أَفْبَلَ إِلَيْنَا إِنَّا  
حِيْ لِحَيِّ قَذَدَنَا
- 27- فَافْتَنَا بِنَافِي لَأَفَنَا  
ثَرَى الْفَسَاقَذْ صَارَ فَنِي
- 28- بِيَمَا تَرَى وَبِيَ نَقْوَنْ  
وَبِيَ نَطُولَنْ وَبِيَ نَصُولَنْ
- 29- إِيَّاكَ نُطْعِنْ كُلَّ جَهَوْنَ  
مُشْبِطَ الْفَهْمِ غَمَنِي
- 30- هَذَا الْكَلَامُ وَهَبْتُ لَكَ  
لَا يَخْلُ سِرْرَ خَوَلَكَ
- 31- فِي حَضْرَتِي اخْتَرْتُ لَكَ  
إِيَّاكَ تَعْدُّ عَنْهُ شَيْءٌ

## مِرَآةُ الْحَقِيقَةِ (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحي

انظُرْ فِي مِرَاكُ	انظُرْ فِي مِرَاكُ
أَنْتَ تَرَى فِيهَا	وَالذِّي تَرَى فِيهَا
يَظْهُرُ كُلُّ شَيْءٍ	ارْفَعْ الْجِرَأَةَ وَانظُرْ
وَمَيْتَتْ وَحْيَ	تَرَى الْخَالِيُّ وَالْمَعْمُورُ
إِلَّا بِسَائِمِيْرَى	مَا يَظْهُرُ لَكَ الْمَسْتُورُ
يُنَكِّشَفُ غِطَائِكُ	يُنَكِّشَفُ غِطَائِكُ
مَا تَرَى سِرَواكُ	تَقِيُّ فِي الْوِجْدَانِ وَخَذْكُ
إِنْ لَكَ عُيُوبٌ بَوْبٌ	لَا تُفْتَشِّنْ عِيُوبَ غَيْرِكُ
أَرْجِعْ وَثَبَوبٌ	كُلُّ عَيْنٍ مِنْ نَفْسِكُ
تَرْفَعْ الْحُجَّوبُ	لَوْفِتَنْ عَلَى قَلْبِكُ

١- يشبه الشاعر النفس بـمرآة عكارة، انعكاس الحقيقة عليها يكون خافتاً، والمعلومات التي تبلغها لا تخدو أن تكون معلومات مشوهة ظلية، وذلك لأن شغالتها بالسوى (سوى الله) وإذا ما أعمل المزيد على صقل مرآة نفسه وجعلها تقلع عن الاهتمام بالأغيار (غير الله)، أصبحت صافية. قادرة على تقبل التجلي الإلهي وسطوع الحقيقة اليقينية فيها.

نَسْرَى ذَاكُ وَذَاكُ	نَسْرَى ذَاكُ وَذَاكُ
تَشْكِرُ مِنْ غَطَّاكُ	تُشْفَرُّجُ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ
وَلَكُهُ الْحَدِيثُ	مِنْكُ الْكَلَامُ كُلُّو
وَأَثْرُكُ الْخَبِيثُ	خُذْ مِنْ الْمَلِيقِ جُلُّو
بِجَهَلِكُ عَمِيتُ	وَالَّذِي جَهَنْ، قُلُّو
لَوْ أَرَادْ هَذَاكُ	لَوْ أَرَادْ هَذَاكُ
وَعِفْ عَمَانَهَاكُ	تَحْقِيقُتْ بِأَمْرَةِ
حَقُّ الْمَعْرِفَاتِ	اعْرِفْ يَا فَقِيرُ اللَّهِ
يُحِبُّ الصَّفَاتِ	إِنْ كَانَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
وَبِهِ اَكْتَفَاتِ	وَلَا تَرْجُو إِلَّا اللَّهَ
لَا تُفْلِنْ نَسَانَكُ	لَا تُفْلِنْ نَسَانَكُ
لَمْ يَرْزُلْ يَسَارَاكُ	فِي الْبَاطِنِ وَفِي الظَّاهِرِ

## اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ (١)

اللهجة أقرب الفصحي

فَوْلَا وَحَسَانٌ	أَفْلَى الْهَوَى فِي اللَّهِ
مِنَ الْمُمْحَسَانِ	وَالْمُدَعَّى عِنْ قَائِلِهِ
حَفْظُ الْأَصْنَافِ	لِأَفْلَى الْهَوَى دَلَائِلِ
شِينَاءَ أَفْقَانِ	وَمَنْ سَمَغَنِي بِفَهْمِ
الْأَيْمَحَانِ	الْحَقِّ مِنْ صِفَاتِهِ
وَمَنْ عَمِيقَانِ	طُوبَى لِمَنْ فَهِمَ
قَسَالَ وَفَفَلَ	وَمَنْ بَأْمَرَ مَزْلَةً
وَاضْفَيَ وَذَكْ	الْغَيِّ مِنَ الْحَوَادِثِ
وَالْسُّمْمُونَ وَرَذَكْ	وَاغْسَلَ عَلَى الْإِرَادَةِ
وَمِنْ قَصِيدَكْ	تَسَالَ مِنْ مُرَادَكْ
وَالْأَسْمَانِ	وَتَبْلُغُ الْمُنْتَى
دُونَ اَنْفَصَانِ	وَيَكُونُ اَنْصَالَكْ

١ - من المحتمل أن تكون هذه القصيدة قد نظمت في بداية حياة الشاعري الصوفي، لاشتمالها على أفكار ومواضيع صوفية معتدلة تعنى بالحب الإلهي على الطريقة السهرورية ثم المدنية.

لِنِلَأْ وَخَدِي	خَلُوتُ مَعَ حَبِيبِي
وَطَّابَ وَرْدِي	وَانْسَفَتِ الْخَوَاطِرُ
وَمِنْ قَضَدِي	وَنَلَتْ مِنْ مُرَادِي
وَفِي شَوَّالٍ	وَتَهَفَتْ فِي بَخَارٍ
مَأْلَهَا مِثَالٌ	وَقَدْ سُقِيتُ أَكْوَاسِ
يَطِيبُ سُكْرِي	مِنْ خَمْرَةٍ قَدِيمَةٍ
يَفْهَمُ بَرْرِي	وَمِنْ شَرْبٍ شَرَابِي
كَمَا تَذَرِي	الْحَقُّ مِنْ صِفَاتِهِ
مُغْطَى الْكَمَالِ	هُوَ غَايَةُ الْمُنْتَى
مَأْلُومَيْتَهُ	وَهُوَ الْكَرِيمُ تَعَالَى
وَصُورَنِي	خَلَقَنِي مِنْ لَا شَيْءٍ
وَكَرِمَنِي	شَرَفَنِي بِخَطَابِهِ
وَغَفَاعَنِي	سَبَحَانَهُ تَعَالَى
وَاصِلَتَهُ	نَزَّفَنِي وَقَالَ
وَذُو الْكَمَالِ	اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ

## الطريق

اللهجة : فصحى مع مظاهر أندلسية

فَسَادِي عِنْدِي صَلَاحِي	فِي الْعَالَمِ الْأَوَّلِ
وَأَشْمَارُنِي ثُمَّ غَاز	هُوَ بِالْفَقِيرِ أَجْمَلْ
بِالخَرْقِ هُمْ مُشْغُولِين	لَا شُنْ هِيَ بِلَا أَكْمَامْ
وَذَا السُّفَرَ بِالسِّنِينْ	إِجْلِسْ وَكُنْ خَدَامْ
فَعِنْدَنَا الصَّالِحِينْ	لَسْنَ يَذْخُلُوا حَمَامْ
فَقُلْ لَهُمْ ذَا الْمُبَاخْ	غَرْلَأْرَقِينَ يُغْزِلْ
وَعِنْدَكُمْ هِيَ الْكَبَارْ	غَنْ ذَكْرِهَا يُغْفَلْ
أَمَا السُّفَرُ فَالرَّسُولْ	نَذَبَ إِلَى الْغَرْبَةِ (١)
وَالْكُلُّ مِنْ يَحْرُونْ	لِلْعِلْمِ غَنْ قُرْبَةِ
عِلْمُ الْقُلُوبُ هُوَ الْأَصْوَلْ	يُضْطَادُ مِنَ الصُّخْبَةِ

١ - هذا البيت يشير إلى السفر في الطريق الصوفي عند الششتري. والسفر كما هو معلوم عند الصوفية سفران : الأول ترك البلاد والأوطان والثاني التوجه وجدانيا إلى الله، أو هو عبارة عن سير القلب بالتجه إلى الحق بالذكر. والشتري يقرن بين المعينين فيجعل من السفر وسيلة من أهم الوسائل الروحية والمادية، والغاية المطلوبة هي الكمال الخلقي والوجودي والمعنوي. والبيت المشار إليه يحيط إلى السفر باعتباره سياحة وغربة، وقد اعتبر من مندوبات السنة لقول النبي : « طوبي للغرباء ».».

لِنَظُلَّ أَكْمَلَ	لَا يَسْدَلَنَا مِنْ رَوَاحٍ
وَالمنْزُلُ أَجْمَلَ	حِيثُ الرِّضَا وَالقرَار
نَمْشِيهِ بِالجُبَّةِ	وَذِي الْطَرِيقِ فِي السَّفَرِ
لَا كِيسٌ وَلَا ذَبَّةٌ	أَوْ بِالثِيَابِ الْخَضْرِ
وَتَنْقَطُ طَغْيَةُ قُبَّةٍ	إِمَاءَغَرَبٍ أَوْ مَطَرٍ
فِي السُّنَّةِ لَنْ يُخْهِلَ	وَذِي الرُّقَيْعَاتِ سِلَاحٍ
قَنَاعٌ لِنْ يُهْمِلَ	لِصِنْفِنَا هِيشِعَازٍ
الرِزْقُ بِالْخَدْمَةِ	مِنْ أَيِّ سَمْعٍ فِي الصُّوصَنِ
غَسَّى تَحْذِلْفَةَ	أَفْكَارُكُمْ كَمْ تَغُوشُنِ
وَفِتْنَةُ فِي الْأَمَّةِ	هَذَا اعْتِقَادُ اللَّصُوصَنِ
وَكُلُّ مَنْ يَنْخُلُ	تَرْئِنَا لِلشَّحَّاخِ
فِي فَقَهِ دَائِخَّانِ	الرَّغْبَةُ وَالاَدْخَازُ
فِي الشَّغَبِ هُرَاتِبُ	وَقُلْمَمُ الصَّالِحِ
يَطْلُبُهُ عَنْ صَاحِبِ	إِنْلِيسْ لِذَاكْ رَايْخُ
مَأْلُوفِ الْوَفْ طَالِبُ	الْمُؤْمِنُ النَّاصِحُ
لِنَغْيِرُهُ أَكْمَلَ	مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ رَاخِ
الْمُؤْمِنُونَ أَفْضَلُ	خَلُّ الْجِبَالِ وَالْحِجَازُ

فَلَا تَرْزُدْ زَايِدْ	وَقَلْ لِمَنْ قَالْ أَيْنْ
شَيْطَانُ جَاءَ فِي الْوَاجِدْ	نَعَمْ وَفِي الْأَثْنَيْنْ
الصَّالِحُ الْعَابِدْ	ثَرِيدُ تَرَاهُ بِالْعَيْنِ
فَقُلْ وَلِمَنْ اسْتَرَاخْ	عَنْ كُلِّ مَا أَمْلَى
وَقَدْ تَرَاهُ لِلْثَجَازْ	يَخْدُمْ بَسْوَقْ يَخْمَلْ
لَسْ هِي بِالْطَّينَلْسَانْ	فَخَلْ عَنْكَ التَّعْبْ
وَلَا بِنَامُونْ يُصَانْ	وَلَا بِكُثْرَةِ طَلَبْ
إِلَّمَنْ وَسْطَ حَانْ ٩٣	يُغَنِّي زَجْلَ فِي طَرَبْ
غَلَاشْ يَا مَوْلَى الْمِلَاحْ	تَخْكُمْ وَلَا تَعْدِلْ
غَدَائِهْبُ الْعَذَارْ	وَنَبْ صِرُوكْ تَغْزِلْ

## جلٌّ مَنْ نَهْوَى

اللهجة أقرب إلى الفصحي

جَلٌّ مَنْ نَهْوَاهُ جَلٌّ      وَلِقَلْبِي قَدْ تَجَلَّى  
فَذْ تَجَلَّى لِسِي مَحِيدِي  
حَتَّى غَبَتُ عَنْ وَجْهِي  
وَفِي غَيْبَاتِي شَهْوَدي  
وَأَنَا يَا قَوْمِ اَزْلَى      أَنْ تَهِمَّ فِي حُبِّ مَؤْلَى  
مَعِي مَؤْلَى لَا يَخْرُولُ  
وَلَهُ فِي غَلْ جَمِيلٌ  
وَمُنَادِيهِ يَقْرُولُ  
مَنْ أَتَى قَوْلًا وَفَعْلًا      قَذْرَقَى لِلصَّفَ الأَغْلَى  
بِأَيْسِي قَوْمَ كِرَامٌ  
عَرَفُوا الْمَؤْلَى فَهَامُوا  
وَضَعَتْ لَهُمْ مُسَدَّامٌ

وَكُوْنُونُ الْحُبُّ تُفْلِأَ      وَعَرُوْسُ الْحَقِّ تُجَلِّي  
 أَنْتَ رَبُّ الْكَسُونَ وَخَذْنَا  
 وَالْكَرَمُ وَالْجُودُ عِنْدَنَا  
 مَا تَشَاءْ إِفْعَلْ بِعَنْدَنَا  
 أَنَا عَبْدُكَ وَأَنْتَ مَوْلَى      سِيِّدِي أَهْلًا وَسَهْلًا



شِيكَانْجَانْجِيَّةِ بَرْ سَانْ

## الرثائق والحقائق

اللهجة : فصحى مع مظاهر أندلسية

أبْصَرْتُ لِنْفَلَا	لَوْكَنْتُ ذَا إِنْصَالَ
وَإِنْ تَمْثِلَا	نُورَاً بِلَامِشَالَ
بِخَالِ أَمْرِرَةِ	حَالُ الْمُحِبِّ نَاطِقَ
بِعَيْنِ فِكْرَةِ	مِنْ مَيْزِ الْبِرْفَانِ
مِنْ غَيْبِ سِرَّةِ	لَاحْتَلَةِ الْحَقَائِقِ
مِنْ ثُورِهِ انجَلِى	وَكَانَ ذَا جَحْمَالَ
وَالثُّورِ وَالْحُلَّا	مِنْ ذَلِكَ الْجَمَالَ
وَتُظْهِرُ الْخِلَافَ	أَتَدْعُي هَوَانَا
مَا مِنْكَ ذَا اِنْتَصَافَ	وَتَبْشِغِي رِضَانَا
تُسْقِى الرَّضَا اِرْتَشَافَ	فَخِلْ مِنْ سِوَانَا
مِنْ سَيْدِ عَلَا	يَاطَالِبُ الْوَصَانَ
وَمَا فَلَّا خَلَا	إِنَّ الْوِصَالَ غَالِي

كُلَّهُ مَقْام	عَشَاقُنَا فِي رُون
وَذَابَهُ هَيَّام	هَذَا بَهْ جَئُون
قَدْ أَغْرَى الْأَنَام	وَسَرَّنَا الْمُصْرُون
وَاخْضَعَ ثَنَّلَةً	فَدَعَ مِنَ الْمُحَالَ
(١) وَالنُورُ وَالْخَلَاء	بِذَلِكَ الْجَمَالَ
مَا الْخَيْفُ مَا الْحَطْمَ	مَاعِزَّةً مَا لَبَلَى
إِلَهْنَا الْقَدِيمَ	مَا فِي الْوُجُودِ إِلَّا
وَكَلْمَ الْكَلَبِيمَ	لِلْطُورِ قَدْ تَجَلَّى
مَذَلَّاحُ وَانْجَلَى	قَدْ لَجَّ فِي السُّؤَالَ
وَإِنْ تَمْ ثَنَّلَةً	نُورٌ بِلَامِشَانَ
وَالْقَلْبُ، لَا يَرْزُونَ	هَوَاكَ فِي الضَّمِيرِ
الصادق الرَّسُولُ	بِالْمَصْطَفَى الْبَشِيرِ
وَاسْتَمْعُ لِمَا يَقُولُونَ	اَضْفَحَ عَنِ الْفَقِيرِ
حَمِّيتَ مِنْ بَرَزَلاً	يَا مَنِيرَ الْوِصَالَ
عَثَّهُ وَإِنْ سَلَةً	فَمَا أَبْسَالَيِ

١- الحقائق والرقائق :

- أ) الحقائق : يقصد بها عالم الحقائق، أي التصور ذو الرزعة العقلية، تصوّف التجلي والمحضات والكشف.
- ب) الرقائق : علم الرقائق وهو التصور الستيّ، تصوّف الجيد وأصحاب الرسالة (الرسالة القشرية).

## نُورُ الْحَق

اللهجة : فصحي

نُورُ الْهَدَى قَدْلَاحٌ لِّي بِسَاعَةِ اذْلِي  
تَهَفَّتُ فِي الْأَسْرَارِ لِمَا لَاحَ لِي  
قَدْلَاحٌ نُورُ الْحَقِّ مِنْ سَرِّ الْجَلَانِ  
وَأَشْرَقَتْ شَمْسُ الْمَعْانِي وَالْكَمَالِ  
وَدَارَ كَاسُ الْأَنْسِ مَا بَيْنِ الرِّجَالِ  
وَهَرَّهُمْ هَرُّ الْقَضِيبِ الْمَائِلِ  
خُبَآ وَشَوْقًا لِلْمَلِيكِ الْعَادِلِ  
إِلَى الْحَبِيبِ جَعَلُوا مَرَامَهُمْ  
وَفِي مَحْلٍ أَنْسِهُ أَقَامَهُمْ  
شَرْفُهُمْ بِذِكْرِهِ وَأَنْرَمَهُمْ  
فَسَلَمُوا أَمْوَاهُمْ لِلْفَاعِلِ فِي كُلِّ حُكْمٍ وَقَضَاءِ نَازِلٍ

أيا مَحَلُّ الْجُودِ : يَا فَطْبَ الْوَفَا  
 يَا سَالِكًا عَلَى طَرِيقِ الْخَلْفَا  
 يَا وَارِثًا عِلْمَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى  
 قَدْ جَعَلْتَ بِالْعِلْمِ وَالدُّلَائِلِ تُحِسِّنِي الْقُلُوبَ مِثْلَ غَيْثٍ وَابْلِ  
 أَفْرَدَهُمْ بِحُبِّهِ وَذِكْرِهِ  
 مُتَعَفِّهُمْ بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ  
 وَظَهَرَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ غَيْرِهِ  
 رَقَى بِهِمْ لِأَشْرَفِ الْمَنَازِلِ مِنْ قُرْبِ رَبِّ رَاحِمٍ مُواصِلِ  
 عَلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ أَفْضَلُ السَّلَامِ  
 وَأَنْتَ لِلْخَلْقِ دَلِيلٌ وَإِمامٌ  
 ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ عَلَى طَولِ الدَّوَامِ  
 عَلَى حَبِيبٍ جَاءَ بِالرَّسَائِلِ وَحُبُّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْوَسَائِلِ

## سرُ الغرام

اللهجة : أقرب إلى الفصحي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	معنى الوجود قد لاخ
مِنْ الْغَرَامِ	على الذي قد باخ
مَغْنَثِي الْهَوَى	بِذَا الغرام قد باخ
مِنْ السُّجُوْى	وَمَنْ مَلَأَ الأَقْدَاخَ
وَأَفْنَا السُّوْى (١)	سَكِيرَ بِشْرَبِ الرَّاخَ
بِسَادِي الْغَرَامِ	فَدَلَاحَ بِالإِصْبَاخَ
مَحَا الظَّلَامِ	فَجَرَ سَنَا الإِصْبَاخَ
فَمَنْ لَهَا	لَيْلَى الْمُنَى ثَجَلَى
وَلَهَا بِهَا	نَظَرَ وَقَلْبُوا أَخْلَى
يَنْظُرَ لَهَا	حَتَّى يَرَى لَيْلَى

1- السُّوْى : ما يُبَوِّي اللَّهُ وَهِيَ كُلُّ الْمُوْجُودَاتِ الظَّاهِرَةُ وَالَّتِي تُمَثِّلُ عَوَارِضَ وَحَجَبَ تَحْوُلِ دونِ إِدْرَاكِ الْوُجُودِ الْحَقِيقِيِّ الْمَرْمُوزِ إِلَيْهِ فِي الْمُصْبِيَّةِ بِلَيْلَى، الْوُجُودِ الْكُلِّيِّ وَالْحُبُّ الْمُطْلَقُ، الَّذِي يَهْبِيْمُ بِهِ الْعَارِفُ وَالْمَرْمُوزُ إِلَيْهِ فِي الْمُصْبِيَّةِ بِقَيْمِسِ.

لديها والأشباح	ضَارَتْ غَمَامٌ
فِي سَبَّا صَرَخ	وَفِيهَا مَهَامٌ
عَيْنُ الرِّحَامِ هُدُ السَّيْر	بِحَيْنَاتٍ
وَالإِضْطِيَابُ فِي الدَّيْر	لِشَرِبَاتٍ
فَدَعَ الْفَنَالِلْغَيْرِ	فِي حُبَّاتٍ
فَمَنْ طَغَى أَوْبَاخ	مِنَ الْأَنَامِ
بِسْرَنَا الْوَضَاخ	سُلُلُ الْخَسَامِ
تِلَاثَتُ الْأَطْرَافُ	بِسْلَا وَسْطٌ
هَذَا هُوَ الْإِنْصَافُ	خَلُّ الْفَلَاطِ
قَذْحَارَاتُ الْأَوْصَافُ	فَافَهْمَنِي قَطُ
بِسْلَابِلُ الْأَفْرَاجُ	لِلْمُسْتَهَامِ
غَثَّتْ بِرُؤُضِ فَسَاخُ	وَرَنَّاتُ الْحَمَامِ

## ما قدر الله يكون

اللهجة : أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

فَذِعِيلَ صَبْرِي	وَبَانَ سِرِّيَ الْمُضْبُونَ
مَا هُوَ ظَاهِرٌ	أَبْدَاهُ وَاهِيَ الْجُفُونَ
هَلْ لِهِ يَامِي	وَدَائِسِهِ مِنْ دَوَا
رَمَالِي زَامِي	بِسَهْمِ فَوْسِ التَّوَى
خَلُو مَلَامِي	فَالْجِسْمُ وَاهِيَ الْقُوَى
وَالْدَّمْعُ يَجْزِي	مِنْ كُلِّ عَيْنٍ عَيْنُونَ
مِنْ طَرَفِ سَاهِرٍ	فَدَأْشَرَتْهُ وَالشَّجُونَ
أَنَا وَقْلِي	مَعَ الْمُنْيَى وَالْخَطُوبِ
فِي نَارِ حَرَزِي	الْقَلْبُ مِنْهَا يَذُوب
الْدَّمَهُ رَهِي	مَاذَا تُقَابِي الْقُلُوبِ
فَكُلُّ خَرِزٌ	يَقُولُ مَا لِيَهُونَ
لَهُ الأَوْاخِرُ	فَيَرْعُوي لِلْسُّكُونَ

لِلَّهِ كَمْ فَدَ	مَرْلَنَامِنْ زَمَانْ
عِيشْ مُمَهَّدَ	وَوْقُشَنَا فِي أَمَانْ
فَلُؤِيَخَلَذَ	كَانَ يَكُونُ شَيْ خَسَانْ
كَمْ كُنْتُ أَخْرِي	خَيْلَ الْهَوَى فِي فُنُونْ
وَالدُّهْرُ نَاصِرَ	مُسَاعِدًا لِأَخْرَؤُونْ
يَا قَلِبِي مَهْلَأَ	صَبَرًا لِمَا فَدَأَتِي
فَالضَّبْرُ أَوْلَى	إِنْ ذَاقَ ذَرْعَ الْفَتَى
وَغَنْ قَوْلَأَ	فَذَقِيلَ كَيْ تَثْبَتَ
يَا بَنْتَ شِغْرِي	إِنْ خَالَفَ اللَّهَ الظُّنُونْ
ثَرَانِي صَابِرَ	مَا فَدَرَ اللَّهُ يَكُونُ

## الخمسة

تحميس لقصيدة شحي الدين بن عربي (١)

شَهِدْتُ حَقِيقَتِي وَعَظِيمَ شَانِي  
مُقْدَسَةً عَنْ إِذْرَاكِ الْعِيَانِ  
فَقَالَ مُتَرْجِمًا عَنِي لِسَانِي : « أَنَا الْقُرْآنُ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي  
رُوحُ الرُّوحِ، لَا رُوحُ الْأَوَانِي »  
أَنَا فِي مَسْتَوِي عَرْشِي قَدِيمٌ  
لِذَا أَنْتِي الْعَظِيمُ نَدِيمٌ  
وَفِي بَلْوَى مَحْبُبُكُمْ أَهِيمٌ  
« فَوَادِي عِنْدَ مَغْلُومِي مُقِيمٌ  
يُنَاجِيَهُ ؛ وَعِنْدَكُمْ لِسَانِي »

سَهَرْتُ حَقِيقَتِي عَنْ كُلِّ فَهْمٍ  
بِمَا أَظْهَرْتُ مِنْ وَسْمٍ وَرَسْمٍ

١ - الخامس من الشعر : ما كان على خمسة أجزاء ، وليس ذلك في وضع العروض . وقال أبو اسحاق : إذا اخليطت القوافي فهو الخامس . وهي ، خمس أي له خمسة أركان (السان العربي) . وكمثال على ذلك :  
تحميس ابن عربي :

أَنَا الْقُرْآنُ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي  
رُوحُ الرُّوحِ لَا رُوحُ الْأَوَانِي  
فَوَادِي عِنْدَ مَغْلُومِي مُقِيمٌ  
يُشَاهِدُهُ وَعِنْدَكُمْ لِسَانِي  
فَلَا تَنْظِرْ بِطْرَفَكَ نَحْوَ جَنْبِي  
وَعَدْ عَنِ التَّنْفُعِ بِالْمَعْانِي  
وَغَصْ فِي بَحْرِ الذَّاتِ تَبْصِرْ  
عَجَابَ مَا تَبَدَّلْتُ لِلْعِيَانِ  
وَأَسْرَارِ اتْرَاءِتْ مُبَهَّمَاتِ  
مُشَرَّهَ بِأَرْوَاحِ الْمَعَانِي  
الفتوحات المكية ج ١/٤ دار الفكر دون تاريخ ص ٦ (خطبة الفتوحات).

فَإِنْ تَطْلُبْ نَرَى صِفَتِي مَعَ اسْمِي  
وَعَدْ عَنِ التَّنَعُّمِ، بِالْمَعَانِي

وَلِلْطَّلْسِمِ فِي الْكَوْنَيْنِ كَسْرٌ  
وَحَقْقُ سِرِّ مَعَنَائِي وَخَرْزٌ  
وَلِلْمَسْجُورِ مِنْ بَخْرِ دَاتِ الدَّاَتِ ثَبَرْزٌ  
عَجَابِ لِنِسْ تَبْدُو لِلْعِيَانِ

فَإِنْ شَاهَدْتَنِي فِي كُلِّ دَاتِ  
بِأَسْمَائِي عِيَانًا مَعَ صِفَاتِي  
سَتَفْهَمُ مَا خَفَى فِي الْكَائِنَاتِ  
وَأَشْرَارًا أَتَرَاءَتْ مُبْهَمَاتِ  
مُسْتَرَّةً بِازْوَاجِ الْمَعَانِي

فَعِنْدَ شَهُودِكَ الْأَسْرَارُ مِنْهَا  
فَلَا تَكُ غَايَا فِي الْكَوْنِ عَنْهَا  
وَوَحْدَ وَاتَّحَدْ كَيْ مَا تَكْنَهَا  
«فَمَنْ فَهَمَ الْإِشَارَةَ فَلِيَصُنْهَا  
وَإِلَأْسُوفَ يُفْقَلُ بِالسَّنَانِ»

فَمَنْ أُورَى زِنَادَ الْحَقِّ رُدْتَ  
حَقِيقَتُهُ وَعَنْهُ الْبَابُ سُدْتَ  
وَكَعْبَةُ بِفَاسِ الشَّرْزِعِ هُدْتَ  
«كَحَلَاجُ الْمُحَبَّةِ إِذْ تَبْدُتْ  
لَهُ شَمْسُ الْحَقِيقَةِ، فِي التَّدَانِي»

فَلَمَّا أَنْ دَنَّا مِنْهَا أَنْدَلَى  
وَبِالْإِسْمِ الْمُعَظَّمِ قَدْ تَحَلَّى  
تَوَحْدَ عِنْدَ ذَاكَ وَمَا تَوَلَّى  
فَقَالَ : أَنَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا  
يُغَيِّرُ ذَائِهَ مَرَّ الزَّمَانِ.

اللهجة فصحى

حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ

لِمَ لَا وَقْدَجَلَ	حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ دِينِي
بِأَلْيَقِينَ	غَيَّاهِبَ الشَّكَّ
بَادِي بِحِكْمَةٍ	أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِلْعِبَادِ
هَادِي لِأَمْرِهِ	لَمَّا أَبْوَا جَاءَ بِالْجِهَادِ
نَادِي بِاسْمِهِ	يَا صَاحِبِي صِيفٌ يَكُلُّ نَادِي
أَفْلَأُ وَمَنْزِلَةٌ	تُغْطِي بِذِي الْقُوَّةِ الْمَتَّبِينَ
مِنْ دُونِ هَوَنٍ	فِي حُضْرَةِ الْقُدُسِ
مَالِي شَيْءٌ سِوَاهُ	مُشْمَماً جَاءَ بِالْكَمَالِ
بِسَالِي يَرْجُو رِضاَهُ	جِبْيٌ هُ البرَّ مِنْ خَيْبَالِي
مَالِي لِمَنْ زَجَّا	لَا تَهُجَّثُ أَسْكَالِي
كَيْنٌ لَا أَغْرُزُو إِلَى	أَفْنَيْتُ فِي مَذْجِهِ فَنُؤُونِي
ثُلَّةِ الْأَيْمَانِ	مَنْ بَسَانَ عَنِ

نَامُوا عَلَى الرُّذْدَى	دَعَوْتُ لِلْحَقِّ الْأَنَامِ
لَامُوا مَنِ افْتَدَى	لِمَا انْجَلَى بِالْهُدَى الظُّلَامِ
قَامُوا عَلَى الْعِدَى	لِذَكَرِ أَضْحَوْا قَدِ اسْتَقَامُوا
جَهَلَ الْمَاعَلَة	فَإِذْهَبِ اللَّهُ بِالْأَمِينِ
<b>بِلْعَ بُشُونِ</b>	<b>وَأَنْفَرَ الصُّبْحَ</b>
عَالِيٌ عَلَى الْوَرَى	اَخْتَصَّ اللَّهُ بِالْمَعَانِي
حَالِي كَمَا تَرَى	أَشْكُوكَ يَا سَيِّدِي بِخَالِي
قَالِي بِمَا جَرَى	وَهَا أَمَا أَطْلُبُ اِنْتِقَالِي
كُنْ لِي لَا إِنْقَى عَلَى	وَقَدْ تَقْدَمْتُ بِالْمَكْبِنِ
<b>ذَوِي الْمُسْجُونِ</b>	<b>ثَأْثِرِي مَنْعَ</b>
جُودًا وَسُودًا	مَلَائِكَ يَا أَخْمَدُ الْوُجُودَ
جِيدًا مَقْلُدًا	جَعَلْتُ مَذْخَكَ الْمَجِيدًا
عِيدًا يُنْجِي غَدًا	فَاجْعَلْ لَنَا وَجْهَكَ السُّعِيدَا
إِذَا حَرَّقْتُ زُولَ وَلَا	يَا سَيِّدَ الْخَلْقِ كُنْ مُعِينِي
<b>الْمَهِينِ</b>	<b>قُوَّةً لِلنَّذِيرِ</b>

## شراب الأنس (١)

اللهجة فصحى

الحمد لله على ما دنا  
 من السرور والهدا والمنى  
 فقل لواش قد وشى بيتنا  
 قد ذهب البؤس وزال الغنا  
 وواصل الخيل وبلغنا المنى  
 وزار من كنست الله شائقا  
 وأصبح الشمل به مونقا (٢)  
 ورؤض أنسى منعماً مورقا  
 وطابت الخلوة عند اللقا  
 ودار خأس المؤصل ما بيتنا  
 في حضرة القدس لذا مؤذلي  
 وسيدي منادي مواصلبي  
 يُفرجها من حضره للأول  
 حتى إذا أشكريني قال لي : اشرب شراب الأنس من قربنا

١ - ملاحظة : الموضع أفرع .

٢ - مونق : من أنت ، والأنق : الإعجاب بالشيء ، تقول أيفت به وأنا آتفت به أنتا وأنابه أنت  
 أي معجب ، وإنه لأنيق مونق : لكل شيء أعجبك حُسنه ( لسان العرب مادة : أنت )

قُلْتُ لَهُ : مَوْلَأِيَ مَنْ يَغْتَدِي  
 بِهَذِهِ الْخُمْرَةِ لَمْ يَهْتَدِ  
 فَقَالَ لِي : لَا وَالْهَوَى فَابْشِرْ  
 قُلْتُ : مَنِ السَّاقِي فَقَالَ : الَّذِي      قَالَ عَلَى الطُّورِ لِمُوسَى أَنَا (3)

أَمَا اهتَدَيْتُ بِالسُّنْنَةِ الْلَّاتِي  
 وَالثَّارِ لِلْمُفْتَبِينَ الْلَّامِعِ  
 حَتَّى نَظَرَتْ نَظَرَةَ الْكَاشِحِ  
 يَا مُدَعِّي الْحُبُّ أَمَا تَشْجِي  
 تَنْظُرُ بِالْعَيْنِ إِلَى غَيْرِنَا  
 يَا فَانِيَ الْوَرْ كُنْتَ لِي عَاشِقًا  
 لَمْ تُبْصِرْ إِلَّا الْواحِدُ الْخَالِقُ  
 فَاسْمَعْ كَلَامًا مُبْشِغِي فَائِقاً  
 لَوْ كُنْتَ فِيمَا تَدْعِي صَادِقًا      مَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ إِلَّا أَنَا  
 أَقِيلُ عَلَى الْحَقِّ وَدَعْ مَا مَضَى  
 وَإِنَّمَّا مِنَ الْخَلْقِ وَكُنْ مُغْرِضًا  
 عَمَّنْ سِوَانَا وَانْتَصِرْ بِالْقَضَا  
 شَلْ رِضَانَا وَهُوَ يَغْمِ الرُّضَا      وَتُرْفَعُ الْحُجْبُ الَّتِي يَتَسَا

3 - يحيى هذا البيت إلى قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى : إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلُعْ تِبْلِكَ إِنِّي بِالْوَادِ الْمَقْدُسِ طَوِيَ، وَإِنِّي أَخْرُجُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىَ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَتِمِّ الْصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ طه الآيات ١١-١٤.

احذِرْ أَنْ تَكُونَ سِوَى هُوَ (١)

اللهجة : أقرب إلى الفصحي

- 1- مِنْ بَدَاكِ بالفَضْلِ مِنْهُ لَا تُعْذِّي الْقَضَادَ عَنْهُ
- 2- وَانْظُرُوهُ فِي كُلِّ مَنْظَرٍ
- 3- وَأَخْبِرُوهُ فِي كُلِّ مَخْبَرٍ
- 4- عَسَى نَفْحَةٌ مِنْهُ تَظْهَرُ
- 5- إِفْرًا مَسْطُورَكَ وَيَظْهَرُ لَكَ عِلْمٌ مِنْ لَدُنْهُ
- 6- شَقْرَبُ الْوَقْمِ شَقًا
- 7- تَرَفِعُ عَنْكَ الْمَشَقُ
- 8- إِنْ مَنْكَ لَيْكَ شَقًا
- 9- قَافَتِي عَنْ فَنَاكَ وَتَرْفَقَتِي لِمَقَامِ أَنْتَ مِنْهُ
- 10- فَإِذَا حَقَقْتَ ذَائِكَ
- 11- وَأَنْتَفَى بَادِي صِفَاتِكَ
- 12- قِفْ عَلَى طُورِ سَنَائِكَ

١- أنت هو : تدور القصيدة حول فكرة هامة وأساسية في فلسفة أبي الحسن الشاذري الصوفية، وهي الفداء عن السُّوَى، وعن الوجود المادي والبقاء به، بالمعنى : الهموية المطلقة.

- 13 - وَاجْعَلِ الْوُجُودَ حَيَاةً وَافْتَى بِهِ حَشِّي ثَكْنَةٌ
- 14 - إِيَّاكَ أَنْ تَقُولُ أَنَا هُ
- 15 - وَاحْذَرْ أَنْ تَكُنْ سِيَّرَى هُ
- 16 - خَيْرَى هِلْمَنْ هَوَاهُ
- 17 - وَافْتَى عَنْ ذَائِكَ تَرَاهُ وَاطْلُبُوا فِيهَا تَجِدَةٌ
- 18 - قُلْ لِي يَا عَبْدَ مُحَمَّدٍ قُلْ لِي يَا عَبْدَ مُحَمَّدٍ
- 19 - كَمْ شُدُورُ وَكَمْ شَحَلُونْ
- 20 - عَلَى ذَا الْخَلْقِ الْمُخْلُقُ
- 21 - يَقْتُلُوكُ إِنْ بَحْثَتْ بِالْحَقِّ قُلْتُ فَتَلَيْ فِيكَ صَلَاحٌ هُ

سُكُون

## أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْيَ (١)

اللهجة فصحى

أنا أستغفرُ اللَّهَ مِنْيَ      وَمَا فِيَا شَيْءٍ يُغْنِيَنِي  
وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أنا      بِاللَّهِ خَلْصُونِي مِنْيَ

\* \* \* \*

وَأَنَا إِلَيْي سَبَبُ تَغْذِيَّتِي      وَأَنَا إِلَيْي سَبَبُ شَكِيدِي  
وَأَنَا إِلَيْي سَبَبُ تَقْرِيبِي      وَأَنَا إِلَيْي سَبَبُ تَبْعِيدِي  
وَأَنَا إِلَيْي سَبَبُ إِطْلَاقِي      وَأَنَا إِلَيْي سَبَبُ تَقيِيدِي  
وَمَخْوِي ظَهَرْ لِي مِنْيَ      وَأَنَا نَبْتَهِي أَمْجَاهِنِي  
وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أنا      بِاللَّهِ خَلْصُونِي مِنْيَ

\* \* \* \*

أَنَا مَا أَنَا خَلْوَنِي      أَنَا فِي الْأَنَالِمِ أَتَوْخَ  
وَلِي بِي مَعَانِي تَظَهَرْ      وَلِي بِي مَعَانِي تَشَرَّخَ

١- أبدع الششتري في هذه القصيدة في لومه لنفسه وانصرؤ من خصالها الذميمة والعمل على تخلصها من أدرانها، وتهديها حتى تصبح روحًا شفافة قادرة على إدراك الوجود الإلهي الساري في كل الوجود.

إِنِّي مُخْتَجِبٌ فِي إِنِّي  
 وَمَنْ لِي بِإِنِّي أَفْرَغَ  
 تَهْشِكْتُ فِيْ بَا دَهْرِي  
 وَهَشْكِي ظَهْرِ لِي مِنْيَ  
 بِاللَّهِ خَلْصُونِي مِنْيَ  
 وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أَنَا

\* \* \* \*

بِاللَّهِ يَا أَنَا أَفْرَغُ عَنْيَ  
 كَفِى مَا جَرَى لِي مِنْكَ  
 وَأَتَبْعَلَكَ وَلَا أَفْرَغُ عَنْكَ  
 كَمْ لَكَ فِي الْخَطَايَا تُوقْعِنِي  
 لَوْ أَنْكَ غَرِيبٌ فَرُجْحَتْكَ  
 وَخَيْبَتْ فِيكَ ظَئْكَ  
 لَكِنَ الَّذِي مَنْ أَجْلَهُ  
 ثَمْزِيقِي لَقَدْ جَنَّتِي  
 بِاللَّهِ خَلْصُونِي مِنْيَ  
 وَمَالِي غَرِيمٌ إِلَّا أَنَا

## لَزْمُ الْعَوَادِلِ (١)

اللهجة : فصحى مع مظاهر أندلسية

خَلَاعْتَنِي يَا صَحْبِي مِنْ مُجْوَنِي      وَذَعَ الْعَوَادِلَ يَغْدِلُونِي

خَلَفْتُ عِذَارِي فِي الْخَلَاعَةِ

وَنَمْ نَخْلُ عَنْهَا قَطْ سَاعَةٍ

وَنَصْحَبُ مِنَ الْخَلَاعِ جَمَاعَةٍ

مُو لَأَكِ الْجَمَاعَةِ يَغْرِفُونِي      وَذَعَ الْعَوَادِلَ يَغْدِلُونِي

وَنَصْحَبُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ

مَنْ هُوَ قُلْبُهُ عَنْهَا مِثْلِي رَايْخٌ

وَهُوَ فِي جُنُونِي مَعِي رَايْخٌ

وَإِنِّي مَعْ ذَا رَايْخٍ فِي جُنُونِي      وَذَعَ الْعَوَادِلَ يَغْدِلُونِي

1- هذه القصيدة : تكشف عن الطابع الملامي الذي تطوري عليه شخصية أبي الحسن الشستري الصوفية، وذلك بعدم إظهار ما يحيط بمنتهدا في تحقيق كمال الإخلاص بوضع الأمور حسب ما هي في الغيب، دون أن تختلف إرادته وعلمه بإرادته وعلم الحق تعالى، ومadam هو كذلك بيكفيه خير ما يذكره به الأنفاس، غير مبال بلوم العاذل اللام.

فأقوام يقولون عَنِّي مجنون  
وأقوام يصفونني بأوصاف دون  
وأقوام يقولوا عنِّي مفتون  
وأقوام بالفضائل يذكرونني      وَدَعِ الْعَوَادْلَ يَغْذِلُونِي

وما فيهم إنسانٌ غَرَّفِي  
وإن كان بوضفو قد وصفني  
لما محارشمي وتلفني  
فلم تر خالاً إلا دوني      وَدَعِ الْعَوَادْلَ يَغْذِلُونِي

رجع قلبي مولع بالمراتب  
لم أر ايات فيها من غرائب  
وما يكُون من العجائب  
نو كان نجد أقوام يتصفونني      وَدَعِ الْعَوَادْلَ يَغْذِلُونِي

الحبُّ أَفْنَانِي (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

الحبُّ أَفْنَانِي وَكُنْتُ حَسِيْدًا  
أَنَا قَدْ فَشَّا سَرِيْ بِلَا مَقْالَةٍ  
نَرِيْ وَجْهُ غَيْرِيْ مِنَ الْمُحَالَةِ  
وَكُلُّ مَنْ دُونِيْ خَيْالِيْ فِي  
أَنَا هُوَ الْمُحْبُوبُ وَأَنَا الْحَبِيبُ  
وَاحْدَ أَنَا فَاهِمُ سِرًا غَرِيبَةً  
فَمَنْ نَظَرَ سَرِيْ رَآتِيْ شَيْئًا  
صِفَاتِيْ لَا تَخْفَى لِمَنْ نَظَرَ  
فَاقْتَى عَنِ الْإِحْسَاسِ تَرِيْ عَيْنَيْ  
بِالسَّرِّ وَالْمَعْنَى خَفِيَتُ طَيْنَيْ  
يَا لَا تَمِيْ جَهْلًا دَعَ الْجَهَافَا  
فَاطْرَحُوا عَنِيْ ثَوْبَ الْعَفَافَا  
كَمَا مَشَى قَبْلِيْ غَيْلَانَ مَيْنَيْ  
عَرَبِيَانَ تُرِيدُ نَمْشِي أَجَلُ شَيْئًا

١- هذه القصيدة تدور في محملها على حقيقة الوجود وارتباطها بالحب، فعن الحب وُجد الوجود، فلما أحبَ الله وشاء سبحانه أن يرى ذاته المقدسة وعيشه الثابتة في شيء آخر غير ذاته، أُوجد الوجود عامة والأنسان خاصة. كما أن الحب هو الوسيلة الأساسية التي يدرك بها الإنسان حقيقة ربه كما جاء في الحديث القدسي : « لا زال عبدي يتقرّب إلى بيته حتى أحبه، فإذا أحببته كُنت أليد التي يطش بها والرجل التي يعشى بها ... ». فالحب كان الوجود وبالحب نعرف حقيقة الوجود والذي هو ليس شيئاً آخر سوى التَّنْبُخ.

## رِبَّهُ الشَّيْخُ (١)

اللهجة أندلسية متحفظة

وَاسْكُنْ شَوَّئِي	وَهَمَّ لَكَ أَرْلَنْ
مِنْكَ الْمُرَنِي	وَاسْكُرْ لِمَنْ يَضْفَلْ
كَيْفَ السُّلُوكُ	شَيْخُكَ يُرِيكَ قَطْعَا
تَنْفِي الشُّكُونَ	فَأَثْبُتْ عَسْنِي جَمْعاً
سِرُّ الْمُلُوكُ	وَقُلْ لِمَنْ يَرْغُبِي
شِيَافَشِينِي	وَتَفْلِكْ لَكَ رَمْزَكَ
فِي الْحَيِّ حَسِينِي	تَبْقَى فَرِيدْ غَصْرَكَ
فُلْلِي نَرَادِ	يَا صَاحِبَ الْإِمْكَانِ
لَسْنَ تَمْ بِرْوَادِ	فِي حَضْرَةِ الْإِحْسَانِ
وَالْحَسَقَ دَائِدِ	تَتِيهُ عَلَى الْأَلْوَانِ
نَطْرُوبِه طَيِّنِي	أَنْتَ الْوَجْهُ وَخَدْكَ
تَحْتَ الْغُطْبِي (١)	وَالْكَلْفِيْكَ جُمْلَة

١- يقصد أنساعر في هذين البيتين أن الإنسان هو المختصر الشريف والعالم الأصغر الذي تجلت فيه الأسماء الإلهية بفعل الأمر "كن" مجتمعة كما تجلت في العالم متفرقة. والقصيدة في جملتها توضح وصايا الشيخ الذي يتعبر اتخاذه عند الششتري من أجل سلوك الطريق الصوفي أمراً أساسياً، إذ من لا شيخ له فشيخه الشيطان. وذلك لدوره التعليمي والتثويري والتطهيري حتى يثبت المرشد على الطريق المؤصلة إلى الحق.

بِاللّٰهِ وَرُوحٍ	مُرْبِي أَعْلَوْنَ عَنِي
دَغْنِي تَبُوخ	وَلَا تَعْلَفْنِي
جَاهِي فُثُوخ	فَالسَّرْلِي مَتِي
لُغْوِيكَ غَنِي	وَانْتَمَعْ نَفِيكَ
إِلَأِبْكَنِي	مَا تَبْرَأَ مِنْ حَرْحَكَ
مِنْ شَرْبَة	قُلْ لِلْحَكِيمِ يَسْقِيكَ
حَشْمَابَة	فَإِلَهُ يُرْوِيكَ
مِنْ بِرْبَة	وَإِنْ صَفَاعَيْدِنِيكَ
طِبْ يَا أَخْنِي	فَإِنْ صَفَاعَيْنِيشَكَ
كَيْ تَبْقَى حَنِي	وَمُتْتَلِعْشُ وَاشْمَعْ
يَا ذَا الْحَبِيبَ	إِنْ اشْتَفَامَ حَالَكَ
وَاحْذَرْ يَغِيبَ	اْجْعَلْهُ رَأْسَ مَالَكَ
وَافْرَخْ وَطِيبَ	وَجَرْزُ اُذْيَالَكَ
هِيَ غُطْتُ غَلِي	وَقُلْ لِلْوَفِيمِكَ
صَفْرَ الرَّيْدَنِ	ثَرْكَ شَنِي دَائِنِ

## ذكر الحبيب (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحي

بَدِيتْ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ وَهُمْتْ، وَعَيْشِيْ يَطِيبْ

وَبُخْثُو بِسِرِّ عَجِيبِ

لَمَّا دَارَ الْكَشَانِ مَا بَيْنَ الْجُلَامِ

أَخِيشْهُمْ زَالَ الْبَاسِنِ

سَقَاهُمْ بِكَاسِ الرَّضَى عَفَا اللَّهُ عَمَّا مَضَى

إِشَرَبْ يَا نَدِيمِي وَطِيبْ وَعَيْشَ فِي أَمَانِ الْحَبِيبِ

فَدُفِرْتَ بِسِرِّ عَجِيبِ

قِمْ خَلَى الْكَاسَاتِ وَاشْرَبْ بِالْطَّاسَاتِ

وَاغْتَنِمْ لِسَادَاتِ فِي مَقَامِ سَادَاتِ

١ - هذه من أوائل القصائد التي أنشدها الششتري وهو يتدرج في معراجيه الصوفي، إذ يمكن اعتبارها من نظم المرحلة الثانية في تاريخ حياته عندما التقى بشيخه ابن سبعين حوالي سنة 648هـ الموافق 1248م وذلك بمحاجة، وفي اليوم التالي من لقانهما أعطى الشيخ للمربي راية وطلب منه أن ينشد في الأسواق على غرار البيت التالي :

بَدِيتْ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ وَعَيْشِيْ يَطِيبْ

ولم يفتح له باب الإلهام إلا بعد أن بلغ حالة عظيمة من الفنا، في المذكور، ثم جاءت بقية المنشود.

بُرِيْقَ الْحِمَادْ ذَأْضَى	عَفَا اللَّهُ عَمَّا مَضَى
يَا سَاقِي تَرْفُقْ بِسَنَا	الْمَوْلَى غَفَرْ ذَنْبَنَا
اَشْقِنَا مُذَدَّمْ	وَانْغَمْ بِالسُّلَامْ
وَنَحْنُ هُبَيْمَ	مَعَ سَادَاتِ كِرَامْ
وَوَسْعَ عَلَيْنَا الْفَضَّا	عَفَا اللَّهُ عَمَّا مَضَى

## رَحْمَةُ اللَّهِ

أقرب إلى الفصحي

سَلَّمَ أَشْوَرَكَ لِلَّهِ  
اللَّهُ، اللَّهُ، اللَّهُ  
فَانْتَ فِي حُضُورِ اللَّهِ  
وَكُلُّ فَضْلٍ مِنَ اللَّهِ  
فَقُطِبَ أَسْمَاءُ اللَّهِ  
إِذَا نَطَقَ بِاللَّهِ  
يَذْرِيهِ مِنْ ذَكْرِ اللَّهِ  
بِقَوْلِكَ اللَّهُ اللَّهُ (١)  
خَمْرَةُ ذَكْرِكَ اللَّهِ  
لَا مَوْتٌ مِنْهَا بِاللَّهِ  
فَذَقَامَ لِلَّهِ بِاللَّهِ  
فِي رَضَاهُ وَرَضِيَ اللَّهُ  
عَلَى الدُّلُلِ عَلَى اللَّهِ  
لِلْخَلْقِ أَرْسَلَهُ اللَّهُ  
وَكُلُّ دَاعٍ إِلَى اللَّهِ

يَاطَّالِبَا رَحْمَةَ اللَّهِ  
وَقُلْ بِصَدْقٍ وَجَدَ  
وَلِذِي وَتَادَ  
فَقَدْ ظَفَرَتْ بِكَثِيرٍ  
وَاشْدُدَّ يَذْكُرَ عَلَيْهِ  
وَالزَّمْ حُضُورًا بِقَلْبِ  
فِيهِ سُكْرٌ خَفِيٌّ  
وَسَلَّمَ عَلَى الْكَوْنِ وَارْفَعْ  
وَاطَّرَبَ عَلَى ذَاكَ وَاسْرَبَ  
هَذِهِ عَنْدِي حِيَاةً  
يُبَيِّلُهَا لَكَ شَيْخًا  
وَسَلَّمَ لَهُ وَتَخْبِيَا  
وَصَلَّى رَبِّي وَسَلَّمَ  
أَخْمَدَ خَيْرَ رَسُولٍ  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

١ - هذا البيت والذي يليه يُلخص فكرة السماع وما يرافقه من طرب ورقص في الطريقة الشystersية.

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

اللهجة : أقرب إلى الفصحي

أَنْتَ قَلْبِي أَنْسَكْنَتْ	يَا حَبِيبَ الْقَلْبِ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ	اغْفِرْ لِي ذَنْبِي
أَنْتَ مَرْوِيَّ حَفْظًا	يَا عَظِيمَ الشَّانِ
وَاجْلِي لِي الْحَقَّا	جُدْلِي بِالْإِخْسَانِ
فِي الْمَقَامِ الْأَرْفَى	فَأَرَى مَكَانِي
بِغَدْمَاقْدَأْمَتْ	بِارْتِفَاعِ الْحَجَبِ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ	فَأُفْزِ بالْقُرْبِ
أَرْتُجِي مَا أَطْلُوبُ	يَا إِلَهِي إِنِّي
يَا حَبِيبَ مَاحْبُوبٍ	لَا يُخِيبُ فِيكَ ظَنِّي
أَنِّي بِي مَحْجُوبٌ (١)	زِلْ حِجَابِي عَنِّي
وَأَنْضِي لِي مَا أَمْلَتْ	وَأَبْلِنِي طَلْبِي

1 - ولعله هنا يشير إلى صيحة الخلاج الذي حجبته كافة أناه عن الاتصال بعييه في قوله :  
يُنْبِئُ وَيُبَلِّغُ أَنِّي يَنْتَرِعُونِي فارفع ما يُبَلِّغُ أَنِّي مِنَ الْبَنِينَ

\* \* \* \*

وَأَرَى مَا يَخْفَى	إِسْفَنِي كَيْ نَشْكُرْ
هَاتِهَا لِي صِرْفًا	خَمْرَةً لَمْ تُغْصَرْ
مَعَ أَهْلِ الرِّزْفَى	فَتَغْيِيبَ كَيْ تَحْضُرْ
مُذْشَرْتُ دَنْدَنْتَ	جَلَالًا ذَامَنْ شَرْبَ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ	هُوَ خَمْرُ الْحَبْ
بِالْمَعْنَابِي أَنْزَارَ	قَدْ بَدَتْ لِي مَثِي
عَنْصَرَ مِنْ أَنْوَازَ	وَرَأَيْتُ أَنْسِي
عَنْ جَمِيعِ الْأَغْيَازَ	وَمَعِي مَا يَغْنِي
لِلطَّرِيقِ مُذَاخْسَنْتَ	وَاسْتَقَامَ لِي قَلْبِي
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ	أَنْتَ نَعْمَ الْحَبِيبَ
قَدْ تَحْقَقَنْ بِالظَّفَرْ	مَنْ عَرَفَ مَفْدَارَة
مَعَ جَمِيعِ الْخَبِيزَ	وَقَضَى اُزْطَهَارَة
لِيْغَانِي شِعْرَ	وَدَخَلَ مَضَمَارَة
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ	يَا حَبِيبَ الْقَلْبَ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ	أَغْفَرْ لِي ذَنْبِي

## اسْعَدُ يَا رُوحِي

لِهِجْتَهَا أَقْرَبُ إِلَى الْفُصْحَى

- |                                  |  |
|----------------------------------|--|
| وَاسْقِنِي كَأْسَ حُمْبَا        | 1 - يَسَّادِيمُ أَنْلَا الْأَوَابِي      |
| نَغْنِمْ سَاعَةً هَبِيَا         | 2 - أَنَا مُحْبُوبِي دَعَانِي            |
| زَذِبِي مِنْ خَمْرِ الْعَبَارَةِ | 3 - اسْقِنِي مِنْ شَرَابٍ صَافِي         |
| حَتَّى نَحْلِمُ الْعِذَارَةِ     | 4 - دَانِي بِهَا يَا شَافِي              |
| حَتَّى يَظْهُرُ لِي جَهَارَةً    | 5 - وَبِكُونُ بِهَا اعْتَرَافِي          |
| لَاحَتِ الْأَنْوَارُ عَلَيَا     | 6 - سَرِي مِنْ عِلْمِ الْغَيَوبِ         |
| حَتَّى نَسْكَرَ بِالْحُمْبَا     | 7 - وَيَكُونُ حَاضِرٌ وَغَائِبٌ          |
| لَا يَذْقُمُ مِنْ هُوَ جَاهِلٌ   | 8 - ذَا الشَّرَابُ لِهُ أَوَابِي         |
| وَيَكُنْ فِي الْحَبُّ وَاصْلُ    | 9 - إِلَّا مَنْ يَذْرِي الْمَعَانِي      |
| حَتَّى تَأْتِيكَ الرِّسَائلُ     | 10 - فَاقْتَأْ وَارَقَى عَنْ كُلِّ فَانِ |
| لَاحَتِ الْأَنْوَارُ عَلَيَا     | 11 - افْرَخْ يَا رُوحِي بِرُوحِي         |
| نَغْنِمْ سَاعَةً هَبِيَا         | 12 - أَنَا مُحْبُوبِي دَعَانِي           |

- 13 - نظبي من جوهر مرصع
- 14 - من عسل صافي مرفع
- 15 - من يزيد الوصل يخضع
- 16 - افهوا قولي ورمزي
- 17 - أنا محبوبي دعائي
- 18 - يا جماعة يا جماعة
- 19 - هذاه فصل الخلاعة
- 20 - اظرحوا الحايل سراغة
- 21 - اسعد يا روجي بروجي
- 22 - أنا محبوبي دعائي
- يُفْهَمُ أهْلُ الْمَعَانِي  
 فِي الْمَذَاقِ حُلُو وَغَالِي  
 فِي الطَّرِيقِ وَلَا يُبَالِي  
 لَا تَلُومْ فِي الْمُتَشَبِّهِ  
 نَفْتَنْ سَاعَةً هَبِيَا  
 الْخِلْيَعِ بِيَعْوَاثِيَا بُو  
 الْمَلَاحِ سَكْرُوا وَطَابُوا  
 مِنْ شَطْحِ فَرَحِ شَبَابُوا  
 لَاحَتِ الْأَنْوَارُ غَلِيَا  
 نَفْتَنْ سَاعَةً هَبِيَا

## فَنَائِي هُدْ حَيَاٰتِي

اللهجة فصيحة

طابت أوقاتي وانجمع شملي بذاتي  
وفي مرآتي نظرت عيني صفاتي والحجاب مرفرغ  
وبأشباهي صار فنائي في حياتي لن نكن ممثون  
اقتلوني ترْحَمُونِي يا عِدَّاتِي إنْ في قُتْلِي حَيَاٰتِي وبِقَاتِي  
زارني بـذرِي ورسخ حُبُّو في صذرِي يا أميل الحني  
وعرف قذرِي حين عرَفْتُو صرت بذرِي ما يفتنني شيء  
وبـذا فجْرِي وانطوى شفعي في وترِي ياله من طني  
هيّجَاني وأطْرَحَاني في فلأة واذكرواليي اسْمَ منْ يُخْبِي الرُّفَّاتِ  
هـاتِ كـاسِي طابت أوقاتي بـذاتي وصل من نهري  
نـغـنـيـمـ سـاعـاتـ طـابـتـ أـوقـاتـ الـمسـراتـ نـمـزـجـ القـهـوةـ  
يـاسـمـيـ الذـاتـ جـذـ عـلـيـنـاـ كـلـ مـاـ فـاتـ وـانـسـقـنـيـ نـرـزوـيـ  
أـشـيـدـانـيـ مـنـ مـعـانـيـ قـاتـلـاتـ وـادـكـرـوـالـيـ اـسـمـ مـنـ يـخـبـيـ الرـفـاتـ

## الحضره القدسية (١)

أقرب إلى الفصحي مع مظاهر أندلسية

- ١- هِمْ بِذَاتِي سَبِيلًا لَمْ تَرْزُلْ أَبْدَلَيَا
- ٢- جَلَّ مَنْ ذَاتِي بِذَاتِو وَحَيَاتِي بِحَيَاتُو
- ٣- وَصِفَاتِي بِصِفَاتُو
- ٤- أَنَا بِهِ وَهُوَ لِيَا حَضُورَةً قَدْ وَسِيلَا
- ٥- كَفَ هِي فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَذَا مَغْنِي الْفَضْلِيَا (٢)
- ٦- جَلَّ رَئِي بِطَوْرِي وَظَهَرَ فِي سُطُورِي
- ٧- وَاغْتَرَانِي بِشُورِي

---

١- هذه الموسحة هي من أبدع قصائد الششتري في وحدة الواحد وال موجود :

جلَّ مَنْ ذَاتِي بِذَاتِو وَحَيَاتِي بِحَيَاتُو

إذ فيها يتجاوز ذلك التعارض القائم بين نظريات الخلق بين المدارس الصوفية في عصره، خاصة مدرسة ابن عربي التي تقول بالوحدة المقيدة ( الله هو العالم لا من حيث ذاته ولكن من حيث صفاتة ) ومدرسة ابن سبعين التي ترى بالوحدة المطلقة ( الله فقط، الله هو العالم، لا فرق بين الذات والصفات ). ومن ثم فهو يؤكد في ساقطة تامة أن الله هو الواحد الأحد، وأن لا موجود إلا هو، وهو موجود فقط في الإنسان، أما باقي الموجودات فهي لواحق وأوهام.

٢- هذا البيت فيه نظرية جينية وهي نظرية سريان الحق في الخلق، التي ستبثور لاحقًا في فلسفة "هيكل" في نظريته عن المطلق ( دون أن ندعى أن هذا أخذ عن ذلك مبشرة )، والتي يرى فيها أن الله ( المطلق ) يسري في الوجود كما تسرى الخمرة في الماء. ( انظر فلسفة هيجل الأنطولوجية، فلسفة الروح ).

- 8- وَجَلَى إِلَيْا آيَةُ مَفْتُوحَةٍ
- 9- كِفْ هِيَ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَذَا مَغْنَى الْقَضِيَا
- 10- قَالَ لِسْنَكَمْ كَشَانِي لَأَنْزَرَى مَعِي ثَانِي
- 11- ثَبَّتْ قَلْبَكَ مَكَانِي
- 12- فِي ظُهُورِ الْبَرِّيَا ثَبَّتْ الْمَوْخَدِيَا
- 13- كِفْ هِيَ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَذَا مَغْنَى الْقَضِيَا
- 14- يَا حَبِيبِي وَصَلِّنِي وَصَلِّ الرُّوحُ مِنِّي
- 15- كَمْ وَكَمْ ذَا أَغْنَى
- 16- ظَهَرَ حُبُّهُ فِيَا فِي مَعَانِي خَفِيَا
- 17- كِفْ هِيَ فِي الْخَلْقِ تَسْرِي هَذَا مَغْنَى الْقَضِيَا

## صلو على المصطفى(١)

اللهجة فصحى

أفضل من مثى      على الأرض      سيدنا مُحَمَّد  
وخير من نشا      من أحمر وأبيض      وأنصود  
من سور وغشى      ظلام المردى      والشراك يا أحمد

البدر الإمام      مِضَبَّاحُ الظلام

مدحه ياعباد      واجب علينا

صلوا ياكرام      على المصطفى أَحْمَدْ نَبِيَا

اسمه في القديم، من قبل أن يكون ماء ولا طين (٢)

ولا كان إمام، ولا كان إنس ولا شَبَاطِين

من مثلك الخاتم، تاج الأولياء، عز السلاطين

البدر الإمام      مِضَبَّاحُ الظلام

مدحه ياعباد      واجب علينا

صلوا ياكرام      على المصطفى أَحْمَدْ نَبِيَا

١- هذا الموضع ينشد كثيراً في الحضرات الصوفية بشمال المغرب، وهي تغنى بسيد مخلوقات  
بني آدم : سيدنا محمد النبي المختار.

٢- هذا البيت يشير إلى حديث قدسي : « كان محمد نبياً وأدم بين الماء والطين ».

## حال المحب

اللهجة فصحي

شُنْطَفِي نِيرَانُ قَلْبِي	كُلُّمَا كُنْتُ (١) بِقُرْبِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحَبُّ	زَادَنِي الْوَضْلُ لَهِبَّا
لَا وَلَا بِالْهَجْرِ أَنْسِي	لَا بِوَضْلِي أَنْسَلُّى
فَاحْتَسِبْ عَقْلًا وَنَفْسًا	لِيْس لِلْعُشْقِ دَوَاء
فِي الْهَوَى مَغْنِي وَحِسَا	إِنْبِي أَسْلَفْتُ أَمْرِي
حَبْدَا فِي الْحُبُّ تَخْبِي	مَا بَقِيَ إِلَّا الْثَّفَانِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحَبُّ	إِنْبِي بِالْمَوْتِ رَاضِر
بِحَيَاكَ يَا حَبِيبِي	يَا حَبِيبِي بِحَيَاكَ
أَنْتَ أَذْرَى بِالذِّي يَبِي	رِقَّلِي وَانْظُرْ لِحَالِي
فَتَلْطُفْ يَا طَبِيبِي	أَنْتَ دَائِسِي وَدَوَائِسِي
فَاجْعَلْ الْقَتْلَ بِقُرْبِي	إِنْ يَكُنْ يُرْضِيكَ قَتْلِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحَبُّ	إِنْبِي بِالْوَضْلِ أَفْنِي

١- في الأصل قلت : وهي لا تشتمل بتاتاً ولا معنى.

يا ملاحَ الحَيٌّ نَفْسِي	قَذْلَبْتُمْ وَدَادِي
غَيْرُ شَالِفِي وَأَنْسِي	إِنْمَا يُسْبِي فُوَادِي
وَرَضِيَّ بِالْعُشْقِ صَنْخِي	فِيهَا زَادَ عِشْقًا
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	وَتَفَانِيَّاجَمِيعًا
وَجَمَالِي يَامُطَاعَةِ	أَنْتَ فِي كُلِّ جَمِيلٍ
مُسْفِرًا ذُونَ قِنَاعَةِ	قَدْ تَجَلَّتَ لِقَلْبِي
طَبَعَ اللَّهُ طَبَاعَ	وَعَلَى عُشْقِ الْجَمَالِ
آهِ يَا قَاتِلِي وَسَلِبِي	آهِ يَا تَمْزِيقَ قَلْبِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	مُتْ مِنْ لُطْفِ الشَّمَائِلِ
يَشَكِّي خَرَ الدَّلَانِ	كُلُّ صَبَّ مَاتَ وَجَدَأَ
نَشَكِّي بَرَدَ الْوَصَانِ	وَأَنَا بِالْعُشْقِ وَخَدِي
فَشَفَائِي بِالْجَمَانِ	نَاسِبَ اللُّطْفِ وَجُودِي
مُسْتَهَامَ الْعُقْلِ مَسْبِي	عَشْتُ طَولَ الدَّهْرِ فَانِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ	طَيِّبَ العَيْشِ خَلِيْعًا

## الحيرة الصوفية (١)

كُلُّ وَقْتٍ مِنْ حَبِيبِي	فَذْرَةً كَأَلْفِ خَجَّةٍ
فازَ مَنْ خَلَى الشَّوَاغِلُ	وَلِمَوْلَاهُ تَوَجَّهَ
كَسَتْ قَبْلَ الْيَوْمِ حَانِزٌ	فِي زَوَّاِيَا الكَوْنِ ذَائِرٌ
فِي بَحَارِ الْفَكْرِ مُلْقَى	بَيْنَ أَمْوَاجِ الْخَواطِرِ
وَالَّذِي كَانَ مُرَادِي	لَمْ يَرِدْ فِي الْقَلْبِ حَاضِرٌ
كَشَفَ السَّرَّ عَنْ عَيْنِي	وَتَسَدَّدَ فِي كُلِّ سَهْجَهَ
فازَ مَنْ خَلَى الشَّوَاغِلُ	وَلِمَوْلَاهُ تَوَجَّهَ
جَمِيعَ اللَّهُ شَنَاتِي	وَتَوَالَّتْ فَرْحَاتِي
وَغَدَا مَحْبُوبُ قُلْبِي	عَيْنَ ذَاتِي وَصِفَاتِي
يَا سُرُورِي وَانْتِعَاشِي	وَنَادَوْا مَحِيَّاتِي

١- في هذا الموضع يعبر الششتري عن قضية من قضايا التصوف الأساسية وهي الحيرة الصوفية، باعتبارها بديهة ترد على قلوب العارفين عند حضورهم وصحوتهم أثناء تأملهم للحقيقة الإلهية المطلقة. ولما كانت الحيرة تعني عدم الاستقرار على حال، لارتباطها بتتنوع الحقيقة بالصور الوجودية المختلفة، فإن قلب العارف يحيا هذه الحيرة ويقلب بتتنوعها، وذلك من أجل إدراك الثبات في الت النوع، والتروع في الثبات. وقد أشار الحديث الشريف لهذا النوع من الحيرة الصوفية في قوله تعالى: «اللهم زدني فيك ثغراً».

آمِنًا مِنْ سُلْبٍ مُهْجَّةٍ  
 ولِمُؤْلَأَةٍ تَرْجُّهُ  
 أَضْبَعَ الْيَوْمَ نَصِيبِي  
 لِلْعِيْانِ مِنْ قَرِيبٍ  
 لِشَرْفٍ وَجْهَ حَبِيبِي  
 وَكَانَ لَمْ يَكُنْ وَاللَّهُ حَجَّهُ  
 ولِمُؤْلَأَةٍ تَرْجُّهُ  
 عَنْ جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ  
 مَتَوَالِي السُّكَّرَاتِ  
 فِي جَمِيعِ الْمُخَطَّرَاتِ  
 فِي الْهَوَى أَضْدَقَ نَهْجَةً  
 ولِمُؤْلَأَةٍ تَرْجُّهُ  
 بَعْدَ هَذَا مِنْ عِثَابِي  
 وَانْجَلَى مِنْ دُونِ يَقَابِ  
 مَلَبِسٌ غَيْرُ ثِيَابِي (2)  
 عِنْدَهُ وَاللَّهُ أَزْجَهُ  
 ولِمُؤْلَأَةٍ تَرْجُّهُ  
 لَسْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ أَخْشَى  
 فَازَ مِنْ خَلْ الشَّوَّاغِلُ  
 أَنَا مَخْبُوبُ الْقُلُوبُ  
 وَتَجَلَّ سِرُولِي  
 فَانْظُرُوا طَلْعَةً وَجْهِي  
 هَكَذَا الْوَضْلُ  
 فَازَ مِنْ خَلْ الشَّوَّاغِلُ  
 أَنَا مَشْغُولٌ بِذَاتِي  
 لَمْ أَرْلِ بَيْنَ الصُّحَافَةِ  
 غَابِبًا عَنْ كُلِّ أَيْنِ  
 أَنَا مِنْ عُشَاقِ وَفَتِيَّ  
 فَازَ مِنْ خَلْ الشَّوَّاغِلُ  
 لَا تَخَافُوا يَا صَحَابِي  
 أَنَا مَخْبُوبِي تَجَلَّى  
 مُجْرَدٌ لَيْسَ عَلَيْهِ  
 هَا أَنَا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ  
 فَازَ مِنْ خَلْ الشَّوَّاغِلُ

2- وهذا يعني ظهور الحقيقة كاملة في ذات العارف، وهناك إشارة لطيفة للعلاج تعبير عن نفس المعنى في قوله : « ما في الجبهة إلا الله ».«

## لِيلٰى (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحي

سَلَّبَتْ لِيلٰى مَنِي الْغَفَلَةُ  
حَبْهَا مَكَنْوَنْ  
قَلَّتْ يَا لِيلٰى ارْحَمِي الْقَثَلَى  
أَيْهَا الْمَفْتَوْنْ  
فِي الْحَشَى مَخْزُونْ  
إِنِّي هَائِيْسِمْ  
هِيمْ بَهَادِلَا  
أَيْهَا الْلَّاتِيْسِمْ  
وَلَهَا خَادِمْ  
أَيْهَا الْأَلَاتِيْسِمْ  
خَلَّنِي مَهْلَأْ  
لَرَزَفتْ الْأَعْتَابِ  
وَطَرَقْتْ الْبَابَ  
قُلَّتْ لِلْبَوَابِ  
هَلْ تَرَى وَضْلَاءْ  
قَالَ لِي : يَا صَاحِ  
مَهْرَهَا الْأَرْوَاحِ  
يَغْشَقُ الْقَثَلَى  
أَيْهَا الْمَاعِشِقِ  
مَهْرُهَا الْأَرْوَاحِ  
كَمْ مُحِبٌ رَاغِ  
يَغْشَقُ الْقَثَلَى  
إِنْ كَنْتَ صَادِقِ  
أَيْهَا الْمَاعِشِقِ  
لِلْسَّوَى فَارِقِ  
تَغْتَنِمْ وَضْلَاءْ

١- لِيلٰى وَمَنِي وَغَيْرُهَا مِنِ الرَّمُوزِ الْأَنْثُورِيَّةِ يَعْبُرُ بِهَا الصَّوْفِيَّةُ ، خَاصَّةً صَوْفِيَّةً وَحْدَةُ الْوِجُودِ عَنِ الْأَنْثُورِيَّةِ الْكَلِيلَةِ : الْوِجُودُ الْمَطْلُقُ . وَلِرَمْزِ الْجَوْهِرِ الْأَنْثُورِيِّ عِنْدَ الشَّشْتَرِيِّ جُذُورٌ بُعِيدَةٌ تَنْصُلُ بِأَصْوَرِ مِيَثَلُوْجِيَّةِ قَدِيمَةٍ ، وَبِأَهْرَاصَاتِ الْفَزْلِ الْعَذْرِيِّ .  
انْظُرْ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضِعَ كِتَابَ « الرَّمْزُ الشَّعْرِيُّ عِنْدَ الصَّوْفِيَّةِ » لِلْدَّكْتُورِ جُودَةِ نَصْرٍ . ص 123  
وَمَا يَعْدُهَا .

## الْهَوَّهُ

اللهجة أقرب إلى الفصحي مع مظاهر أندلسية

لَوْ دَقْتَ سَلَسَالِي (١)	دُغْنِي يَا سَالِي
وَالذِّي فِي بَالِي	عَرَفْتَ حَالِي
فِي الْهَوَى يَا صَاحِ	لَوْ دَقْتَ كَاسِي
وَبَخْتَ بِالرُّاحِ	شَمَفْتَ آيِي
وَثَرَى بِضَبَاخِ	ثَلْبَنْ لِبَاسِي
وَتَعْرَفْتَ أخْوَالِي	تَعْرِفْ مَقَالِي
لِلْمَنْصِبِ الْعَالِي	وَتَصِرْ مُؤَالِي
الشَّرْبُ أَوْلَى لَكَ	بَادِرْ بِا صَاحِبْ
وَيُزَيْنُ أَشْكَالَكَ	يُرِيكْ عَجَابْ
إِنْ رَدْتَ تُخْلَأَلَكَ	وَتَرَى الْمَرَاتِبْ
شَبِيْخِي أَوْصَى لِي	شَرَابْ حَلَالِي

---

١- السِّلْسَالُ : الشَّرَابُ الْعَذْبُ.

فَمَعَظِّمُ اللَّهِ	الْوَاحِدُ الْعَالِي
مَا نَسِمَ إِلَّا	هُوَ هُقْلٌ يَاهُ
مَوْلَايَ تَجَلَّ	قَلْبِي سَكَنَاهُ
خَاشَا وَكَلَّا	قُلْبِي يَنْسَاهُ
مَوْلَايَ الْمَوَالِي	هَيْعَلْمُ خَالِي
عَطْفًا بِخَالِي	بِالْوِصَالِ أَوْفَى لِي
فَمَعَظِّمُ اللَّهِ	الْوَاحِدُ الْعَالِي

## الجود والوجود

### اللهجة أندلسية

كنتُ على شاطئِ واديٍ  
حتى سمعتَ المنادي  
أعطيتُكمْ يَا عبادِي  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلُونِي  
أَنَا الْكَرِيمُ الْمَلِيّ  
لَبِسَ لَكُمْ غَيْرِي رَبِّا  
ما زلتُ فِيهِمْ مُجَبًا  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْرِفُونِي (١)

١ - هذا البيت يشير من جهة إلى علاقة الحب التي تربط بين الحق والخلق؛ فيحبُّ المخلق للخلق كان الوجود وبهُبُّ المخلق للحق كانت المعرفة، ومن ثمْ كان شرط وجود الوجود والتحقق بالتعرف هو الحب، ومن جهة أخرى يُشير البيت إلى الحديث القدسي : « كُنْتُ كُنْزًا مخفيًا فاحببْتُ أن أُعْرِفُ فخليقَ فَخْلُقْهُمْ بِي ، فَعَرَفُونِي ». .

## سُكْرٌ نَا يَنْفَعُنَا (١)

اللهجة أندلسية مفحمة

يَا كَثِيرَ الْمَلَامِ	لَا تُلْمِنَا، دَغْنَا
نَحْنُ أَهْلُ الْغَرَامِ	كُلُّ مَغْنَى مَغْنَا
نَحْنُ قَوْمٌ لَنَا	فِي الْمَعَانِي أَسْرَارُ
الْهُوَى طَبْغَنَا	وَالْأُولُوْعُ وَالْأَذْكَارُ
وَالظُّرُبُ وَالْغَنَا	بِهِ تَرْزُولُ الْأَغْيَازُ
لَا تَكَاثِرْ زَكَلَامِ	سُكْرٌ نَا يَنْفَعُنَا
عَنْ طَبَاعِ الْغَرَوَامِ	الْعِذَازُ اخْلَغَنَا
رَقْ مَغْنَى الْهُوَى	فِي النُّفُوسِ وَالْأَشْبَابِ
وَظَهَرَ وَاخْتَوَى	فِي الصُّدُورِ وَالْأَرْوَاحِ
يَا خَلِيلِي الْجَوَى	لَوْ ذَفَتْ مِنْ ذَا الرَّأْخِ

١ - هذه الموشحة فيها ردٌ واضح على انتقادات بعض الفقهاء الذين كانوا ينكرون على الششتري وجماعته حالهم وطريقتهم الصوفية وسلوكاتهم الروحية من أذكار وسماع ورقص، موضحاً أن سكر الفقراء المتجردين سكر حلال، خمرة صاف زلال خصمهم بها ذو العزة والجلال، لم تعصرها أيادي ولم تخنثها دنان.

يَاللَّهِ مِنْ مُدَانٍ	مَنْ سَكَرَ بِهِ غَنِّىٌ
شَرِّبُوهُ الْكِرَامُ	وَلَهُمْ فِيهِ مَغْنَىٰ
خَمْرًا صَافِي زُلَّانٍ	لَيْسَ هُوَ مِنْ أَغْنَابٍ
شَاهِدُوهُ الرِّجَالُ	بِالْقُلُوبِ وَالْأَلْبَابِ
خُصُّهُمْ ذُو الْجَلَالِ	الْكَرِيمُ الرَّهَابُ
بِالْأَهْنَا الْمُسْتَدَامُ	إِذْ عَلَيْهِ الْمَيْنَىٰ
هُمْ أَنْاسٌ كِرَامٌ	فِي مَحْلٍ أَشَنَّىٰ

من بعد موتي تراني حَيٌ ... (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحي مع مظاهر أندلسية

نُلْتُ جَبِّي وَجَلْ قَرْبِي  
منْيٰ عَلَيٰ دَارَتْ كُوُوسِي  
أَلَّا يَلِي مَا غَابَ عَنِي  
جَمِيعُ الْعَوَالِمُ رُفِعَتْ عَنِي  
تَرَانِي غَائِبٌ عَنْ كُلِّ أَيْنٍ  
وَقَدْ تَجَلَّى مَا كَانَ مَخْفِي  
مَنْيٰ عَلَيٰ دَارَتْ كُوُوسِي  
رَقَّتْ خُمُورٌ : صَافِي زَلَانٌ  
يَأْتِي مُبَادِرٌ بِلَا تَوَانِي  
وَلَيْسَ يَنْظُرُ لِغَيْرِنَا  
يَدْنُو وَيَفْهَمُ سَرُّ الْمَعَانِي

١ - هذه قصيدة خمرية تتحدث عن السكر المنوي أو الفتاء الروحي الذي يليه البقاء والحياة الوعية بالباطن، وقد استلهم الشعر الصوفي الخمرى رموزه من شعر الخمرة في الجاهلية والعصر العباسي، يمعنى أن الشعر الخمرى عند الششتري ومن سبقه لم يبدأ من فراغ، فهو قد استقى صورة وأحيله وأساليبه من ذاك المعين ولم يأخذ بما حفل به من بخون وإباحية.

فَلِنِسْ تَنْفَعُ مِنْهُ بِشَيْءٍ !	مَنْ لَا تَرَئِي، كَيْفَ يُرَئِي ؟
مِنْ بَعْدِ مُؤْتَيِ تَرَانِي حَتَّى	مِنْيٰ عَلَيٰ دَارَتْ كُوُوسِي
وَشَمْسِي شَرَقَتْ عَلَى الْمِلَاحْ	رَقْتْ خُمُورُ، فِي الاصطباخ
وَلَا نَحْبٌ إِلَّا مَنْ أَصَاخَ	غَرَخْ وَنَسْقِي، لِأَهْلِ الْمِلَاحْ
يَنْقَى مُنْقَمْ مِنْ شَرْبِ الرَّاحْ	وَمَنْ فَهِمْ مَعْنَى الاصطباخ
مِنْ بَعْدِ مُؤْتَيِ تَرَانِي حَتَّى	مِيْ عَلَيْا دَارَتْ كُوُوسِي
دَائِمْ مُنْعَمْ فِي سُكْرَتِي	مَا أَنَا غَائِبٌ، تَرَانِي حَاضِرٌ
مَخْمُوعٌ مُمَكِّنٌ فِي حَضْرَتِي	وَكَأسُ وَجْدِي عَلَيْا دَائِرٌ
وَطَابَ سُكْرِي فِي خَلْوَتِي	وَأَشَرَبَ وَقْلِبِي نَاثِرٌ
وَفِيهِ عِزْيٌ ثُمَّ غَنِيْ	وَمِنْ شَهُودِي وَجَدَتْ طَلِيْ
مِنْ بَعْدِ مُؤْتَيِ تَرَانِي حَتَّى	مَثِي عَلِيٰ دَازَتْ كُوُوسِي
تَسْقِيكَ رَحِيقَكَ صَافِي زَلَانْ	اَخْلَعْ عَنَاكَ وَاسْرَعْ إِلَيْا
تَرْقَى بِسَاطٍ بَعْدَ الزَّوَالِ	وَوْلَى ذَانِكَ وَأَفْلَلَ مَهِيْا
ثُمَّ تَرْخَلْ بِلَا اِنْتِقَالِ	ثُمَّ تُحَيِّيَا بِأَفْضَلِ تَحِيَا
مِنْ بَعْدِ مُؤْتَيِ تَرَانِي حَتَّى	مِنْيٰ عَلِيَا دَارَتْ كُوُوسِي

دورةُ الذَّاتِ فِي الذَّاتِ (١)

اللهجة : أندلسية متفرعة

1- ذهب الدكتور سامي النشار في تعليقه أن هذه الموسوعة تعبّر عن دورة الذات في الذات، والذات فيها كل شيء. فالدورة إذن لا إلى خارج بل إلى داخل، فإذا انكشف الغطاء لم يجد الإنسان داخل الجبهة. ( وهنا إشارة إلى الحلاج ) - سوى الوجود الواحد المطلق .

والحقيقة أن القصيدة من أروع قصائد الشاعري تعبيراً عن حقيقة الوجود المطلق الله. فالله موجود بالذات العارفة ومن هنا ينبعه يدعو للرجوع إلى الذات من أجل إدراك الله، لأن الله في النفس لا خارجها بحيث تكون دورة الذات في ذاتها، لأن الذات هي منبع كل حقيقة -. فبدوره الذات الداخلية تكتشف الحقيقة العظمى، فلا يجد الإنسان المثابر في البحث سوى الوجود الواحد المطلق.

2- داين : تعني مؤكد.

حَتَّى تَبَدَّلِي مَنْافِي الْجُبَيْنِ  
 وَزَالَ عَيْنُ الْغُطَّيْنِ  
 طَفَرَتْ بِي حَقًا، بَعْدَ الْفَتَأِ  
 وَمِنْ هُنَا أَبْقَى، بِلَا أَنَا  
 وَمِنْ أَنَا يَا أَنَا، إِلَّا أَنَا  
 تَدْوُرُ أَفْدَاحِي مِنْيٍ غَلَيْ  
 وَسَارَتْ الْأَشْيَا تَضْبُو إِلَيْ  
 رَوْقَتْ مِنْ ذَنِي، خَمْرًا رَّقِيقٌ وَكَانَ فِي ذَاتِي، قَدِيمٌ عَيْقَنٌ  
 وَهِمْتُ فِي سُكْرِي، وَلَمْ نَفِيقْ  
 تَدْوُرُ أَفْدَاحِي مِنْيٍ إِلَيْ  
 وَكُلُّ مَا يُرْجَحِي الْهَنَاءُ طُسوَيْ

## وَهُمْ فَقِيهٌ (١)

اللهجة: أندلية

ما نشّقل أضلا  
عن ظاهر المنقول  
إني أنا مطلقاً  
وازن ما خطركن فولن  
عذر الحسوز واضح  
على جبين وجهك  
فأنت مغدور في  
قولك وفي فعلك  
كم يafaقيه مسنون  
تبقى كذا مرتبوط  
في قبضة الأوهام تقليد  
وخط الخطوط  
وابقى خليع مبسوط  
من ذا الذي قبلك  
وافتتح كنوز إرئاك  
واخذز من الإنكار  
وحل العقال وهمك  
واشرب بآنسك  
من صرف رخمانى  
غضى يموت وهنك

١ - هذه القصيدة فيها نقد لاذع لبعض الفقهاء، المتشبين بحرفية النص وتجميرهم للرحمة الإلهية، فهي إذن دعوة لهم للاتصال عن الظاهر المنقول إلى الباطن المتذوق.

وَتُبْقَى رُوحَانِي	فَالرَّاحْ قَدْرَاقْتُ
فِي الْكَاسِ مِنْ أَجْلِكَ	إِذَا ضَفَأَ وَفَتَكَ
اَشْرَبْ هَبِيبَكَ	ذَا السَّرْرَبَانِي
مُحَمَّدْ وَأَفَى	أَمْدَادُهُ الْبَاقِي
الْشَّافِي الْكَافِي	فَافْتَنَلَةَ
تَبْقَى بِعِيشَةُ الصَّافِي	مُحَقَّقًا بِاللَّهِ
قَدْ اجْتَمَعْ شَمْلَكَ	وَصَارْ مُحْبُوكَ هَمْنَضَيْ وَصَلَكَ
إِنْ كَانَ تُرِيدَ أَنْكَ	تَذَخُّلْ لِهَذَا الْحَضْرَةَ
فَلَا تَخْلُي فِيكَ	مِنْ السَّرْوَى ذَرَةَ
اَخْرُجْ عَنِ الدُّنْيَا	وَافْرَغْ لِلْآخِرَى
وَكُنْ صَفَيْرْ يَنْبَثْ	فِي ذَا الْمَقَامِ اضْلَكَ
وَإِذَا تَرَى أَنْكَ شَيْخَ	فَمَا حَلَكَ

## سُكْرِيْ قَذْ حَلَالِي

اللهجة : أقرب إلى الفصحي مع مظاهر أندلسية

بِالسُّكْرِ أَنْعِشِينَا، مِنْ لَمَاكِ، ذَا الْزَّلَانْ  
يَا دُرْهَةَ الْجَمَانْ  
وَاسْقِينَا، ذَعِينَا مِنْ حَرَامِ، أَزْحَلَانْ  
سُكْرِيْ قَذْ حَلَالِي  
وَحَنْئِي وَغُسوْدِي وَاغْطَفِي وَجُسوْدِي  
تَرْكِي شَهْوَدِي  
مِنْ غَيْرِي، يَا فَمَرِي وَاخْتِيرِي  
كُلُّ مَا جَرَالِي، وَازْحَمِي سُؤَالِي  
يَا فَزُومُ لَذِلِي  
وَقَذْ خَلَاشْرَب رَاجِي مَا بَيْنَ الْمَلَاحِ  
اَشْرَبَ مَاعَلِينَا فِي هَوَا فَامِنْ جَنَاحِ  
هِي رُوحِي وَرَاجِي  
غُذِلِي أَنْوَرِي، عَنْهَا يَغْزِلُونِي  
نَادِيتُ اغْنُرُونِي

مَا حِيلَتِي، فِي سُكْرَتِي، مِنْ فِكْرَتِي  
 رِبَتْ بِذِرْ الْكَمَالْ فِي رُوضِ الْجَمَالْ  
 قُوْمٌ اغْبَدَ لِي حَالِي  
 يَامِنْ هُوَ صَاجِي  
 وَاسْمَعْ تُرْزُحَمَانْ  
 يُغْزِي كَلْ نَوَاحِ  
 وَاشْرَبْ كَاسَ الْأَبْرَازْ  
 مَا هُوَ خَمْرُ خَمَارْ  
 إِلَّا كَوْسُونْ، بَيْنَ الْجُلُوسُونْ، ثَجِي النُّفُوسُونْ  
 خَلَبِي فِي حَالِي السَّاقِي مَلَلِي  
 غَئْوَالِي عَلَى كَاسِي  
 فَنَاسِي يَغْرِبُونِي وَهُمْ هَيْمُونِي  
 وَإِنْ شَغْشَعْ فِي رَاسِي زَادْ بَسِيسِي  
 بَالَّهِ اغْتَرِنِي لَا تَعْلَمْ فَوْزِي  
 يَا أَفْلَ الرَّزْوَائِي فِي كُمْ رَجَائِي  
 صِفْرَالِي دَوَائِي  
 قَالُوا: الْخَمَازْ أَضْلَهُ الْجَبَازْ  
 قُلْ مَوْلَى الْمَوَالِي عَالِمْ بِحَالِي

## رُقَّةُ الْحُبْ

اللهجة أقرب إلى الفصحي

يَا مُذَكِّرِي أَوْطَابِي	إِلْفِي وَخَلَائِي
هَلْ مُخْبِرُ عَنْ خَانِي	وَخَاسِي وَنَدْمَابِي
رَثَةُ الْجِحَالِ وَالخَالِ	وَدْرَةُ الْجَمَالِ تَخْلَالِي
بَدَتْ وَلَمْ تَخْبِي	وَهِيَ فِي الْحُجَّبِ

## لِلْعَقْولِ شَنِبِي

جَحَابِهَا أَنْوَازِ	وَكَشْفُهَا أَنْسَرَازِ
رَاحِثَهَا رَاحِبِي	وَنَارِي وَجَنِّبِي
سُكْرِي بِهَا طَاغِي	وَتَكْفِيرُ زَلَبِي
حُمِيَا الْجَمَالِ جَرْبَالِي،	وَكَأسِ الْمَعَالِي، يَمْلَأِي
مِزَاجُهَا فُرْبِي	وَغَنْدِبِي

## رُقَّةُ الْحُبْ

طَائِتْ غَلَى أَخْرَازِ	غَابِوَا وَهُمْ حُضَازِ
-------------------------	-------------------------

أَمْرِّجْ بِرُوْجِي رَاجِي  
 وَغَنْ لِي بَا صَاحِي  
 فِي ظَلَّةِ الْأَزْرَاقْ  
 سَكْرَانِ الْهَوَى صَاحِي  
 لَا تَعْجَبْ لِحَالِي يَا حَالِي  
 نَسْمَئِي حِبِّي  
 وَمِلْكَ قَلْبِي  
 ذَا الرُّشَادِي  
 مُتَّسِرُ الْأَنْوَارِ  
 وَمُخْجِلُ الْأَقْمَازِ  
 إِنْ جُرْزَتْ نَحْوَ السَّوَادِي  
 مِبْعَادُكْ وَمِبْعَادِي  
 أَبْلَغْ فَدِيشُكْ يَا حَادِي  
 سَلَامِي عَلَى الْهَادِي  
 وَقْلَ يَا مُؤَالِي  
 اخْرَالِي ثُغْبَنِي عَنْ شَوَالِي  
 وَمَقَامِي بِحَمِي الْحُبُّ  
 تَكْشِفْ كُزِّبِي  
 نَاغْفِرُوا ذَنْبِي  
 وَسَامِحُوا الْأَوْزَارِ  
 إِنَّ الْكَرِيمَ غَفَارِ

## أَخْسَنُ الْمَذاهِب

اللهجة أندلسية

سُكْرٌ عَلَى الدُّوَامِ      مِنْ أَخْسَنِ الْمَذاهِبِ

وَضَلَّ بِلَا اِنْصِرَافٍ      وَأَكْمَلَ الرِّغَائِبِ

قَدْلَاحٌ فِي الْبَطَاطَحِ      نُورُ الرِّشادِ بَادِي

ابْصَرَتِ الْمِلَاحَ      فَلَوْهَدَاكَ هَادِي

خَذْهَا بِلَا جَنَاحٍ      يَا مُخْلِصَ الْوِدَادِ

مَغْنَى تَجُونٌ      لَاحَتْ شَمْوَنٌ

فِيهِ الْعَقْوَلُ

حِبَّثُ الْأَكَامَ      لَهَا بَنْسَامٌ

وَلَلْفَمَامُ

دَمْعَاهَشُونَ      عَلَى فَئُونَ

بِسْرَمَضُونَ

وَمِنْ سَئَى مَرَاتِبٍ      وَيَفْهَمُ الْكَلَامَ

وَيَسْهُلُ الْمَرَامِ تصفُّلُهُ الْمَشَارب  
 الْفَوْزُ بِالْوَطْرِ لِلصَّادِقِ الْمُحَبُّ  
 وَرَدَ بِلَا صَدَرٍ (١) وَفِي مَحَلٍ قُرْبِي  
 مَاعَابَ عَنِ الْبَصَرِ يَرَى بَعْنَينَ قُلْبِي  
 لِلْوَاصِلِينَ فِي كُلِّ جِبِنٍ عَيْنُ الْبَقِينِ  
 هُمُ الرِّجَانُ قَامُوا الْأَيَالَ أَهْلُ الْكَمَالِ  
 بِالْأَفْتِقَازِ وَالْأَخْتِقَازِ رَأَوْا جَهَازِ  
 سِرَّ الْدُّغَاجِينَ قَدْ حَيَّرَ الْأَنَامِ  
 لَوْكَنَتْ ذَامَرَامِ لَوْكَنَتْ ذَانَكَ غَابِ  
 مَا تَجْهَلُ الْطَّرِيقَ لَوْذَقَتْ بِأَجَهْوَلِ  
 وَسُكْرَنَا حَقِيقَ رِبَاضَتْ حَفِيلَ  
 وَأَنْسَتْ حَجِيمَنَ وَخَمْرَنَا حَجِيمَنَ  
 وَفِي ارْتِشَافِ مَأْلُو اِنْبَلَافِ  
 مَخْرُ الصَّفَاتِ وَجْهُوْذَاتِ اشْرَبَ وَهَاتِ  
 وَبِالْكِبَازِ فَاخْلَعَ عِذَازِ

1- يعني أن شراب العارف من تيار دافق، لا انقطاع له.

وَالصَّدْقُ بِالْغَرَام	وَالْحَسْنُ بِالْعَوَاقِبُ
مِنْ وَاصِلَ الْمَنَام	لَمْ يَخْطُى بِالْمَوَاهِبِ
وَأَشْرَقَ الدُّلَيْلَ	أَنْارَتِ الْحَقَائِقَ
وَسِرَّ عَلَى السَّبِيلَ	فَفَارِقَ الْعَلَائِقَ
بِشَفَرَةِ تَسْبِيلَ	فَجُلْهَا سَوَابِقَ
فَلَبِي الْعَلَيْلَ	شَفِيفِي غَلِيلَ
فَاجَتْ قُرَاءَةً	مَا يَسْتَحِيلُ عَهْدَ هَوَاءَ

### شُوقَاسٌ إِرَاهَةٌ

يَرْجِعُ إِيَابَ	هَلْ لِلشَّبَابِ
فِي حَضْرَةِ الْخَيَامِ	بَذْلُ الدَّمْوعِ وَاجِبَ
دُمْوَعَهُ لَهُ أَنْسِجَامَ	مَنْ فَارَقَ الْحَبَابَ
وَسَارُوا لَمْ يَخْمِلُوا المَشْوَقَ	تَشَدُّ الرُّكَابَ
فَذَلِاحَتِ الْبُرُوقَ	وَالْقَلْبُ فِيهِ نَارُوا
فَبَرَّ الْمَغْشَوْقَ	نَالُوا الْمَرَادَ وَزَارُوا
مِنْكَ وَطِيبَ، شَهَدَ يَطِيبَ	فَبَرَّ الْحَبِيبَ
الْوَاضِحَاتُ الْبَيِّنَاتُ	الْهَاشِمِيُّ الْحَاتِمِيُّ ذُو الْمَعْجزَاتِ
وَلَهَا حُسَامَ	آيَاتُهُ ظَوَاقِبَ
وَلَا لَهَا كَاتِبَ	أَحْلَتْ حُلَامًا كَاتِبَ

## طالبي ومطلوبني

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

جَادَ بِالْوَصَالِ، طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ، عَلَى كُلِّ حَالٍ  
أَشْرَقَتْ شَمْسُ قَلْبِي، عِنْدَمَا ظَهَرَ بِلَطَائِفِ الْأَسْرَارِ، عِبْرَةُ الصُّورِ  
خَصْنِي وَأَذْنِي، وَجَادَ بِالنَّظَرِ  
شَاهَدَتُ الْجَمَالَ، وَتَلَغَّثَتْ مَطْلُوبِي، حَالًا وَمَقَالَ  
رَاحَتِي وَرَبِحَانِي، شَغَلَ سَرِّي بِبَهَّةٍ قَدْ تَرْكَتْ نَظَرِي إِلَيْهِ  
فَأَنَا بِهِ أَفْشَى وَبِهِ أَتَيْهُ  
غَبَتْ عَنْ طَلَالٍ، وَكَسَانِي مَحْبُوبِي، كَوْبَ الْأَتَصَالِ  
مَا أَجَلْهَا عِنْدِي، عَطْفَةُ الْحَبِيبِ قَدْ مَحَا صُدُودَ هَجْرِي، وَضَلَّهُ الْعَجَيبُ  
لَمْ يَرِزَلْ يُدَابِينِي، مِنْ قَرِيبٍ قَرِيبٌ  
رُتبَةُ الْمَثَالِ، صَحَّ فِيهَا تَهْدِيَبِي، وَرِيتَ الْآمَالَ  
حِينَ بَلَغَتْ مَفْصُودِي، صَحُّ لِي الْفَنِي وَفَشَّا بِهِ سَرِّي، وَزَالَ الْعَنَا  
هَذَا هُوَ التَّعِيمُ كُلُّهُ، هَذَا هُوَ الْمُنْتَى  
خَمْرَةُ الْكَمَالِ، رَقْ فِيهَا مَشْرُوبِي، مِنْهَا حَسَرَ زُلَالٌ

## العيش طاب

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

يا عشاق، سَقَانَا في الحَانِ الْقَدِيمِ      شَرَابُ الرَّضَا، فِي كَاسِةِ النَّعِيمِ  
وَعَادَ النَّسِيمُ حَدِيثِي الْقَدِيمِ، فَقَمْ يَا نَدِيمَ  
لِرَوَاحِ، رَاحَ الْمِلَاحِ، فِي إِضَبَاحِ  
سَنَافِهَا، جَلَامِهَا

إِيَّاهُ يَا خَلِيلَنِي	رَفُّ الْقَطِيبِينِ
لَذَّلِي اضْطِبَاحِي	وَاقِتِ رَاجِي
ذُرَّةُ الْوَشَاحِ	ثَرْبُ الْمَرَاحِ
وَذَرْرُ الْأَقْدَاحِ	مَذْهِبِي
وَعْشَقُ الْمِلَاحِ	يَا نُصَاحَ مَظْلِبِي
وَلَيِّ فِي الْمَجُونِ	مَعَانِي فُثُونِ
وَفِي السَّرِّ الْمَصْوُنِ	عَنْ أَبْصَارِ الْأَغْيَازِ
قَذِحِبِي قَاطِرِبِي	إِذْ مَا شَذَّتْ الْحَابِي

غِرْزَلَابِي دَائِسْرِ بِي	مَعَانِي تَرَانِي
مَنْ خَلَفَ السُّطُورَ	تُخَلَى الْبُدُورَ
نُزَهَةٌ وَانْشِرَاحٌ، وَاقْتِرَاحٌ دُرَّةَ الْوَشَاحِ	
طَابَ مُقَامِي	وَدَانَ مُشَهَّدِي
رَاقَ مُسَدَّدَمِي	وَصَافَى مُسْوِرَدِي
مُقَامِي صَفَا، وَجَبَّي وَفَا، وَرَازَ الْجَفَا	
وَالْعِيشُ طَابُ	بِالْأَحْبَابِ الْكَرَامُ، وَالْمُدَامُ
حَاضِرُو التَّدَامِي طَابُوا	مُذْغَابُوا فِي الْمُقَامِ

**موشحات**

**مشكوك في نسبتها**

**الاشتراك**



## يا حاضرًا لا يغيب (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحي

- وَهُوَ الْكَلِيلِي نَصِيبٌ  
حَاضِرٌ لَا تَفِيبٌ  
مِنْ لَذِيذِ الشَّرَابِ  
فَفَهِمْتُ الْخَطَابَ  
عِنْدَ رُفْعِ الْحَجَابِ  
كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ  
حَاضِرٌ لَا تَفِيبٌ  
إِشْتَالِ الْأَمْسَانِ  
شَاهِصًا لِلْدُّيَانِ
- ١- كُلُّ جَذْ - لُو نَصِيبُ مِنَ الدُّنْيَا -  
٢- يَا حَيَاتِي وَأَنْتَ فِي ذَاتِي  
٣- أَنْتَ أَنْسَكَرْتُنِي عَلَى سُكْرِي  
٤- ثُمَّ خَاطَبْتُنِي كَمَا تَذَرِي  
٥- ثُمَّ شَاهَدْتُ وَجْهَكَ الْبَدْرِي  
٦- ثُمَّ حَيَرْتُنِي رَقِيبُ ذَاتِي  
٧- يَا حَيَاتِي وَأَنْتَ فِي ذَاتِي  
٨- أَذْخُلِ الْحَانَ وَشَاهِدِ الْمَعْنَى  
٩- كَيْ تَرَانِي بَيْنَ الدُّنْيَانِ عَاكِفًا

١- لقد أشار الدكتور النشار في الإصدار الأول للديوان بأن هذه الموشحة قد وردت في جميع المخطوطات التي اعتمدها في التحقيق، على أنها للشستري، ما عدا مخطوط الأسكندرية ومخطوط المصحف البريطاني، اللذين نسباها الغيره. ومن خلال النقد الداخلي لهذا النص الشعري يتبيّن بأن مضمونه ليست بعيدة عن القضايا التي قاربهَا الشستري، خاصة منها ما يتعلق بمواقع الفنان المطلق والمعرفة والمحنة والوجود المطلق الذي هو ذات الشاعر، وله من القصائد المشابهة، مما يدل على صحة نسبتها إليه، وحتى النقد الخارجي يبيّن أنها قريبة من روحه الشعرية وأسلوبه التوسيحي....

- قَبْلَ دُورِ السَّرْمَانْ  
الْقَرِيبُ الْمُحِبُّ  
حَاضِرٌ لَا تَغْيِبُ  
نِلْتُ أَغْلَى الرُّبْ  
سِكُونُ الْطُّلبُ  
بِالْفَرْجِ وَالْطَّرْبُ  
مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ  
حَاضِرٌ لَا تَغْيِبُ
- 10 - وَسَقَانِي سَاقِي الْمَدَامِ دَوْرِي  
11 - أَنْتَ تَذَرِّي مِنْ كَانَ سَاقِينَا  
12 - يَا حَيَاتِي وَأَنْتَ فِي ذَاتِي  
13 - أَنَا مِنْ قَيْضِ سَادَاتِي  
14 - وَعَلَى قَنْدِ هِمَةِ الطَّالِبِ  
15 - ثُمَّ قَضَيْتُ سَایِرُ أَوْقَاتِي  
16 - وَسَمِعْتُ الْخَطَابَ مِنْ ذَاتِي  
17 - يَا حَيَاتِي وَأَنْتَ فِي ذَاتِي



## بِنْتُ الدَّوَالِي (١)

بهجة أقرب إلى الفصحي

سَكِيرَتْ جَوَى، وَبُخْتْ بِشْرَحْ حَالِي    وَقَلْتْ : نَعَمْ عَشِيقَتْ فَلَا أَبَالِي  
خَلَغَتْ عِذَارَ عِشْقِي فِي غَرَامِي  
وَهِمْتْ وَقْدَ حَلَأْ عِنْدِي هَبَامِي  
بِمِنْ نَهْوِي وَكَاسَاتِ الْمُدَانِ  
مَذْفِي ذَنْيِي، لَأَتِمِي ذَغْنِي، الْهَوَى فَنْيِي  
بِبَذْلِي فِي الْهَوَى رُوحِي وَمَالِي    عَشِيقَتْ فَمَا لِعَذَالِي وَمَالِي ؟ !  
طَرَفَتْ الْحَانَ، وَالْأَلْحَانُ تُشَلِّي  
وَرَاحَ لِأَنْسِ الْكَاسَاتِ فِي تُجَلِّي  
وَشَاهَدَتْ الْحَبِيبَ وَقَدْ تَجَلَّى  
صِرَرَتْ فِي الْحَانِ وَالْهَافَانِي حِينَ نَادَانِي  
شَمَّشَ يَا مَعْشَى بِالْوَصَالِ    فَقَدْ رُفِعَ الْحَجَابُ عَنِ الْجَمَالِ

- هذه المنشقة تدخل في إطار القصائد الخمرية التي عبر من خلالها الشاعري عن لوعته لصوفية ولهمته الروحية من أجل بلوغ الحقيقة الروحودية المطلقة وتحقيق نشوء العرفان.

مُذَامِنًا تَجْلِيَّ عنِ المَزاجِ  
إِذَا شَرِبَتْ جَلَّتْ ظُلْمَ الْدِيَاجِي  
وَرَاحُ الْأَنْسُ شَرِقُ فِي الرِّجَاجِ  
يَا مَعَانِيهَا، صِيفٌ مَعَانِيهَا، مَا زَجَانِيهَا  
عَرْوَسٌ قَدْرُهَا فِي الْمَهْرِ غَالِيٌّ وَأَيْسَرُ مَهْرِهَا مُهَاجُ الرِّجَالِ  
شَطَحَتْ عَلَى الْوَجُودِ بِغَنْطٍ عَجَبِي  
بِرَاحٍ أَشْرَقَتْ مِنْ ذَنْ قَلْبِي  
وَجَدَتْ بِهَا الشُّفَا مِنْ كُلِّ كَرْبِي  
جَبَرَتْ كَسْرِي، فَافْهَمُوا سَرِي، وَاقْبَلُوا عَذْرِي  
بِذِي الرَّاحِ التِّي فِيهَا الدَّوَالِي بَسَاتُ الْقَلْبِ لَا بَسَّتَ الدَّوَالِ

## الْغُرْبَةُ الصَّوْفِيَّةُ (١)

اللهجة فصحى

تَغَرَّبَتُ عَنْ أَوْطَانِي لَعْلَى أَرَى أَوْطَانَكَ  
تَغَرَّبَتُ عَنْ دِيَارِي وَعَنْ قَضْدِي وَاحْتِيَارِي  
وَأَخْلَعْتُ فِيكَ عِذَارِي وَقَذَغْزِي سُلْطَانِي لِمَا هِمْتُ فِي سُلْطَانَكَ  
تَغَيَّبَتُ فِي الْمَعَانِي - حَتَّى لَمْ يُجَذِّلِي ثَانِي وَحَثَّتْ لِيَا الْمَعَانِي

---

١- هذه القصيدة هي من روح الشستري مضموناً وشكلأً رغم أن ناسخ خطوطاته ينسبها لابن الخطيب، ومن نسبها لهذا الشاعر قد سقط تحت لبس التشابه بين طريقتي نظم كل منها، وهذا ليس بغرير لأن ابن الخطيب قد أخذ الكثير عن أبي الحسن الشستري، وخاصة في طريقة نظمها وكان تلميذاً غير مباشر له. والموشح يدخل في إطار التعبير عن مرحلة من مراحل الطريق الصوفية، طريق الشستري، وهي السفر في جانبه الثاني (إذ السفر الأول، سفر معنوي)، وهو عبارة عن سير القلب عند أخذته في التوجه إلى الحق، أي السفر المادي المحسوس الذي يطلق عليه السياحة والذي هو عبارة عن اغتراب ومقارقة للأوطان واعتزال المألوف والتخلص عن المال والجاه والأحباب، هدفه الثوبه والتطهر من كل أدناس الحياة المادية والبحث المضني عن الحقيقة.

فَنُودِيَتْ مِنْ جَنَانِي احْفَظْ سِرْيِي مِنْ جَنَانِكْ

شَغَيْبَتْ عَنْ ظِلَالِي

وَعَنْ رُثْبَةِ الْمَثَالِ

إِلَى حَضْرَةِ الْكَمَالِ

فِيَارَاحَةِ الْهَيْمَانِي تَعْطُفْ عَلَى هِيمَانِكْ

ذَرْوَتْ ذَرْوَالْعَبْدِ

بِسِرْرَتْجَلِي عَنْدِي

وَقَدْ زَادَ بِيْمَا وَجَدِي

فَمَا زَلتَ بِالْإِحْسَانِ تَقْدِنِي إِلَى إِحْسَانِكْ

فَمَا زَلتَ بِي تُضْبِينِي

تُبْعِدِنِي وَقَدْ تُدْنِنِي

وَأَنْشَدْتُ فِي الْثَّلَوِينِ

خَلَالَ قَصْرِي مِنْ بُسْتَانِي لِمَا لَاحَ لِي بُسْتَانِكْ

يَا مَنْ ذِكْرُهُ أَفْتَانِي

وَصَالِكَ لِقَدْ أَخْيَانِي

فِي مَالِكَأَوْجَدِانِي

أَغْفِرْ جُرْمِي مَعَ عَضْيَانِي فَقَدْ ضَرْبِي عَضْيَانِكْ

## الخمرة الأزلية (1)

اللهجة : فصحى

شِرِّبْنَا مُدَامَةً بِلَا آنِيَةٍ فَلَا تَحْسَبُوا عِنْهَا آنِيَةً (2)

فِي حَبْذَا سُكْرَنَا حِينَ ثَمَّ

بِسْرَ النَّدَامَى وَمَا كَانَ ثَمَّ

سَمِعْنَا بِهَا نَغْمَاتِ الْقِدَامِ

تُجَدِّدُ مِنْ خَمْرَةِ بَالِيَّةٍ فَلَمْ يَلْتَفِتْ غَيْرُهَا بِالْيَهِ

بِهَا الْجِنُّ وَالْبَنُّ قَدْ عَرَبَدُوا (3)

1 - هذه القصيدة كذلك من الخمرات التي تم فيها التعبير عن قدم الخمرة الوجودية المطلقة التي استثنى من خمرها الأنبياء والأولى، والصالحون، وقد رأى الدكتور النشار أن هذه المنشعة بعيدة عن الششتري وليست من نفسِهِ الشعري لضجع معانيها وفوة تركيبيها وتربيتها، وهذا كما يرى ليس من طريقة نظم الششتري ولا تمثل عقليته التي ثبت من غير ترتيب. ونحن نرى أن ما ذهب إليه النشار قد يكون صحيحاً لكن دون التغاضي على أن الأفكار الواردة في القصيدة هي ليست بعيدة عن أفكار الششتري في قصائد أخرى وفي مقدمتها: المقطعة التي وردت ضمن الديوان الصغير بعنوان : "ساعة هنية" ومطلعها :

ما أحلى ليلي الهنا ما بين الأقمار  
والكاس يدور يُنْتَا ياجمِع الآخار

2 - عين آنية : ومعناها عين الماء التي بلغت غاييتها في الحرارة، والمعنى في القصيدة أن هذه الخمرة التي تبعث حرارة الحياة في روح المتضوٍ منها وأن أصلها ومنبعها برد وسلام، وقد استثنى الشاعر الفكرة من قوله تعالى : ﴿تَسْقَى مِنْ عِينَ آنِيَةٍ﴾ الغاشية الآية 5.

3 - شرحت "الجين والبن" ضمن شرح قصيدة : "الشرق والغرب" المعروفة بالتونية ارجع إلى قسم القصائد العربية الفصيحة في الديوان .

وساقِيهِمْ حاضِرٌ يَشَهُدُ  
 وللَّذِنْ أَمْلَأْكُهَا سَجَدُوا  
 فَأَضْبَحَ شَائِهِمْ شَائِيَةٌ يَقُولُ هَجَرْتُ فَمَا شَابَيْتُ  
 وَأَذْرِسْ نَادَمَهَا فِي الْعَلَاءِ  
 بِهَا نَاخَ نُوحُ وَنَادَى إِلَيْنِي  
 حِمَى دَبَرَهَا نَجْلُهُ الْمُبْشَلَاءُ  
 فَقَالَ لَهُ ارْكَبْ الْجَارِيَةَ لِشَرْبِ مِنْ عَيْنِهَا الْجَارِيَةَ (4)  
 وَلَمَّا تَجَوَّهَ مِنْهَا الْخَلِيلُ  
 فَقَالَ ذَرْوِنِي غَلِيلُ  
 وَذَاكَ قَلِيلُ  
 ذَعْوَا مَزْجَهَا وَاشْرَبُوا خَالِيَهُ  
 وَمِنْ نُورِهَا كَانَ نُورُ الْكَلِيمُ  
 وَعِيسَى بِهَا صَارَ يُبَرِّي السَّقِيمُ  
 وَلِلْمُضْطَفَى صَرْفُهَا مِنْ قَدِيمٍ  
 فَمَاذَا أَقُولُ وَأَقُولُ إِلَيْهِ يَقْصُرُنَ فَالصِّفتُ أَقْوَى إِلَيْهِ

4- هذا البيت والأبيات الأربع التي تليه اقتبسها الشاعر من قصة نوح مع ابنه عند الطوفان، فهو قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحُ أَبَدَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزَلٍ : يَا بُنْيَ ارْكِبْ مَعْنَا ... ﴾ سورة هود الآية 12 وما بعدها.

ديوان أبي الحسن الشستري

الجزء الثالث

أزجال ذوقية



## أزجال ذوقية

انتهج الششتري الأسلوب الرجلي للتعبير عن وجданه الصوفي، وهو يعتبر من أهم امتصوفة الرجالين في الأندلس، بعد أستاذة ابن قzman، وقد سلك الششتري هذه الطريقة مساهمة منه لتبسيط و تقريب القضايا الصوفية العويصة لل العامة، و تسهل صعوبة الفهم الميتافيزيقي لهم.

وقد خرجت القصيدة الرجالية العامة من رحم القصيدة الموسحة (١)، ولكن التعبير العامي أقدم من ذلك، نظراً لميل الطبقة العامة للتعبير عن خلجان نفوسها بأساليبها الغنائية البسيطة، وهو بذلك قدّيم قدم التعبير الوجداني.

نشأ الرجل وازدهر في الأندلس، ثم شاع بعد ذلك في بقية الوطن العربي، ورائد الرجالين على الاطلاق : ابن قzman : أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك (توفي ٥٥٥ هـ).

وأغلب مصادر البحث تعتبره المبتكر لهذا النوع من الشعر العامي البسيط. والمعنى اللغوي لكلمة الرجل تعني : « الصوت الرفيع العالي » والرجل أيضاً : « رفع الصوت » ومصطلح الرجل : « غداً في العصر الحديث »، وفي معظم البلاد العربية، يطلق على كل ألوان الشعر التي تنظم باللهجات العامية». (٢)

1 - انظر مقدمة ابن خلدون ص 403.

2 - الدكتور عباس الجرار في كتابه « الرجل في المغرب » ص : 53.

وشعر الرجل - كالموشح - يعالج موضوعات كثيرة كالغزل واللهو والمحون وخلع العذار، ثم تطور إلى التّظم في الوصف والفخر والزهد والرثاء والهجاء والمديح، وكذلك للتعبير عن المواجه الصوفية.

وشعر الرجل لا يهتم بالاعراب ولا يراعي القواعد اللغوية إلى درجة أن ابن قرمان يقول في مقدمة ديوانه : « إن الإعراب في الرجل لحن ». .

وبنية القصيدة الرجلية تسير على منوال الموشحة، ولكن قبودها أخف مما تنقيد به الموشحة.

والرجل يسهل قصيده بطلع، يلي ذلك الدور، وكل دور ينتهي بقفل مكون من غصين، وتكون قافية القفل متعددة مع قافية المطلع، وينتهي الرجل في أغلب الأحوال بخرجة من بحر وقافية المطلع والأفعال، والرجل يكتفى بذلك بنوع في القوافي ويعتمد بالدرجة الأولى على اللغة العامية (١).

---

١- انظر كتاب « الأدب الأندلسي : موضوعاته وفنونه » للكاتب : الشكعة مصطفى ص 462

## اللهجة أندلسية

لما زالت أستاري (1)  
جيت من البدایا حتی  
ريت أني عذت للنهایا  
لما زالت أستاري  
ريت بیالیا  
وازفغ خجاب قلبی  
وأنسا همحبوبی  
والجمال لیا  
کنزي بین عینیا  
قویوالی : هئیا  
تنفق واعیا  
لیس هذا الغنی محدث  
من قدیم ه عندي

1 - الستار: أو الحجاب : يرمزان إلى صور الأكون باعتبارها ستائر وظاهر للأسماء الإلهية والستر هو غطاء الكون ويقابلة التجلّي، والصوفية يعبرون عيشهم في التجلّي وبالاعهم في السرّ، وفي الخبر أن الله إذا تجلّى لشيء خشع له. كما أن الحجاب يحمل نفس معنى الستار، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكُلُّمَ اللَّهَ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسْلًا...﴾ (الشورى : 51) والحجاب عند القوم هو الحال الذي يقف دون تجلّي الحقيقة وهو عندهم ذلة وعداب، كما ورد في قول : « سری السقطی » : « اللهم مهما عذبني بشيء فلا تعذبني بذلك الحجاب ». كتاب اللمع ص 467 . إذاً الحجاب هو انطباع الصور الكرونية في القلب المانعة لقبول تجلّي الحقائق. (انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفی : تأليف د. محمد العدولي الادرسي ط : الأولى 2002 ) .

نَكْرُوْةُ عَذَالِيٍّ      وَبَلْشُوْ بَغْدَيٍّ  
 مَنْ سَعَدَ مِنْ أَوْلَادِيٍّ      هُوَ يَرْثُ بَغْدَيٍّ  
 مَنْ لَكَهُ قَوْيَةٌ      خَبْرُ شَبَّيٍّ عَنْ آدَمَ  
  
 مَا أَشْبَهُوْ لِيٌّ  
  
 غَيْتُ لَمْ تَغْبَ عَنْكُمْ      احْسَبُونِي مَعْكُمْ  
 ذَا السَّتَارِه تَحْجِبِيٍّ      وَأَنَا لَسْتُ مِنْكُمْ  
 ذَا السُّكُونُ فِيهِ رَمْزِيٍّ      وَأَنَا نِعْظُكُمْ  
 سَلَّمُوا عَلَيْهِ      كُلُّكُمْ تَجْوَهُ عَنِّي  
  
 لِلْسَّدَازِ السَّيْفِيٍّ

## الله معي حاضر

اللهجة أقرب إلى الفصحي مع مظهر أندلسي

لِلَّهِ لِلَّهِ هَمُوا الرِّجَالُ  
فِي حُبِّ الْحَسِيبِ

اللَّهُ اللَّهُ مَعِي حَاضِرٌ  
فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

إِذْلِلْ يَا قَلْبِي وَافْرَحْ خَيْكَ حَاضِرٌ  
وَاتَّئِعْ بِذِكْرِ مَوْلَاكَ وَقُصْ الأَثَرِ  
وَاتَّهَنْيَ وَعِيشْ مُدَلِّلَ مَا بَيْنَ الْبَشَرِ

دُعُونِي دُعُونِي نَذْكُرْ حَسِيبِ  
بِذِكْرِ رُونَطِيبِ

اللَّهُ اللَّهُ مَعِي حَاضِرٌ  
فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

أَشْ نَعْمَلْ فِي ذِي الْقَضِيَا وَأَنَا عَبْدُكُمْ  
دُعُونِي نَخْلُعْ عَذَارِي (١) عَلَى حَبَّكُمْ

١ - العذار من اللجام، ما سال على خد الفرس، وفي التصيدة جا، مفهوم خلع العذار أي خلع الحياة وهذا مثل للشباب النهمك في غيه، يقال ألقى عنه جلباب الحياة، كما خلع الفرس العذار فجَحَّمَ وطَمَحَّ. (لسان العرب : مادة عذر).

والمعنى : أنه في حب الله والسعى الحثيث من أجل بلوغ حماه ونبيل رضاه يخرج الصوفي عن كل ما يحول دون حضوره في قلبه، من شواغل ذاتية ومؤثرات مادية خارجية.

**وَرُوحِي وَاشْمَانِي نَبَّهَ لِكُمْ**

اسمعوا، اسْمَعُوا يَا أَهْلَ الْحَجَةِ حَبِيبٌ مُجِيبٌ

اللَّهُ اللَّهُ مَعِي حَاضِرٌ فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

مِنْ وَهْبٍ زَوْخُ لِمُولَةٍ رَّبِيعٌ وَانْتَفَعَ

وَمِنْهُ لِلْسُّلْطَنِ الْعَالَمِي طَلْسَعٌ وَارْتَفَعَ

وَاتَّمَسَّكٌ بِأَهْلِ التَّصُوفِ وَلَاذَ وَاسْتَمْعَ

وَشَاهَدُ وَشَاهَدُ مَعْنَى الْجَمَالِ وَالْحُسْنَى الْعَجِيبُ

اللَّهُ اللَّهُ مَعِي حَاضِرٌ فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

أَنَا هُوَ مَعْنَى الْمَعْانِي وَسِرُّ الْوِجُودِ

فَانْتَزَرْهُ فِي لُطْفِ صُنْعِي وَاحْفَظُ الْحَدُودَ

وَاخْرُجْ عَنِّي مَنْ سِوَايَيْ تَحْظَى بِالشَّهُودَ

تَدْخُلْ تَدْخُلْ حَضْرَةَ صَفَّائِي جِوَازُ الْحَبِيبِ

اللَّهُ اللَّهُ مَعِي حَاضِرٌ فِي قَلْبِي قَرِيبٌ

## الحق في ظاهر (١)

اللهجة مزيج ما بين الأندلسي والمغربي

سُرْ بَدَا عَجِيباً	فَذَلَّاحَ لِيَا مِنْسِي
عَنْ حضُورِتِي لَا نَقِيبٌ	حَتَّى رَأَيْتُ أَنِّي
حَاضِرٌ فِي كُلِّ حِينٍ	أَنَا مَا زَلْتُ حَاضِرٌ
نَاظِرٌ طُولَ السَّنِينَ	عَنِي إِلَيْانَا نَاظِرٌ
ظَاهِرٌ لِذِي يَقِينٍ	وَالْحَقُّ فِيَا ظَاهِرٌ
قَدْ أَوْفَى بِالْمَغِيبِ	مَنْ قَالَ أَنَا وَإِنِّي
قَدْ أَخْرَمَ النُّصِيبِ	إِنْ قِيلَ هَذَا عَنِّي
وَلَدِي يَا قَوْمَ آنَا	مَنْ هُوَ يَا قَوْمَ وَلَدِي
جَدِي سَبَّثُوا آنَا	أَوْ تَذَرُّوا مَنْ هُوَ جَدِي
وَخَدِي مَا زَلْتُ آنَا	أَنَا مَا زَلْتُ وَخَدِي
أَخْطَأْ وَلَمْ يُصِيبَ	وَمَنْ حَكَمَ بِعِينِي
مَا أَنْتَ لِي نَسِيبٌ	قُلُّو إِلَيْكَ عَنِّي
الشَّفْعُ بِي ظَهَرَ	يَا مَنْ يَرَانِي شَفَعًا

فالفرق في الصور	رُدّ الوجود جمعاً
أنا مالي أخر	واحكم بهذا قطعاً
ولم تزل معي	ملأت كُلَّ أين
من حضرتي قرب	بِكُلٍّ من هو مذني
في الكون قول كون	إن كنت مِئَنْ تحقق
خفى عن العيون	صَحَّ في الوجود مُطلق
وسراها ماضون	نور الحقيقة يشرق
ولألهام مغيب	لم يسعها أيني
وعيري قد حجب	وقد وسعها كُوري
أن نسكن القبور	لا تحيبوني نَبْلا
في بستان الصدور	سِرْي ما زال يُجْلِأ
ما بين بين وحوز	والحضره بِيَا أَوْلَى
وفضدي لا يخيب	وهذا في ظنِّي
متازل الحبيب؟	متى شَرَى بِيَا عَيْنِي

1- هذه القصيدة تدور في محملها حول حقيقة الوجود الأعظم : "الله" والذي يكون إدراكه هي المهمة الأساسية التي من أجلها خلق الإنسان، إلا أن هذه الحقيقة ليست موجودة خارج الذات الإنسانية بل إنها معنى باطنني فيه، ولهذا فهو مدعو إلى أن يرجع إلى ذاته ويكتشف عن السر المكون فيه.

## الرسال

اللهجة مشرقية

نَفَخْرِيَا صَاجِي	بُو ضِلِّ جِي دَعْنِي
وَقْضِيَتْ مَأْرِبِي	حَسْنَتْ فِيكَ ظَلْي
وَهَذِي بُغْشِي	أَفَانِي عَنِي بِئَا
مِنْ وَضِلِّ حَضْرَتِي	صُورَتِي مُثِي فِيَا
مِنْ عَنِيْنَ دَغْوَتِي	وَهَذِي هِيَ الرَّوْيَا
مِنْ وَضِلِّ جَانِبِي	نَطْلُبْ كَمَالِي فِيَا
فَافْتَهِمْ نَطَالِي	نَعْشُ بِهِ هَيَا
وَاعْبُرْ لَدَنِيرِنَا	اَحْضُرْ يَا مِنْ هُوَ بِرَا
مِنْ خَمْرَةِ الْمُنْيِ	تُسْقِي كُوسَ مَسَرَا
مِنْ وَحْشَةِ الدَّنَا	لَسْ يَقْنِي فِيهَا ذَرَا
تُشْرِقْ لِبَشَارِبِي	إِلَّا كَضْوَءِ شَمْسِ
تُسْوِبْ الْجَاهِبِ	فَاغْزِمْ عَلَيْهَا وَاخْلُغْ
بِالْبَيْنِ وَالشَّرِي	اَنْثِمْ زَجَلِ سَفَسَارِ
لَأَنِي مُشَشِّري	وَمَنْ يَبْعِيْعَ مَا يَخْسِرْ
لَوْشِي وَشُشَشِري (١)	غَالِي فِي طَيِّ أَسْرَارِ
تُشْرِقْ كَرَاكِي	بِقُرْبِ مِنْ حَمَالِكَ
مَسْعَ الْحَبَّ اِيْسِدْ	فَاغْتَبِمْ وَسَالِكَ

١ - كما أشرنا في المقدمة يُشير الششتري في هذا البيت إلى نسبة إلى بلدة "لوشا" LOJA والقرية التي من أعمالها : ششتري.

## مَا تَمَّ إِلَّا وَاحْدٌ

اللهجة مزيج بين الأندلسي والمغربي

وَأَكْبَرُ مَصَائِي	الغُدُ عنكَ غَنِي (1)
سَيِّتُ قَارِبِي	وَحِينَ حَصَنْ لَيْ قُرْبَكَ .
يُوخْشِنِي فِيكَ ظَهُورِي، مِنْ بَعْدِ غَيْثِي	
وَنَذْكُرْكَ وَتَدْهَشْ، مِنْكَ قُلْيَنِي	
يُسِطِنِي فِيكَ أَنْسِي، شَفِضْنِي هَيْتِي	
وَإِخْرَاجْ قَوَالِي	لَزْ أَنْ بَانْطِبَاعِي
تَشْبِيْخَ مَخَالِي	وَإِنْ صِبَتْ مِنْكَ خَلَوَهُ
سَقِيتِي عَيْتِيَةُ، مِنْ خَيْرِكَ الْقَدِيمِ	
وَكُنْتَ لَيْ مُواهِنْ، فِي الشُّكْرِ وَالثَّدِيمِ	
وَصِرْتُ بِيكَ مُرْفَهُ، وَلَمْ نَزَلْ عَدِيمِ	
مِنْ قَرْضِ شَارِبِي	وَلَمْ يَكُنْ شَرَابِكَ
تَمْتُ مَآرِبِي	وَإِنَّمَا بَفَضَلَكَ
إِيَالَازْ لَا تَنْظِرْ أَثْنَيْنِ لَا تَسْمِعْ الغَلْطَ	

ما تم إلا واحد	أنت هو ذاك فقط
وفهم ذيك المعاني	واخذر ذيك التقط
لـن تـم طـالـي	وأنجـمـع بـذـاتـك
مـيـن الـأـقـارـيـيـيـي	غـيـرـكـ عـلـى صـفـانـكـ
يا من يـقـلـ لـي كـثـرـة	فـالـنـاسـ هـمـ الـمـلـاخـ
حـقاـتـرـ الـكـواـكـبـ	مـعـ بـهـجـةـ الصـبـاخـ
مـطـلـقـ نـظـرـتـوـ فـاسـمـعـ	واـزـجـعـ لـلـاـضـطـبـاخـ
ما تم إلا واحد	فـافـهـمـ يـاـ صـاحـبـيـ
والـكـثـرـ مـشـلـ كـثـرـة	جـرـوـزـ الـعـجـايـيـيـي
تمـ الرـجـلـ فـيـ سـاعـةـ	وـجـاـكـمـائـرـىـ
عـمـلـ مـحـقـ جـيـدـ	لـوـشـيـ وـشـشـرـىـ
غـارـضـ لـرـجـلـ عـاشـقـ	خـبـرـوـ لـقـدـ دـرـيـ
نـبـكـيـ وـكـيـفـ لـاـ نـبـكـيـ؟	عـلـىـ حـبـايـيـ؟
وـدـعـهـمـ رـكـائـيـيـ	عـنـهـمـ رـكـائـيـيـ

١- الغين في اللغة الغيم وقيل : الغين شجر مختلف، وقد جاء في الحديث إنه ليغـانـ على قلبـيـ حتى استغـفـرـ اللهـ فيـ الـيـوـمـ سـبـعـيـنـ مـرـةـ. والـمـرـادـ بـهـ ماـ يـفـشـاهـ منـ السـهـوـ الـذـيـ لاـ يـخـلـوـ مـنـ الشـرـ، لأنـ قـلـبـهـ أبداـ كانـ مشـغـولاـ بالـلهـ تـعـالـىـ: لـسـانـ الـعـربـ وـالـمـعـنـيـ الـاجـمـالـيـ لـلـبـيـتـ أـنـ بـعـدـ الـحـبـوبـ (الـلـهـ) يـجـعـلـ عـلـىـ الـقـلـبـ غـشـاؤـةـ تكونـ سـيـّـاـ فيـ شـقـائـقـهـ.

(صحيح مسلم الحديث : 2702 جـ 4، صـ 2075. كتاب الدعاء والتوبة والاستغفار).

## أنت هـ الوجود

اللهجة فصحى تخللها عناصر أندلسية

لا ترذنني ينْتَ	لا ترذنني ينْتَ
الحبيـب رأـيـتـ	قد بلـغـتـ مـقـصـودـيـ
أنـهـ بـالـوـجـوـذـ يـجـوـذـ	مـنـ هـوـ الـذـيـ اـنـدـرـىـ
وـالـعـوـامـ رـفـوـذـ	كـيـفـ يـقـالـ لـوـ كـيـفـ
تـفـىـ وـالـحـدـوـذـ	الـرـسـومـ فـيـ ذـاـ المـوـضـعـ
أـيـنـمـاـ مـشـيـتـ	أـيـنـمـاـ مـشـيـتـ
خـلـ كـيـتـ وـكـيـتـ	مـثـهـ لـيـهـ بـهـ نـمـثـيـ
وـاتـرـكـ السـوـىـ	حـسـبـكـ السـمـعـ تـسـمـعـ
سـيـنـ وـوـأـوـيـاـ	فـالـوـجـوـذـ فـيـ التـحـقـيقـ
وـاتـرـكـ الـعـيـاـ	فـخـذـ اـسـمـ مـنـ تـهـوـيـ
فـيـ السـوـىـ فـيـتـ	فـيـ السـوـىـ فـيـتـ
لـلـوـجـوـذـ بـقـيـتـ	إـنـ هـرـبـتـ مـنـ وـهـمـ
الـذـيـ اـغـتـرـضـ	الـهـرـوبـ هـ عـيـنـ الـوـهـمـ
أـيـنـمـاـ اـنـقـرـضـ	وـيـسـمـىـ مـنـجـراـ
بـغـدـمـاـ اـنـقـرـضـ	مـنـ رـجـعـ لـإـبـاـهـ
فـلـ لـوـ اـرـتـمـيـتـ	فـلـ لـوـ اـرـتـمـيـتـ

في البحر وَرَا الجوزَرْ	أنت هُ الشَّعْرُورْ
إن شعرت بِكَ تشعرْ	أو لحظت قُربَ أو بُعدْ
أنت ذاك تَطَوَّر بِكَ	كُلُّ مَا رأيْتْ
أنت كُنْتْ في التطويرْ	لَكَكَ نَسِيْتْ
لاشْ نَسَى ولاشْ قالَ	يَا ثَرَى لاشْ ذَا
قد عَرَفَ وَيَسْتَفِهُمْ	كَبِفْ يَقَالُ لِذَا
اهْتَأْ قالَ لِسانُ الحالْ	أُشْ دَعَاهُ لِذَا
كيفْ وَأَنَا انطَوَيْتْ	كَبِفْ وَأَنَا انطَوَيْتْ
على كُلِّ مَا يَسْدُو (1)	وَفِيهِ اخْتَفَيْتْ
أنت فَغْلِي وَأنتَ اسْمِي	وَأَنْتَ هُ الْحُرُوفْ
بِكَ يُتَرَجَّمُ الْمُبَصِّرْ	عَنِي حِينَ يَشُوفْ
الْأَلْفُ مَشَائِكَ	هُ مَظَهُرُ الْأَلْفَ (2)
فَإِذَا اتَّفَيْتْ	فَإِذَا اتَّفَيْتْ
أنت ذاك وَأَنَا الْبَاقِي	بِالظَّهُورِ خَفَيْتْ

- 1 - من سدا يسدوا : والسدا هو مذ اليد نحو الشيء، كما تسدوا الإبل في سيرها باليديها، والكلمة جاءت في البيت بمعنى العلو، يقال: تسدى قلان الأمر إذا علاه، وتسدى فلان فلاناً إذا أخذه من فوقه، إذا كل ما يسدوا في البيت هو كل ما يعلو ويجل.
- 2 - في هذا البيت : يقيم الشاعر مثالية بين الحروف والتي هي في العربية 28 وبين الوجود فالآلاف هو أول الحروف وحقيقةها إذا منه صدرت باقي الحروف كما يصدر عن الله الواحد الأحد الوجود برمه. ومعنى البيت : أن الله هو حقيقة العالم، الله الواحد الصمد الذي لا كثرة فيه ولا تعدد هو أصل وحقيقة العالم المتعدد المتذكر.

## الحقيقة

اللهجة أندلسية

كَانْ يَكُونْ عَقْلِي مَلْكُو	لَوْ نَكُنْ ذَا عَقْلٍ فِي النَّاسِ
مَنْ قُوَى شَيْءٍ يَعْصِي سَيْرُ	مُولَتِي (1) لَعْبَتْ بِأَجْنَاسِ
اسْمُهَا أَنْ تَفْهَمُونِي	مَوْلَتِي سَيْرِي عَزِيزًا
آخِرَ جَثْنِي عَنْ سَكُونِي	مَهْرَهَا بَلَا وَنْجِيزًا (2)
وَانْظُرُوهَا وَاعْذُرُونِي	اعْذُرُونِي وَانْظُرُوهَا
وَابْتَلِشِي فَابْتَلِيَّةً وَ	أَشْعَلْتْ قَلْبِي وَسَاوِسْ
مَنْ قُوَى شَيْءٍ يَعْصِي سَيْرُ	مُولَتِي لَعْبَتْ بِأَجْنَاسِ
مُولَتِي جَارَتْ عَلَيَا	اعْذُرُونِي يَا مَقَابِيلْ (3)
أَوْشَرِيَّا شَشْتَرِيَّا	وَسَقْشِي خَمْرَ بَابِيلْ
مَا يَكُونُ إِلَّا شَرِشْوَ	لَوْ يَكُونَ الْسُّمُّ فِي الْكَاسِ
مَنْ قَوَى شَيْءٍ يَعْصِي سَيْرُ	مُولَتِي لَعْبَتْ بِأَجْنَاسِ
كُلُّ حَدَّ عَنْهُ مَتَاغُور	لَا تَلْمُونِي فِي شَيْءٍ
فِي مَرَاضِهَا اتَّبَاعُوا	غَرْضُهَا غَرْضِي وَقَضَدِي

والفَقِيرُ عَلَى طَبَاعِهِ	حَتَّى يَنْصُفَنِي إِلَهِي
وَنَمَرْقُ شَيْ لَبْشُهُ	نَسْبَدَلَ الْحَلْلَةَ بِدَفَاسٍ (4)
مِنْ قَوْيِ شَيْ يَعْصِي سُهُ	مَوْلَتِي لَعْبَتْ بِأَجْنَاسْ
اَخْلَغُوا يَعْوَا الْثَيَابْ	يَا جَمَاعَةَ يَا جَمَاعَةَ
الْمَلَاخْ رَفَضُوا وَطَابُوا	هَذَا هُوقْتُ الْخَلَاعَةَ (5)
مِنْ رَقْصِ فَرْحَ شَبَابُو	اَخْرِجُوا الْجَاهِلُ عَنَّا
لَمْ يَذْقِ مِنْيَ مَا فَلَّشُو	لَوْ نَسْقَ لَوْ الْمَعْنَى مِنْ نَاسْ
مِنْ قَوْيِ شَيْ يَعْصِي سُهُ	مَوْلَتِي لَعْبَتْ بِأَجْنَاسْ

- مؤلّفي البيت الشعري تطلق مولاتي - في البيت الثاني والثالث.
  - نbla : لها معنیان : أن تكون ثبلا الفضة، ولها أن تكون معنی الفنا، ونبلي أن تُصبح شيئاً بالياً يداخله الفنا : معنی الفنا، و "نجيز" من نجز يدفع فوراً، والكلمتان معاً تُفيدان معنی الفنا، فوراً، أي تُفني فوراً.
  - انظر تعليق د. النشار على هذه القصيدة : الديوان ص 109
  - مقابل : كلمة أندلسية وردت في أزجال ابن فرمان كما وردت في زجل شيخ سابق لهذا النظم من النظم وهو الأخطل بن ثمارة، وتقابل كلمة مبارك في اللهجات المصرية والمغربية : (ميروك).
  - دفاس : وردت الكلمة عند شيخه في الرجل ابن قزمان : درفاس.
  - والدرفاس والدرفاس وليس الدفاس في لسان العرب - هو البعير الضخم العظيم، وفي معنی آخر : الحرير، ولعل الكلمة تعنی ثوب حرير يحاور في معناه فأطلق الدفاس أو الدرفاس على ثوب خشن ولعلها الخرقة المرقعة، مثل ما يطلق المغاربة على الأعنی كلمة ؟ "البصر" ولأن مرقعة الفقر الصوفى هي أغلى وأسمى من حلة الحرير، لا تلبس إلا على الصفاء والوفاء.
  - الخلاعة : من خلم. وخلع دابته يخلعها أطلقها من قيدها والخلاعة في البيت جاءت من خلع العذار أي القاه عن نفسه.
  - سان العرب بادرة : خلم.

## أطيب الأوقات

اللهجة في غالبيتها أندلسية

أطيب ما هي أوقاتي حين نكن مجموع مع ذاتي

حين تكون مع ذاتي

شمس أنسى مني تطلوع

ويجيئني فقيري متطلع

والموحود قد يان ويرى الإنسان

جميع الأكونان كلها من جزئياتي (1)

أطيب ما هي أوقاتي حين نكن مجموع مع ذاتي

يا فقير أسمع ما تعمل

تة على الأكونان وادلـن

ليس ثم شيء منك أجمل

وقطع الأغيار (2) وفهم الأسرار

1 - يشير هذا البيت إلى قضية التكوين عند فلاسفة الوجود الصوفيين؛ حيث أن الوجود فيض وخل للصفات الإلهية، متفرق في العالم، مجتمع في الإنسان. وهذا ما عبر عنه الشستري في قوله : « جميع الألوان كلها من جزئياتي ». وللتعمق في الفكرة انظر كتابنا :

« أبو الحسن الشستري وفلسفته الصوفية الطبعة الأولى 2005. عنوان مبحث الوجود الفقرة 6 الإنسان وحقيقة الوجودية.

2 - الأغيار : غير والجمع أغيار وهي بمعنى سوى، والمعنى في البيت جاء موافقاً لقوله تعالى : ﴿ هُلْ مِنْ خَالقَ غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ ﴾ وغير الله هي الأغيار من المخلوقات، وعند الشستري من قطع الأغيار وربط الصلة بربه : بلغ منه وتوضح لديه الماضي والحاضر والمستقبل وفهم الأسرار.

وادخل المضمّن  
 أطّيب ماهِ أوقاتي  
 جُلْ بانك كارك وانثرة  
 فالوجود دَلْوك مثرة  
 وإذا لاح لك شئ زهرة  
 ثياب الأوهام وانهمض قيام  
 إن فيك أغلام تفتقى عنده الميلك الذاتي  
 أشغِل العاقِل بالمعقول  
 والدليل يهدىك للمذلول  
 وترى الحامل هو المحمول  
 لا تقل أخطئاً أشن هـ ذي الغلط  
 المقام أغطى أن تبُوح للناس بأشيائي (3)  
 أطّيب ماهِ أوقاتي حين نكُن مجموع مع ذاتي  
 استمتع يا أبى دع مخلوق  
 هـ بمـن شـتـ وابـقـ مـطلـوقـ  
 أنت هـ العـاشـقـ وـالـمعـشـوقـ  
 وإلىك السـيرـ وانت معنى الخـيرـ  
 وما دونك غيرـ  
 أطّيب ماهِ أوقاتي حين نكُن مجموع مع ذاتي

3- أشيائي : ومن المرجح أن الكلمة تعني عنده أشياء.  
 انظر لسان العرب مادة شيئاً حيث وردت كلمة شيء، وأشياء، وكذلك أشياء وأشياء وتصغيرها  
 شيئاً.

# قلبي فيك مباح

اللهجة أندلسية

من هـ شميمـة (1)	في الملاـخ	رـزني لـسـغـدي
وـصـدرـي دـاـبـا (2)	فـي اـنـشـرـاخ	فـرـاجـلـي هـمـمـي
بـخت (3) هـيـا قـومـ	الـحـيـلـةـ فـيـ الـحـبـ أـشـ تـفـذـ؟	بـختـ هـيـا قـومـ
وـالـبـحـرـ وـاسـعـ مـدـيـذـ	وـاـشـ يـنـقـعـ الـعـزـمـ	وـالـبـحـرـ وـاسـعـ مـدـيـذـ
فـيـ وـضـلـىـ بـالـرـوـحـ كـانـ رـشـيدـ	لـؤـ يـعـطـانـيـ السـوـمـ (4)	لـؤـ يـعـطـانـيـ السـوـمـ
نـوـفـيـةـ وـهـ عـنـدـيـ صـلـاخـ	مـعـ قـبـرـ جـدـيـ (5)	نـوـفـيـةـ وـهـ عـنـدـيـ صـلـاخـ
الـعـشـقـ لـسـ هـوـ لـلـشـخـاخـ	هـذـاـ هـوـ حـكـمـيـ	الـعـشـقـ لـسـ هـوـ لـلـشـخـاخـ
لـمـاـ التـفـتـ لـيـ ذـاـ الفـرـالـ	مـاـ أـمـلـحـهـاـ غـلـطـاـ	لـمـاـ التـفـتـ لـيـ ذـاـ الفـرـالـ
مـنـ بـعـدـ مـنـعـواـ الـجـبـالـ (6)	بـسـطـلـيـ بـسـطـاـ	مـنـ بـعـدـ مـنـعـواـ الـجـبـالـ
يـرـشـخـ لـيـ رـيقـواـ دـونـ وـصـالـ	نـقـطـ بـنـقـطـاـ	يـرـشـخـ لـيـ رـيقـواـ دـونـ وـصـالـ

- 
- 1 - شميمـة : هنا يعني زهرة فواحة.
  - 2 - في اللهجة الأندلسية وكذا المغربية : يعني الآن.
  - 3 - يعني الحظ.
  - 4 - السـوـمـ : الشـئـنـ : سـوـمـهـ غـالـ : أي باهظ الشـئـنـ.
  - 5 - جاءـ، يعني : حـظـيـ وليس والـدـ الأبـ، وفي لـسانـ العـربـ : الجـدـ يـفـيدـ كذلكـ الـبـختـ والـحظـ، والـحظـ والـرـزـقـ.
  - 6 - معنىـ الـبـيتـ : بعدـ أنـ انـقـبـضـ عـلـيـ وامـتـعـ عـتـيـ طـيفـهـ اـبـسـطـ وجـادـ عـلـيـ بـزـيـارـةـ خـيـاليةـ.

رَاحَ، وَسَعَ الْمَرَاحَ	لَكِنْ قَرْزَدِي (٧)
نَرَاهُ يَجِي وَلَيْسَ يُصَاحَ	هُ كَانَ نَدِيمِي
وَكَانَ طَوَاعَ مِنْ ذَا الْمَلِيجَ	لَمَا وَصَلَّى
مَنَامٌ هُوَ صَلَكٌ أَوْ صَحِيحَ	قَلْتُ لُوِيَا ابْنِي
فَقَالَ لِي : قَوْمٌ جَاءَكَ الْمَسِيحَ	ثَرَابِي مَغْنِي
طَرِزَتْ لَعْنَدُو دُونْ جَنَاحَ	لَوْ كَانَ بِرُودِي
مَعِي رَقِيبٌ مِنَ الْمِقَاحَ	لَكِنْ يَا عَمْيَ
فَوْلُ الْمَوْدَبُ وَالْعَذُولُ	يَمْنَغَنِي مَثْنَكَ
غَرِيبٌ وَيَطْلَبُ الْفَضُولَ	يَقُولُوا عَثْنَكَ
عَتَابِي مَعَكَ إِيشْ يَطْلُولَ	أَشْ هُ فِي سَنْكَ
وَمَنْ هُ يَطْلُبُ الْمَرَاجَ	إِيشْ أَنْتَ نَدِيَ
ثُوْصِينِي فِي كُلِّ الصَّبَاحَ	كَذَاكَ هِيَ أَمْيَ
فِي الْبُوقِ اللَّعَابَ	لَما زَمَرَ لِي وَذَارُلُو
يُعَطِّشْ كَالصُّبَابَ	وَجَانِي قَوْلُو، حَرَا
إِنْ كَانَ لِلْمَعْوَذَةِ أَيَّابَ	قَلْتُ إِنْ تَقُولُو
يَا مَنْ يُعَدِّي	أَنْتَ الْمَنْيَ
وَالْأَقْرَاجَ	وَالْأَقْرَاجَ
رُوحِي وَمَالِي	وَقْتِي فِيكَ
خَلَائِقَ	خَلَائِقَ

7 - قَرْدِي : يَعْنِي تَحْسِي حِيثُ وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلْمَةُ عِنْدَ الرِّجَالِ ابْنِ قَزْمَانَ فِي ... ، ... ، ... ، ... ، ... .  
 يَعْنِي النَّحْسَ فِي مُقَابِلِ السَّعْدِ مِثْلِ قَوْلِهِ :  
 يَضْحَكُ وَيَرْتُولُ  
 فَدَامِي يَغْزَلُ  
 فَالسَّعْدُ لِلْبَهَاجِ وَالْقَرْدُ لِلنَّحْسِ وَالْاِنْزِعَاجِ .

## سراً التجلّي

الأغصان في هذا المروش مختلفة على غير قاعدة

وَكَانَ جَرْبِي لِعَنْدِي	كَمْ لِي نَجْرِي
وَسَرُّ سَرِّي وَجَنْدِي	أَمْرُ ئَسَابِثْ
ثَنْ لَوْرُشُومْ	فَمَنْ جَهَا يَرُومْ
وَيَتَحَصَّلُ عَلَى رَشْحُ قَلِيلٍ مِنْ مُرَادِي	وَبَهْ تُكْتَبْ تَرَاجِيمُ الْعِيَادِ
لِسْنٌ وَاللَّهُ يَرْبُزْ بِحِلْهَةٍ	كُلُّ وَاقْفٍ
جَهْلًا بِأَوْلَ قِيلَةٍ	لِإِخْتِيَارُو
وَيَقْطَعْ نَسَارِي	وَلَزِيَقَى سَارِي
يَقْلُ مَا وَرَأَ دُوَارِي	دُوازٌ فِي اعْتِقَادِي
بَانْ لَسْنٌ هُوَاصِلٌ	كُلْ عَارِفٌ يَعْرَفْ
عَنْدُو حَاصِلٌ	وَلَا يَقْنَعْ بَاشْ مَا وَجَدْ
بِوْفُمْ وَالْمَكَّى	وَيَخْطَرْ لَوْيَخِكِي

كِمْجَنُون لِيَلَى غَلَى كَلْ وَادِي يُشُوخ وَيُنْكِي الْمَبْعَسَادِ

لَوْ تَرَاهُسِي نَتَهَ غَلَى اؤَنْزَهُو

حِينَ أَخْذُنِي بِالْأَمْتَانِ مُسْتَمْشِو

وَلَأَطْفَيِي عَئِي (١) وَأَبَاةَ نُفَّي

أَشَاهِدُ مِنْهُ فِي سَرِّي التَّجْلِي مُرَادِي وَتَنَعُّمُ بِقُرْبِي فِي الْفُوَادِ

1 - التجلي : الانكشاف والظهور والبروز، والمصطلح جاء في الكتاب العزيز بهذا المعنى في قوله تعالى : هُوَ الَّذِي تَجْلَى رِئَةً للجبل جَعَلَهُ دَكَاهُهُ ومعناه الصوفي : ما ينكشف للقلوب عن أنوار الغيوب. ويقسم التجلي عند أرباب العرفان إلى عدة أحوال وأقسام، فعند الكاشاني مثلاً يتحدد في ثلاثة :

- التجلي الأول يتألّي الذات لذاتها

- هو الذي يظهر به أعيان المركبات الثانية

- هو التجلي الشهودي.

(انظر معجم العصور الفلسفية. نفس المعطيات السابقة).

## خمرة العرفان

اللهجةُ فصحي مع مظاهر الشامية

سَفَانِي حِبْيَي بِكُثُونِ	من خمرة لم تتعصّرْ
مِنْهَا شَرَابٌ أَهْلُ الْخَلْوَصَنْ	وكلّ شيء فيها ظهر
شَرِبْتُ مِنْهَا جُرْعَتِي	وهمتُ فيك يا ذا الجلال
وَانْجَلَتْ لِي جَلْوَسِي	ولا رأيتُ إلَّا الكمال
وَاسْكَرْتُنِي سَكْرَتِي	كما سَكَرْتُنِي منها الرجال
مَدَامَةُ تُخْيِي النُّفُوسَنْ	ومن شرب منها سَكَرْ
قَدْ انْجَلَتْ لِي كَالْعَرَوْسَنْ	ورأيتُ شَمْسًا وَقَمَرًا
بِاللَّكْ تَكُنْ بُؤْيَخْ أَخْيَيْ	وأَمْسِكِ السَّرْ أَغْجِيْ
كَيْ يَنْكَشِفَ لَكَ الْغَطَّا	حتى تشاهد الحبيب
مَئُوكْ وَفِيكْ هُوكْ شَيْ	إن كنت فاهِم أو لَيْبَ
ازْجَعْ إِلَى ذَاتِكْ وَغُوْصَنْ	وإِيَّاكْ تَقْفَشِي (١) في الْوَغْرَ

١. يعني إياك أن تقف أمام شيء وعر، بل افتحمه. (تفتشي)

وأنستَ تَرَى حِبْكَ جَهَازٌ	تَبَقَى الْعَوَامُ غَفَلَةً جَلُوسٌ
سَلَمْ لَنَا فِيمَا تَرَى	يَا جَاهِلًا بِذِي الْأَمْوَالِ
وَالْكَلُّ نَحْنُ سُكَّرًا	الْخَمْرُ بِيَنْتَادُرْ
وَقُلْوَبُهُمْ مُغْمَرًا	تَرَى الرَّجَالَ مَعْنَا حُضُورٌ
وَالسُّرُّ فِيهِمْ قَدْ ظَهَرَ	تَرَاهُمْ : الْكُلُّ رُقوصٌ
وَلِلَّهِمْ قَدْ صَارَ نَهَارٌ	وَقَدْ بَذَلُوا فِيهَا الثُّقُوصِ

## كل شيء في صفاتك مجموع (١)

النهاية أندلسية

لأجِبُّ التَّفْسِيرَةِ  
إِنَّهَا أَمْارَةٌ  
وأَحَبُّ الْمَعْنَى  
الَّذِي عَمَارَةٌ  
سِرْكُبُهُ الْمَعْنَى هَلْ يَصْفُ وَاصْفُ  
وَالْمَعَانِي الْحَسَنَةُ فِي كُمُونِ الْعَارِفِ  
خَلُّ عَنْكَ الْأَذْنِي وَأَتَهِضُ يَا حَابِفُ  
بَحَلَامًا تُكَسِّي  
حِينَ تَلُوحُ أَسْرَارَةَ  
لِسُونَ هُشَّيْ يَقْشِي  
إِنْ دَرْتَ مِقْدَارَةَ  
خَلُّ عَنْكَ الْقَابِيِّ وَأَتَهِضُ لِلْبَاقِيِّ

١ - هذه القصيدة الرجلية بين من خلالها الشاعر نفاث النفس البشرية عندما تكون غارقة في بحار المآديات وانشغلها بالجسد فتغيب عنها الحقيقة التي هي في مكان نفسم العارف، ولهذا فهو يحذر صاحب هذه النفس الأمارة من مغبة الانصياع لأهوائها ويحرضه على مخالفتها بالتخلص عن كل ما هو فان والتثبت بما هو باق والغوص في بحر الأسرار بدلاً التثبت بظاهر الأعيار، لأن الحقيقة هي شيء وراء الوجود الزائف الذي تربط به النفس. فعند التخلص من متعابها تتجلى الحقيقة الرجودية المطلقة وهي أن الإنسان هو حقيقة هذا الوجود، إذ أنه هو اختصر التشريف. «أكل شيء يذكر في صفاتك بمجموع» أي كل ما هو متجلٌ بشكل مُشتَّت من الصفات الإلهية في العالم شمومع في الإنسان، ومن ثم فمصير الإنسان بين يديه، إنه هو سبب سعادته وشحاته :

رَأْجِحِيمُ وَالْجَنَّةُ السَّذِيْ عَمَارَةٌ  
بَأَفْقَرِيْ مَيْتِيْ أَسْمَعَ نَتْهِيْ مَعْنَى الشَّيْءِ

وَتَكُنْ رُوحَانِي فِي مَحْلِ السَّاقِي  
 الَّذِي أَسْقَانِي وَمَلَأْ أَشْوَاقِي  
 مُذْبَدَتْ أَفْمَارَة  
 وَاجْتَبَانِي أَنَا  
 مِنْ خَلَالِ اسْتَارَه  
 فَشَهِدتُّ الْجَسْنَا  
 يَا أَخِي بِاللَّهِ هُمْ يَحْبُّ الْمُحِبُوبَ  
 لَا تَكُنْ شَيْئُ سَاهِي مَعَ نَفْسِكَ مَتَعُوبَ  
 خَلْ قَوْلُ الْلَّاهِي وَلَا تَقْسِي مَحْبُوبَ  
 فِي الْذِي أَبْصَارَه  
 الْحَقِيقَةُ جَثَا  
 وَقَضَى أَوْطَارَه  
 مَنْ عَرَفَهَا اتَّهَى  
 غَصْنُ فِي بَحْرِ الْأَسْرَارِ يَا فَقِيرًا مَطْبُوعَ  
 كُلُّ شَيْئٍ يُذَكَّارُ فِي صَفَاتِكَ مَجْمُوعَ  
 وَالشَّمْسُ وَالْأَقْمَارُ فِيْكَ تَغِيبُ وَتَطْلُعُ  
 الَّذِي دُوَارَه  
 وَالْفَلَكُ لَا تَشْتَى  
 الَّذِي عَمَارَه  
 وَالْجَحِيمُ وَالْجَنَّةُ  
 يَا فَقِيرًا مَنْتِي اسْمَعْ أَنْتَ هُدُّ مَعْنَى الشَّيْءِ  
 وَلِذَاتِكَ ارْجِعْ وَتَشَاهِدُ الْحَسَنَى  
 وَطَرِيقَكَ اتَّبِعْ وَلَا تَنْظُرُ أَنْتِي  
 نَازِحًا عَنْ دَارَه  
 يَا غَرِيبًا أَمْسَى  
 وَتَرَى أَقْمَارَه  
 اذْهَلَ الْحَيِّ مَعَا

# حُمَيْا الأَسْرَار

اللهجة الدلسية

يَا مَنْ يَدْعُكِي بِالْأَسْرَارِ  
أَوْ عَمْرَكِ مَضَى فِي الْأَسْفَارِ  
لَا تَبْقَى لِعَصْدِكِ مَتْلُوفٌ  
قَدْ قَامَتْ بِرَاسِكَ دَغْوَى  
أَغْرِفْ أَضْطَلَاهُمْ وَافْهَمْ  
لَسْنَ تَذَرِّي لِلْحُكْمَةِ مَقدَارٌ  
وَخَاعَذَ نَرَالُكَ يَا غَدَارٌ  
اتَّرَكَ الْحَظْرَظَ (2) وَاجْرَذَ (3) وَادْهَبَ لِلتَّخْلِي (4)

1- ابن أدهم : ويعني به أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم ابن منصور، كان من أبناء الملك، خرج عن ماله وجهه وترك موطنها بلخ ثم دخل مكة فصحب كلاماً من سفيان الثوري والفيصل بن عياض الصوفيين المشهورين ودخل الشام ومات بها. وكان زاهداً مت遁ساً في ملذات الحياة ويعيش من عمل يده، ويؤثر عنه أنه عندما يصيب الغلاء شيئاً كان ينشد بهذه التالية :

وإِذَا غَلَّا عَلَىٰ شَيْءٍ تَرَكَهُ فَيَكُونُ أَرْجَحُ مَا يَكُونُ إِذَا غَلَّا

2- الحظرظ : هي حظرظ النفس، وهي لا تجتمع مع الحقوق لأنهما ضدان لا يجتمعان. فالحقوق هي الأخوال والمقامات والعارف والإرادات والقصود والمعاملات والعبادات. وهكذا إذا ظهرت الحقوق غابت الحظرظ وإذا ظهرت الحظرظ غابت الحقوق.

3- واجرد من التجريد أو التجريد : هو خلو قلب العبد عمماً سوى الله. يعني أن يتجرد بظاهره عن الأغراض، وباطنه عن الأغراض.

أنظر «معجم المصطلحات الصوفية» للدكتور عبد المنعم الحنفي.

4- التخللي اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق أو هو العزلة، أي الاعتزال من النفس إلى الرب. نفس المراجع السابق.

حُلَّةَ التَّجْلِي	وَاقْطَعَ الْعَلَائِقُ تُكْسِي
تَظْفَرُ بِالْتَّجْلِي	وَاقْصُدُ الْوِجُودُ الْمُطْلَقُ
خَمْرًا دُونَ عَصَارَةٍ	وَتُسْقَى حُمْيَا الْأَسْرَازُ
وَنَصْفُو الْعِبَارَةَ	وَتَظْهَرُ عَلَيْكُ الْأَنْسَازُ
بِالْتَّرْكِيبِ لِبُذْكَ	أَعْرِفُ الصُّنْابِعَ وَاطْلَعْ
وَذَلِكَ هُنْ حَدْكَ	ئُمْ اهْبِطُ إِلَيْكَ بِالْعَلْبَلِنْ
كُلَّ الْأَشْيَا عِنْدَكَ	وَابْقَى ذُرْ عَلَيْكَ وَابْضُرْ
تُكْسِنْ بِكَ خَيَارَةَ	فَحْدُ وَكْنَ مَعَ مَنْ سَارْ
فَاطْلُبْنَ ذِي التِّجَارَةِ	وَتُكْبَنْ فِي حَزْبِ الْأَخْيَارِ
فِي طَرِيقُو سَاقَةَ	مَنْ لَوْرَقُمْ قَدْ يَتَقْبَى
فِي الْمَحْسُونْ عَلَاقَةَ	اَحْدَرْ يَا فَلَانْ لَكَ تَقْبَى
أَوْ اشْجَنَهَا طَاقَةَ	وَاعْمَلْ أَنْ تَخْلُصَنْ نَفْسَكَ
جَرْعَهَا الْمَرَأَةَ	إِنْ لَمْ تَرْتَضِي بِالْأَقْدَارِ
بَقْنَدِرِ الدَّبَارَةَ	لَا تَمْشِي سَوِي فِي إِصْغَارِ
وَابْقَى مِنْكَ سَالِي	أَزْهَدْ فِيمَا دُونَ الْمَحْبُوبِ
وَاجْوَهْرُ بِخَمْرِ التَّحْقِيقِ (5)	وَاجْوَهْرُ بِخَمْرِ التَّحْقِيقِ (5)
فِي خَمْرِ الدَّوَالِي	بِقَسْوَلِ الْذِي قَدْ أَنْشَدَ
فِي درْبِ النَّصَارَةِ	قُمْ دَلْوَنِي ذَارِ الْخَمَارِ
نُعْطِي فِي الْبَشَارَةِ	كَوَيْنِسْ مَلَأْ مِنْ بِسْطَارِ

5 - التَّحْقِيقُ : ظَهُورُ الْحَقِّ فِي صُورِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ، وَقَبْلُهُ هُوَ تَكْلِيفُ الْعَبْدِ جُهْدَهُ لَا سَتْدَعَاءِ الْمَقْرِنَةِ.

## أنت الوجود

اللهجة مغربية

- 1- ذَا الَّذِي نَعْشَقُ نَعْمَهُو قَدْ عَشَقْنِي بِاَخْتِيَارٍ
- 2- مِنْ قَدِيمٍ هُوَ عَشَقُوا ذَاتِي وَأَنَا سَاكِنٌ بِذَارُوا
- 3- لَيْسَ شَيْءٌ يُخْرِجُنِي عَنْهُ إِذْ لَيْسَ ثُمَّ دَارَ لِغَيْرِهِ
- 4- كُلُّ شَيْءٍ ظَهَرَ لِي مِنْهُ حَتَّى شَرُّهُ عَادَ وَخَيْرُهُ
- 5- كُلُّ شَيْءٍ صَدَرَ لِي عَنْهُ حَتَّى مَسْجَدُهُ وَدَيْرُهُ
- 6- أَنَا وَاحِدٌ لَيْسَ اثْنَيْنِ وَفِي هَذَا الْأَمْرِ جَارُوا
- 7- مِنْ خَجَرٍ يَبْعُزُ لِكَ الْمَا وَفِي خَجَرِ الْمَاءِ نَارُوا
- 8- أَنَا وَاحِدٌ وَهُوَ وَاحِدٌ كَيْفَ نَكُونُ احْتَانِيْنِ
- 9- وَهُوَ مَعْبُودٌ وَأَنَا عَابِدٌ فَيَجِيِّي مِنْ هَذَا ضَلَيْنِ
- 10- وَهُوَ مَشْهُودٌ وَأَنَا شَاهِدٌ مَنْ هُدْ فِينَا صَاحِبٌ اثْنَيْنِ
- 11- إِذَا كُنَّا زَوْجًا وَاحِدًا فَالْوَصَالَ يَغِيبُ نَفَارُوا
- 12- وَنَفِيبُ دِنِيَا وَأَخْرِيَ فِي مَقَامِهِ وَفَرَارُوا
- 13- احْرِزْ أَنْ تَطْلُبَ شَيْءًا بِرَأْيِكَ لَا تَجِدْ شَيْءًا بِرَأْيِكَ مُؤْجَدَ (١)

1 - معنى البيت أن الحقيقة قابعة بالذات الإنسانية فعليه أن يطلبها بالرجوع إلى ذاته تنفيداً لقول تعالى : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْلَامٌ نَبْصُرُونَ ﴾ سورة الذاريات الآية 21.

- 14 - ليس يخرج عنك ذرًا      كلُّ شَيْءٍ هُوَ فِيكَ مُوجُودٌ
- 15 - وأنتَ غَايَةُ الْمَسْرَأَ      وَأَنْتَ نَاقِذٌ وَأَنَا مُنْقَذٌ
- 16 - وَالْوَجُودُ وَاحِدٌ هُوَ كُلُّهُ بِيَكَ      وَفِيكَ تَظَاهَرُ آثَارُهُ
- 17 - وَذَهَبَ ذَائِكَ مَشْجُوذٌ      وَفِي أَكْبَادِكَ عَبْسَارُهُ
- 18 - أَنْتَ هُلْسَنْ تَمْ غَيْرِكَ      التَّفَتْ رُوحَكَ يَا مَخْطُوزٌ
- 19 - وَأَنْتَ هُوتُ الْحَقِيقَةِ      فِي قَعْدَكَ وَفِي سَيْرَكَ
- 20 - وَأَنْتَ هُسْرُوكَ وَجَهْرُكَ      وَلَا خَيْرٌ إِلَّا خَيْرُكَ
- 21 - بِيَكَ ظَهَرَتْ هَذِي الْأَشْيَا      النَّسِي لَا تَنْحَصَارُهُ
- 22 - وَإِنْكَ تَرْجَعُ بِسَانِرُهُ      إِنْ مِنْ أَجْلِكَ ظَهَارُهُ
- 23 - الْأَلِفُ وَاحِدٌ هُكْلُو      وَالْحُرُوفُ مُثُو ظَهَارَتْ
- 24 - خَلَّ أَنْتَ الْبَاءُ مَعَ التَّاءِ      عَنْ ذَاتِ الْأَلِفِ صَدَارَتْ
- 25 - وَكَذَلِكَ الْلَّامُ مَعَ الْيَاءِ      مِنْ وَجْهِهَا انْجَحَازَتْ
- 26 - أَنْتَ هُوَ الْأَلِفُ وَالْأَخْرَفُ      فِي وَجْهِهَا انْجَسَارُهُ
- 27 - وَالْعَوَالِسُمْ كُلُّهُمْ فِيكَ      بَغَدَمَا فَسَارُوا وَغَسَارُوا

## كَشْفُ الْحِجَاب

اللهجة فصحى مختلطة بandalusية

وَسَرَىٰ فِي سِرْرِي	صَحْ عِنْدِي الْخِرْ
عَيْنُ عَيْنِ الْفِكْرِ	أَنْ عَيْنَ النَّظَرِ
وَتَلُوحُ أَخْبَارَكَ	أَغْمِضْ الْطَرْفَ تَرَىٰ
تَبَدُّلُكَ أَسْرَارَكَ	وَافْتَاعُنَ ذَا الْوَرَىٰ
بِهِ يَرْزُلُ إِنْكَارَكَ	وَبَصَقْلِ الْمِرَىٰ
مِنْ عَيْنَوْنَ شَرِي	وَتَلُوحُ لَكَ صُورَزِ
فِي سَمَاءِ الدُّرَىٰ	فَالنَّفَتْ إِنْ ظَهَرَ
وَيُضَيِّعُ وَيَلْمَعُ	الْفَلَكُ يِكَ بَدُوزِ
فِيَكَ تَغَيِّبُ وَتَطْلُعُ	وَالشَّمْوَسُ وَالْبَدُوزُ
الَّتِي فِيكَ أَجْمَعُ	فَاقِرٌ مَغْنِي السُّطُوزُ
مِنْ سُطُورِكَ وَادِرِي	لَا تَفْسَادِرْ سَطْرًا
الَّذِي فِيكَ يَسْرِي	إِيشْ هُ مَغْنِي الْقَمَرُ

بَخْرٌ فَكْرِي عَمِيقٌ	مِسْكٌ كُلُّو يَعْبُسُنَ
مِن دُخْلٍ لُّو حَقِيقَنَ	لَيْسَ يَخَافُ أَنْ يَغْرِقَنَ
يَمْذَرُوا أَهْلَ الطَّرِيقَنَ	مِنْ كَلَامِ عَبْدِ الْحَقِّ (١)
أَنْ ذَاكُ الْبَحْرَزَ	لَسْنُ يُفَاسِنَ بِبَخْرِي
بَخْرٌ فَكْرِي دُرَّزَ	وَالْزَّهْرُ فِي بَرُّي
فَالْتَّفَتُ الْحِطَابَ	وَسَمْعُشُو مِنْسِي
كُلُّي عَنْ كُلُّي غَابَنَ	وَأَنَا عَنْيِي مَنْفِسِي
وَارْتَفَعَ لِي الْحِجَابَ	وَشَهَدْتُ أُنْسِي
مَابَقَالِي أَنْزَ	غَيْتُ أَنَا مَعَ أَثْرِي
لَمْ نَجِدْ مَنْ حَضَرَنَ	فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرِي
سَادَاتِي وَانْهَمُوا	الْمَرَادُ فِي قَوْلِي
بَرُّي لَسْنُ نَكْتُمُوا	عَنْ أَحَدِ مَنْ أَهْلِي
قَوْلِي لَسْنُ يَفْهَمُوا	إِلَّا مَنْ هَمْبِلِي
سِلْكُ عَفْدِي اَنْتَزَ	وَبَسَدَالِي دُرَّي
انْظَمْوَهُ يَسَا جَسَوارَ	إِنْسِي فِي سُكْرِي

١ - عبد الحق : ويعني به شيخه : عبد الحق بن سبعين الغافقي صاحب مذهب الوحدة المطلقة في التصوف الأندلسي .

## حُبُكَ سَقَانِي أَكْوَاسْ

اللهجة فصحى مع مظاهر مشرقية

حُبُكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَاسْ      أَجْلَى نُورٌ ضِيَاهَا الإِخْسَانْ

لَبِّي قَدْ رَجَعَ نَهَارِي

شَفَسِي مَنْسِي وَالسَّلْتَرَارِي

عَرْشِي قَدْ حَوَى فَرَارِي

قَلْبِي هُوَ الْفَلَكُ الْأَطْلَسْ      حُبُكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَاسْ

وَفَتَ أَنْ تُؤْمِنِي غَنْي طَرْفِي

تَنْظُرِي يَظْهَرُ لِي حَرْفِي

يَدُولِي مَا كَانَ مَخْفِي

مَعْنَاهُ بَغْدَادِ مِلْكِ النَّاسِ      حُبُكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَاسْ

تَرِيدُهُ أَنْ تَقُولَ لِكَ الْحَقُّ

أَنْسَاهُهُ فَقِيرُ مَحْقُوقِي

خَلِيقُ شَشَّرِي مَحْدُوقِي

نَشَرْبُ مَعَ نَديمِي بِالْكَاسِ      حُبُكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَاسْ

فِي الدَّيْرِ اطْلَبْنِي تَرَانِي

مَطْرُوحُ مَا بَيْنَ الْأَوَانِي

خَلِيقُ نَعْشَقُ الْفُلَاجِي

مَنْ وَصَالَهُ يُخْبِي الْأَنْفَاسِ      حُبُكَ قَدْ سَقَانِي أَكْوَاسْ

# إنجليزى كربلا

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية والزجل أقمع

لأخْ لِسِيْ أَنْسِي	مُذْ طَلَعْ شَمْسِي
سِرْهَا الْمَكْتُوم	وَرَأَتْ نَفْسِي
قَذْرَأِي قَلْبِي	أَنْتَ هُورْتِي
وَبَقِيتْ مُوهُوم	انجليزى كربلا
عَلَى جَبَلِ الطُّوز	مُذْ رَأَيْتُ الثُّور
سِرْهَا الْمَفْهُوم	وَنُفَخَ فِي الصُّور
وَالذِّي نَغْسِي	لَوْ رَأَيْتَ فَّي
أَنْتَ هُ الْمَعْلُوم	كَمَا تَقْتُولُ عَنِّي
أَوْ بَذَا أَمْرُو	إِنْ ظَهَرْ سِرُّو
بَاشْ أَنَا مَتَهُوم	بِلَا شَكْ تَذْرُوا
مَنْ هُذَا أَوْ ذَا؟	يَا تُرَى إِيشْ ذَا

لَسْ تَجِدْ مَقْسُومً	رَدْ ذِي مَسْعَ ذَا
أَنَا هُلُولًا	أَنْ نَكُنْ أَغْلَاء
أَنَا لَيْسَ نَبَلًا	ذَابِمُ الدَّيْمُوم
لَيْسَ عَلَيْكَ نَغْزِي	يَا رَوْحُ الْمَعْنَى
الْجَسْوُمُ تَفْنِي	الْفَنَا الْمَحْشُوم
مِنْ هَذِي التَّقْلِه	فِي الْقُلُوبِ ثَلَه
إِنْ فِي الرُّخَلَه	خَبَرًا مَذْمُومً
مَا غَلَابَ يَقْتَى	فِي التَّرَابِ مُلْقَى
وَالَّذِي يَرْفَقَى	لَيْسَ يُرَى مَذْمُومً
مَنْ فَهِمَ عَنِّي	وَاتْسَعَ قَنِّي
إِنْ سَمِعَ مَنْتِي	لَسْ يَكُنْ مَغْدُومً

## هُوَ اللَّهُ ... فَقْطُ (١)

اللهجة: أندلسية صرفة

- ١- إِسْمُكَ لَا مَا مُنْفَعَطٌ أَفْهَمْتِي قَطُّ أَفْهَمْتِي قَطُّ
- ٢- إِيشْ قَالَيْ وَاحَدَعَلَةْ
- ٣- ذَا الْمَعْنَى إِافْهَمْ شَرْحَةْ
- ٤- إِيشْ اسْمُ حِبْكَ قُلْتَ هُوْ
- ٥- اسْمُ الْمُلِيقِ مَا يَخْتَلِطُ أَفْهَمْتِي قَطُّ أَفْهَمْتِي قَطُّ
- ٦- مَخْبُوبِي قَدْعَمْ الْوَجْهُودُ
- ٧- وَقَدْ ظَهَرَ فِي بَيْضَ وَسُودَ
- ٨- وَفَنَصَارَى مَعَ يَهُودَ
- ٩- وَفَالْمَحْرُوفُ وَفَالنَّقْطُ أَفْهَمْتِي قَطُّ أَفْهَمْتِي قَطُّ (٢)

١- هذه الزوجية: يحاول فيها الششتري التعبير عن نظرية شيخه ابن سبعين حول حقيقة الوجود ... إذ الوجود عند ابن سبعين كما عند الششتري هو الله فقط، أي: «لا موجود إلا الله، أو الله فقط، أو ليس إلا الله»: أو ليس إلا الآيس فقط وهو هو». «الرسالة الفقيرية لابن سبعين ص ١١». فالمرجودات المتعددة الماهية هيئتها واحدة وهي الوجود المطلق الله.

٢- فمثلاً في الأيات: ٩-٨-٧-٦. في هذه الأيات يطلق الششتري تجلي الذات الإلهية ولا يقيدها، لتشمل كل الوجود من نبات وجماد وبיאض وسود حتى الحروف والأقلام والمداد، بل تجلى في أيدي صوره من تجليه الأقدس، في الإنسان بجميع لوانه ومعتقداته.

- 10 وَفَ النِّبَاتُ وَفَ الْجَمَادُ
- 11 وَفَ الْبَيْاضُ وَفَ السَّوَادُ
- 12 وَفَ الْقَلْمَنْ وَفَ الْمِدَادُ
- 13 - وَلَيْسَ فَهَذَا غَلَطٌ افهمني قط  
مَحْبُوبِي مَا مثْلُه قَرِينٌ
- 14 عَرْقَةٌ حَقْـا يَقِينٌ
- 15 لَمْ يَخْتَجِبْ لِلْعَارِفِينَ
- 16 فَكُلْ شَيْ قَدْ اخْتَلَطْ افهمني قط  
غَرَقَةٌ طُولَ الزَّمَانِ
- 17 ظَهَرْ لِي فِي كُلِّ أَوَانٍ  
وَفَ الْمِيَاهُ وَفَ الْوَدِيَانُ
- 18 وَفَ الطُّلُوعُ وَفَ الْهُبُطُ افهمني قط  
أَنَا بِحِجَّـي مُغْتَبِطٌ
- 19 وَلَيْ عِلْمُمْ تَرْتَبَطْ
- 20 وَقَدْ ظَهَرْ بِلَا غَلَطٌ
- 21 مِنْ ذَا الْفَضَّاوفَ الشَّطَطْ افهمني قط  
ذَعْ عَنْكَ عَالَمَ الْخِيَانِ
- 22
- 23
- 24
- 25
- 26

- 27 - واحذَرْ تُشَاهِدُ لُو مَثَانٌ (3)
- 28 - فَمَا تَرَى أَنْتَ مُحَالٌ
- 29 - بِسْوَجْوَذُكَ ارْتَبَطْ أَفْهَمْنِي قَطْ أَفْهَمْنِي قَطْ
- 30 - يَا صَاحِبِي يَا صَاحِبِي
- 31 - لَا تَنْفِتْ لِقَائِي
- 32 - وَاشْهَدْ تَرَى عَجَابِي
- 33 - فِي بَخْرِ مَالُو قَطْ شَطْ أَفْهَمْنِي قَطْ أَفْهَمْنِي قَطْ
- 34 - سِرُّ الْوِجْدُونِ فِي جُمْلَتِي

3- ففي الآيات : 26 - 27 - 28 - 29. يعتقد شيخه غير المباشر " محبني الدين بن عربى " في نظرية الخيال أو الوسيط الكلى أو البرزخ التي يفسر بهاحقيقة العلاقة بين الذات الإلهية والعالم، إذ يعتبر الخيال هو الفاصل بين الذات الإلهية والعالم والواصل بينهما، فهو يؤكد بذلك التمايز والتنافى، وهو من جانب آخر يتوسط بينهما بذلك ويلتقي بكل منهما فيوحد بينهما . فالبرزخ أو الخيال باعتباره من المقولات الكلية لا يتصف بوجود أو عدم ولا يصح عليه النفي أو الاتبات، فهو فاصل بين الوجود والعدم، بين العلم والجهل. وانظر في ذلك : «الفتوحات المكية» لابن عربى جـ 1 - ص 304 . والجزء الثاني ص 129 والجزء ، ص : 208 .

فالصلة بين الله والعالم لا تتعذر كونها صلة ذاته "الأحدية" «بأسمائه وصفاته» «الربوبية»، فمن طريق أسمائه لا عن ذاته أو جد العالم . ومن ثم فإن الله - الذات - متزهه تنزيهاً مطلقاً عن الوجود، بينما الله - الصفات والأسماء - مرتبطة بالعالم ارتباطاً وثيقاً، فالله هو العالم لا من حيث ذاته، لأن ذاته متزهه لا يعلمها إلا هو، ولكن من حيث صفاته التي لا تُحصى . فهو يعتقد لها ليرفضها ويأخذ بنظرية شيخه ويعمقها من خلال نظرته في الوجود والتي يمكن تلخيصها في الآيات : 56 - 55 - 54 . إذ يعتبر أن الوجود الحق لا اتصال فيه ولا انفصال بين الذات الإلهية والعالم بل هو وجود واحد مطلق : «ما انطلق اسم الوجود إلا على ذات الله الواحد الحق الوجود ... فليس مع الله إلا الله في كل شيء ولا بعضاً له، بل شيء ولا شيء معه».

الششتري : مخطوط المقاليد الوجودية : ص 434 - 435 .

- 35 وَغَيْرِي فِي حَضْرَتِي
- 36 وَحُجَّبِي فِي قُرْبَتِي
- 37 اضْفَى لِمَا فِي ذَا النُّقْطَ افْهَمْنِي قَطْ
- 38 وَإِذَا تَغَيَّبَ عَنِ الْوَجْهِ
- 39 وَنَقَّى حَفَّ الشَّهْرَ
- 40 فَلَارْسُومَ وَلَا حَذْوَدَ
- 41 وَلَا طَرَفَ وَلَا وَسْطَ افْهَمْنِي قَطْ
- 42 فَخُطَّ قَلْبِكُ لِلرِّجَالِ
- 43 تَكُنْ بِحَضْرَةِ الْوَصَالِ
- 44 وَتُكْشِي حُلَّةَ الْكَمَالِ
- 45 تَقْعِدُ بِهَا عَلَى الْبُسطِ افْهَمْنِي قَطْ
- 46 بَدَأْتُ لِلأَكْمَةِ التَّجْسُومِ
- 47 لَيْسَ هُذَا ذُوقُ الْعُبُورِ
- 48 وَمَنْ لَا يُلْعِنُ الْحُلُومَ
- 49 الْمَعْنَى عَثُورَدَسْقَطُ افْهَمْنِي قَطْ
- 50 شِفَائِي فِي لَغْفَةِ عَسْلِنَ
- 51 وَآيَةٌ مِنْهَا الْأَمَانُ
- 52 بِشَرْطِ فَهِمِ ذَا الْمَشَنَ

- 53- وَتَأْخُذُو مِنْ شَرْطٍ أَفْهَمْنِي قَطُّ  
فِي ذَا الْمَقَامِ فَنَى الْمَقَالُ - 54
- وَغَايَةُ أَخْوَالِ الرِّجَالِ - 55
- فَلَا اتُّصَالُ وَلَا انْفَصَالُ - 56
- 57- وَلَيْسَ فِي قَوْلِي شَطَطٌ أَفْهَمْنِي قَطُّ  
إِنْ شِفْتَ تَفَهَّمْ ذَا الْكَلَامُ - 58
- وَتَرْتَقَى عَنْ ذَا الْمَقَامِ - 59
- إِقْطَعْ خِيَالَاتُ الْأَنَامِ - 60
- 61- وَقُلْ هُوَ اللَّهُ فَقَطُّ أَفْهَمْنِي قَطُّ

# مطبوع ... مطبوع

اللهجة أندلسية

إِيْنَ وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
إِيْنَ وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
وَفِي عَنْقِهِ شَرْشَوْحٌ <sup>(1)</sup>	فَقِيرٌ مِثْلِي
وَمِنْهُمْ مَشْرُوحٌ	صَدْرُو مَخْلِي
أَهْلُ خَفَةِ الرُّؤْخِ	وَجْهُبُلُو
يَغْجِبُ كُلُّ مَطْبُوعٍ	كَذَا الْمَطْبُوعٌ
إِيْنَ وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
جِينَ تَخْرُجُ تَكْدِي	أُولَى يَوْمِي
وَنَمْذِيَّدِي	نَفْتَخُ فَمِي
لَوْرَأْيَتْ جَدِي <sup>(2)</sup>	وَفِي حُكْمِي
تَرْكُوكْ عَنْدِي مَطْبُوعٌ	مَنْ لَا هُوَ مَطْبُوعٌ
إِيْنَ وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ
بَفْتِيلَا وَابْرَا	نَكْبِي جَسْمِي

1 - شرْشَوْح : معناه : الجراب معلق في رقبة، وليس الفوطة كما ترجمها " ماسيلون " في  
مقالاته ، انظر :

Recherches sur SHUSTARI Poète Andalou

entérée à Demiette . L . Massignon

in Mélanges W . M . INST - ISLM - Univers - de Paris Cie , 950

2 - جَدِي : كما أشرنا سالقاً جاءت بمعنى حظي وليس الجد : أب الأم أو الأب.

وَمِنْ صُوفَ مَرْمِي	وَنَكَدِيْ كَسْرَا
مَنْ ذَا الْمُسْمَى	هُمُ النَّاسُ فِي حَيْرَا
بَقَى مَطْبُوعٌ	نَعْجَبٌ كُلُّ مَطْبُوعٍ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
رَأَسِي مَخْلُوقٌ	وَنَمْشِي مُؤْلَةٌ
نَطَّابٌ فِي السُّوقِ	أَوْ فِي دَارِ مَرْفَةٍ
حَافِي نَرْشُوقٌ	نَفْلٌ اغْطِيلَهُ
خَبَرٌ مَطْبُوعٌ	مِمَّنْ هُوَ مَطْبُوعٌ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
وَقَدْ نَقْضَدْ	لَنْ يَخْطُرْ لِي نَمْشِي
لَرِبْدَلْرُقْدْ	الْأَرْضُ هُنْيَ فُرْشِي
نَرْعَى مَزْرُودْ (3)	بِهِ يَعْلِيْبُ عَيْشِي
مَنْ هُ مَطْبُوعٌ	يَعْجَبُ كُلُّ مَطْبُوعٌ
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ
مَعِي كَشْكُولْ	مَعَ وَخْدَ الْمَحَازِرْ
وَابِرِينْ مَدْخُولْ	بَطْرُفَ الإِشَارَةِ (4)

- 3- مَزْرُود : نوع من النباتات البرية، يقتات بها : وهو يدل على ترهده في ملذات الحياة واكتفائه بأسطها من أجل العيش . وهذا يذكرنا بأحد حكماء آثينا : "أيقول" الذي كان يتشهي باللذة العظمى وتحمّس بالسعادة الكثيري : (ATARAXIA) عندما يعيش على الحبز والماء . كما يذكرنا بترهده "أبي نعْزَى تلْتُور" الذي كان يتصدق بطعامه الذي كان يتلقاه مفاجلاً ورعايته لأنعام الغرب ، ويعيش على ما تعيش عليه الدواب من نباتات الأرض .
- 4- الإشارة : وهي العصا التي يحملها الصرف في المسافر .

وَرَابِي مَضْقُولٌ	بِخَالٍ طِنْجَهَارَةٍ (5)
نَمْثِي مَطْبُوغٌ	عَلَى الْفَقْرِ مَطْبُوغٌ
مَطْبُوغٌ مَطْبُوغٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوغٌ
وَحِينَ نَرَكَنْ	لِسُوقٍ أَوْ فَرِيرَةٍ
نَرَى الْعَرْبَانْ	يَخْرُجُوا إِلَيْا
مَثْلُ الْأَخْرَانْ	قَوْلَهُمْ بِئْيَا
نَرَى الْمَطْبُوغٌ	مُرْجِحاً بِمَطْبُوغٍ
مَطْبُوغٌ مَطْبُوغٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوغٌ
لَسْنُ نَصْشَغْ	وَلَا مَعِي نَامُوسْ
وَلَا نَظْمَنْغْ	فِي أَكْلٍ وَمَلْبُونْ
لِذَا الْمَوْضِغْ	يَحْتَاجُ كُلُّ سَالُوسْ (6)
فَقِيرٌ مَطْبُوغٌ	يَعْجِزُ كُلُّ مَطْبُوغٌ
مَطْبُوغٌ مَطْبُوغٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوغٌ
وَلَا نَعْرَفْ قَاضِي	وَلَا وَالْإِلَيْ
وَهُوَ أَشْرَفْ	وَأَطْبَعْ لِخَالِي
كَذَا ثُوَصَفْ	رَثْبَةُ الْمَعَالِي
قَلْبٌ مَطْبُوغٌ	فِي ذَا الْحَالِ هُوَ مَطْبُوغٌ
مَطْبُوغٌ مَطْبُوغٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوغٌ
أَنِّي مَا نَمْثِي	تَسْمِ هِيَ دَارِي

5- طنجهارة : تستعمل في اللهجة الأندلسية كما تستعمل في اللهجة المغربية بصيغة :

طنجارة : إناء كبير للطبع من معدن عادي أو نحاس.

6- سالوس كلمة ذات أصل فارسي تعني : منافق.

ونَزَمِي تُرْسِي (7)	في وَسْطِ الصُّحَارَى	
نُشِغِلُ ضَرْسِي	بِعُشْبِ السِّهْرَارِي	
فَوْتٌ مَطْبُوعٌ	بَطْنِي مَعِي مَطْبُوعٌ	
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	
هَذِي الْأَعْمَانُ	مَا سِوَاهَا نَفْصَانُ	
مَنْ يَذْلَانُ	لَوْزِيزٌ وَسُلْطَانٌ	
هَذَاكُ الْمُخَالَانُ	نَعْمٌ وَهُدْ حِيرَانُ	
ئُرْتَوْ مَطْبُوعٌ	وَبِالْطَّمْعِ هُمْ مَطْبُوعُونَ	
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	
قَطْعُ الْكُمْبِينُ	نَفْصَذْبَهْ بَهْرَا	
طَرْزُ الْكَوْتَينُ	عَنْ قَلْبِي بَهْرَا	
وَأَخْلَعْ تَغْلِيْنُ	وَارْتَقَى لِلْحَضْرَا	
غَبْرُ الْمَطْبُوعُ	تَرْكُوا عِنْدِي مَطْبُوعٌ	
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	
مَعِي جَلَانُ	صَافِي مِثْلَ قَلْبِي	
وَحَضْرَةُ أَسْنُ	نَجْلِي بِهَا كَرْبِي	
وَجْمَعُ أَكْبَاسِنُ	وَفَقِيرُ مُرْتَبِي	
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	
مَطْبُوعٌ مَطْبُوعٌ	إِنِّي وَاللَّهِ مَطْبُوعٌ	

7. الترس من السلاح: المترقب بها (لسان العرب مادة: ترس) والقصيدة في بجملها تصف حالة الشاعر، حالة المسافر الباحث عن الحقيقة وما يلاقيه ويصادفه من أحداث ومعاناة في طريقه.

سِرْيٌ مَنْيٌ إِلَيْ ...

اللهجةُ لُصْحٍ معَ مَظَاهِرِ أَنْدَلْسِيَّةِ ضَعِيفَةٍ

وَإِنِّي مَعِي مَطْبُرْغٌ	أَنْجَمَعَ شَمْلَنِي بِيَا
رَدَنِي بِيَا مَجْمُوعَنِ	وَنَظَرِي إِلَيَا
وَانْبَلَجَ لِي صَبَاحِي	وَانْجَمَعَتْ بِذَاتِي
وَظَهَرَ لِي صَلَاحِي	وَبَيْتَ لِي بَسَاتِي
وَدَعَانِي فَلَأْجِي	وَرَأَيْتَ صِفَاتِي
لَمْ تَكُنْ عَنِي مَمْنُوعٌ	إِنْجَرَتْ عَلَيَا
رَدَنِي بِيَا مَجْمُوعَنِ	وَنَظَرِي إِلَيَا
انْقَشَعَ لِي عَمَائِي	عِنْدَ ذَبْحِي لِنَفْسِي (١)
وَظَهَرَ لِي سَنَائِي	وَبَدَأْتَ لِي شَمْسِي
لَمْ نَرَ شَيْءٌ سِوَائِي	عِنْدَ قُرْبِي وَأَنْسِي
حَيْثُ هُبْرِي مَرْدُوعٌ	سِرْيٌ مَنْيٌ إِلَيَا
رَدَنِي بِيَا مَجْمُوعَنِ	وَنَظَرِي إِلَيَا
وَفَهِمْتَ الْمَعَانِي	الرَّجَالُ قَدْ سَقُونِي
وَظَهَرَ لِي بَيَانِي	وَبِالْكَمَالِ غَامِلُونِي

١ - ذبح النفس : ذبح النفس في هذا البيت رمز وتلويح استفهام الشاعري من سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبِحُوا بَقَرَةً﴾ البقرة ٦٧ . وبقرة كل إنسان هي نفسه ، والله أمر بذلكها وقتل شهواتها فيها ، أي أن ذبح النفس : فهوها ونقلوها عن هواها كما قال القشيري رحمة الله (رسالة القشيرية : هامش الصفحة ٧١) شرح زكرياء الأنصاري.

نَصْرِيفَاتُ الْأَوَانِي	فِي الْوِجُودِ بَصَرُونِي
صَارَ بِهَا مَجْدِي مَرْفُوعٌ	أَشْرَارَ رَبَائِيَا
رَدَّبِي بِيَا مَجْمُوعٌ (2)	وَنَظَرِي إِلَيَا
شَاهِدَ بِقَائِي	سَرُّ سَرِي وَسُورِي
وَجْهُودِي فَائِي	وَبِعْنَى حُضُورِي
يَوْمَ كَسْرِي إِنَائِي	وَأَتَمْ سُرُورِي
فَيَا تَغْرِبَ وَتَطْلُوغَ	بَسْرَ هَذِي السَّرِيَا
رَدَّبِي بِيَا مَجْمُوعٌ	وَنَظَرِي إِلَيَا
لَا تَكُنْ إِلَّا طَيْبَ	طَبْ وَافْرَخِ بَدَائِنَ
لَا تَكُنْ عَنْكَ غَابِبَ	رَأْجَمْعُ بَصَفَائِنَ
لَا تَكُنْ مِنْهَا خَابِبَ	وَالْمَعَانِي هَدَائِنَ
وَيَكُنْ بِيَا مَوْلُوغَ	مَنْ عَشْقِينِي بَنِيَا
وَبَرَائِي مَجْمُوعٌ	بَهْ نَطِيبُ وَهُبِيَا

2 - هذا البيت فيه نفحة اتحادية، والاتحاد الصوفي هو تصوير ذاتين واحدة، والاتحاد نظرية صوفية تقرّم على أساس اعتقاد المتصوف الواعصل بالاتحاد الإنسان بالله، من أهم من مثل هذه النظرية قديماً: أبو يزيد طيفور البسطامي : «توفي 261 هـ» الذي اعتبر الاتحاد هو استغراق العارف بكليته في خالقه ويكون عبارة عن وجود عنيف يغمر النفس حينما تكون في الله والفناء عماسواه، غير أن حقيقة مذهب الششتري الصوفي ليس نوعاً من الاتحاد البسيط، بل هو اتحاد مطلق (وحدة وجود) لأن الاتحاد حالة نسبية يشهد فيها الإنسان بوحدة الحب والمحبوب واستغراق الصوفي بكليته في خالقه ويكون عبارة عن وجود عنيف يغمر النفس حينما تكون بحضورة الألوهية فلا تستطيع الكتمان فتصدر عنها شطحات مثل : أنا الحق، وأنا الله، أما وحدة الوجود التي ينتهج طريقها الششتري فهي نظرية راعية صادرة عن عقيدة فلسفية وتدل عليها الآيات التالية : **سَرُّ سَرِي وَسُورِي** شَاهِدَ بِقَائِي  
**وَبِعْنَى حُضُورِي** وَجْهُودِي فَائِي  
فالاتحاد هنا نام، والفناء مطلق بحيث لا يبقى في الوجود إلا الوجود الحق : الله، الذي وجرده هو وجود الإنسان.

## افهم العبارة

اللهجة أندلسية

من لا يفهم إشارة      كيف يكون للإزاره (١) مدعى  
فيا أنها مو خحابك      وإذا سد ببابك  
وإن فهم احتسابك      ليس يدعوك زيارة      إن فهمت العبارة، فاسمعي  
أنت به من تغمسك      وانت بد لخلاصك  
وانظر أين تلقى رأسك      كنت ودة مستعارة      ملكت لي بعازة، فاش معنوي  
إن فهمت ما يقال لك      إنها لك، واهنا ليس لك  
أنت عندي مملا      في القراءن شيء إجازة      وأنت قضل التجاره، تدعى  
الشعرى :

١- كلمة الإزاره من أزر : أي أحاط، وكذلك يعني اعلن، فقال أزره وآرره : أي أعلنه وأسعده (لسان العرب مادة أزر) وقد ذهب الدكتور سامي الشار في شرح الكلمة بأنها تقيد المعاونة، ونحن نرجح المعنى الأولى للكلمة وهو الإحاطة والتعريف الشاملة بال الموضوع، ففي البيت  
كيف يكون للإزاره مدعى      من لا يفهم إشارة

## ما يحبك إلا من هو بيك عارف (١)

اللهجةُ فصحي ... لم يحترم اللغة، واحترم النغم ..

الحَبِيبُ غَرَّقْتُ  
وَأَنَّمْهَ خَابِفُ  
  
مَا يُحِبُّكُ إِلَّا  
مَنْ هُوَ بِكُ عَارِفُ  
  
مُذْغَرَّقْتُ رَئِي  
زَالَتْ عَنِي الْأَغْيَارُ  
  
وَانْشَرَخْ لِي قَلْبِي  
وَبَدَأْتُ لِي أَسْرَارُ  
  
وَأَنَا طَرَنْ حَيَاتِي  
فِي نُوزْ وَأَسْوَارُ  
  
طُولُ حَيَاتِي نَقَى  
فِي سِرِ الْوَظَانِفُ  
  
مَا يُحِبُّكُ إِلَّا  
مَنْ هُوَ بِكُ عَارِفُ  
  
يَا فَقِيرُ تَجَرَّدُ  
عَنْ ثُوبِ الْبَطَالَةِ  
  
وَأَثْبَعَ الْحَقَائِقَ  
وَقُلْ كَيْفَ قَالَهُ

١- القصيدة في جملتها تحكي تجربة الشاعر في معراج الروحى حيث يكون دخوله الطريقة بالثوبة عن معرفة الأغيار والتثبت بمعرفة الحق واتباعه، وذلك تمخالفة البنفس وتهذيبها وترقيتها حتى تصبح قادرة على تنفي المدد الإلهي بمساعدة شيخ الطريقة، أهل الفضل والعرفان.

وَاسْتَمْبِكْ يَا عَارِفْ	يَحْبِلُ الْوِصَالَةُ
ولَكُنْ لِتَقْبِكْ	عَاصِيٌّ وَمُخَالِفٌ
مَا يُحِبُّكْ إِلَّا	مَنْ هُوَ يِكْ عَارِفٌ
أُتْرَكُ الْخَلَايَقُ	سَا بَطْالٍ وَاجْهَذُ
وَاقْطَعُ الْعَلَائِقُ	وَاجْرَذُ وَازْهَذُ
يُبَرِّ الْحَفَائِقُ	نُورٌ قَلْبِكَ وَيَشَهَدُ
وَيُورَيْكُ حِيَكُ	مِنْ صَنْعِ الْلَّطَابِيفُ
مَا يُحِبُّكْ إِلَّا	مَنْ هُوَ يِكْ عَارِفٌ
يَا فَقِيرُ تَخَلَّاً	عَنْ هَرَى الْخَلِيقَةُ
وَاسْتَمْبِكْ يَا عَارِفْ	بَا هَلِ الْطَّرِيقَةُ
وَلَكُونْ تَقْبِعُ	لَا هَلَّ الْحَقِيقَةُ
قَرِيبٌ أَنْتَ مِنْهُمْ	كَيْسٌ وَمُلَاطِفٌ
مَا يُحِبُّكْ إِلَّا	مَنْ هُوَ يِكْ عَارِفٌ

## تركُ الجَسَدِ (١)

اللِّهْجَةُ أَقْرَبُ إِلَى النَّصْحَى مَعَ مَظِهَرِ أَنْدَلْسِيِّ غَيْرَ وَاضِعٍ

ذَعْنَا نَمُرُوا بِالْجَسَدِ فَالْقُلُوبُ رَاجِلٌ لِطَيِّبِ الْمَرَاحِلِ  
فَأَوْلَى عِلْمِنَا  
تَرْكُجَسْمِنَا  
وَرَانَا وَعْمَنَا  
وَصَبَرُنَا نَدُورُ فِي الْأَبْدِ وَالغَيْرُ زَائِلٌ وَمَا تَمَ حَابِلِ  
وَلَمَّا قَطَعْنَا  
جِسْمَنَا ارْتَقَنَا  
وَمَغْسُولَنَا مَعْنَا  
وَعِنْدَ حُضُورِ الْمَذَدِ هُوَ وَالوَسَائِلُ لَمْ يُنَقِّ سَائِلُ  
حَسْلَنَا بَوْخَدُو  
وَتَكْرِيزُعَهَدُو

---

١ - التصييدة تدور حول تهيئة الباطن وتنقيته من أجمل تلقي الحقائق، وأول عمل تطهيري هو الارتفاع عن ريبة الجسد أي الاهتمام بالباقي والقطع مع الفاني.

والإنسان هُبُّدُو (2)

يَفْطَسْعُ دَفْرُهُ بِالْعَدَدِ وَيَظْهَرُ لِكَامِلٍ  
عَجَابٌ مِنَ الْإِنْسَانِ  
يُؤْمِلُ الْأَزْمَانَ  
وَيَطْلُبُ لَهَا أَرْكَانَ  
فَمَنْ ذَا يَجْحُرُ ذَارُ حَذَّ مِنْ غَيْرِ سَاجِلٍ  
بُخْرُورُ زَوَافِرَ  
بِهَا الْأُولُّ آخِرَ  
وَفِيهَا مَفَسَاجِرَ  
فَذَأْغَيْتُ عَقْوُلَ كُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْأَوَانِلِ  
بِسَامِنْ تَوْحِيدَ  
دُقُّ السَّرْمَزَ وَشَهَدَ  
وَخَلَى مَنْ أَشَدَّ  
مَضَيْتُ أَنْ تَرَةً وَيَجْحَدُ فِي ذَارُو هُدَأَخِلٌ فِي شَانِ عَامِ قَابِلٍ

2 - البُّدُّ : لغة يعني الصنم (القاموس المحيط ومادة : بَدَد) وقد عُشِّون كتاب لابن سبعين - شيخ الششتري - بُدُّ العارف ، إلا أن ابن سبعين لا يعني بالبُّدُّ الصنم ، وإنما يعني به : المعبود الذي يتوجه إليه العارف ، حيث يقول ابن سبعين : « ولا ينفي ذلك « أنهايا السالك » توجّه إلا إلى بُدُّك الحق والواحد ، الحق وحده ». الرسالة الفقيرية : ص 233.

وفي القصيدة : جاء البُّدُّ كذلك بهذه المعنى تقريراً : " والإنسان هُبُّدُو " : تعني أن معبود الإنسان هو موجود في الإنسان ، فالله معنى باطن في قلب الإنسان وعندهما يتوجه في عبادته إليه ، فهو يتوجه إلى ذاته.

اللهجة أندلسية

أنا أقرب لك من حبل الوريد

أي قلبك أي قلبك فللي وعيتك وأين تخون  
إيش تطلب شرائي معك ما نزول  
تطلبني وأنا معك في كل حال ترقيبي مع المعابر للظلال  
تجذبني خفيف عن طي المثال فاغرفني فاعرفني، وإياك تكون بي جهول  
إيش تطلب شرائي معك ما نزول  
يا عبدي اطلبني دائمًا واحتده تعطى لك جهات عذن بلا بد  
في جوارنبي اسمه أحمد طوبى لك طوبى لك إن صبح لك هذا القبول  
إيش تطلب شرائي معك ما نزول  
هيمني لما نجلى للفواذ وطاوحت وغطيت مي الانقياد  
وسقاني خمر المحبة والودا ذ وعاين وعاين قلبى حيبلا يحول  
إيش تطلب شرائي معك ما نزول

نَرْهَنِي وَقَالَ لِي هَذِي حَضُورِي اَدْلُلَنْ وَابْسِ طَهَنِي جَتْنِي  
 وَافْرَخْ وَانْتِخِزْ بِرْوَتِسِي فَاشْكُرْنِي الشَّكْرُ هُوَ عَيْنُ الْقَبُولِ  
 إِيشْ تَطْلُبْ شَرَائِي مَعْكُ مَا نَرْوُنْ  
 إِتْمَنِي عَلَيْ وَاطْلُبْ مَا تَرِيدُ عَيْنِدِي اطْلُبْ قَمَاعِنِدِي بَعِيزِ  
 أَنَا لَكُ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١) فَاطْلُبْنِي فَاطْلُبْنِي تَجَدُّ رَحْنَا لَكُ وَصُولِ  
 إِيشْ تَطْلُبْ شَرَائِي مَعْكُ مَا نَرْوُنْ




---

١ - القصيدة في جملها تدور حول معنى هذا البيت :  
 أَنَا لَكُ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ فَاطْلُبْنِي فَاطْلُبْنِي تَجَدُّ رَحْنَا لَكُ وَصُولِ  
 والبيت مقتبس، من قوله تعالى : « وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » سورة "ق" الآية ١٦.

## اللهجة أندلسية

أحوال الفحول  
نَبِيٌ طَلْوَغٌ وَبَنِي نُزُولٍ  
اخْتَلَطَتْ لَكَ الْفَزُولُونَ  
وَقَنِي مَنْ لَمْ يَكُنْ  
وَقَنِي مَنْ لَمْ يَرْزُلْ  
أَنَّا لَنْ نَشْكُرْ خَلْيَعَ  
إِنْ ثَمَلْ وَإِنْ صَحَا  
حَتَّى يَقْطَعَ فِي الْقَطْبِيَعَ  
وَيَدُوزُ بِحَالٍ رَحَا  
إِنْ شَبَّتْ سِيرُو وَسَرِيعَ  
وَشَرِبَ حَتَّى امْتَحَا  
فَلَنْجُولَنْ إِنْ كَانْ تَجُولَنَ  
أَوْ ثَمُورَ تَرْغِي الْعَجُولَنَ  
وَإِنْ أَرَذَتْ كُنْ رَجْلُونَ  
وَإِنْ أَرَذَتْ كُنْ مَرَةَ  
فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ  
وَيَرَى ذَائِو بِلَامِرَا  
كُلُّ شَيْءٍ يَظْهَرُ لُو فِيهِ  
وَلَا يَذْرِي كِيفَ طَرَا  
يَحْتَاجُ يَشْدُدُ بِدِينَةَ  
عَذْيَر جَمِعَ لِسُورَا  
فَهَيَ أَخْوَالَ تَحُولَنَ  
يَعْرُفُونَهَا الْفَحُولَنَ (١)  
وَالْكَحْلُنَ مِنَ الْعَيْوَنَ  
فَلْ مَا يَحْتَاجُ كَحُولَنَ

١ - في هذا البيت يشير إلى أن الأحوال، والتي هي موهب ربانية، تغيض من الله ولا يعرفها إلا الفحول من الصوفية.

شمسٌ مَعَ ظِلَّيْ اخْتَلَطَ	وَانْخَفَقَتْ عَنِي الْحَدُودُ
وَبَدَا بَذْرُ الْغَلْطُ	يُورِي فَجْرِيْ الشَّهُودُ
وَجَاءَ يَلْقَبْ فَسَطَ	وَضَحِّكَ مِنْهُ الْوُجُودُ
وَقَالَ إِيْشِنْ ثَمْ يَا طَلْوَلِ	لَا اتَّحَادُ وَلَا حُلُونَ
فَلَا تَخْبِرْ الْحَصُونَ	وَلَا تَخْبِطْ التَّلْسُونَ
مِنْ مَشِّي وَلَمْ يَصِلْ	فَقَالُوا : يَقْطَعُ الطَّرِيقَ
فَبِاَذَا شَعَرْ وَصَلَ	وَإِنْ غَيْلَنْ فَهُوَ غَرِيقَ
مِنْهُ إِلَيْهِ يَتَصِلْ	فَإِذَا جَازَ الْمَضِيقَ
وَتَسْدَرْ عَلَيْهِ سُبُونَ	وَتَلْذُلُو غُسُولَ
يَشْتُوي صَحْبُ الْمَخَاطَبَ	وَالْمَخَاطَبُ وَالرُّسُولَ
وَيَرِى الْفَلَكَ يَدُورَ	وَالْطَّلَوْعُ مَعَ الْهَبُوطَ
وَيَرْكَبُ الْأَمْوَزَ	وَيَحْلُلُ الرَّبُوطَ
وَلَا يَهْمِلُ الشَّرُوطَ	فَذَ طَبَخَتْ لَكَ بَقُولَ
مَا يَقْسِى مَا نَقْسُونَ	لَسْ مِنْ طَوْرِ الْعَقُولِ (2)
غَيْرَ أَذِي الْأَمْوَزَ	

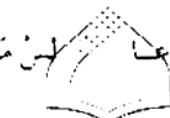
2 - ولعل هذا البيت يشير إلى ما يتذوقه الصوفي من أحوال ومتامات وما يبلغه من معارف ربانية؛ وهي أمور تتجاوز فدرة العقل، لأنها فوق طوره.

## فتني بجمالو (١)

ذا الذي يسا قوم فتشي  
 يا ثرى غلاش غون  
  
 قد ظهر عز و علىا  
 وكذا من حب يتذل  
  
 قد فتشي بجمالو و فتشي بتحنيه  
 و حب عني و صافرو و ظهر بالصد و اليمه  
  
 لم ترا العيون بحالو والقلوب حمنة لهم فيه  
 في هوا نخلع عذاري و نخلع الأمري ينزلن  
  
 دعوه يهجر أو يصلبني المسيح يذري ما يعمل  
  
 ذا الذي حثروا اسباني جل أن يخويه فكري  
  
 في هوا نخلع عناني و نهم في حشو دهري

١- الفصيدة تدور حول فكرة أساسية تتعلق بروبة الله والتي لا تم بالعين الحاسنة المعلومة ولكن يتصدر بعيون القلب. وفي هذا انتقاد لنظرتين متعارضتين في مسألة الروبة، روبة الله، نظرية أهل السنة التي تثبت روبة الله بعيون البصر، وهذا فيه تمجيد وتحميم للذات الإلهية، ونظرية المعتزلة التي تنفي الروبة السعيدة، تنزيها منها لله عن الموجودات الخدئة، فالله عند الششتري كان مطلقاً لم تر العين مثله، والقلوب فيه تهيم.

ئِمْ نَهْجُرْ كُلْ فَانِي حَتَّى لَسْ يَخْطُرْ بِفَكْرِي  
 وَنَقْبَ عَنْ اخْتِيَارِي حَتَّى لَسْ يُوجَدْ فِي مَحْفَلِنْ  
 وَالذِي يَرْكِنْ لِجَاهِلِنْ لَسْ لَعْنِي قَدْرُو يَجْهَلْنْ  
 بِاللَّهِ اسْمَعُوا كَلَامِي وَعَسْتِي تَضَغَّوا بِقَوْلِي  
 ثُمَّ عَدُوا عَنْ مَلَامِي وَإِبَاكَ أَنْ تُخْجِبَ بِظِلِّي  
 الْمَلِيعَ قَدْ صَارِ إِمَامِي وَأَنَا خَلْفُوا أَنْصَلِي  
 كِفَّ مَا انْجَعَلُو إِمَامِي إِنْ عَادَ السَّعْدُ يَقْبَلْ  
 وَإِنْ حَرَّتْ عَلَيَا خُنْدُنْهَا لَهُنْ مَعِي فِي الْحَالِ مَا نَعْمَلْ



أَنْشَأَهُ بَرِّ بَرِّ سَرْ

## الوجود المطلق

مَنْ عَوْلَ عَلَى ضَفْلُو  
وَلَمْ يَلْفِتْ نَعْقُلُو  
يَشْحَدُ (١) إِذَا يَتَبَلَّفُ  
وَمَهْمَا يَرَى النَّقْطَةُ  
يَتَحرَّزُ مِنَ الْغَلْطَةِ  
وَيَمْشِي عَلَى الْخُطْبَةِ  
غَدَا يَمْتَحِنُ شَكْلَلُو  
يَثْمَرُ (٢) يَبْتَسِتْ كَبِيزُ  
وَيَطْلُعُ مَعَ التَّرْكِيبِ  
عَلَى السَّلِيمِ الْعَالِيِّ  
إِلَى الْمَرْكَزِ التَّالِيِّ  
يَرُدُّ الْجَدِيدَ بِالْبَالِيِّ  
وَهِينَ يَقْنِي مَعَ كُلُّو  
وَبِحَصْلَلُو الْوَجْدَ كُلُّو (٤)

- 1 - يتحدق : أي يصير حاذقاً : ماهراً في كل عمل.
- 2 - سيارة : أي طريقاً مهدأً صالحة للسير وبدون عوائق
- 3 - يزهق : يفقد توازنه فيسقط وفسر النشار : يزهق : يعني يموت.
- 4 - هذا البيت يعني أنه : عندما يدرك السالك في طريق العرفان ذاته بذاته ويلتزم بما ظهر له منها من معارف وموهاب فابنه يحصل على معرفة الوجود بكامله؛ إذ أنه هو اختصر الشريف فيه جمع ما هو مفصل ومنبتٌ في الكون.

يَظْهِرُ لُو حَقُّ الْحَقِّ  
 يَصِيرُ لُو الْفَنَابَةِ (٥)  
 يَرُدُّ الْخِبُوطُ كُبَّةَ (٦)  
 إِذَا يَقْتَشِقُ الْجَبَّةَ  
 وَيَطْلُبُ لِغَيْرِ أَهْلِهِ  
 أَشْكَلُ لُو وَأَلْيَنَ  
 وَلِلْوَجْدِ يَنْفَذِيَّةَ  
 وَالْوَجْدُ هُوَ التَّوْجِيَّةَ  
 وَكُلُّ الْمَعَانِي فِيهِ  
 وَجْهَ بَنْدَنْلُو  
 لُو وَأَشْلَقَ (٧)  
 وَالْوَقْتُ مَلِيْخٌ مَجْمُوعٌ  
 وَلِلْيَوْمِ كَانَ مَرْفُوعٌ  
 وَفَنَاءُ هُمْ سَوْجُونَ  
 حِينَ قَطَعَ وَمَا وَصَلَوْ  
 صَرَزَتْ أَخْمَقَ

الْمَطْلُقُ وَحِينَ يَقْتَشِي  
 وَمَنْ رَجَعَ إِلَى ذَائِسِ  
 إِنْ يَفْرَحَ بِلِذَائِسِ  
 وَلَا يَقْلُبُ أَوْقَاتِهِ  
 إِسَاكَ يَغْلِبُ وَجْهَهُ  
 أَوْ يَقْلُبُ حَفْظَ السَّرِّ  
 الشَّوْقُ طَرِيقُ قَاصِدِ  
 وَكُلُّ السَّوَى زَايِدَ  
 فَمَنْ يَصِيرُ الْوَاحِدَ  
 فَقَدِ اِنْجَمَعَ شَمْلُو  
 وَانْعَلَقَ تَرْكُ قَوْلُ مِنْ قَالَ  
 قَدْ تَمَّ الرُّجُلُ حَقًا  
 شَفَقَتُ الطَّلَّا شَقًا  
 غَرَوْضُ مِنْ شَكَا الْفَرْقَا  
 اَخْرَمَنِي الْمَلِيْخُ وَصَلَوْ  
 وَانْخَلَقَ مِنْ تَيْهُو وَمَنْ مَطْلُو

5 - القبة : من البناء معروفة تعلوها، وهي شكل مقعر من الداخل تقيه عوامل الطقس الخارجية، أو هي خيمة من الجلد، والمعنى في البيت أن كل من رجع إلى ذاته لمعرفة حقيقة وجوده وينتحر من شواغله المادية، فإنه بذلك يفني عن الخلق ويقى بالحق، ومن ثم يكون الفناء رداء له وصاثنا بجواهره عن كل الشوائب.

6 - الكبة بضم الكاف : كبة الغزل أو الخيوط ما جمع منه، مشتق من ذلك انظر لسان العرب : "لسان العرب" مادة كبة.  
 7 - ولعل كلمة " واشلن " : تعنى : انتركه وانطلق ..

## إلى شيخي ابن سعین (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

فُلْ لِلَّذِي قَدْ مَلَكَنِي مُلْكَةٌ  
لَوْلَا اسْتَوَاقُرِبِي فِيكَ وَبَعْدِي  
يَا مَنْ سَرَى سَرًّا فِي طَيَّابِي  
مِنْ أَغْبَبِ الْأَشْيَاءِ وَأَنْتَ مَعِي  
وَأَنَا بِتَهْتَكِي وَأَنْطَبِاعِي  
وَلَوْ تَرَانِي وَأَنَا فِي هَشْكَةٍ  
هُمْ يَشْكُوُونَ بُعْدَكَ وَأَنْتَ عِنْدِي  
يَا كَعْبَةُ الْحُسْنِ يَا عِمَادِي  
فَنَائِي فِيكَ غَايَةُ الشَّبُوتِ

١ - هذه القصيدة أرسلها إلى شيخه ابن سعین عندما اضطره الخصوم إلى ترك جماعته من المريدين والتي كانت تقدر باربعمائة سالك، وذلك حوالي سنة ٦٤٨ هـ الموافق ١٢٤٩ م، والهجرة إلى مكة حيث حظي بحماية أميرها بن نعيم، والشتري آنذاك بأرض الكاتبة بمصر، وبعد انحرافه في الاتجاه الصوفي المتطرف عند ابن سعین في المراحل الوسطى من مراجحة الروحي، أصبحت مقطوعاته الشعرية وكتاباته التراثية تعبير بشكل واضح عن عشقه لشيخه ابن سعین، فهو بالنسبة إليه القطب والسيد ومُحِبِّي الذات وشمس الحياة وبدرها ووارث العلم وسر النبوة، كما أنه كمية السعادة وإكسير الحياة.

يَا كَنْزِي يَا مَذْهَبَ اعْتِقَادِي	ذِكْرُكَ لِقْبِي أَجْلُ فُوتٍ
أَشْ حَانْ نَفْوُنْ لَوْلَا مَا	الْأَعْدَادِي وَإِنَّمَا نَلَزَمُ السُّكُونَ
وَخَوْفِي مِنْكَ مَسْكُنِي مَسْكَةٌ	فَصِرْنَتُ كَالْمُهْفَرِ بِالْجَامِ
وَإِنَّ تَعْدِيَتُ فِيكَ حَدِّي	تَقْتُلْنِي هَيْثَكَ دُونَ حُسَامٍ
يَا شَمْبُسِي يَا بَذْرِي يَا حَيَاتِي	حُسَادِي فِيكَ فِي الْوَرَى كَثِيرٌ
وَكُلُّهُمْ يَشْتَهُ وَأَمْمَاتِي	وَإِنَّمَا ذَاكَ لَمْ يَصِرْ
إِخْرِي رُسُومِي وَمُدُّذَاتِي	وَأَكْثُبْ لِعْبَدَكَ بِذَا ظَهِيرَ
نَصْلُكَ لِأَهْلِ الدَّعَاوَى صَكَّةٌ	يَكُفُوا عَنْ جُمْلَةِ الْمَلَامِ
وَأَنَا بِسِيفِ الشَّا بِيَذِي	نَضَرِبْ رِقَابَ أَهْلِ الْأَتَهَامِ
لِلنَّاسِ فِي تَحْقِيقِهِمْ مَرَاتِبٌ	وَلَيْسَ لِتَحْقِيقِكَ انتِهَا
ثُورِي بِعِلْمِ السُّفْرِ عَجَائبٌ	يَكِيلُ عَنْ وَصْفِهَا الثَّئَاهَا
وَتَنْفِي مُنْكِنْ وَتُبْقِي وَاجْبَ	وَجَاهَا الزُّمَانِ بِيكَ كَمَا اشْتَهَا
فَكَكَتْ رَمْزَ المُعْمَمِي فَكَّةٌ	وَأَظْهَرَتْ مَغْنِي الْأَلْبَفِ بِلَامٌ
وَجَاءَتْ سُعَادُ أَسْعَدَتْ لِتَبْدِي	مِنْ حُسْنِهَا مَا حَوَى اللَّثَامُ
يَا وَارِثَ الْعِلْمِ وَالسَّيَادَةُ	يَا مَنْ هُوَ لِلخَيْرِ كُلُّ ذَاتٍ
ظَهَرَتْ فِي تَحْصِيصِ الْأَبْرَادَةُ	كَالْغَيْثِ وَالْخَلْقِ كَالنَّبَاتِ

<p>فَأَنْتَ هُوَ كَبِيرُ السَّعَادَةِ</p> <p>وَمَنْ حَصَلَ عِنْدَهُ مِنْكَ مَسْكَةٍ</p> <p>وَيَفْتَحُرُ بِتَهْمٍ وَيَهْدِي</p> <p>جَذَبَتْ كُلُّ الْوَرَى بِقُلُوبِكَ</p> <p>وَشَنَّتْهُمْ كُلُّهُمْ بِقُرُبَاتِكَ</p> <p>وَكُلُّ مَنْ قَدْ ظَفَرَ بِحُبِّكَ</p> <p>وَكُلُّ مَنْ كَانَ بِقُلُوبِهِ شُوكَةٌ</p> <p>صَارَ يُخْفِي ذَاكِ العَتَابِ وَيَتَدَبَّرُ</p> <p>أَنَا غَلامٌ عَنْدَ بْنِ سَبْعِينِ</p> <p>مَعَ أَنْ لَسْ نَحْتَاجُ إِهْنَا تَبَيِّنِ</p> <p>أَبْدًا مَا هَبَّ التَّسْبِيمُ مَعَ الْحَيَنِ</p> <p>بِاللَّهِ إِنْ جَيَتْ أَرْضَ مَكْكَةِ</p> <p>عَاطِرٌ مُّجَدِّذٌ كَمَا هُوَ عَنِّي</p>	<p>وَأَنْتَ هُوَ أَكْبَرُ الدَّوَافِعِ</p> <p>صَارَ يَمْشِي فِي الْخَلْقِ كَالْغَلامِ</p> <p>مَنْ شَاءَ إِلَى حُضُورِ السَّلَامِ</p> <p>فَأَنْتَ مِغْنَاطِيسُ النُّفُوسِ</p> <p>كَذَا هُوَ الْوَارِثُ السُّؤُوسِ</p> <p>مَا يَشْتَكِي مَا حَيَيَ بِسُونِ</p> <p>مِنْكَ أَوْ عَيْبَ أَوْ عَذَلَ وَلَامَ</p> <p>فِي حَقْكَ الْوُدُّ وَالزَّمَانِ</p> <p>مَا دَامَتِ النُّبُعُ فِي الْعَدْدِ</p> <p>يَا قَدْ فَهِمَ عَنِي كُلُّ أَحَدٍ</p> <p>نَقْلٌ وَنَوْصِيَّةٌ وَنَجْتَهِنْ</p> <p>بَلْعٌ إِلَى قُطْبِهَا السَّلَامِ</p> <p>وَرْدٌ بَعْدَ السَّلَامِ سَلَامٌ</p>
---	---

## للحب مقام عظيم

اللهجة أندلسية

مقام عظيم	لِدَا الْحُبْ عِنْدِي
لِمَنْ لَوْ صَبَرَ	وَأَنْتَ كُلُّكُو
بِهَذَا الْهَرَى	فَمَنْ بُلِيَّ مِنْكُمْ
لِسَدَاؤُهُ دَرَوا	يَصْبِرُ وَلَا يَجْعَلُ
هُونَدِي سَرَوا	وَصَالُو وَهَجَرُو
بِقَلْبِكَ مَقِيمٌ	إِنْ كَانَ حَبِيبِكَ
مَتَى مَا هَاجَرَ	فَلَآشْ تَشْكُو هَجَرُو
حَبِيبِي أَنَا	لَمْ قَطْ هَجَرْنِي
وَلَا جَازْ جَنِي	وَلَا جَازْ عَلِيَا
هُونَدِي المَتَى	يَعْمَلُ إِنْ مَا يَعْمَلُ
جَعَلْتُكَ وَنَعِيمٌ	وَصَالُو وَهَجَرُو
انْظُرْنِي ذَا الظَّرْزِ	وَأَنْتَ يَا عَاقِلُ
وَالتفريقْ مُحَالٌ (١)	لَا شَيْءٌ يُبَصِّرُ مُغَرِّقٌ

وَتَجْعَلُ لِحَبْكَ	هَجَازَ زَوْصَالَ (2)
مَا هُوَ إِلَّا وَاحِدٌ	وَيَنْتَرِ انْفَصَالَ (3)
فَأَنْتَ الْمَعْوُجُ	وَهُوَ الْمُنْتَقِيمُ
وَإِيشْ مَا ظَهَرَ لَكْ	فَمِنْكَ ظَاهِرٌ
تُرِيدُ أَنْ تُقِيمَ لَكْ	عَلَى ذَا دَلِيلٍ
مُوزْ أَنْظَرْ لِوْجَهْكُ	فِي مِرَآةِ صَفِيلٍ
عَلَى حَالِ الْمَالِكِ	ثَرَى ثُمَّ جَمِيلٌ
وَإِنْ كَانَ ظَهَرَ لَكْ	مَلَكُ أَوْ رَجِيمٌ
فَأَنْتَ هُوَ خَذَلٌ	مَائِمُ آخِرٌ
إِسَاكُ لَا تَغْمَلْ	صَنَاعَكَ صَنَاعٌ
وَإِسَاكُ لَا تُنْفَقْ	قِطَاعَكَ قِطَاعٌ
لَسْلَأْ يَقَالُ لَكُ :	أَرْجَعْ وَانْطَبَاعَ
وَإِلَّا يَقَالُ لَكُ :	مِثَالًاً قَدِيمٌ
حَفَائِيَا حَبِيبِي	تَمْشِي لِلْسُّفَرِ

1 - 3 - في هذه الآيات يشير الشاعري إلى نظرية الأساسية في الوجود، وهي أن الكثرة وهم الوجود، فمن رأى الوجود وجودين فرأيه خاطئ ومحال، لأن الوجود واحد لا انفصال فيه بين الحق والخلق، بين الواجب والممكن، بين الموجد والموجد.

## اسمع يا نفس (١)

اللهجة أندلسية

اسمع يا نفسِي كلامَ وَهُوَ كلامُكَ فِكْرُكَ وَصُوْنُكَ كَمَا الْأَخْرُوفُ نُظَامُكَ

لَسْ تَمُّ غَيْرُكَ، عَنِ الْوِجْدُودِ يُتَرْجَمُ  
 صُورَةً كُلُّهُ عِنْدَكَ، وَفِيكَ هُوَ مَا تَمُّ  
 فَأَنْتَ عِلْمُكَ، وَطَوْرُّ مِنْكَ فِيكَ، فَاعْلَمُ  
 فَاتَّبِعْ لِأَقْصَى مَا فِيكَ، فَهُوَ إِمَامُكَ

اسمع يا نفسِي كلامَ وَهُوَ كلامُكَ فِكْرُكَ وَصُوْنُكَ كَمَا الْأَخْرُوفُ نُظَامُكَ  
 نَظَلُّ وَبُوْ مِنْكَ وَتَلَفَّتْ لِنْفَسَكَ

١ - هذه القصيدة تُفصّل عن بعض جوانب نظرية الوجود (وحدة الوجود) عند الششتري، وهكذا فكما أن الإنسان في تصوره وحدة، فالنفس كذلك وحدة لا تعدد فيها ولا انقسام، وإنما التعدد هو في الأحوال التي تختلف عليها أثناء ترقّها في المراحل الصوفية فهي أمارة بالسوء، عندما تكون مرتبطة بالبدن خادمة له، وهي نفس لومة عندما تصبح واعية بسلبياتها عاملة على التخلص منها، وهي نفس مُطْمَنةً عندما ترقى وتصبح قادرة على إدراك الحق. ورد في قوله تعالى : سورة الأنبياء الآية ٣٠ : ﴿أَوْ لَمْ يَرَ الذِّينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَّقْنَا هُمَا﴾.

فالفرق : خلاف الرتق؛ وفتق الشيء، شقه.

أما الرتق فهو ضد الفتق : أي إلحام الفتق وإصلاحه، والفتق والرتق في البيتين في معناهما المتعلق بتصوّف وحدة الوجود، يعني أنهما عمليتان أنطولوجيتان، ينتقل من خلالهما الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل، أي من الوجود الكوني الباطن إلى الوجود العياني الظاهر. والعمليتان في الخلق والغيض الإلهي مترابطتان جديلاً، لا وجود لأحداهما دون الأخرى.

فِي بَحْرِ عِلْمٍكَ إِذَا تَرَكْتُ جَسْمَكَ  
لَا تَنْقِسِنْشِي أَنْتَ هُدَّاكَ قِسْمَكَ  
إِخْبَارُكَ عَنْكَ بِوْهْرَمْ هُدَّاقِسَامَكَ  
اَشْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامُهُ كَلَامَكَ فِكْرُكَ وَصُوتُكَ كَمَا الْأَخْرُوفُ نَظَامَكَ  
تَفْرِضْ مَسَافَةً إِذَا نَظَرْتُ كُلَّكَ  
ثَرَى بِجِسْمِكَ تَحْتَكَ وَفُوقَ عَقْلَكَ  
وَذِي قَصَابِيَّاً ضَرُورَهُ، وَفِيكَ فِعْلَكَ  
فَكُلُّ ظَاهِرٍ مِنَ الْجُسُومِ مِثَالَكَ  
اَشْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامُهُ كَلَامَكَ فِكْرُكَ وَصُوتُكَ كَمَا الْأَخْرُوفُ نَظَامَكَ  
تَذْرِي بِأَنْكَ تَدْعُ لِجِسْمِكَ أَيْتَا  
وَتَعْتَقِدُ فِيهِ حَرْفًا أَتَى لِمَعْنَى  
سَكَنَتْ مَعَ اَشْنَ، ثَرَحَلْ لَسْكُنَى  
لَا بُدَّ ثَرَحَلْ مِنْهُ إِلَى مَقَامَكَ  
اَشْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامُهُ كَلَامَكَ فِكْرُكَ وَصُوتُكَ كَمَا الْأَخْرُوفُ نَظَامَكَ  
حَجَّةُ نُونٍ فَأَعْنَى الْمُرَادَ مَعَ السِّينَ  
وَالْعَيْنَ وَالْقَافَ وَلَامَ، وَشَكْلَ مِنْ طِينَ  
فَخَذْ حَقِيقَةً بِلَا قِنَاعَ، يَا مِسْكِينَ

وَاسْكُنْ وَذَاوِي بِذَا الدُّوَا أَسْقَامَكْ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامْ وَهُوَ كَلَامَكْ فِكْرُكْ وَصُوتُكْ كَمَا الْأَخْرُوفْ نَظَامَكْ

الْفَشَقْ (2) وَاقِعْ، مِنْ قِبَلِ الْأَسْمَاءِ فَانْظُورْ

وَالرُّتْقْ (3) يَحْصُلْ إِذَا قَفَرَتْ ذَا الصُّورْ

فَخَلَ الْأَسْمَاءِ إِلَى حُرْوَفَهَا وَاغْبُرْ

وَرَدَ الْأَحْرَفْ لِنُكْتَهَةِ اِغْدَامَكْ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامْ وَهُوَ كَلَامَكْ فِكْرُكْ وَصُوتُكْ كَمَا الْأَخْرُوفْ نَظَامَكْ

اسْمَعْ كَلَامِي وَانْفَعْ بِفَهْمِي وَ

شَكَرْ بِخَمْرَةِ مِنْ ذَنْ دَيْرْ تَعْظِيمُو

خَبَرْ فِي خَيْرَا، قُلُّو إِذَا تَظَاهَرْ

إِنْ كَانْ وَتَرْضَى أَنِّي نُكْنَ غُلَامَكْ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامْ وَهُوَ كَلَامَكْ فِكْرُكْ وَصُوتُكْ كَمَا الْأَخْرُوفْ نَظَامَكْ

يَا خَابِيَةِ الدَّيْرِ، اعْمَلْ مَعِي مَا يَلْزَمْ

اسْقِينِي بِالدَّنْ، حَتَّى نَفِيقْ وَنَفِرَمْ

قَالَتْ يَا بَطَالَ، مَعَكْ مَنَا قِيلَ أَنْضَمْ

إِنْحَلْ يَنْحَلَ مِفْتَاجِي مِنْ جِزَامَكْ

اسْمَعْ يَا نَفْسِي كَلَامْ وَهُوَ كَلَامَكْ فِكْرُكْ وَصُوتُكْ كَمَا الْأَخْرُوفْ نَظَامَكْ

الله ... (1)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية

إِلَفْ قَبْلَ الْأَمْيَنْ  
وَهَاءُ قُرْوَةِ الْغَيْنْ  
  
إِلَفْ هُوتُ الْإِسْنَمْ  
وَلَأْمَيْنِ بِلَا جِنْمْ  
  
وَهَاءُ آيَةِ الرَّنْمْ  
  
تَهَجْحَى سِرَّ حَرْقَيْنْ  
تَجِدُ إِسْمًا بِلَا أَيْنْ  
  
حُرُوفُ كَلْهَا ثُلْيَ  
  
تَسْرَى الْقَلْبِ بِهَا يُجْلَى

١ - الله عند صوفية وحدة الوجود عامة ومنهم الششتري، هو الاسم الجامع لكل الأسماء الإلهية، لأنه ذات موصولة بجميع الصفات وأول الأسماء الحسنة الذي ابتدأ بها في فاتحة كتابه وهو مؤلف من خمسة أحرف : الألف الأولى هي عبارة الأحادية التي ملكت فيها الكثرة.

واللام الأولى عبارة عن الجلال وهي عبارة عن الجلال، واللام الثانية فهي عبارة عن الجمال، والألف الساقطة في الكتابة الثابتة في اللفظ وهو ألف الكمال. وأخيراً الهاء الذي هو عين الإنسان. وللتعتمق في هذا المعنى : انظر معجم مصطلحات التصوف الفلسفي : د. محمد العدلوني " دار الثقافة " 2002.

وَيُسْلَابَعْدَ مَا يَلَى  
 وَيَدْرَجُ بَيْنَ كَفَتَيْنِ بِرْمَزَنِ رَقِيقَيْنِ  
 غَرَامِي فِي الْهَوَى قَذَبَاخ  
 وَخَرِي بَغْدَلَى لِأَخ  
 وَصِرْتُ لِلْوُجُودِ مِضْبَاخ  
 وَشَمْسِي بَيْنَ قَمَرَيْنِ وَلَا أَذْرِي أَنَا أَنِّي  
 فَمَغْنَى حِبْيَ الْأَنْقَى  
 بِأَنْ أَفْنَى بِهِ رِقَا  
 وَأَفْنَى فِي الْفَنَاحَفَا  
 فَوْجُودٌ بَيْنَ فَقْدَيْنِ وَحِيلَةٌ فِي فَنَائِيْنِ  
 مُثَانِي مَنْ بِهِ هِمَّتْ  
 وَقُوتُ السَّرُوحِ إِنْ مُتْ  
 وَخَوْفُ الْبَيْنِ اشْتَدَّ  
 مَتْيٌ يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ نَجِذَ وَصَلَّ بِلَا أَيْنِ

## شراب المحققين

اللهجة مغربية متحفظة

لَا تُسْلِمُ لِمَنْ صَحَا      مِنْ شَرَابِ الْمَحَقِّقِينَ  
كُلُّ مَنْ دَاقَ ذَا الشَّرَابِ  
وَهُمْ مَذْلُولُونَ الْخِطَابِ  
مِنْ مَعَانِي فَكَانَ قَابُ (١)  
وَبَتَ بَعْدَ مَا امْتَحَى      مِنْ شَرَابِ الْمَحَقِّقِينَ  
لَا تُسْلِمُ لِمَنْ صَحَا      إِنْ قَطْعَ بَعْدَ مَا امْتَحَقُ (٢)  
مَضَتِ الشَّبَّقَةُ فِي الْعَرَقِ  
وَيَقَالُوا مُوزٌ أَنْطَلَقَ  
مِنْ عَطْيَةٍ قَلْبُو ذَاكَ جُحَّا      مِنْ شَرَابِ الْمَحَقِّقِينَ  
يَقْنِي يَطْلُبُ طُولَ السَّيْنِ (٣)  
لَا تُسْلِمُ لِمَنْ صَحَا      أَيْ وَصْوَلَ ئَمْ وَأَيْ وَصَالَ  
أَيْ وَصْوَلَ ئَمْ وَأَيْ وَصَالَ

كَمَ أَلْسَنَ ثُمَّ افْتَصَالَ  
 بِذَوَائِكَ هُوَ الاتِّصالُ  
  
 مَنْ يَدْرُزْ دَوْرَةَ الرُّحْىِ      عَلَىٰ ذَائِثٍ يَكُنْ فَطِينٌ  
 لَا تُسْلِمُ لِمَنْ صَحَا      مِنْ شَرَابِ الْمَحْقُقِينَ  
  
 وَيَرَى كَيْفَ يُقَاضِ عَلَيْهِ  
  
 مِنْ وِجْهِهِ الَّذِي يَلِيهِ  
 بَغْدَ صَنْقُوْرَدِ لِيَةَ  
  
 وَيَرَى سِرَّ مِيمَ وَحَا      وَالْفَلَامَ وَيَا وَسِينَ  
 لَا تُسْلِمُ لِمَنْ صَحَا      مِنْ شَرَابِ الْمَحْقُقِينَ  
  
 وَهُمْ فِي رُبْتَهِ الْفَتَأَ  
  
 مِنْ شَعْرِ بِهَا فَالَّ : أَنَا  
 وَالرَّوْصُولُ وَالرَّجُوعُ عَنَّا  
  
 كَمْ حَنْجَبَ وَهُمْ مَنْ لَحَا      وَتَرَكُهُمْ مُحِيرِينَ  
 لَا تُسْلِمُ لِمَنْ صَحَا      مِنْ شَرَابِ الْمَحْقُقِينَ  
  
 لَوْ يَكُنْ فَانِي مَا حَكَمْ  
 بَفَاهَةٍ وَلَا أَنْهَمْ

فِإِذَا أُوتِرْتَ لَا تَنْهَمْ

بِوُضُوكِ ارْكَعِ الْصُّحَى      وَافْشِ خَلْفَ الْمُقْرَبِينَ  
لَا تَسْلَمْ لِمَنْ صَحَا      مِنْ شَرَابِ الْمَحَقِّيْنَ  
مُذْخُطَالَكَ وَاتْرُوكَ الْمَلَلَ  
فَالْمُفَيِّضُ فَيَضُولُمْ يَرْزَلَ  
وَاسْتَمِعْ حِكْمَةَ الرِّجَلِ  
لَمْ نُمُّ عِشْقَ مِنْ اسْتَحَى  
يَخْلِفُ أَوْ يَتْرُوكُ الْيَمِينَ

1 - الكلمة قاب : عَنَّا لِلْغَوِيْ مِنَ الْقُوبِ أَيِّ الْقَرْبِ، وقد جاء في قوله تعالى : ﴿ ذَنَّا فَدَلَى فَكَانَ قَابَ قُوْسِينَ أَوْ أَذْنَى ﴾ التاجم الآية (٩)، أي قدر قوسين عَرَبِيْنَ، والكلمة في هذا البيت تعرّف بالإضافة إلى الأبيات السابقة على فكرة الشرب والذي هو رمز للنشوة من بحر المعرفة، فكل من اغترف غرفة من بحر المد الإلهي كان قاب قوسين أو أذني من تحقيق المعرفة الكاملة بالوجود.

2 - امتحن : ذهب النشار في تعليقه على بعض كلمات هذا الرجل إلى تفسير الكلمة امتحن بشيء ونحن نرى أن كلمة امتحن : تعنى الفناء، وامتحن في لسان العرب من المحن وهو النقصان، وشيء ماحق ذاهب، وكذلك : محق عقا أبطله ومَحَاه، أي أفناء، إذا فالصوفى السالك في طريق العرفان إذا ذاق من شراب المعرفة الذوقية وأصابه الموت والنهاية في مدارجه الأولى ثم توقف عنده واكتفى بما جناه ولم يطلب المزيد، لأن طالب المعرفة الصوفية كالشارب من مياه البحر، كلما ازداد شربا كلما ازداد عطشاً، يت弟兄 ذلك القدر اليسير من شربه، وبفقد ما قد حصل له من تحمل.

3 - جحنا : شخصية أسطورية عُرِفت بذكائها المفرط أحياناً وبغيانتها الزائدة أحياناً أخرى. ويطلق هذا الاسم في الدارجة المغربية في كثير من الأحيان على الرجل الحذق رغم ما يبذلو عليه من بله وسذاجة.

توضيح : معنى البيت : أن الصوفى الذي ذاق لذة الشراب « لذة المعرفة الإلهية » رغم ما يبذلو عليه من عدم التماست النفسى ويبذلو عليه كجحنا ما ليس هو في حقيقته، فإنه في قصده وفي قراره نفسه يكون طلبه هو الفناء عن ذاته ليبلغ مقصوده وهو البقاء بقرب ربها.

## مَالِكَ قَلْبِي (١)

اللهجة مشرقية ومظاهر شامية

مَا لِلْمَمْلُوكِ	إِلَّا حُسْنُ ظُهُورِ
مَلِكَ قَلْبِي	مَنْ أَنَا بِعِيشُو
مَلِكُ رُوحِي وَكُلُّي	وَبَغْضِي وَكُلُّي
وَمَعْنَانِي وَجُلُّي	وَجُنْفِي وَجُلُّي
إِنْ لَمْ يَقْفَ	فَمَنْ لَكَ وَمَنْ لِي ؟
فُؤْ مَعْكَ	وَأَنْتَ تَطْلُبُ أَيْثُرَ
فَصَرَّ فَهْمَكَ	أَيْثُرَ أَيْثُرَ أَيْثُرَ
يَا ذَا الْجَاهِلِ	يَجْهَلُكَ مَا تَغْلِيمَ
مَغْنِي عِيسَى	وَلَذْتَهُ مَرِيمَ
وَابْرَاهِيمَ	وَمُوسَى الْمُكْلُمَ
وَقُولُ اللَّهِ	لِمُحَمَّدٍ : أَذْنُو
مَلِكَ قَلْبِي	مَنْ أَنَا بِعِيشُو
أَخْرِقْ تَجُو	مَنْ لُجْجَ بِحَارَكَ

وَمُتْ تَحِيَا	وَيَقْنَامْ جِدَارَكُ
وَالْخَلْعْ نَغْلِيْكُ	شَالْ اخْتِيَارَكُ
وَمُتْ تَبَقَّى	وَتَفَلَّمْ بِأَثُورُ
هُوَ مَعَكُ	وَأَنْتَ تَطْلُبْ أَيْثُورُ
يَا مُرِيدِيْنْ	إِلَيْهِمْ يَأْتِي
وَاسْتَمْسِكُوا	بِالْعُرْوَةِ الْوَثِيقَةِ
وَقُولُوا كَيْفُ قَالَ	شِيْعَهِ هَذِي الْطُرِيقَةِ
سِيدِيْ أَبُو مَدِينَ (2)	اللَّهُمَّ إِنِّي عَنْكُ
مَلِكَ قَلْبِي	مَنْ أَنَا بِعَنْكُ

١- هذه القصيدة من القصائد الهامة في ديوان الششتري التي تعبر عن مذهب وحدة الوجود الصوفية التي ترفض أي مظاهر من مظاهر المخلوق والاخاء، وتؤكد على الوحدة المطلقة بين الله الموجد وبين الكائنات الموجدة (فتح الجم)، غير أن هذه المعرفة لا تتطلب البحث في شيء خارج أو بعيد عن الذات لأن من الجهل أن تطلب حقيقة الوجود وهو معنا، وطريقة معرفته هو الموت أي الفناء من أجل الحياة والبقاء الحقيقي. فالفناء عن السوى يستطيع الإنسان أن يكسر الطلسم الذي يحتوي على حقائق الوجود، ولكن على كل من بلغ هذا المقام وشهد الأسرار عليه الآية يهتكها ويصونها، فمن يباح بها كالملاج الذي قال : أنا هو الحق الذي لا يُغير على مر الزمان. فإنه ستهدم كعبته بفأس الشرع أو على حد تعبير الشيخ ابن سبعين : «من هتك الأسرار أحرق بالنار».

٢- أبو مدين : وهو أبو شعيب بن الحسين الأنباري الملقب بالغوث (توفي ما بين عام 594 هـ و 598 هـ) وهو في طريقه من بجاية إلى مراكش عندما أمر السلطان بإشخاصه ) ويعتبر أبو مدين هذا ذا أهمية بالغة بين متصوفة الغرب الإسلامي وذلك لما ترجمه من بضمات واضحة العالم على التصوف المتأخر، تصوف ابن عربي ومدرسته والشتري وأتباعه.

هو الحبيب يعني (١)

هُوَ الْحَبِيبُ بِعِنْدِي	خَبِيبُ قَلْبِي
وَجَعَلَنِي زَيْنًا	هُزَيْنَى
نَعْمَثُوا عَلَيَا	أَخْرَى جِئْيَى
كُلُّهَا مَشِيشًا	وَسَخْرَلَى
وَلَفَقَ عَلَيَا	وَنَظَرَلَى
إِنْمَا هُمْ بِهِ	وَايْشَنْ مَا كَانْ
وَجَعَلَنِي زَيْنًا	هُزَيْنَى
بِسْمِعٍ وَنُطْقٍ	هُخَلَائِى
كُلُّ يَوْمٍ بِرِزْقٍ	وَيَأْتِيَنِى
الْحَبِيبُ بِحَقِّ	كَذَا يَفْعَلُ

١ - هذه القصيدة من القصائد التي تُغنى إلى حد الآن في جلسات الحضرة والسماع الصواني بالشمال المغربي : بطنجة وتطوان خاصة . وحبيب القلب هنا هو الله بذاته : الجمال المطلق الذي أنار عاشقة بجماله والذي وهب الوجود بكل نعمه الظاهرة والباطنة .

وَأَذْنَابِي  
هُرْزِينِي  
مِن الصَّانِعَةِ  
وَإِنْ أَجْرَاهَا  
وَإِنْ ضَيْقَهَا  
فَلَا شَنَآنَ  
هُرْزِينِي

وَقَرْبَتْ مِثْوَتِي  
وَجَعَلَنِي زَيْتُونِي  
لِسْنَ هُالْإِشَاعَةِ  
مِثْوَتْ هُالْإِضَاعَةِ  
وَأَنَا نَغْلَمُ أَنْوَهِ  
وَجَعَلَنِي زَيْتُونِي

## الحبُ الصُوفِي (١)

لَسْنُ لَوْثَانِي	الحَبِيبُ الَّذِي هَوَيْتُ
وَهُ يَحْرُكُ لِسَانِي	هُ حِيَاتِي
لَسْنُ هُ بَحَالٌ كُلُّ مَحْبُوبٍ	مَعِي مَحْبُوبٌ
يَقُلُّ لِي خُوذٌ أَشْنَ مَا تَطَلُّوبُ	أَشْنَ مَا نَطَلُوبُ
إِيَّاكَ تَقْلُّ عَنِي مَخْجُوبٌ	أَنَّا مَعْقَدُكَ
وَأَنْتَ أَسْتَبَانِي	أَنَّا أَشْنَكَ
إِيَّاكَ تَرَى لِي ثَانِي	وَأَنَّا كُلُّكَنَ
وَصِفَاتِي	أَثْبَثْتُ مِنْهَا صِفَاتِكَ

١ . هذه القصيدة تدور حول الحب الإلهي ، باعتباره أساس المعرفة الإلهية ، فإذا كانت الذات الأحادية أداة لمعرفة الصوفي ، فالجمل المطلق موضوع لحبه ، وكان حالة الحب والمعرفة حالتان وجدانيتان متلاصلتان في عمق التجربة الصوفية ، فمن لم يحب لم يعرف ، ومن لم يعرف يقتصر بعيده عن الله . فالحب ثبت المحبة ويرفع الحاجب وتحقق الوحدة وتفنى الشناية ، وتصير صفة الحق وحياته وحركاته بها ثبت صفات الحب وتكون حياته وحركاته بها ثبت صفات الحب وتكون حياته وقدرته التي يقدر بها . فالحب إذن تتحقق الوحدة بين الهُوَ والأنا ، ليصبح الهُوَ هو الناطق الحق من خلف الأنـا ، وذلك مصداقاً لقول رب العزة على لسان نبيه الكريم : « لا زال عبدي يتقرّب إلى بالتوافق حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يصرّ به ويدنه الذي يبطش بها ورجله الذي يمشي بها ». حديث رواه البخاري عن أبي هريرة ، ورواه الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها .

وَحِيَاتِي	جَعَلْتُ مِنْهَا حَيَاةً
خَرَكَاتِي	بِقُدْرَتِي لَا بِذَائِكَ
أَنْأَتَ	إِذَا فَهِمْتَ الْمَعَانِي
لَسْنُ نَغِيبُ عَنْكَ	إِذَا ذَرْتَ كِفْ تَرَابِي
أَلَا وَخَدِي	لَسْنُ ثُمَّ حَذَ أَمَامِي
وَسَلَامِي	نَقْرِيَةً أَنَّالِي سَلَامِي
وَاشْ مَانْسَمْعُ	مَانْسَمْعُ إِلَّا كَلَامِي
أَنْسَاطِقَ	مِنْ خَلْفِ هَذِي الْأَوَانِي
وَأَنْسَادِيْمَ	كُلُّ الْأَوَانِ أَوَانِي
إِخْدَرْ أَيْتَكَ	إِيَّاكَ يَغْرِي مِشَالِكَ
وَظَهُورَكَ	كَانَ السَّبْبُ فِي زَوَالِكَ
نَعْنَبُ عَيْتَكَ	يَلْعَبُ بِصُورَةٍ خَيَالِكَ
إِذَا يَضْعَدَ	الْمَالِرُوسِ السُّوَانِي
يَلْوِي هَابِطَ	وَهُمْ يَقُولُونَ : مَنْ ثَانِي ؟
وَلَا يَضْعَدَ	إِلَّا لَشْمِسٍ مُضِيَّا
وَلَا يَغْرِبُ	إِلَّا فِي عَيْنٍ حَمِيَّا
رِيشُو رَاجِعٍ	وَهُبُرْجَعٍ شَجِيَّا
قُلْتُ لَوْ : إِنْكِي	وَاهْرَقْ ذُمُوعَكَ هَنَارِ
بِذُمُوعَكَ	تَضْعَذْ لَحُورِ الْجِنَانِ

## نَوْزُدُ الزَّوَانِي

اللهجة أندلسية

لَسْكَثِيَّيِّي تَارِي	مَهْ فَلْهَا رِسْلَأْ بِالصَّبِيَّاْخ (1)
وَفِي ضَمَانِي	وَكُنْ فَقِيرُ وَازْمِي السَّلاَخ
إِنْ كُنْتَ عَاقِلُ	اطْلُبْ كَمَالَكْ يَافْلَانْ
مَطْلُبُكْ حَاصِلُ	لَا تَلْفِتْ لِقَوْلِكَانْ
فَالْكُلُّ بَاطِلُ (2)	وَانْجُ المَكَانُ مَعَ الرِّزْمَانْ
فَقِيهَةَ مَعَانِي	وَإِيَّاكْ لَا تُشْكِرْ اضْطِلَاخْ
حُسْنُو سَبَانِي	تَحْشُو مَرَاتِبْ مِلَاخْ
وَانْفِي وَأَثِبْتُ	إِجْمَعْ وَفَرْقُ وَاجْتَمَعْ
سَخِيَا إِنْ مُتْ	وَاحْتِيَا وَمُتْ خَلْ جَرَغْ
وَاشْطَخْ وَاسْكُنْ	وَالْخَلْعُ عِذَارَكْ وَانْطَبَعْ
كَمَائِرَانِي	وَكُنْ بِحَالِي فِي اصْطِبَاعْ

1 - مه : اسم فعل يمعنى انكشف، وامتنع.

2 - القصيدة في جملها تقول منها نفحة وحدة الوجود المطلقة، وهذا البيت من الأبيات الواضحة المعبرة عن مفهوم الوحيدة عند أبي الحسن الشثري، فهو يدعو مریديه من الفرقاء المتجريدين إن هم أرادوا تحصيل المعرفة اليقينية والظفر بدارك الوجود الحق، ويطلب منهم أن يقنعوا عن وجودهم المادي ومحو ما يربطهم بالمكان والزمان، لأن الوجود المادي وهم، بما فيه من حركة وزمان ومكان وبقي المقولات المنطقية من نسب وملك وفعل ... فالكل باطل فإن إلا وجه الله سبحانه.

فَهُمْ أَوَانِي (3)	واسْكِرْ وَسْلَمْ لِلصَّحَاحِ
قَذْلَاحْ فِي ذَائِنَكْ	فَإِنْ شَعَرْتَ بِالْجُحُودِ
فَذَائِنَكْ صِفَاتِكْ	هُوَدِسْ (4) وَلَا زِمْ الْجَحْوَدِ
وَالْقَبِيْ عَصَائِنَكْ (5)	وَاضْرِبْ بِتَرْسِيكْ لِلْقَعْوَدِ
نَخْلَعْ عِنَانِي	وَفُلْ لِعَفْلَكْ اسْتَرَاحِ
مَعْ كُلْ فَانِي	وَفُلْ لِرَوْهَمَكْ الرُّواخِ
عَبْدَا مَحْقُونِ	فِي ذَا الْمَقَامِ تَظَهَرْ صَحِيحِ
وَتَبْيَعْ الْحَقِّ	تَحْفَظْ عَنِ الْفَعْلِ الْقَبِيْحِ
نَظَرَكْ هُدْمَطْلُونِ	وَكُلْ مَائِرَاهْ مَلِيْخِ
بِلَادَ تَوَانِي	مِنْ قَالْ نَعَمْ وَقْتَ أَنْ يُصَاحِ
بِلَسْ نَرَانِي (6)	ثُمَّ يَسْمَعْ الْجَوَابْ صُرَاحِ

3- هذا البيت معناه : إذا كنت في قمة انتشالك الناتجة عن حبك العارم للذات المطلقة فسلم نفسك لمن صاحا ، «أي الذين لم يقع لهم سكر بالحقيقة ولا انكسار بالطريقة وإنما يقع التسليم لهم لأنهم مفعول بهم، فهم أواني لما يضع الحق فيهم » كما ذهب إلى ذلك الشيخ زروق عند ما شرح بعض أبيات هذا الرجل .

4- هودس : شَرَحَهَا زَرْوَقْ (خطوط المكتبة الصديقة بطنجة) : «لا ترفع عملاً على الحق »: أما ابن عجيبة الحسني في كتابه : «إيقاظ الهمم » الجزء الثاني ص 224 فيشرح هذه الكلمة بقوله : «التهودس : التعمق ».

5- وقد فسر كلمة الترس بما يترتب بالإنسان موقع النبل ، أما المراد بالقعود في الشطر الأول من البيت : العلاقنة والشواغل ، ومعنى البيت اضرب بسيف عزملك علاقنك وعواونفك ، أما إبقاء العصا في نفس البيت فهو كنایة عن طرح كل ما يستند عليه أو يعتمد عليه من أصحاب أو أحباب أو أسباب أو حول أو قوة أو غير ذلك مما يقع الركون إليه . وبالمناسبة فكلمة «هودس » في البيت السابق من الممكن أن يكون أصلها : هُوس حرف بفعل النسخ والكلمة كما أشار إلى ذلك بحق المرحوم النصار غير معروفة باللهجة العامية الأندلسية القديمة كما أنها غير معروفة في اللهجة العامية المغربية .

6- لن تراني في هذا البيت : فكرة مأخوذة من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَلَا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبِّهِ، قَالَ : رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ الْبَلْكَ، قَالَ : لَنْ تَرَانِي﴾ (الأعراف 143).

فَالثُّوْبَا سَبْعِينَ (٧)	أَغْمَلْ عَلَى فَكَ الرَّمُوزْ
مِنْ ذَرْعِ سَبْعِينْ	فَإِنْ فَهْمَتْ سَتْفُورْ
عَنْدَ أَنْ سَبْعِينَ (٨)	وَاسْأَلْ فِي كُلِّ مَا يَعْوَزْ
شَرْخُ الْمَثَانِي	فِي سَاعَ يَلْقَي لَكَ سِبَاخْ
وَالْبَغْدُ دَانِي	يَرْجَعُ لَكَ الْمَسَاصَاخْ
وَإِلَّا فَسْلَمْ	إِنْ كُنْتَ تَفْهَمْ ذَا الْغَرَلْ
فِيمَا تَقْدِمْ	عَرْوَضَهُ قَدْ انْعَمَلْ
مَنْظُومَ لِيفَهَمْ	رُمُوزْ بِقَائِنُونَ الرِّجَلْ
يُرْسِلُ فِي شَانِي	مَنْ يَعْجِبُ عِشْقَ الْمِلَاحْ
وَرْدُ الْزَّوْانِي (٩)	يُعْجِبَنِي يَا قَوْمَ افْتَاحْ

- 7 - « الثُّوْبَا سَبْعِينَ » : إِشارة إِلَى الآيَةِ الْقَرَآنِيَّةِ : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ ... ﴾ (سُورَةُ الْثَّوْبَةِ الآيَةُ ٨٠)
- أَوْ يُشَيرُ كَذَلِكَ إِلَى الْحَدِيثِ النَّبِيِّ الشَّرِيفِ : « إِنَّهُ لِيغَانُ عَلَى قَلْبِي فَاسْتَغْفِرْ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً »
- 8 - "عبد أَبْن سَبْعِينَ" : يُشَيرُ بِهَا إِلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْتَبِرُ نَفْسَهُ عَبْدًا وَمَرِيدًا وَتَابَعًا مُخْلَصًا لِشِيخِهِ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ سَبْعِينَ.
- 9 - وَرْدُ الزَّوْانِي : وَرْدُ الزَّوْانِي، الزَّوْانُ هُنَا جَمْعُ زَوْنٍ وَهُوَ تَوَارٌ مُخْتَلِفُ الْأَلْوَانِ بَيْنَ أَحْمَرْ وَأَيْضُونْ وَبَيْتُ فِي الصَّحَرَاءِ. غَيْرُ أَنَّ الْبَاحِثَ الْفَرَنْسِيَّ، الْمُسْتَشْرِقُ « لُوِيسُ مَسْتِيُونْ » فِي مَقَالَةٍ

#### Recherches sur Shushtari

Poète Andalou entérer

a Demiaette ,In Melange W . Marçais inst .d'etu - islam - de l'université  
de Paris Cie 950.

أبحاث على الشاعري شاعر أندلسي مدفون بدمياط ، والذي قدم غماذج من أشعاره عندما  
ترجم البيت : يعجبني يا قوم افتتاح ورد الزوانسي  
فترجم "ورد الزوانسي" بـ "ورد الزانيات" .Fleurs des prostitutes

## جمالي شاهد في كل إنسان

اللهجة أقرب إلى الفصحي

لَقِدْ أَنَا شَيْءٌ عَجِيبٌ	لِمَنْ رَأَيَ
أَنَا الْمُحِبُّ وَالْحَبِيبُ	لَسْ تَمْ ثَابِي
يَا فَاصِدَ عَيْنَ الْخَبِيرِ	غَطَّاءَ عَيْنِكُ (۱)
إِرْجِعْ لِذَاتِكَ وَاعْتَرِ	مَائِمَّ غَيْرَكَ
فَالْخَيْرُ مِنْكَ وَالْخَبِيرُ	وَالسَّرُّ عَنْكَ
وَأَنْتَ مِرَآةُ النَّظَرِ	فُطُوبُ السَّرْمَانِ

---

١ - الغين لغة من الغيم وهو السحاب وقيل : التون بدل من الميم . ومعناها في البيت أن ما يعيق العارف عن إدراك الحقيقة الكامنة فيه هو غينه : أي شوائله المادية وزرعاته النفسية الكثيفة . والقصيدة في جملتها قطعة فريدة معبرة عن توجه الششتري الفلسفى فى وحدة الوجود الصوفية والتي ترى الوجود واحداً لا فرق فيه بين الموجد والموجد ، الحب والحبib ، وأن الإنسان هو المجلى الحقيقى لهذه الوحدة ، فيه يُطوى ما انتشر فى هذا الوجود أي أنه هو المختصر الشريف للتجلي الإلهي .

فما يسرى في الوجود إلا الوجود الإلهي وهذا ما عبر عنه بدقة متناهية قوله :

انظر جمالي شاهداً	في كل إنسان
كالماء يجري نافذاً	في ألس الأغصان
والزهر أخوان	يُنقى بماء واحد

وَفِكْ يُظْوَى مَا انْتَشَرَ	مِنَ الْأَوَانِي
اسْمَعْ كَلَامِي وَالنَّهَمْ	إِنْ كُنْتَ تَفْهَامْ
لَاَنْ كَبْرَكَ قَدْ عَرَى	عَنْ كُلِّ طَلْسَامْ
مِنْهُ الْمُكَلَّمُ وَالْكَلِيمُ	عَلَى طُورِ الْأَفْهَامْ
إِنْسَمْ نِدَائِي مِنْ قَرِيبْ	- بِسْلَامًا أَذَانْ -
وَشَمْسُ ذَاتِي لَا تَغِيبْ	عَنِ الْعَيْانْ
انْظُرْ جَمَالِي شَاهِدًا	فِي كُلِّ إِنْسَانْ
كَالْمَاءِ يَجْرِي نَافِذًا	فِي أَنْ الأَغْصَانْ
يُسْقَى بِمَاءِ وَاحِدَةٍ	وَ الزَّهْرُ أَلْوَانْ
فَانْسُجْدُ لَهِئَةُ ذِي الْحَلَالَنْ	عَنْدَ الْثَدَانِي
وَ لِتَقْرَأُ آيَاتُ الْكَمالَنْ	سَبْعَ مَائَانِي

## قطبُ الْهَدَى (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحي وليس فيها أي مظهر أندلسي

إلى حبيبي شركُ الأوطانِي	عَسَى يَرَانِي
قطبُ الْهَدَى رَوْحِي وَرِيحَانِي	سَكَنْ جَنَانِي
مُجْلِي الصَّدَى عَنْ قَلْبِي الْعَانِي	غَایَةُ أَمَانِي
وَهُشْفِيْعُنْتَاغَدْ	هُوَ الْهِدَايَةُ يَهْتَدَى
سَكْرَانْ هَابِيمْ	بِحَبْهِ بَقَى كَذَا دَائِمْ
وَضْلُو نَعِيمْ نُورِي وَبِرْهَانِي	وَاصْلَاحْ زَمَانِي
يَا كُلْ مَنْ رَآنِي	قَلْبِي يَهِيمْ فِي حَبْهِ فَانِي
رُوحِي فِدَاهُ نَعْمُ وَجْنَمَانِي	نُورُو كَسَانِي
وَبِسْفِه قَهْرَ الْعَدَى	بِهِ اهْتَدَى مَنْ قَدْ هَدَى،
سَكْرَانْ هَابِيمْ	بِحَبْهِ بَقَى كَذَا دَائِمْ

١- هذه القصيدة في مدح خاتم الأنبياء، قطب الأقطاب النبي محمد ﷺ، الذي هام في حبه كل عب للحقيقة، وشد الرحال بعد ترك الأوطان لزيارة مقامه والتضوع من فيض نوره وريحانه.

بِذَرْ بَدَا سِرًا وَ إِغْلَانٌ	شَفَسُ الْمَعَانِي
نَبِيٌّ كَرِيمٌ مَكْيٌّ وَ عَذْنَانِي	حُسْنُو سَبَانِي
صَدْرِي سَكَنٌ وَ بَاحْ كِتَمَانِي	الْلَّهُ اغْطَانِي
قُطْبُ الْهَدَى عَيْثُ النَّدَى	وَبَةً أَنَا نَشَكُ الْعِدَى
بِحَجَّهِ نَقَى كَذَا دَائِمٌ	سَكْرَانَ هَابِمٌ
رَبِّيَ الْكَرِيمُ بِمَذْحُو بَهَانِي	وَرَفْعَنَ شَانِي
فَضْلُو عَمِيمٌ بِالْخَيْرِ وَ الْأَنِي	وَأَصْبَحْتُ هَانِي
إِزْمِ السَّلَاحِ لِحُكْمِ رَئَانِي	وَ فِي ضَمَانِي
إِزْمِ الْعِدَى كَيْ تَقْدَى	وَ تَكُنْ عَيْقَنِ لِمُحَمَّدا
بِحَجَّهِ نَقَى كَذَا دَائِمٌ	سَكْرَانَ هَابِمٌ
صَلُو عَلَيْهِ مَغْشَرِ إِخْرَانِي	طَولَ الْلَّذَوَامِ
وَ ارْضَوَا عَلَى أَصْنَاعِهِ الْأَعْيَانِ	سَادَةُ كِرَامِ
مَوْلَايِ عَتِيقَ وَ عُمَرَ وَ عُثْمانَ	وَ عَلَيْهِ إِمَامٌ
السُّعَدَادُ الشَّهَادَادَا	الْمُؤْتَمِينَ السُّؤَدَادَا
بِحَجَّهِ نَقَى كَذَا دَائِمٌ	سَكْرَانَ هَابِمٌ

## شُوينغٌ مِنْ أَرْضِ مَكْنَاسْ

اللهجة خليط من الأندلسية والطرابلسية والشامية والمغربية

شُوينغٌ مِنْ أَرْضِ مَكْنَاسْ	وَسْطُ الْأَسْوَاقِ يُعْنِي
أشْ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ مُنْتَي	وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مُنْتَي
أشْ عَلَيْهَا صَاحِبْ	مِنْ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ
إِفْعَلِ الْخَيْرِ تَنْجُو	وَاتْبَعْ أَهْلَ الْحَقَائِقِ
لَا تَقْتُلْ بَايْنِي كَلْمَةً	إِلَّا إِنْ كُنْتَ صَادِقْ
خُذْ كَلَامِي فِي قَرْطَاسِنْ	وَأَكْتُبُو حَسْرُزْ عَنْتِي
أشْ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ مُنْتَي	وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مُنْتَي
ئِمْ قَوْلُ مُبِينْ	وَلَا يَخْتَاجُ عِيَارَةً
أشْ عَلَى حَذِّ مِنْ حَذِّ	إِنْهُمُوا ذِي الإِشَارَةِ
وَانْظُرُوا كِبِيرُ سُنْتِي	وَالْعَصَمُ وَالْغَرَارَةِ
هَكَذَا عِشْتُ فِي فَاسِنْ	وَكَذَا لَاهُونْ هُونِي
أشْ عَلَيْهَا مِنَ النَّاسِ مُنْتَي	وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مُنْتَي
وَمَا أَخْسَنْ كَلَامُهُ	إِذَا يَخْطُرُ فِي الْأَسْوَاقِ

وَتَرَى أَهْلَ الْحَوَائِنَ	تَلْقَفْتُ لُسُونَ الْأَغْنَاقَ
بِغَرَارَةٍ (١) فِي عَنْقُو	وَعَكْبَكْزَ وَأَقْرَاقَ (٢)
شُوَيْخَ مَبْنَى عَلَى أَسَانِ	كَمَا انشَأَ اللَّهُ مَبْنَى
أَشَ عَلَيْاً مِنَ النَّاسِ	وَأَشَ عَلَى النَّاسِ مَبْنَى
لَوْ تَرَى ذَا الشَّوَيْخِ	مَا أَرْفُو بِمَعْنَى
إِلْقَتْ لِي وَقَالَ لِي	أَشَ نَرَادْ تَبْغَتَا
أَنَا نَصِيبْ لِي زَنِيلَ	يَرْحَمُو مَنْ رَحِمَنَا
وَأَقْامُو بَنَنَ أَجْتَانِ	وَيَقُولُ دَغْنَى دَغْنَى
أَشَ عَلَيْاً مِنَ النَّاسِ	وَأَشَ عَلَى النَّاسِ مَبْنَى
مَنْ عَمِيلْ يَا ابْنِي طَيْبَ	مَا يَصِيبْ إِلَّا طَيْبَ
لِغَيْوُبُو سَيْنَظُرَ	وَأَفْعَالْ سَوْيَيْبَ
وَالْمُقَارِبْ بِحَالِي	يَقْنَى بَسْرًا مَبْيَبَ

1 - الغرارة : معناها في البيت : الخُرُجُ من الأوعية ، وهو وعاء يقضى به حاجيات من مشروب وماكل.

2 - قراق : خُرُج من الخوص ، وهو حقيقة مصنوعة من أوراق الشجر أو سعف النخيل ، يحمله الفقير على ظهره محافظاً فيه على متعاه . إذ الخوص هو ورق المقلبي والنخل والتارجيل وما شاكلها .

والقصيدة في بجملتها توزع لمرحلة هامة من مراحل معراج الشترى الصوفى إذ يسجل فيها التطورات التي طالت شخصيته من أمير منقم وناجر مرفة إلى فقير مستغنى عن كل ملذات وترف الحياة ، غير مبال بنظرات الناس حاله وزيه الذي وصفه بدقة ، متقدلاً بين الأسواق متغرياً بمحبوبه الأعظم في مكتناس وفي فاس وغيرها من مدن المغرب (المغرب الكبير) كتجارة وطربلس وغيرهما باختصار عن الحقيقة .

يَذْرِي عَذْرًا لِمُعَنِّي	مَنْ مَعَوْ طَيِّبَةَ أَنْفَاسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنِّي	أَشْ عَلَيَا مِنَ النَّاسِ
بِالصَّلَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ	وَكَذَلِكَ اشْتَفَالُو
أَبِي بَكْرِ الْمُجْدِ	وَالرُّضَاعَنْ وَزِيرُو
وَشَهِيدُ ذَكْلٍ مَشَهِدٍ	وَعُمَرْ قَابِلُ الْحَقِّ
إِذَا يَضْرِبُ مَا يُثْبِي	وَغَلِيَ مُفْتَيِ الْأَرْجَاسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنِّي	أَشْ عَلَيَا مِنَ النَّاسِ
جُذْ عَلَيَا بِشَوَّبَةٍ	يَا إِلَهِي رَجَحُوكَ
وَالْكَرَامِ الْأَجْمَةِ	بِالنَّبِيِّ قَذْسَائِلُوكَ
وَأَنَا مَعْوِفٌ فِي ثُبَّةٍ	الْرُّجِيمُ قَذْ شَغْلَنِي
مِمَّا هُوَ يَتَغَسِّي مِنِّي	قَذْ مَلَأَ قَلْبِي وَسَوَانِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنِّي	أَشْ عَلَيَا مِنَ النَّاسِ
فِي مَعَانِي نِظَامِي	ثَمَّ وَضَفُ الشُّوَيْخُ
لِأَهْلِ فَتَّيِ سَلَامِي	وَإِنِّي خَرَاصُ وَنَقْرِي
نَقْلُ أَوْلَى كَلَامِي	وَإِذَا جَرَوْزُونِي
وَسُطَّ الْأَسْرَاقِ يَعْنَى	شُوَيْخُ مِنْ أَرْضِ مَكْنَاسِ
وَأَشْ عَلَى النَّاسِ مِنِّي	أَشْ عَلَيَا مِنَ النَّاسِ

اللهجة أندلسية

## قولوا للفقيه عنى (١)

قُولُوا لِلْفَقِيْهِ عَنِّي عِشْقُ دَا الْمَلِيْخِ فَنِي  
وَشَرِبَيِ مَعُو بِالْكَاسِ  
وَالْحَضْرَةَ مَعَ الْجَلَسِ  
وَخَوْلَيِ رِفَاقُ الْكَيْسِ  
قَدْ شَالُوا الْكَلْفُ عَنِّي

قُولُوا لِلْفَقِيْهِ عَنِّي عِشْقُ دَا الْمَلِيْخِ فَنِي

١- تكشف هذه القصيدة عن انصراع المير الذي ميز العلاقة بين المتصوفة المتأخرین بالغرب الإسلامي وبعض الفقهاء، المترمین المشددين الذين قويت شرکتهم وعلت سطوتهم باحتلالهم مناصب و مواقع هامة داخل بناء الدولة الموحدية المداري، فنصبو أنفسهم مدافعين عن العقيدة ضد كل فکر (بدعة) و جندوا كل طاقتهم لمحاربة التصوف، ذي التزعة الفلسفية خاصة، فحرضوا العامة والخاصية لل موقف ضده والهجوم العنيف على رجاله، وقد أصدروا في ذلك العديد من الفتاوی في حقهم القاضية بمرقفهم عن الدين والحازمه بکفرهم. وفي القصيدة مراجحة ورد فعل هادئ ضد مواقفهم وذلك بأسلوب فيه تحفیر واستهزاء من مواقفهم الرامية إلى تحجيم رحمة الله والفصل بين الحقيقة والشريعة، وعدم إدراکهم أن الحقيقة أَسْ الشريعة، وأن الشريعة الحقة تتطلب نور الحقيقة وتدع ظلمة الأرواح، والسنة الشرفية تشهد على ذلك في أكثر من حديث : « اعبد ربک کانک تراه، فإن لم تکف تراه فهو برک » و قوله على لسان رب العزة « لا زال عبدي يتقرّب إلى بالتوافق حتى أحبه فإذا أحببته صرت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يصرّ به ... » أو كما جاء في القصيدة :

واعلَمَ أَنَّ لَيْسَ فِي الدارِ  
غَيْرَكَ، فاقْطِعُ الْأَخْبَارَ  
وادْخُلْ مَعِيَ الْمِضْمَارَ

أَيْ مَذَهَبٍ تَذَرِّنِي  
 الشَّرِيعَةُ تُخَيِّنِي  
 وَالْحَقِيقَةُ تُغَيِّنِي  
 وَأَعْلَمُ أَنِّي سُنَّى  
 قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عِشْقُ ذَا الْمَلِيخِ فَتَّى  
 وَأَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ فِي الدَّارِ  
 غَيْرَكَ فَافْطَعِ الْأَخْبَارِ  
 وَادْخُلْ مَعِي الْمِضْمَارِ  
 أَوْ مُسُوزًا لَأَصْدَعْنِي  
 قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عِشْقُ ذَا الْمَلِيخِ فَتَّى  
 لَوْ تَرَانِي فِي دَارِي  
 وَجِينَ تُرْفَعْ أَشَارِي  
 وَجْنِي مَعِي غَارِي  
 بِوَصْلٍ وَيُمْتَغِنِّي  
 قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عِشْقُ ذَا الْمَلِيخِ فَتَّى  
 فَدَعَنِي وَمِنْ وَهْمِكَ  
 فَأَنْتَ عَلَامٌ نَفَسْكَ  
 هَذَا الْكَوْنُ هُدَارٌ نَوْمَكَ  
 إِشْتِيقَاظٌ تَرَى حُشِّنِي  
 قُولُوا لِلْفَقِيهِ عَنِّي عِشْقُ ذَا الْمَلِيخِ فَتَّى

## أَنَا جَلِيسُ مَنْ يَذْكُرُنِي (١)

تَرَجَّمْتُ حَرْفًا لَا يُفْرَأُ      مَنْ إِلَيْ بِفَاهِمْ يَفْهَمْنِي  
رُقِيتُ مِنْ نُقطَةِ الْبَا      إِلَى لِلأَلْفِ أَسْنَى رُتبَا  
إِلَى لِلأَلْفِ أَسْنَى رُتبَا      لِمَا بِهِ تُشَنَّى الْفُرْتَى  
أَيْ دَهْشَاءِهَا وَأَيْ خِتَّرَةَ      أَنَا جَلِيسُ مَنْ يَذْكُرُنِي  
تَرَجَّمْتُ حَرْفًا لَا يُفْرَأُ      مَنْ إِلَيْ بِفَاهِمْ يَفْهَمْنِي  
خَفَّا بِنَا ذِكْرُ الْذَّاكِرِ      فَنَافَقَنَا الْخَاطِرِ  
فَنَافَقَنَا الْخَاطِرِ      تَلَاشَى فِي عَنْنِ التَّاظِرِ  
تَلَاشَى فِي عَنْنِ التَّاظِرِ      يَسَادِي فِي سِرِّ الْحَضْرَى  
يَسَادِي فِي سِرِّ الْحَضْرَى      يَارَبُّ اشْفَعْنِي أُوتِرْنِي

١ - يعتبر الذكر في مذهب الششتري أفضل عبادة وأهم رياضة تقوم عليها الحياة الروحية في الرابط، إذ به يستأنس السالك في وحشته الروحية، وبه تتم تصفيه الباطن وبه يطمئن القلب. مصداقاً لقوله تعالى : ﴿إِلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ﴾.

تَرْجَمَتْ حَرْفًا لَا يُفْهَمُ  
 مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي  
 خَلْصَنِي مِنْ بَخْرِ التَّوْحِيدِ  
 وَاظْهَرَنِي فِي شَاطِئِ التَّفَرِيدِ  
 فِي عَيْنِ إِنْسَانِ التَّخْرِيدِ  
 حَرَجَتْ فِي تُلْكَ النُّظُرَاءِ عَنِ السُّوَى وَعَنِ عَيْنِي  
 تَرْجَمَتْ حَرْفًا لَا يُفْهَمُ  
 مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي  
 وَلَمْ تَجِدْ عَمَّا نَخْرُوجُ  
 إِذَا رَنَتِي أَنِي مَنْزُوجٌ  
 فِي كُلِّ كَاسِي رَاجِي مَنْزُوجٌ  
 أَنَ الرُّجَاحُ، أَنَا الْخَمْرَاءِ مِنْ سَكْرَتِي لَمْ تَقْلِبْنِي  
 تَرْجَمَتْ حَرْفًا لَا يُفْهَمُ  
 مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي  
 أَنَا النَّدِيمُ، أَنَا السَّاقِي  
 زَادَتْ بِأَنِسِي أَشْوَاقِي  
 فَيْتُ فِي مَعْنَى بَاقِي  
 مَاذَا الْخَبَرُ إِلَّا شَرَاءِ فِي كُلِّ حَرْفٍ يَتَرْجِمُنِي  
 تَرْجَمَتْ حَرْفًا لَا يُفْهَمُ  
 مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمُنِي

ظَهَرَ لِي فِي سِطْرِي مُكْتُوبٌ  
سِرُّ الْمُحِبِّ إِلَى الْمُحِبُوبِ  
فَافْهَمْ تَجِدْ أَنْتَ الْمَطْلُوبُ  
  
فِي كُلِّ لَمْحَةٍ أَوْ نَظَرًا      ذَاكَ الَّذِي أَنْتَ تَغْزِي  
تَرْجَمَتْ حَرْفًا لَا يَفْرَا      مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمْنِي  
غَرِقْتُ فِي بَخْرِ الأَسْمَاءِ  
مَا يَئِنْ عَبْسُ وَعَمًا  
حَتَّى سَرَى لَبْتَى سَلْمَى  
جِينَ كَانَ لِي فِي بَالَّكَ ذَا الْهِجْرَانَ      لَا شَنِيَا مَلِيكٌ تُظْهِرْنِي  
تَرْجَمَتْ حَرْفًا لَا يَفْرَا      مَنْ لِي بِفَاهِمٍ يَفْهَمْنِي

## هَوَالَّهُمْنِي (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحي

يَا مَنْ أَخْذَ قَلْبِي مِنِّي	هَوَالَّهُمْنِي
حَجَبْتَنِي عَنِّي	يَا فَمَا أَظْهَرْ
وَغَيْتَ عَنِّي عَنِّي	كَأَنِّي لَمْ أَظْهَرْ
فَصِرْتُ أَطْلَبْنِي	لَعْلَ بِي أَظْفَرْ
وَقْلَتُ فِي ذَهْنِي ذَغْنِي	وَصَالَيْ بِي يُغْنِي
مَنْ حَسِبَ أَنْ يَقْنَى	يَقْنَى عَنِ الْأَوْهَامْ
وَيَتَصِفُ حَقًا	بِصِفَةِ الْخَدَامْ
فَإِنَّهُ يَرْزُقِي	مَرَآبِي الْأَغْلَامْ
يَعِيشُ مَلِكُ دَائِمِ مَهْنِي	يَفْقِرُهُ مَغْنِي

١ - القصيدة تدور حول مفهوم الحب والهياكل الصوفيين اللذين يكون موضوعهما الذات المقدسة : الله جل جلاله، وعلاقتها بالفناء والمعرفة، فالحب الذي هو أساس المعرفة - عند الششتري - هو الذي لا تتحقق المعرفة الحقة بدونه، وهو مشاركة وجداً مع المحبوب، إنه فناء في المحبوب وبقاء به، إنه شعور روحاني خالص من أية منفعة مادية أو لذة حسية. إنه وبكل اختصار استغراق كلي في المحبوب،

فِي ذَا الْوَجْهِ ذُو سُلْطَانٍ	هَذَا الَّذِي يَقْنَعُ
يَشْمَتُ بِهِ الشَّيْطَانُ	فَلَا يَكُنْ يَطْمَعُ
يَئُونُ بِالخُسْرَانِ	وَعِنْدَمَا يُخْدَعُ
فَأَفْهَمُوهُ خَذْعَنِي يَا بُنْيٍ	إِنْ كُنْتَ تُصَدِّقِي
خَلَّ الْغَدُولُ وَأَفْهَمُوهُ	وَاصْغَى لِتَسْمِعِي
مَنْ جَهَلَهُ يَغْلَمُ	وَأَخْلَذَ وَلَا تُذَنِّي
فَأَنْتُكُمْ وَأَضْحَبِي	فَإِنَّهُ مَغْلُومٌ يُضْرِبِي
وَيَقْهَمُ الْمَعْنَى	أَيْنَ الَّذِي يَطْلُبُ
نَجْمُ الْحِكْمَةِ مِنَا	ذَغَةٌ إِذْنٌ يَرْفَبُ
وَيَقْبَى يَشْدَنَا	فَإِنْ ظَهَرَ يَقْرَبُ
وَشَرِبِي مِنْ ذَنِّي	عِشْقُ الْمَلِيجِ يَا صَاحِفَتِي

## المحبة هي البقاء (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحى

نَحْيَةٌ مُعَنَّاهَا رُوحٌ لَهَا  
مُسَوِّيَّةٌ دَازَّةٌ لَهَا وَلَهَا  
لَيْسَ لَهَا شَيْءٌ يَكُنْ مِثْقَاهَا  
فَهِيَ أَنَا عَنْ حَقِيقَتِي بِلَا خَلِيلٍ أَوْ رَفِيقٍ فَافْهَمْ كَلَامًا رَفِيقٍ  
يَا نَاظِرِي مِنْ خَارِجِي إِلَيْسَا جَيْ وَانْدِرِ جَي  
مَالِي رَفِيقٍ وَلَا شَيْءٌ يُرَى  
كِبِيرِيْتُ اِكْسِيرِيْرِيْ يُرَى أَخْمَرًا  
أَفْسَى وَجْهُودِيْرِيْ ثُمَّ مَحَا السُّرَى  
هَوَايَ لِي بِالْهَوَى يُثْ شُكْلَ الشَّوَى وَأَفْنَى الْهَوَى وَالسُّرَى  
فَالصُّبْحُ لِي مُتَلِّجِيْرِيْ عنْ جَنْحِلِلِ الدُّجَى  
حُبُّ الْهَوَى فِيهِ صَازَ جِسْمِي رَمِيمِ

مُلْزِمًا غَنْ سِرَّيْ وَخَدِي سَبِيلْيْ  
 وَلَا لَوْ عَفَلْ يَقَالُ لَهُ عَلِيمْ  
 فَكِيفْ هُو غَيْرُ كَيْفْ لَازِمَةُ أَمْرِ شَيْفْ مَعْنَافَدَعْ نُكْرَ حَيْفْ  
 وَلِلَّدَارِ مُتَغَرِّجِي وَلِلسُّوَى مُتَهَجِّجِي  
 حَطُّتْ لِثَامَ الْجَمَالِ لِتَلِيْتَأْيَا  
 بَذَانَتَأْيَا سِرَّ حُسْنَيْهَا حُسْنَتَا  
 تَقْنَى فَغْنَى وَجَدُّ الْمَسِيرُ لَنَا  
 الْحُبُّ نَارٌ تَقْوُزْ فَلَكْنَا فِيَةٌ يَدُورُ وَكَرْزُنَا فِيَ الْجَدُورُ  
 وَمَذْهَبِي مُتَهَجِّي لَطَيِّ مُتَغَرِّجِي  
 افْتَنَى بَشَأْيَا عَنْ حُبٍّ غَيْرِ يَلُونَخْ  
 لِجَسْمِكَ أَنْرُكَ وَلَشَدْغَةُ وَرُونَخْ  
 لِرَبْعِ تَقْدِيسِي فَقِيمَشَيِّي يَفْرُونَخْ  
 مَحْبَّةُ هِيَ الْبَقَا وَمَبْدَا وَمُلْتَقِيَيِي مِنْهَا لَهَا هُ الْمُرْتَقِيَيِي

١ - هذه القصيدة تابعة للقصيدة السابقة، فهي تربط بين الحب والمعرفة والباء الصوفي، إذ أن الفنان، عن السوى والبقاء بالهوية المطلقة أساسه الحب الذي تأجج ناره في وجдан طالب المعرفة الحقة.

## لَسْنُ يُشْبِهُ الْفَخَارَ، مَطْبُوعٌ لَنِي (١)

اللهجة أندلسية

مَا كُلُّ مَنْ صُورَ  
لَسْنُ يُشْبِهُ حَنِي  
ثَرَابٌ وَمَا هُدَّى النَّيْ  
وَصَوْرُوا الْفَخَازَ عَلَى بَقِينَ  
إِنِّي انْكَسَرْتُ فِي السَّحِينِ بَرْدُو طِينَ  
وَإِنِّي انْكَسَرْتُ مَطْبُوخَ  
لَسْنُ يُشْبِهُ الْفَخَازَ  
فَمَنْ طَبَخَ يَضْعَذُ كَمَا طَبَخَ  
وَالَّتِي فِي طِينِي إِنْ عَادَ لَطَبَخَ  
وَهَلْ تَرَى الْمَطْبُوخَ يَرْجِعُ سُبِّاخَ  
فَمَنْ رَطَبَ مَثْوَى  
لَسْنُ يُشْبِهُ الْفَخَازَ  
أَزْبَعَ هِيَ الْاَخْكَامُ دُونَ التِّرَوَا  
مَاءٌ وَطِينٌ خَضْخَاضٌ بِهِ ثَرَوا

وَالثَّازُ عَلَى التَّحْقِيقِ ثُمَّ الْهَرَى

رُدُو سُـوـي	فِي ذِي الْثَلَاثَ أَشْيَا
مَطْبُوخٌ لِتَنِي	لَسْنٌ يُشِبِّهُ الْفَخَارَ
وَالسَّارُ فَرِيدُ	فَالزُّوْجُ هِيَ الْجَنَّةُ
نِيَا ذَا الْعَيْدُ	فَادْرُوا هَذَا الْمَغْنَى
يَرْجِعُ جَدِيدُ	وَمَنْ دَخَلَ بَالِيٍّ (١)
يَكُنْ قُـنـي	وَمَنْ فَهِمْ يَحْتَاجُ
مَطْبُوخٌ لِتَنِي	لَسْنٌ يُشِبِّهُ الْفَخَارَ
لُمُّ مَنْ احْتَطَبَ	وَأَكْثَرُ مَا يَتَقَى
خَلُّ الْعَطَبَ	نَقْلُوا إِهْنَا بِسَكَ
فِيكَ الْطَّلَبَ	لَوْ أَنْ لَيْكَ نَطَلَبَ
لَهُمْ رَوَيْ	كَانَ تَرْجِعُ النَّيْرَانَ
مَطْبُوخٌ لِتَنِي	لَسْنٌ يُشِبِّهُ الْفَخَارَ

١ - هذه القصيدة يقيم فيها الشاعر مماثلة بين الفخار الذي، الذي يعاتل صورة الإنسان باعتباره حيواناً ناطقاً أو باعتباره كائناً بالقوة، وبين الطين المطبوخ الذي يعاتل الإنسان الذي هو كائن عارف موجود بالفعل ويحيا حياة كاملة بفنائه عن نفسه وبقاءه بربه.

## أنت والله أنت

اللهجة أندلسية مخلطة مع شرقية

ذَرِّيْخَال الرُّحْمَى حَتَّى لَيْسَ يَقْنَى عِنْدَكَ يَا ابْنِ فِي الْحَيِّ حَيٍ  
 قُطْبٌ مِنْ ذَاتِكَ اجْعَلْنَاهُ عَلَيْهِ الْمَدَارَ  
 وَإِذَا رَأَيْتَ فَشَحَكَ وَقَدْ أَضَاءَ (1) وَاسْتَنَازَ  
 كَنْزَ ذَاكَ الْجَدَارَ وَبَدَتْ لَكَ خَفَّا يَا  
 إِحْتِفَظْ بِيَا أخِي وَرُسِيمَ الْأَلَكَ احْذَرْ أَنْ تَكُونَ بُوسْخِي  
 وَامْشِ لِلَّدَّيْرِ مِنْ ثَمَّ وَتَرَى فِيهِ فُثُونَ  
 مِنْ مَعَابِي وَفِيهَا مَا يُقْرِئُ الْغَيْوَنَ  
 إِنَّمَا صَاحِبُ الدَّيْرِ فَهُوَ فَوْقَ الظُّنُونَ  
 إِنْ أَعْطَاكَ بِالْثُمَّيْ (2) إِمْشِ خُودِ الْذِي يَعْطِيكَ ثُمَّ رُدَّ الْوَعْنَى  
 وَسَمِعْتَ الْغَنَّا أَنَا حِينَ جِئْتُ قَاصِدًا  
 وَاقْتَصَارِي غَنَّا وَرَجَعْتُ لَيْ عِزَّا

1 - يعني : وقد أضاء.

2 - الثُّمَّيْ : تصغير النماء.

قُلْتُ لَوْيَا حَبِّيْسِي أَنْتَ وَاللَّهِ أَنَا  
 قَالَ لِي اهْنَا شُوْيِي إِذَا حَقَّقْتَ تَحْمِقْ وَتَشْقِقْ الْقُبَّيْ  
 إِمْشِ رَكْبَ وَحَلْلَنْ  
 (2) وَادْ كُلْكَ وَتَغْصَنْ  
 لِيْنْ تَلْتَجْيِي  
 وَإِذَا رَأَيْتَ دَيْرَكَ  
 يَنْطَرِبْ لِلْمَجِيْ  
 وَرَجَعْ لَكَ مُرَيْيِي ارْتَجِيْ السُّكْنَى عِنْدِي قَدْ تَرَكْتَ الْكُرَيْ  
 تَمْ هَذَا الرُّجِيلْ  
 وَجَاهَ وَاللَّهُ حَسَنْ  
 سُقْتُ لَكَ فِيهِ الْأَسْرَارْ  
 وَلَا نَظُلْبُ ثَمَنْ  
 وَإِلَى الْفَقِيهِ أَبُو الْحَسَنْ (3)  
 أَوْ إِلَى ابْنِ جُرَيْ (4) إِنْ لَمْ إِيْشِنْ تَدْرِي قَدْرَكَ أَوْ نُسَمِّيكَ فُلَيْ (5)

2- وَدْ : يعني أَعْطِ

3- أبو الحسن : أحد القضاة المغاربيين كان معاصر للششتري.

4- ابن جُرَيْ : قاضي مالكي بالغرب الإسلامي، كان معروفاً مشهوراً في عصر الششتري.

5- فُلَيْ : تصغير لفلان.

## أنظر في مرآتك (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحي

وَاسْكُنْ إِلَيْنِي	سَافِرْ وَلَا تَجْزَعْ
كَيْنِي تَبَقَّى حَتَّى	وَمُتْ وَعِيشْ وَاسْمَعْ
كَيْفَ الْوَصُولُونْ	يَا سَابِلًا مِنْتِي
فِيمَا نَقْولُونْ	إِنْ كَانْ تُصَدِّقُنِي
بَغْضُ الْأَصْولُونْ	اذْنُو وَخُذْ مِنْتِي
جَمْعُكْ عَلَيْنِي	يَكُونُ سَبَبْ سَعْدَكْ
شَرْبُ الدُّوَيِّ	وَبَقْدَ ذَا تُغْطِيكْ
تَرَى عَجَبْ	انْظُرْ مِرآتكْ
وَانْفِ الرِّيَبْ	وَنَزَةُ أَوْقَاتِكْ

١ - هذه القصيدة موجهة من طرف الشستري، باعتباره شيخ الطريقة، لأحد مُريديه يوضح له فيها مسألة السفر في الطريق الصوفي ومعارجهها ومتناها له عن وعورة مسالكها ومطباتها ويقدم له بعض الأصول المؤدية به إلى الغاية والوصول، مثل: أَلْأَيْمَلُ وَلَا يَكْسِلُ وَلَا يَالْغُ في المواجهة، وَأَنْ يَتَحَذَّلْ شِيخًا يَساعِدُه عَلَى مَشَاقِ سَفَرِه ...

فَالْكُلُّ مِنْ ذَاتِكَ

لَا يَتَحَجَّبُ	وَعِنْدَمَا يَضُفُّو
عَيْشَكَ شَرَوْيَ	تَرَى الْوُجُودُ يَبْدُو
نَشَرَأْوَطَنِي	فُلْلِلْعَذُولِ يَكْفِيه
مَاحَلَّبِيَة	لَوْيَسْمَعُ التَّثِيَة
مَئْوَفَيَة	كَانَ يَشِيَّة
لَكِنْ وَقَعَ فِي التَّيَّة	عَائِمٌ فِي بَخْرِ الْغَيَّ
لَمْ يَذْرِأَيْ	كَذَا الَّذِي يَقْلَعُ
مَسَعَ الْهَوَيِ	فِي جَبَّا
مِنْ حَيَّتَا	وَيَفْهَمُ الْمَعْنَى
يَنْشِذَنَا	يُقْلِلُ لِمَنْ غَشَّى
أَجَلُ شَنِي	عَرْيَانُ نُرِيدُ نَمْشِي
غَيْلَانُ مَنِي	كَمَا مَشَى فَبِلِي

## سِرُّ الْمَعَانِي (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحى مع مظاهر أندلسية خفيفة

فَضْدِي : أَنْظُرْ إِلَيْيَّ   وَأَنْفُي ذَا الْوَهْنِ عَنِّي   وَاجْتَمِعْ بِي عَلَيْيَّ  
مَنْ يَغْوِصُ فِي الْمَعَانِي   يَشَهِّدُ السَّرْفِيَّةَ  
وَيَرَى ذِي الْأَوَازِيَّ   كُلُّ فَاهِمْ نَيْبِيَّةَ  
فَائِثَبَةَ يَا فُلَانِيَّ   وَاقْرَعْ الْبَابَ وَتَيْبَةَ  
كَجِيَّ تَرَى كُلُّ شَيْءٍ   لَا يَهُولُكَ ظَهُورُكَ   وَاطْرُوا الْكَوْنِ طَنِيَّ  
أَنْتَ اسْمَعْ خَطَابَكَ   مِنْكَ لَكَ يَا نَدِيمَ  
وَإِذَا رَاقَ شَرَابَكَ   إِنْسَقِ مِنْهُ السَّقِيمَ  
وَارْفَعْ الآنَ حِجَابَكَ   وَادْعُ كَيْ شَتَقِيمَ  
لَا يَغِيبْ عَنْكَ شَيْءٌ   مِنْ جَمِيعِ الْمَرَائِيَّ   إِنْ صَقَلتَ الْمُرَئِيَّ

1 - هذه القصيدة كذلك يحاول فيها الشاعر توضيح مذهب الصوفي، مذهب الحب والعرفان، الذي يدرك من خلاله سر الحقيقة في الذات وبالذات ومن أجل الذات، وليس خارجها، لأن حقيقة هذا الوجود أدنى إلى الإنسان من حل الوريد، وهذا ما يغيب عن مدارك الفقهاء، الذين ينكرون قدرة الصوفي على إدراك سر المعاني، كلما صقلت مرآة قلبه.

يَاعَذُولَنَ لَا تَلْمِي، الْمَلَامَ مَا يُفِيدُ  
 دَائِمًا تَبْغِي مَنِي، تَرْكَ شَنِي أَرِيدُ  
 بِاللَّهِ اتَّرْجُبِي دَغْنِي، تَبْقَى وَخَدِي فَرِيدُ  
 لَسْتُ أَضْغِي لَعْنِي لَا وَلِكَنْ عِنْدِي مَنْ يَمُوتْ يَتَقْنِي حَنِي  
 إِنْ أَرَدْتُ الْبَقَا افْتَنِي وَاجْمَعْ الْفِكْرَ فِيكُ  
 وَالْقَرْزِمْ يَا مَعْنِي كُلُّ مَنْ يَضْطَفِيكُ  
 وَتَقْهِمِ الْمَغْنِي مِنَا عِنْدَ بَابِ الْمَلِيكِ  
 يَتَفَتَّحْ لَنَكِ شَوَّيْ - بَابُ سِرِّ الْمَعَانِي - بَعْدَ كَشْفِ الْغُطْنِي  
 يَا فَقِيهَةَ ازْوِعَنِي أَنْتَ عِنْدِي نَجِيبُ  
 لَا تَكُونْ قَطْطُذِنِي مِنْ وَصَالِ الْحَبِيبُ  
 إِلَّا شَخْصًا يُغْنِي وَهُوَ مِنْ أَفْرِيبُ  
 مَنْ تَوَحِّي بِشَنِي مِنْ مَعَانِي السَّرَّايرُ يَنْكُسِبُ مِنْهَا زَيْنِي

## الوجود واحد (١)

اللهجة أقرب إلى الفصحي

وَكَشْفُ الْغُطَّيِ	تَرْكُكُ لِجِسْمِكُ
وَبَقْسِيْ حَبْيَ	فَاقْسِيْ وَدَغْ خَبْو
وَشَحْجِبُ	يُشَغِلُكُ عَنْ دَائِنَكُ
كُلْهَا شَغْبُ	وَيَحْعَلُنْ أَوْفَائِنَكُ
ثَرْيَ عَجْبُ	فَاصْفَلُ مِنْ آتِنَكُ
صَفْلُ الْمَرِيِ	يُرِيكُ أَيْشُ مَا ثِيمُ
صَخْبُ الْجَبْسِيِ	مَنْ فِي الْقَبَا يَرْجِعُ
يَا ذَا الْخَلِيلِ	خُودِ الْوُجُودُ كُلَّا
رُدُّو جَمِيعِ	عُلُوَّا مَعَ سَفَلَأُ
عَرْشَارِفِيْعِ	وَاجْعَلُ مِنَ الْجُمْلَأُ
مَافِيْهَشِيِ	مَرْكَبُ فِي بَخِرِ أَسْمَاءِ
ذُرْتِيَا أَخْيِيِ	غَلَى الْمُحْرَكُ لُسو

١- هذا الرجل عبارة عن دليل يسترشد به المتصوف السالك في طريق العرفان، أو المرشد الذي يرشد إلى غايته وهي الوصول إلى الحقيقة المطلقة،حقيقة أن الوجود واحد،كل حال من تبي نانية أو كثرة.

نَمُ الْوَسْطُ	إِنْ كُنْتَ مِنْ قَالْ
خَلَ الْغَلْطُ	فُلُو مَالُو اسْتِقْلَالْ
فِي الْحَضْرِ قَطْ	وَاجْدَهُو الْفَعَالْ
وَاطْرِيهَا طَيْ	فَازْهَدَ فِي ذِي الْأَغْيَارْ
نَكْنَنْ فَشَنْ	وَأَنْتَ فِي الْجُمْلَةْ
إِذَا فَنَيْتَ	مَنْ ذَا الَّذِي يَرْهَدْ
كَبْنَا وَكَبَتْ	وَمَنْ بَقَى يَشْهَدْ
كَمَا رَأَيْتَ	وُجُودُ وَلَيْسَ يُخْحَدْ
وَثَمَ شُوَيْ	وَالرَّائِي هُوَ الْمَرْئَى
يَظْهَرُ مُرَرْيَ	سَرَابُ هُوَ يَا عَطْشَانْ
وَأَنْتَ ذَالِكْ	رُدُ السُّجُودُ وَاجْدَ
وَمَا ثُمَ سِواكْ	وَلَيْسَ عَلَيْكُ زَايْدْ
مَهْمَا أَتَاهُ	كُنْ لِلْسَوَى جَاحِدْ
مَا تَعْتَشَ شَيْ	وَهَمْكَ هُوَ يَطْلُوْزْ
عَنْكَ الْطَلَّاْيَ	حِجَابُ هُوَ قُمْ مَرْقَنْ
وَايْشُ هُوَ الْفَنَا	فَتَشَتَّتْ مَنْ يَقْتَشِي
إِلَّا آنَا	فَلَمْ أَجِدْ مَغْتَشِي
يَتَشَدَّدَا	مَا كُلَّ مَنْ غَنَّشِي
أَجَسَلَ شَيْ	عَرْيَانْ نُرِيدْ نَمْشِي
غَسَلَانْ مَسِي	كَمَا مَشَى قَبْلِي

## الحلّة الربانية (١)

اللهجة أندلسية مغربية

هَبْ لِي مِنْ رِضَاكَ نَقَادَ نَفِئَا  
حُلْةَ بَاشْ نَلْقَادَ نَفِئَا  
كَمْ لِي نَشْمَى لِي سَهَا  
يَا كَرِيمَ لِي سَهَا  
كَانْ تُرِيدُ يَا رَبَّ حُلْةَ  
وَتُقْمَهَا لِي ثَامِنْ جُودَةَ  
وَيَكُونُ خَرِيزَهَا كَوْنِي  
بِخَلَافِ مَا يَغْزِلُ الدُّوْدَ  
وَتُرِيدُ يَسْجُهَا صَانِعَ  
بِمَاعُونَ مِنْ كُلَّ مَحْمُودَةَ

١- هذه القصيدة يظهر فيها تأثر كبير بابن قرمان، أحد أكبر الرجالين الأندلسين في عصره، ومثل هذه القصيدة لها ما يشبهها في أرجال ابن قرمان.  
ولابن قرمان زجلية مطلعها :

هَجَرْتَنِي حَبِيبِي هَجَرْ  
وَلَيْسَ لِي يَعْدُهُ صَبَرْ

التي وردت فيها كثير من الكلمات التي استخدمها الششتري في زجلاته هذه، و موضوع هذا الرجل يتعلق بالحرقة أو المرقة، والتي هي علامة على الارتباط الروحي الموجود بين الشيخ والمرید، وهي غالباً ما تكون مصنوعة من الصوف أو الشعر، أو من قطع مختلفة ورقاع مبيانية الشكل واللون، ارتداؤها يُعدّ عبة الدخول في الطريق والصحبة، عندما ما يخلعها الشيخ على المرید، فذلك علامة على قوله في الدائرة الصوفية. وما كانت الحرقة عند الششتري علامة على الزهد في الدنيا والقطع مع الأغيار وتطهير القلب من السُّوَى، وباعتبارها لباساً جاماً لكل المقامات ورمز لكل الفضائل. وهذا مما يجعلها عند الششتري ذات معنى فكري روحي أكثر منه مادي، إنه لباس التقوى الذي يُكتسبُ الخجل من الحق والخلق وإلحاد النفس عن غيبها، كلما ازلفت نحو المعاصي. فجاءت القصيدة مبرزة رمزيتها والمقصود من ارتدانها، حرقة من رضا الله، نقية نقاه الثلج والبرد، ونسيجها من جود رباني وحريرها كوفى لم ينسجه إنس ولا جان، يهبهما من أراد، بأمر رباني، بها يُشفى سقم النفس الفاني ويطيب الحال ويتم بلوغ الكمال.

مِنَ الْأَعْمَالِ الرُّضِيَا  
 يَا كَرِيمُ لَبَسْهَا إِلَيْا  
 مِنْ أَجْلِ مَا فِيهِ الْأَثْوَابُ  
 أَوْ يَدْمُعُ مَنْ هُوَ كَيْفَ تَابَ  
 وَمِنَ الرُّبِّيَا وَالْإِعْجَابِ  
 بُشُورُ الْهُدَى مُضِيَا  
 يَا كَرِيمُ لَبَسْهَا إِلَيْا  
 بِمَقْصُ قَطْعُ الْعَلَابِقِ  
 الْبَذْنُ مَعَ الْبَسَابِقِ  
 بِخِيوْطٍ مِنَ الْحَقَائِقِ  
 مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّضِيَا  
 يَا كَرِيمُ لَبَسْهَا إِلَيْا  
 فِي زُهْدِي مَعَ يَقِينِي  
 هُوَ صَفْوَتِي أَمِينِي  
 بِالثُّقْفِي وَأَرْكَانِ دِينِي  
 مِنْكَ بِالظَّافِرِ خَفِيَا  
 يَا كَرِيمُ لَبَسْهَا إِلَيْا  
 يَكُنْ الْحِبْبُ وَالْطَّرِيقُ  
 وَغَرْزُنْ صَافِي رَقِيقُ

وَنَقَامُ لَهَا أَصْنَابِفُ  
 كَمْ لِي شَمْنَى لِيَسَهَا  
 وَيَكُونَ ذَا التَّوْبَ مَتَاغَهَا  
 وَبِمَا الْوَضُوءِ مُطَهَّرُ  
 خَالِصٌ مِنَ الشُّوائبِ  
 حَتَّى إِذَا فَاحَتْ وَصَارَتْ  
 كَمْ لِي شَمْنَى لِيَسَهَا  
 وَنَقْصَلُ لِي يَارَبِّي  
 وَيَكُونُ صُومُ النَّطْرُوغُ  
 وَنَخَاطُ عَلَى مَا يَلْزَمُ  
 وَيَكُنْ لَهَا وَظَاهِفُ  
 كَمْ لِي شَمْنَى لِيَسَهَا  
 وَلَيَكُنْ كُمَّي الْيَمِينُ  
 وَلَيَكُنْ كُمَّي الشَّمَالُ  
 وَلَيَكُنْ جَيْبِي مُعَمَّرُ  
 وَنَعْطِفُهَا إِلَيْ بَالِلَّهِ  
 كَمْ لِي شَمْنَى لِيَسَهَا  
 وَمِنْ أَذْمُعُ الْمَحَبَّةُ  
 وَلَيَكُنْ لَسْجَهَا جَيْذُ

كَيْ يَجِيَ عَمَلُهَا مَطْبُوعٌ  
 وَيَكُونُ يَا اللَّهُ شَطْةٌ  
 كَمْ لِي شَمْنَى لِي سَاهَهَا  
 وَمِنَ الْخَشِنَةِ يَارَبَّ  
 وَنَطِيبُ عِنْدَ ذِكْرِكَ  
 وَيَدُومُ عَلَى لِسَانِي  
 إِيشْ كَانْ يَفْرُخُ الغَيْبَذْ  
 كَمْ لِي شَمْنَى لِي سَاهَهَا  
 فَلِيَسُ ذِي الْحُلْمَةِ عِنْدِي  
 وَأَجَلٌ مَا هُوَ يُطَلَّبُ  
 نَخْشَ لَقَاءَ أَخِيَّ  
 لَسْ هُ مِنْ فِعْلِ الْأَنْصَافِ  
 كَمْ تَبِي شَمْنَى لِي سَاهَهَا  
 لِي مُدَّاً(2) نَرْتَجِيهَا  
 وَيَطِيبُ حَالِي وَوَقْتِي  
 فَابِلَكَ يَارَبُّ نَرْغَبُ  
 أَنْ تُؤْزِ جَسْمِي بِهَا  
 كَمْ لِي شَمْنَى لِي سَاهَهَا

---

2 - مُدَّاً : يعني مدة زمنية.

## لَذَّةُ الْوِصَالِ

اللهجة الأندلسية ملخصة

لَهْتُ يَنْ يَدِيَا وَبَقِيتُ كَذَا هَامِنْ حُتْي جِفْتِ لِيَا  
لَذَّةُ الْوِصَالِ إِلَّا أَنْ تَكُونْ حَيْسِكْ  
وَعِلَالِكْ اشْفِيهَا أَنْتَ هُ طَبِيْسِكْ  
وَبِذَاتِكْ اثْرَزَةَ أَشْ يُرِيدُ رَقِيْكْ  
فَذْ حُرَمَ عَلِيَا أَنْ نَرَى مَعِي غَيْرِي وَالْجَمَالُ لِيَا  
حَيْثَمَا نُرِيدُ نَمْشِي لَمْ تَرَلْ جَلِيْسِي  
حَقَّا مِنِي شَوَّحْشَنْ وَأَنَا أَنِيْسِي  
مَنْ يُرِيدُ يَرَى شَخْصِي يَغْجُو فَمِيْسِي  
سِرَرَةُ عَلِيَا مِنْ جَمَالُو نَلَحَّفَ حُلَّا شَنْدِيَا  
عِنْدُ نُورِ إِلْهَامِي لَأَخْ الْحَقُّ لِيَا  
وَدَنْوَتُ مِنْ بَذِري مُذْعَرْفَتُ لِيَا  
بِمَقَامِي فِي التَّوْحِيدِ نَسْرَوي سَوِيَا

نَظَرِي إِلَيْا بِي نَرَى وَبِي نَسْمَعْ قَدْ شَغَفْتُ بِي  
 بِكَلَامِي شَكَلْمَنْ وَبِأَذْنِي نَسْمَعْ  
 وَنَظَارِي مِنْ عَيْنِي لِفُرَادِي يَرْجَعْ  
 يَا طُوبَى لِمَنْ يَقْهَمْ ذَا الْكَلَامَ وَيَسْمَعْ  
 هَذِهِ رُوْتَى الصُّبْحِ كَمَا أَصْبَخَ وَيَقَالُ عَيْشُّا  
 ذَا الْذِي يَنْطِقُ أَنْ هُمْ مِنْ خَبَارِكَ  
 الْمَلِيخُ تَرَاكَ تَقْتَشِنْ وَالْمَلِيخُ فِي دَارِكَ  
 حَقَّا لَزِيْكُنْ عِنْدَكَ لَمْ تَسْأَلْ لِجَارِكَ  
 سِرُّ ذِي السَّرِّيْا (١) عِيشْ بِهَا وَأَتْسِرْهُ فِي الْوُجُودِ هَنْيَا  
 ذَا الْذِي بِهِ تَنْطِقُ فِيهِ خَفَتْ رُمُوزِي  
 بِكَلَامِكَدَا مَقْلُوبْ وَكَذَا لَفُوزِي  
 لِلْغَرْوَضِ تُرِيدُ تَرْجِعْ شَكْشِيفْ كُنُوزِي  
 مَنْ عَشَقْ بِنْيَا مَا يُرَى فِي ذِي الدُّنْيَا سَاعَةَ هَنْيَا (٢)

- 1 - من السريّ وهو الرفيع في كلام العرب، والسرّيّا في البيت جاءت بمعنى المكانة الرفيعة.
- 2 - هذه القصيدة مليئة برموز عرفانية، يعبر بها الشاعر عمما تمحضت عنه تجربته الروحية الباطنية، وأصنافاً من خلالها اللذة العارمة التي انتابت روحه عند الوصال والتي تجلت في شروق الأنوار عندما لاح الحق وظهر بدرأً كاملاً طالعاً من ذاته. مبيناً أن كشف سر علو وعظمة ما جاء في قصيده هذا لن يدركه إلا من كان ماهراً شاعراً بدقة الرموز وما تنطوي عليه من كنوز عرفانية.

## الخمرة الأبدية (١)

اللهجة أندلسية متضمنة

مَنْ يَهْمُ فِي جَمَالِي	وَيَعْوِلُ عَلَيْا
لَا يَرَى مَعِي غَيْرِي	لَوْيَدُوقُ الْمَبْيَا
كُلُّ مَنْ هُدَاعِشَقْ	وَيَرِيدُ أَنْ يَصِلِّي
رُوْحُو بِاللَّهِ يُفَارِقْ	إِنْ أَرَادَ نَظْرَةً مِنِّي
فَأَثْبِتْ إِنْ كُنْتَ صَادِقْ	وَأَرْضَ بِالْفِعْلِ مِنِّي
لِيْسَ يَذْرِكْ وَصَالِي	كُلُّ مَنْ فِيهِ بَقِيَا
إِنْمَا نَفْشِي سِرَّي	لِلْذِي اخْتَصَ بِيَا
وَرَجِيْ أَنْ تُقْرِبْ	وَرَأَيْ مَا يَسْرِكْ
وَمِنْ الصَّفْوُ تُكْنِبْ	وَبِهِمْ يَنْدُو أَمْرَكْ

١. رمز الخمرة من الرموز العرفانية التي حملها الشاعر معاني عرفانية مغفرة في وجданية الحب الإلهي والمعرفة الباطنية، وقد استعارها الشاعر من الشعر الخمري وحوّلها إلى رموز عرفانية للتعبير عما يحياه من وجد باطنى، والقصيدة في جملتها تشير إلى هذه الخمرة الأبدية باعتبارها عشقًا وهىاماً في جمال الحضرة الإلهية المطلقة حيث الانتشاء بها هو تمام الوصال، وصال الذات بذاتها، لأن في الذات تكمن حقيقة الحقائق، وكلما تجلت تلك الحقائق واضحة جنة ازداد العارف فداء، وانتشاء، لأن المراد هو البقاء، والوصال والجمع الذي ليس بهدف تفرق.

مِنْ شَرَابِي اشْرَبَ	وَتَقْعِمْ بِسُكْرَكَ	
إِنْهَا أَرْضِيَا	لَا شَرَابَ الْدُّوَالِي	
خَمْرُهَا غَيْرُ خَمْرِي	خَمْرُهَا غَيْرُ خَمْرِي	
بِهْجَةٌ وَسُرُورٌ	عَطْفَةُ الْحِبْ عِنْدِي	
فَعَيْنَهَا تَدُورُ	أَضْرَمْتُ نَارَ وَجْدِي	
فُرْزَهَا وَالْحُضُورُ	جَنْثِي يَا أَهْلَ وَدِي	
رَأَلْتُ الْبَشَرِيَا	فَمَتَّى مَا يَيْنُ لِي	
فِي صَفَارُ وَحَانِيَا	وَتَحْوُلْتُ غَيْرِي	
نُورُ وَجْهِ الْحَبِيبِ	مَنْ يُطِيقْ إِنْ تَجْلِي	
بِالْقَرِيبِ الْمُجِيبِ	إِلَأِقْلِبَا تَمَلَّا	
ذَوِي بَيْنِي يَا طَبِيبِ	مَا الْهَوَى إِلَّا ذَلَّا	
وَالْوَصَالَ مِنْيَ لِيَا	فَشِفَائِي وَصَالِي	
وَبَيْحَ نَفْسِي الشَّجِيَا	وَعَذَابِي هَجْرِي	
كُلُّ سِرْ عَجِيبِ	يَا أَخِي افْنَا شَاهِدْ	
أَنْسِ قُربِ الْحَبِيبِ	وَتَجْلِنْ فِي مَشَاهِدْ	
أَوْ عَذُولُ أَوْ رَقِيبِ	حَيْثُ لَا يَقْنِي شَاهِدْ	

حَضْرَةُ قُدُّوسِيَا	يَا لَهَا مِنْ مَجَالِي
فَقُولُولِي : هَنْيَا	يَنْدُولِي فِيهَا سِرِّي
وَزِمَامِي بَيْسُدُو	الْهَوَى قَذْمَلْكَنِي
وَالْخَيْبِيَّا يَخْدُو	وَالإِشَارَةُ تَقْدِنِي
وَهُوَ مَوْلَانِي وَخَدُو	فَهُوَ قَرْأَةُ عَيْنِي
أَسْرَارَ أَقْدُوسِيَا	إِنْ خَلْقَ الظَّلَالِ
وَسَرَى السَّرُوفِيَا	قَذْتَجْلُتْ لِصَنْدِري
وَانْقَبِي عَنْ طَلَالِكْ	أُرْفُضُ الْخَلْقَ وَارْفَقِي
لَمْ غَبْ عَنْ فِعَالِكْ	وَاسْبِقِ الْكَوْنَ سَبْقاً
فَالْمَرَادُ فِي زَوَالِكْ	وَأَفْنَ فِي الْحِبَّ عِشْقاً
يَسْرِي سِرْكَلِيَا	عِنْدَ قُرْبِ الرَّزْوَالِ
وَتَكْنُلِي نَجِيَا	وَنُشَاهِدُكْ أَمْرِي
كُلُّ شَيْءٍ سِوَانَا	أَذْنُ مِنْ سَاوَانِرِكْ
هَذِي عَيْنُ الْخَيَانَا	فُلْ لِي : أَشْنَ مَا تَمَلَّكْ
أَيْنَ حَمْلُ الْأَمَانَا	نَاقِضُ الْعَهْدِ تُذْنِكْ
وَنَفْسُوذُ الْمَشِيَا	هَلْ نَرِي غَيْرُ فَغْلِي
هَذِي عَيْنُ الْقَضِيَا	كِفْ هِي فِي الْخَلْقِ تَسْرِي

## ارتفعْ عنِي حِجَابِي (١)

اللهجة لصحي مع مظاهر مغربية

هَيَا يَا مَحْبُوبَ هَيَا  
نَرْتَشِيفْ كَاسَ الْحُمْمَى  
واغطيهِ لِلْخَمَارِ دَلْقِي  
وَالثَّيَابَ إِلَيْيَ عَلَيْا  
ثُمُّ نَقْطُعُ الْعَمَامِيَّةَ، وَنَمْزُقُ الطَّيَالِسَ  
وَنَدْقُ الدَّيَوَرَ، وَنَصْحَبُ الشَّمَاءِ مِنْ  
وَنَدْوَرُ فِي الصَّوَامِعَ، عَلَى لِيَاسِ الْفَلَائِسَ  
كَيْ أَرَى مَرْتَحَ مُدَامِي بِحُمْلَتِي كِيفُ الْشَّرِيَا  
وَنَعِيشُ فِي الْخَانِ خَلِيَا لَا إِلْفَ لِي أَوْ عَلَيَا  
مَا نَجِذُ خَلِيَا مِثْلِي، حَرَقَتْهُ الْكَاسَاتُ وَالْأَذْنَانُ  
مُعْتَكِفٌ فِي جَامِعِ أَزْهَرَ، مُخْتَلِفٌ فِي شَقْ تَعْبَانَ (٢)  
وَبَقِيتُ عَاشِيقُ مُهْتَكٍ نَنْظِمُ الزُّجَّالَ وَالْأَوْزَانَ

1- يستعمل الشستري كذلك في هذه القصيدة رموزاً خمرية، وأخرى مسيحية للتعبير عن قوة عشقه وارتباطه المتنبي بمحبوبه، مثل رمز الخمار والسكر والكأس والدلق والإبريق والدنان ... ورموز الشمس والصوامع ... ليعبر عن عالم اللذة الروحية التي يحيا فيها عاشقاً منهتكا فانيا عن وجوده، متسلباً بانجلاء الحقيقة في ذاته وارتفاع الحجاب عنه وانجلاء الحقيقة كاملة في ذاته بانكسار الطلسن وانكشف الوجود الذي كان به مخفيا.

2- شق تعبان: منطقة توجد لحد الآن بالقاهرة قرب جامع الأزهر، كان الشستري يعنده بها وكان له بها مریدون فاهريون كثيرون.

وَ فِي مِخْرَابِي إِنْرِيقْ  
 فِيهِ خَمْرَةٌ مَغْنُوبًا  
 وَ جَعَلْتُ السَّكَرَ دَابِي  
 مَنْ يَكُنْ مِثْلِي مُحْقَنْ، وَ يَرَى جَمْعَ الْمَشَاهِدْ  
 يَنْتَهِرُ الْكَاسَاتِ وَ الْأَذْنَانِ، وَالشَّرَابِ وَ الْكُلُّ وَاحِدْ  
 وَ لَا يَنْهَلُ ذَا الْمَنَاهِلِ، وَ يَرَى ذِي الْمَوَارِدْ  
 إِلَّا مَنْ أَفْنَى وُجُودَهُ  
 وَ لَا خَلَى فِيهِ بَقِيَّا  
 وَنَفَى عَنْهُ الْخَوَاطِرْ  
 مُذْفَنَى عَنِي وُجُودِي  
 وَفَنَايِ عَيْنَ بَقَائِي  
 وَانْجَلَتْ لِي الْحَقِيقَةُ  
 وَارْتَقَعَ عَنِي حِجَابِي  
 مَا رَأَيْتُ فِي الْكَوْنِ سِوَاءِي  
 وَرَأَيْتُ وَجْهِي بِرَجْهِي  
 وَانْجَلَسَتْ مِنِي عَلَيَّا  
 وَسَقَيْتُ ذَاتِي بِذَاتِي  
 يَا حَبِيبَ اشْرَبْ هَنِيَا  
 قَلْبِي قَدْ عَشَقَ لِقَلْبِي  
 وَهَوَتْ ذَاتِي لِذَاتِي  
 وَنَجَلَتْ لِي الْحَقِيقَةُ  
 كُلُّمَا نَادَيْتُ الْأَكْوَانَ  
 فِي وُجُودِي مُخْتَفِيَا  
 قَبْلَ هَذَا كَنْتُ كَنْزًا  
 وَتَنَكُّرْتُ عَلَيَّا

3- إشارة إلى الحديث القدسي:

«كنت كنزاً مخفياً فأخبرت أن أغزو فخلقتُ الخلق، فعزفُهم بي فغرفوني» . - (قال ابن تيمية : أنه ليس من كلام النبي ﷺ إذ لا يعرف له سند صحيح وتبعد الأمانة الرؤوفة في ذلك).

# سلطانُ حضرَتِنَا

لهجة أندلسية مغربية

تُرِيدَنْ أَفْقِيزْ	تَعْمَرْ أَشْوَاقْ أَغْرَاسْكْ
أَنْتَ عَيْنَدْ مَسِيرْ	أَنْتَ عَيْنَدْ مَسِيرْ
مَلِكْ أَخْكَامْ (١)	مَلِكْ أَخْكَامْ
فَرَاسْكْ أَرْضَى لَاتَّحِيرْ (٢)	حَتَّى تَطِيبْ أَنْفَاسْكْ
ما يَذُوقْ مِنْ خَمْرَتْنا	غَيْرْ مِنْ تَطِيبْ أَنْفَاسْهُ
سُلْطَانْ فِي حَضْرَتْشَا	سَاقِي مَدْوُزْ كَاسُو (٣)
انْظُرْ بَعْيَنْ كَمَالَكْ	فِي سِرْ هَذَا الْحَضْرَةْ
وَانْفَقْ عَلَيْهَا مَالَكْ	وَلَا تَسْرِعْ بِنَظَرَةْ
تَحْظَى بِسُورْ جَمَالَكْ	وَتَسَالْ فِيهَا الْبَشَرَى
انْظُرْ بِنَظَرَتْشَا	فِي سِرْ الْكَمَالْ وَنَاسُوا (٤)
سُلْطَانْ فِي حَضْرَتْشَا	سَاقِي مَدْوُزْ كَاسُو

1 - مَلِكْ : الصيغة اللغوية الصحيحة : مَالِكْ، أي ليس لك.

2 - معناها : في رأسك.

3 - مدُور كاسو : معناها يدير كاسه.

4 - أي ناسه، أهله.

سُلْطَانُ هَذَا الْحَضْرَةِ	سَاقِيٌ وَنِعْمَ السَّاقِي
يَسْقِينَا الرَّجُالَ بِالنَّظَرِ	مِنْ خَمْرِ الْقَدِيمِ الْبَاقِي
يَا سَعْدَنَا، وَابْشِرِنَا	بِوْجُودِ هَذَا السَّاقِي
أَغْوَرْضَنَا مَطْرَنَا (٥)	وَاحْتَافِي ظِلِّ اغْرَاسُو
سُلْطَانٌ فِي حَضَرَتِنَا	سَاقِيٌ مَدْوَرٌ كَاسُو
إِذَا تَلَأَّبَتِنَا	اَنْسَبُ الشَّالِ الشَّمَسَكِ
وَاغْرَفْ مَرَاتِبَ قَدْرَنَا	إِيَّاكَ وَاحْذَرْ نَفْسَكِ
فَوْضُنَ لِلَّهِ أَمْرَنَا	فِي مَغْنَاكَ وَجْهُكِ
خَادِي أَبْوَابَ حَضَرَتِنَا	كُلْ بَابٌ خَوْذَ قِيَاسُو
سُلْطَانٌ فِي حَضَرَتِنَا	سَاقِيٌ مَدْوَرٌ كَاسُو
هَمْتَكَ اجْعَلُهَا فَالَّهُ	نَضْحَى الْأَمْوَارُ فَرَاجَهُ
وَالرَّزْمُ تَفَرَّى اللَّهُ	بِهَا نَجَامَنْ تَجَاهُ
وَمَنْ يَئْسَقِ اللَّهُ	يَعْقِلَنَّهُ مَخْرَجًا
هِيَ أَجْفَى حَضَرَتِنَا	وَكَذَا يَظْهَرُ نَاسُو
سُلْطَانٌ فِي حَضَرَتِنَا	سَاقِيٌ مَدْوَرٌ كَاسُو
طَرِيقَنَا مُرْصَدَهُ	وَسَيْرَنَا نُورَانِي

5 - اقتباساً من قوله تعالى : ﴿فَالْوَارِضُ هَذَا عَارِضٌ مُمْغَرِّنٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ سورة الأحقاف الآية : 22.

وَرْوَا حَسَانًا مُرْشِدًا	وَارْتَدَهَا رَبَّانِي
وَحَوْلَنَا مُحَمَّدًا	وَمَذَدَنَا رَبَّانِي
مَنْ لَدْخَلَ زُمْرَشًا (6)	لَأَيْنَ نَسِيرُ بِرَاسُو
سُلْطَانًا فِي حَضَرَشَا	سَاقِي مَذَوْزَكَاسُو
الْبَذْعُ ذَمَّوْلَاهُ	وَلَوْ غَوْيَ وَاغْتَدَى
مَا زَالَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ	إِذَا أَرْشَدَ وَاهْتَدَى
يَعْرُدُ مَا هُوَ بِمُجْرَاهُ	وَيَالَ كُلُّ إِفَادَةٍ
وَيَكُونُ مِنْ بِرَاسِشَا	إِذَا طَرَأَ بِرَاسُوا
سُلْطَانًا فِي حَضَرَشَا	سَاقِي مَذَوْزَكَاسُو
سَيِّدِي طَبِيبِ مَادَبُ	يَبْدَأُ ابْتَاعَهُ بِالسَّرِّ وَالْحَكْسَهُ
حَالُ رَقِيقٍ مَهْدَبٌ (7)	يَكْمُلُ ذُوقَ بِشَمَما
وَلِيُّ اغْتَبُ أو كَدْبُ (8)	هَذَاكَ مَظْمُوسُ اغْمَسُ
انْكَرُ ضَيْشَا نَفَرَشَا (9)	وَاشْكُرُ ضَلَامُ انْحَاسُو (10)
سُلْطَانًا فِي حَضَرَشَا	سَاقِي مَذَوْزَكَاسُو

6- لَدْخَلُ : الصيغة اللغوية : من لم يدخل، في الشطر الثاني من هذا البيت كلمة يُسرى في الأصل بعيدة عن المقصود حتى يستقيم المعنى بدلها بيسير.

7- مَهْدَبُ : أي مهدب بالقطعة على الدال.

8- كَدْبُ : أي كذب (في اللهجة المغربية لا يعجم الدال في الكلمات امثال كذب).

9- نَفَرَشَا : أي فشتا.

10- أَيْ تَحَاسَهُ .

## منْ لُو مَحْبُوبٍ يَرَى عَجَاب

اللهجة أندلسية

مَنْ لُو مَحْبُوبٍ يَرَى عَجَابٌ      صِفَاتُ الْحَقَّ تَجْلَلُ  
مَنْ يَهْمِ فِيهِ عَمَّا سِوَاهُ      إِلَّا صُوفِيٌّ خَالِصٌ هَوَاهُ  
كَتَمَ السُّرُّ إِذْ رَأَهُ  
اَخْرَقَ الْكَوْنَ وَالْحَجَابَ      وَبِذَلِّهِ تَرَاضَاهُ  
يَا مُجَبِّينَ أَيْ سِرُّكُمْ      وَتَرَزَا مَا يَنْكُمْ  
لَمْ يَعِنْبُ قَسْطَ عَنْكُمْ  
اَشْرَبَ الْحُبَّ عَنْ شَرَابٍ      كُلُّ مَنْ رَآهُ يَعْمَلُوا

1- هذا الرجل فيه تحذير الششتري لاتباعه ومربيده مننتائج تأثير الحمراء الربانية أثناء السكر والمحو، فهو يتباهى بذلك عن فعل كل ما من شأنه أن يخرج الصوفي بعد وقوع التحلّي عن أوامر الشرع فولاً وفعلاً، والأشهر نفسه لأن شهرة النفس، حتى في التشنجية أو في الخلاص، يبعد الصوفي عن الحق. ومن هنا كان عتاب جميع من الصوفية الحلاج الذي أذاع ما أطلعه الله عليه من أسرار الربوبية، فإذاقه الله طعم الصلب، وعلى حد تعبير ابن سبعين : «من هتك الأسرار عذب بالدار». ومع ذلك يرى الششتري أن مقام الفنان الكلي للذات ولو بقتلها مقام جميل تهفو إليه نفس الصوفي، لأن الخلاص من رقة الجسد هو ترقٌ وسمو للنفس.

وَإِنْ شَرِبْتَ إِيمَانَ تُحَادِّ وَتَكُونُ شَامَةً فِي الْبَلَادِ

مِثْلَ مَا كَانَ قَبْلَكَ بِعَادِ

مِثْلَ حَلَاجَ وَقَاتَ صَلَابَ وَهُوَ عِنْدِي طَيْبٌ خَلُو

وَتَغِيبُ بِهِ عَنِ الدُّوْجُودَ وَتَقْتُلُ بِهِ كُلَّ الْقُبُودَ

وَتَصْرِيرُ كَعْبَهُ لِلسُّجُودَ

الشَّرَابُ طَابٌ وَأَسْطَابَ وَمَقَامُكَ مَنْ يَصِيلُهُ؟!

مَنْ لَوْ مَحْبُوبٌ يَرَى عَجَابَ صِفَاتِ الْحَقِّ تَجْلَائِهِ

## الخِرْقَةُ (١)

اللهجة أندلسية

حَدَّثَنِي عَنْ لَبْسِ ذَا الْخِرْقَةِ وَعَنْ مَعَانِي الشَّافِعِيَّةِ  
يَا فَقْرَا يَا كُلُّ مَنْ رَبَّنِي وَفِي حَلْوَةِ وَفِي زَاوِيَّةِ  
يَا أَسْتَاذُ (٢) أَنَا نَرِيدُ نَرْجُونَ  
مِنْكُمْ وَنَدْخُلُ لِلْجَمِيعِ  
كَيْ نَسْعَدُ بِالْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعِ  
وَبِالْمَقَامِ الْأَكْرَمِ مَا  
شَوْقِي زَادَ وَمُقْلِبِي تَذَمَّنَ  
ذَنْمًا مَثْوِي بِالْأَلْمَاءِ  
اسْقِيَّي مَا يُطْفِي هَذَا الْخِرْقَةُ مِنَ الْخَمْرَةِ الصَّفِيفَةِ

---

١. الخِرْقَةُ : هي لباس مصنوع من الصوف أو الشعر أو من قطع مختلفة ورقاع متباينة اللَّون، وارتداؤها في الطريقة الصوفية يعد عتبة للدخول في الطريقة والصحبة الصوفية يخلعها الشيخ على انزيله. وهي كما يرى الششتري وغيره علامة على الرُّهد ورمز للقضاء وقد خصص أبو الحسن الششتري رسالة للتعریف بها وإبراز معانیها ورموزها الصوفية والدّاء عن سنتها ضد كل انتقاد واستنكار فقهی؛ وهي الرسالة البغدادية «الخِرْقَةُ البغدادية». أنظر

Marie thérèse Urvoy  
ext du Bulthyn d'études Orientales T. XXVIII Année E 1975 Damas 1977

٢- أستاذ . هو الاسم الذي يُطلقه الششتري على الشيخ إضافة إلى أسماء أخرى كالمُرشد والمُرِّ، والوارث وكمية السعادة، وهي أسماء لا تطلق إلا على رجل له تجربة غنية كافية باعتباره واحد متحققاً بالوحدة الأبدية . وهذه الصفات كان لا يراها مجتمعة إلا في شيخه ابن سبعين، الذي كان يسميه بأسماء أخرى كالإكسير الذي يحيي النقوس والمعنطيس الذي ينجذب إليه الناس

كَيْ تَبَرَّى (3) مِنْ لَوْعَةِ الْحُبْ  
 وَتَعْشِ عَيْشَةَ رَضِيَّا  
 اشْ قَالَ لِي ذَا الشَّيْخِ يَا مُشْتَاقَ  
 اسْمَعْ كَلَامِيْ وَافْهَمُوا  
 مَا يَسِرُّ يَقْلِبُكُمِ الْأَشْوَاقَ  
 إِلَّا حَدِيثٌ أَنْتُمْ وَا  
 كُونُ مِثْلِيْ هُمْ فِي الْمَلِيعِ وَالْغَشَاقِ  
 افْهَمْنِيْ وَمَنْ فَهَمْ يَرْقَى  
 وَأَيْ حَضْرَهْ تُدْنِيْكُمِ الْقُرْبَ  
 إِنْ تَسْأَلْ عَنْ سِرِّ لِيَاسِي  
 وَالشَّاشِيَّهَ يَا ذَا الْمُرِيدَ  
 قُمْ اجْعَلْ يَذْكُرَ عَلَى رَأْسِي  
 يَدُولُكَ السُّرُرِ الْمُفِيدَ  
 اتَّأْمُلْ فِي كُنْسِيْ امْبِيَاسِي  
 لَأَنَّ الدُّنْيَا تَبِيَدَ  
 عَنِ الْقَمِيعِ وَالشَّاشِيَّهَ  
 ذَا الْهَجْرُ يَا تَمْرَهَ قَلْبِي  
 لَمْ يُشَقْ مِثْلِيْ بَقِيَهَ

3 - تَبَرَّى: يعني ثُقُوف.

## لِسْ إِلَّا اللَّهُ (١)

لهجة فصحى مع مظاهر عامية أندلسية

فِي قَلْبِي لَمْ يَغِيبْ	مَحْبُوبِي قَدْ تَجَلَّى
خَمْرًا مُرْبِخٌ بِطِيبٍ	وَأَنَا بِكَابِي نَفَلَا
وَصَارَ لِي نَصِيبْ	لَقَدْ سَكَنْتُ فِي دَارِي
الْخَاطِرُ الْعَالِيَبْ	وَأَنَا فِي مَتَارِي
أَسْكَرُ وَاهِيمُ وَأَطِيبْ	قَدْ صَبَرْتُ فِي مَدَارِي
وَالشَّكْلُ قَدْ حَجِيبْ	رِبِّيَ الْمَعَانِي تَجَلَّى
وَدَنَّي قَدْ سُكِيبْ	وَكَابِي قَدْ تَمَلَا

- 
- ١ - هذه القصيدة مفعمة بآراء وأفكار وحدة الوجود المطلقة على مذهب الليسي من الصوفية (وقد أشار إلى ذلك عحقق النشرة الأولى الدكتور الشار) : *الذيوان* ص 347 .  
والمذهب الليسي الصوفي هو مذهب لا مادي، غير أنه يختلف عن المذاهب اللاماديمية والفلسفية والصوفية مثل لامادية أفلاطون التي لم تلغ المادة تماماً وإنما أقامت نوعاً من الثنائية بين عالمين : عنوي متافي وأرضي مادي، وجعلت هذا الأخير انعكاساً للأول، كما جعلت الله جوهراً مفارقًا متحكماً والأنسان مجرد منفرد لمشيته. فإن النظرية الليسيّة عامة ونظرية الششتري في وحدة الوجود خاصة اعتبرت أن الموجودات ليست سبواً وهمًّا مدركاً من طرف المحسوس ومدعماً من طرف أحكام العقل، بينما الوجود الحق هو الله لـ إلـا .  
وقد أطلق هذا اللقب : «الليسي» على فئة الصوفية من أصحاب وحدة الوجود ، ومن بينهم ابن سبعين الششتري، القطب القسطلاني : (614- 686 هـ). انظر كتابه : « منهاج السنة البرية في نقض كلام الشيعة والقدرة » وكذلك مجموع المسائل لابن تيمية : الجزء ، 4 من 75 .

تَجْلَسُ الْمَعَانِي  
 وَغَابَتِ الظَّلَالُ  
 وَكُسْرَ الْأَوَانِي  
 وَفِي قَدْرَةِ الْمَثَالِ  
 وَفِي أَقْدَمِ الْزَّوَالِ  
 يَا طَالِبِي تَخْلُى  
 تَرَقَى الْمَقَامُ الْأَعْلَى  
 وَالْمَنْزِلُ الرَّحِيبُ  
 تَذَلَّلُ لِلْدِينِ عَالِيٍ  
 فِي أَرْفَاعِ الْعُلا  
 مَجْمُوعٌ مِنَ الْحُلَا  
 كَاسِ لَكَ أَقْبَلَ  
 تَشَقَّى مِنَ الْزُّلَالِ  
 تَذَلَّلُ لِحَيٍ لِلَّئِسِي  
 رَوْضَهَا الْخَصِيبُ  
 تَسْدُدُ إِلَيْكَ تَجْلِي  
 بِحُسْنَهَا الْعَجِيبُ  
 يَا خَلِيلِي يَا رَفِيقِي  
 قَرْبَ شَرَى عَجَبُ  
 لِلْمَحْفَلِ الْحَقِيقِي  
 وَالْدُّنْ وَالْطَّربُ  
 وَاسْلَكْ عَلَى الطَّرِيقِ  
 تَصِلْ بِلَا تَعْبُ  
 وَادْتُسُو بِغَيْرِ مُهَلَّةٍ  
 لِحَضْرَةِ الْحَيِيبِ  
 تَخَلَّعُ عَلَيْكَ حُلَّةٌ  
 شَكَّيْ بِهَا الرَّقِيبُ

3 - لقد ذهب الدكتور الشار عند شرحه لكلمة القليب إلى أنه تضغير للقلب، والمراد بها الجسم، وهذا في نظرنا خطأً، لأن القليب تضغير للقلب كما جاء في البيت الآتي :  
 يَا طَالِبِي تَخْلُى  
 عنْ قَالِبِ الْقَلْبِ  
 والقلب يعني الجسم، والقلب يُعيّد القلب.

اذْنُو مَعَ الْجَبَابِ لِلْمَثْرِلِ الْمُثِيفِ	وَاصْعَدْ عَلَى مَرَاتِبِ الْمَجْدِ وَالْتَّصِيفِ
تَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَمْ تَطِقْ تَصِيفَ	إِنْ شَتَّ أَنْتُولَى كُلُّ الدُّعَامَجِيبِ
وَتَغْشِي وَتَنْهَلُ مِنْ فَنَّا الْفَرِيبِ	تَرَى الْوِجُودُ مَوْجُودٌ وَالواجِدُ انْدَثَرُ
وَمَا سِوَاكَ مَفْقُودٌ وَمِنْ بَدَا ظَهَرُ	أَعْقِذْ لِبَوَّاكَ وَانْفُوذُ فَمَنْ عَذَلْ يُوَلِّي
تَرَاكَ فِيكَ ظَاهِرُ وَمَنْ قَدَّمْ يُصِيبُ	وَمَنْ وَصَلَ تَجْلِي وَمَنْ يَعْذَقْ قَرِيبُ
وَتَخْتَفِي الْمَظَاهِرُ فَخُذْ فِي الْاخْتِرَاسِ	وَمَا سِوَاكَ دَائِرُ إِيمَانُ بَوْحٍ أَضَلاً
وَتَمْتَحَنُ وَتَلْئِي وَكُنْ أَمِينَ لَبِيبُ	

رجعت لله تائب (١)

اللهجة أندلسية

رشفُ المِصَالِي	تَعْلَمْ يَا خَلِيْ أَنْ حِصَالِي
وَاسْلَبْ بِصَالِي	قَذْ جَرَى جُبْي
لَا زَالْ عِشْقِي	وَافْطَعْ وِضْعِي
بِسْلَا افْقَسْـالِ	عَلَى اتْصَالِ
جَعْثُونَـائِمْ	الصَّبَرْ عَمَدَة
مَاسَقْـونِي	عَلَى الْمَصَائِبِ
حَتَّى رَجَعْتُو لِلَّهِ تَائِبْ	
خُمَيْرُ كَاسِي	قَدْ حَلَالِي
بَيْنَ حَضِيرَةِ بَشْرُ طِبَاسِي	وَالْغُضْنُ كَاسِي
ذَكْرُ ثَنِي فَصِيرْتُ نَاسِي	طَابَتْ افْقَاسِي
بَغْتُ أَوْطَانِي	أَهْلِي وَنَاسِي

١- هذه القصيدة في مدح خاتم الأنبياء قطب الأقطاب النبي محمد ﷺ، الذي هام في جبه كل  
صعب للحقيقة، وشد الرحال بعد ترك الأوطان لزيارة مقامه والتضوع من فيض نوره وريحانه.  
٢- المصل والمصالحة: ما سال من الأقطع، إذا طبّع ثم عصر، وقيل المصالحة: ما قطر من الحب.  
(لسان العرب مادة: مصل).

وَاشْتَرِيتُ دَارَ الْحَبِيبِ مَسْقُونَى

حَتَّى رَجَعْتُو لِلَّهِ تَائِبٌ

فَذَوْقْتُ عَلَى حُدُودِي تِلْكَ الْحُدُودُ

وَلَرَمَتُ زَهْرَ قُعُودِي وَنَفَرَ غُصُودِي

مَا عَدَمِي وَمَا وُجُودِي يَنِنَ الْوَجُودِ!

إِنِّي أَنَا وَإِنِّي كُنْتُ! اِنِّي أَنَا

حَاضِرٌ وَغَابٌ مَاسْقُونَى

حَتَّى رَجَعْتُو لِلَّهِ تَائِبٌ

رُوْجُونِي بَنَتِ الدَّوَالِي وَهِيَ الدَّوَالِي!

وَتَرَكْتُ أُمَّ الْهَوَالِ بِلَاهَوَالِ

قَالَتِ الْقَوْمُ بِهَالِي وَلَا أَبْهَالِي

إِنْ أَطْعَمْتُ إِنْ عَصَمْتُ إِنْ أَطْعَمْتُ

فَاللَّهُ رَاقِبٌ مَاسْقُونَى

حَتَّى رَجَعْتُو لِلَّهِ تَائِبٌ

## الْحُبُّ دِينِي

اللهجة أقرب إلى الفصحي مع مظاهر أندلسية

- |                                |                                       |
|--------------------------------|---------------------------------------|
| وَصَرْتُ هَائِيْمَ مُهِيمَ     | 1- تَعْلُقُ الْوِجْدَيَا              |
| مِنَ الْوِدَادِ الْقَدِيمِ (1) | 2- وَاغْطَفْ بِنَفْحٍ عَلَيَا         |
| مَاهُ الْخَلَاعَةِ مَزَاجَ     | 3- أَمْنُ يَهِيمَ فِي الْخَلَاعَةِ    |
| أَنْفَقَهَا بَيْنَ الْمِلَاحَ  | 4- إِنْ كَانَ مَعْكُشِي (2) بِضَاعَهِ |
| كَيْفَ تُسْقَى رَاحَأْ بِرَاحَ | 5- وَانْظُرْ لِبِسْرَ الْجَمَاعَةِ    |
| سَقَاهَا بَلِي الْحَكِيمَ      | 6- فِي النَّشَاءِ الْأَزْلِيَّةِ (3)  |
| وَعَادَ قَلْبِي سَلِيمَ        | 7- بِهَا انْجَمَعَتْ عَلَيَا          |
| وَفَقْوِيَ بَاسِلَاحَ          | 8- الْحُبُّ هَذِهِ أَصْلُ دِينِي      |
| وَكَيْفَ تَرْمِي السَّلَاحَ    | 9- وَتَرْهُو فِي فُؤُونِي             |

- 
- 1- الوداد القديم : ويعني بها الحبة التي كانت أساس إيجاد الوجود، ذلك أن في فلسفه وحدة الوجود الصوفية، علاقة الله بالوجود هي علاقة حب من جهة؛ حب الله الأزلي للخلق وهو سبب خلقهم وحب الخلق لله وهو سبب معرفتهم له.
  - 2- ويعناها إن كان معك شيئاً .
  - 3- النشأة الأزلية : ولعله يعني بها الوجود في علم الله قبل الوجود المتحقق.

- 10 - وَأَنَا فِي مَرْسَى ضَمَانِي
- عَلَى الصُّرَاطِ الْقَوِيمِ
- نَفَرَحُ أَنَا وَنَهِيْمُ
- بُغْجِنْبِي كُلُّ رَقِيقٍ
- النَّسَبُ يَبْقَى حَقِيقٍ
- مِنْ شَيْوَخِ أَهْلِ الطَّرِيقِ (4)
- وَاللَّهِ مَا نَمْبِي عَدِيْمٌ
- مَا نَقْرَحُ أَنَا وَتَهِيْمُ
- أَنَا حُرُوفٍ فِي غَمَاقٍ
- نَفْعِنِي بِأشْيَا رِقَاقٍ
- كُلُّ مَا نَخْتَ الرَّوَافِقِ
- مَا يَنْسِنْ كَاسْ وَنَدِيمٌ
- نَفَرَحُ أَنَا وَنَهِيْمُ
- 11 - وَيَذِي فِي «الْبُخْنِيَا»
- إِنْ جَاءَتْ بُحُورِي عَلَيْا
- 12 - أَنَا رَقِيقُ الْمَعَانِي
- 13 - وَفِي جَنَابِ الْكِرَامِ
- 14 - إِنِّي تَحْقَقْتُ أَنِّي
- بِخَوَاطِرِهِمْ عَلَيْا
- 15 - إِنَّهُ جَاءَتْ بُحُورِي عَلَيْا
- لَا تَزْدِرِي بِمَقَالِي
- 16 - وَسَيْدِي وَعَمَادِي
- مِنْهَا رِيْسُ عَيَانِي
- 17 - اثْجَلَى ذَا السُّرْفِيَا
- إِنْ جَاءَتْ بُحُورِي عَلَيْا
- 18 - وَسَيْدِي وَعَمَادِي
- مِنْهَا رِيْسُ عَيَانِي
- 19 - اثْجَلَى ذَا السُّرْفِيَا
- إِنْ جَاءَتْ بُحُورِي عَلَيْا
- 20 - مِنْهَا رِيْسُ عَيَانِي
- 21 - اثْجَلَى ذَا السُّرْفِيَا
- إِنْ جَاءَتْ بُحُورِي عَلَيْا

4 - هذا البيت يشير إلى مرحلة هامة من مراحل معراج أبي الحسن الششتري الصوفي، وهي التي وَعَى فيها بالتغييرات التي طرأت عليه بعد أن صَفَتْ نَفْسُه وأضْبَحَتْ رُوحًا شفافة قادرة على الإدراك الحق، وعَدَا من صفة مريدي الطريقة السبعينية وشيخاً لها، بعد غياب قطبهما.

اللهجة أقرب إلى الفصحي

## أهلاً بقاتلٍ ... (١)

كيف يسلُّو مَنْ قَذَبَ لِي      غَنْ هَرَأَهُ أو يَغْفِلُ  
أَشْغَفَ الْقَلْبَ حُبَّهُ      يَا أَهْلَ وَدِي وَيْنَ الْعِيشُ لِي ؟  
قَالُوا : مَنْ حَبَّ اللَّهَ يَمُوتُ      قُلْتُ : أهلاً بقاتلِي  
إِنْ فِي الْمَوْتِ رَاحَةٌ      لِلْمُحِبِّ إِذَا بُلِّي  
قَالُوا : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا      قُمْ فِي اللَّيْلِ وَاسْأَلِ  
إِنْ فِي اللَّيْلِ سَاعَةٌ      لَا تَنْهَايَا غَافِلِ

١- القصيدة - في مجلمهما - تدور حول مسألة الفنان، في محبة الله، والموت هنا هو فناء عن الصفات المذمرة لبدا الحياة والبقاء بالله، وفي الله .

## لا تنطق الأواني إلا بما سَكَنَ

أقرب إلى الفصحي مع مظاهر أندلسية

مَوْلَايَ صَلَّى دَائِرِيْ	عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ
الْمُضْطَفَى الْمُطَهَّرِ	مَنْ وَجَهَهُ الْقَمَرِ
اَذْنُو وَقِفْ جِوَارِيْ	نَصْفُ لَسْكِ الْخَيْرِ
سَبْعُ هُمُ الدَّرَارِيْ	الشَّمْسُ وَالْقَمَرِ
وَنْجَمُ ئِمْ سَارِيْ	مَعْ نُخُومِ اَخْزِرِ
وَالسَّرُّ فِي الْمَنَازِلِ	وَالْقَلْبُ صَارَ مَكَانِ
ما نَتْنِطِقُ الْأَوَانِيْ	إِلَّا بِمَا سَكَانَ
فُمْ افْتَدِذْ جَهَانِكَ	تَلْ مَائِرِيدَ
وَانْظَرْ سِرْ دَائِكَ	وَلَا تَرَى بَعِيدَ
تَرَى الْخَيْبَ دَائِيْ	يَا صَاحِلَ مَكَانِ
ما نَتْنِطِقُ الْأَوَانِيْ	إِلَّا بِمَا سَكَانَ
جُئِيْ مَعْبِي فَيْ دَارِيْ	فَرِيبَ مَا هُ بَعِيدَ

اسْتَغْلَى فِي مَذَارِي وَقَالِي مَا ثُرِبَذ  
 قُلْتُ : الرُّضَا يَا بَارِي غَمْسَى نَمُوتْ شَهِيد  
 قَالِي سَبَقْ ضَمَانِي مِنْ قَبْلِ ذَا الرَّزْمَان  
 مَا تَنْطِقُ الْأَوَابِي إِلَّا بِسَاسَكَان  
 ذِي الْحَضْرَةِ مَا هِيَ تَفْتَحْ لِكُلِّ مَنْ نَقَرْ  
 إِلَّا مَنْ جَاءَ عَارِفْ بِالْأَعْشَلِ وَالْخَبَرْ  
 وَغَيْرُنْ قُلْبِي شَاجِصْ لِشَمْسِ ذَا التَّهَرْ  
 نَمْ تَكُونُ فَانِي مَعِي الْحَضْرَةِ يَا فَلَانْ  
 مَا تَنْطِقُ الْأَوَابِي إِلَّا بِسَاسَكَانْ

## سلطان الملاح

اللهجة أندلسية مغربية

ضوء الصباح قد رفع حجاؤو      وشرق نسيم على الطاخ  
وذهب ياليلى ما أطيب شرابوا      إذا حضر سلطان الملاح  
ما أطيب - ياليلى - ذاك الصباح      الله يخىء ذاك النسم  
أرى على عهدي القديم      أكون قد مزجت براغ  
حتى إذا تخلى بالدين      درهم على روح براغ  
خذل الفقير واجتمع ثيابه      قد حل بيته في الاصطياع  
ومن عقب دعوه مع عتابه      أنا فقير بلا بلاغ  
كم لك ياليلى من المعاني (1)      لم يعرف معتاك القديم  
أمليست (2) من حسنيك الأواني      وكل عاشق فيك يهيم  
أنا الذي قد عمر جنائي      بليلى والخمرو النديم

1 - هذا البيت، يشير فيه الشاعر برموز ليلى : الأنثى الكلبة إلى معانٍ الوجود المطلق كما فصلنا ذلك سابقاً، والرمز الأنثوي يحمل دلالات عرقانية متعددة منها الحصورية والخلقان والجود والجمال ...

2 - معنى ملأت

يُعْجِبُنِي خَمْرُكَ عَلَى حَبَابُو      إِذَا مُزِّجَ عَنْدَ الاصطباخ  
 نَحْكِيمَه لِلْجَوْهِرِ الْعَجِيْبُو      إِذَا جُعِلَ فِي أَعْنَاقِ الْمِلاخ  
 يَا مَنْ يَلْمُ خَمْرَةِ الْمَحْبَةِ      قَوْلُواً لَوْ عَنِي هِيَ حَلَانِ  
 يَا مَنْ يُرِيدُ يُسْقَى مِنْهَا غَبَةً      حَذَّلُوا يَصْبَعُ لِأَفْدَامِ الرَّجَانِ  
 رَأَيْسِي حَطَبِيه لِكُلِّ شَيْءَةِ      هُمُو الْمَوَالِي اسْقَوْنِي الزَّلَانِ  
 وَفِي ذِيرِهمْ حَطَّتِ الرَّقَابُ      وَكُلِّ مَنْ لَا فَاهُمْ رَتَابُ  
 وَمَنْ عَرَفَ مَغْنِي ذَا الْحِطَابَ      يُبَحِّثُ شُرُبِيه مِنْهَا الْمِلاخ

## حضره الملاح

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

ضَوْءُ الصُّبَاحِ تَجْلِي	وَنُورُو مِنْ سَائِكْمٍ
حَاشَا يَضِيعُ وَيَهْمَلُ	مَنْ لَوْ الْوَسِيلَةَ بِكُمْ
جَرْ الفَقِيرَةَ دُيُونَ	لِنَفْخَةِ الصُّبَاحِ
وَدَارَتِ الْكَوْسُونَ	مَنْزُوجَةً بِرَاحَةِ
وَطَابَتِ النَّفْوسُ	فِي حَضْرَةِ الْمِلاَحِ
نَصِيبُ فِي حَيِّ لَيْلَى	اِرْحَمُوا مِنْ بِهَا كُمْ
حَاشَا يَضِيعُ وَيَهْمَلُ	مَنْ لَوْ الْوَسِيلَةَ بِكُمْ
هَذَا هُ عَيْنُ الْإِثْبَاتِ	وَالنَّفْخَةُ الْجُلْهُ
هَذِي الْخَمِيرَةُ أَنْجَلَتْ	لِمَنْ مَعُو وَسِيلَةٌ
أَنْوَاهُهَا تَجْلَتْ	لَا فَلِ الْفَضِيلَةِ
سَرْمِي سِلَاحُكُلْهُ	وَنَصِيبُ فِي جِمَاكْمَمْ

حاشا يضيع ويهمل	مَنْ لُو الْوِسْلَةِ بِكُمْ
ما طيّوا شرافي	إِلَّا أَهْلُ الطَّرِيقَةِ
رفعوا الي خجابي	عَلَى عَهْوَذٍ وَثِيقَةٍ
وروجي وثيابي	فَهَذِي لَهُمْ حَقِيقَةٌ
نحط راسي دلاً	عَسَانَا نَالَ رِضَاكُمْ (١)
حاشا يضيع ويهمل	مَنْ لُو الْوِسْلَةِ بِكُمْ
أثشم عمامادي أثشم	يَا رُهْبَانَ الطَّرِيقَةِ
تراني بنس يدنكُمْ	سَهْبَتِي وَثِيقَةٍ
في الحسيني رقيقه	نَفِيسَتِي رَقِيقَةٍ
ياما هل الجناب الأعلى	أَفْلَوَا مَنْ أَشَاكُمْ
حاشا يضيع ويهمل	مَنْ لُو الْوِسْلَةِ بِكُمْ

1 - نحط راسي : يعني أضع رأسي .

## عشق المليح

اللهجة أندلسية

يُعجِّبُنِي مَنْ يَكُنْ يَعْشُقُ  
وَيُفْشِي لِلْعِبَادَ سِرُّهُ  
  
هَذَاكُمْ سِكِينٌ أَحْمَنْ  
وَظَبْتُ اخْتَلَفْ رِئُوسُهُ  
  
أَنَا جِسْمِي فَتَى وَارْفَقْ  
وَحِيْيٍ لَمْ نَعْذَّبْ خَبْرُهُ  
  
تَجْدِنِي عِنْدَمَا يُذْكَرْ  
فِي الْقَلْبِ يُشْعَلْ بِنِيرَانَهُ  
  
مَنْ هَوَى الْمَلِيقْ يَصْبَرْ  
غَلَى صَدَهُ وَهِجْرَانَهُ

## الخمر القديم

اللهجة أندلسية

مِثْلَ الْكُنْزُ مَا تَفْتَاخُ	الْأَنْزَارُ، الْأَنْزَارُ
لِعَاشِقٍ يَرْمِي السُّلَاحَ (١)	إِلَّا كَانَ
دِرْهَامِيَّةِ الْخَمْرِ الْقَدِيمِ	يَاسِقَةِ
تُخْبِي بِهَا الْعَظِيمُ الرَّمِيمُ	يَاسِقَةِ
يَهْنِيكُمُوا الْوَقْتُ الْمُقِيمُ	غُشَّاقِ
دِرْهَامِيَّةِ ظَهَرِ الْبِطَاطَخِ	يَاخْمَارُ، يَاخْمَارُ
فِي الدَّيْرِ افْتِرَاجِ	وَيَنْتَعِمُ مَنْ لَوْ
نَشَرَنَهَا تَلْقَى الْخَلُوصِ	رَاجُ
سِرَّ الرُّجَاجِ مَعَ الْكَوْوُسِ	فَالْأَقْدَمَاجُ
فِي حَقْهَا بِذَلِّ النَّفُوسِ	كَلْمَوْضَبَّ
كَالْمَنْزِلِ أَهْدَى فَرْوَاجِ	سِرَّ صَارُ، سِرَّ صَارُ

1 - البيت الأول والثاني من هذا الرجل معناهما عند الششتري : أن خزانة الأسرار الإلهية، لا تفتح مقابلتها وتعرّي عن كنزها، إلا للصوفي المتحقق الذي يكون قد ارتقى بذاته وتخلى عن كل أسلحته المادية والمعنوية من عقل وإرادة وقدرة، وكل حظوظه ومحوظه.

نَسِيمَهُ اعْنَدَ الصَّبَاح  
كُلُّ الْأَوَانِي إِنْ تَرْفَدَهُ  
لَمَّا شَرَبَهَا فَضَدَهُ  
وَصَاحُ صَبِيَّاً، وَفَتَصَاحُ  
بِأَهْلِ الْقُصَمَائِزِ الصَّحَاجُ  
بِشَرِبَهَا يَا سَادَتِي  
مَنْ ذَا الْخَمِيرُ جُرْغَتِي  
عَنْ حَالِهَا وَحَالَتِي  
بِهَا نَالُوا كُلُّ الْفَلَاحُ  
بِهَا تَهِمُّ وَتَسْتَرَاحُ  
بِذَا الْمُدَامَةِ يَا أَخْيِي  
إِنْ كُثُستَ ذَا عَقْلَ وَرَأْيَ (2)  
نَذْمَاهَا فِي حَيِّ مَسْيِ  
تُفَدَّهُ فِي وَزْدَ الْبَطَاخِ  
مَنْ لَا يَصَاحُ

## 2 - رَيْ : بِمَعْنَى رَأْيٍ.

## خمرة الشيخ

اللهجة أندلسية

مُذَامِلُكَ يَا شَيْخَ الْحَضْرَةِ      مُذَامِلُكَ يَا شَيْخَ الْحَضْرَةِ  
وَكُلُّ الْعَالَمِ يَهْبِطُ إِلَيْكَ      أَشْ مَا يَصِيبُ  
يَقُولُ الْفَقِيرُ حِينَ يَرْهَاجُ      الْكَوْنُ مُتَاعِي  
أَمْلَأِي الْكَوْنَسْ نَثَرْجَ      وَنَصَرَمْ سَلَاحِي  
مِنْ خَمْرَةِ شَرْبَهَا الْحَلَاجَ      وَسِيدِي الرَّفَاعِي

لهجة أندلسية

لِعْشَقِ الإِلَهِي	
بِيَنَ الْبَهَارِ	وَأَصْنَافِ النَّسْوَارِ
نَمْرِيجُ عَقَارِي	فِي أَكْوَاسِ الْبَلَأِرِ
قَدِيمٌ مَطْبُوعٌ	فَيَا يُخْسِنُ ظَهْرِو
وَشَمْلِي مَجْمُوعٌ	وَالغَيْرُ نَهْرَبُ مِنْهُ
نَفَّهَمُ مَعَانِي عَثَوْ	نَفَّهَمُ مَعَانِي عَثَوْ
مَعَيِّ فِي دَارِي	شُمُوسِي وَأَقْمَارِي (١)
كُلُّ السَّدَارِي	تَجْرِي عَلَى آثَارِي
مَنْ هُوَ بِحَالِي	يَكُونُ فِي قُثُوشَاطِرِ
فَلْسِنُ يَسَالِي	مَنْ كَانَ مَاشِيًّا أَوْ خَاطِرِ
بَارَاتُ احْيَالِي	فِي حُبٍ تِيَاهُ نَاظِرِ

١ - في هذا البيت والذي يليه يختصر الشاعر نظرية الخلق بين الإنسان : ( العالم الأصغر ) والعالم : ( الإنسان الأكبر ) فكل ما يوجد في العالم متفرقًا يوجد في الإنسان مختصرًا.

نَرْهَنِ إِزَارِي	يَنْسِي وَبَنْ خُثَارِي
وَيْغِيْبُ وَقَارِي	وَتَفَضِّيْخُ اسْرَارِي
كَمْ لِي نُحَلَّقْ	عَلَى زُجَاج صَافِي
كَصِيفَةُ أَحْمَقْ	وَرَأْسِي عَرْيَانْ حَافِي
ئَوْبِي نَمْزُقْ	نَطْلَبْ مَقَامْ وَافِي
سَمْعِي وَقَارِي	وَشْشَرِي مِضمَارِي
فِي نَفْرِ طَارِي	عَلَى غَنْسِي اؤْثَارِي

## لهجة أندلسية

أَشْنَعْمَلْ قَدْ شُغْفَثُوا بِّيَا  
أَنَّا مَلْسَرَّ ذَا الشَّرِيَا  
وَنَرْسَلْ رَقَاصِي إِلَيَا  
وَجِئِي لَمْ يَزَلْ جِسْوَارِي  
مَاهُ إِلَّا شَمْبِي وَفَمَارِي  
مَهْتَوِي عَنْدِي حَاضِرٌ  
مَاهُو إِلَّا أَوْلَ وَآخِرٌ  
أَمْرِنِي بِحَفْظِ السَّرَّائِرُ  
وَقَالَ لِي لَازِمُ الْوَقَارُ  
وَوَهْمَكَ فِي خَلْعِ عِنَادِرُ  
يَا جِبِي وَإِنْ غِيَّتَ عَنِّي  
وَغَيْرُكَ فِي الْمَقَامِ مَا يُغْنِي  
مَنْ يَقْنَى أَوْ مَنْ هُوَ إِلَّا يَقْنَى

1- هذا الرجل يشير إلى وحدة الوجود بين الحق والخلق في مستوى وحدة الحب، ووحدة الحبيب والمحبوب، التي تكون فيها الذات والموضوع متلازمين تلازم الظاهر بالباطن، فلا تخبر الذات إلا عن ذاتها باعتبارها هي الأولى والآخر والظاهر والباطن.

مَا نَعْلَمُ أَنِّي فَانْتَظَارِي وَمِنْيٍ نَسْتَقِي خَبَارِي

أَخْبَارِي تَائِي مِنْيٍ لِيَا رَمْزِيَّيِّي رَمْزَةَ حَفِيَا

وَاسْقِنِي خَمْرَأْزِيَا

أَنْسَارَتْ فَوْقَ كُلْ نَازْ وَسِرْهُ مَحْبِي فِي ضَمَارِي

اجْرَأْذَ عَنْ جَمِيعِ الْأَكْنَوَانْ وَاجْلَالَكَ هَتْتَ تَبْقَى عَرِيَانْ

تُشَاهِدُ الْعِيَانَ وَالْأَغْيَانَ

صَفَا لِي عَذْرِي وَاغْتِدَارِي أَيْنَ أَنَا وَأَيْنَ هِيَ ذَارِي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## افهم بقلبك

اللهجة الأندلسية

صَرْتُ كَاسَاتِي	طَابَتْ أَوْقَاتِي
أَطْرَبْتُ ذَاتِي	وَسَرَّتْ نَفْعَاتِي
فِي دُجَى الشَّغْرِ	وَانجَلَى بَسْنَرِي
وَمَلَأْتُ	وَوَقَّا بِالوَضْلِ
خَمْرًا لَذَاتِي	مِنْ صَفَا رَاحِبِي
سَاحَ بِهَا وَالْغَزَلَانَ	فَاغْزِرُوا السُّكْرَانَ
وَهُوَ لَا يَسْدِرِي	جَاءَ الْفَقِيهَ يَتَهَانِي
هِمْتُ مِنْ سُكْرِي	رَأَيَ بِالْفَرْلَانَ
وَاقْضَى أَمْرِي	حِينَ رَأَى خَمْرِي
بِغَرَزَالِي	عَادَ قَضَالِي
وَقَهْمَ حَالِي	وَرَئَالِي
صَاحِي يَحْدُثُ النُّدَمَانَ	وَرَجَعَ فِي الْحَالِ
وَادِرْ حُكْمَ الْكَاسِ	يَا فَقِيهَ ارْثِي لِي

١- هذه القصيدة في جملتها موجهة إلى بعض الفقهاء الأندلسيين الذين ضيقوا بفتاويمهم الفجة أحياناً على الصوفية، ونصبوا أنفسهم أوصياء عليهم. والششتري هنا يوجه إليهم اللوم تارة ويستهزئ منهم تارة أخرى ويؤذن لهم مرة أخرى.

وأنقى الوسواس	واضطربت وانقيسي
تفتنكم أخري	وأرخ سيري
هذاي وعذالي	ما الدوالى
بسلافاتى	فدملا كاساتى
راخ بصر البرهان	وبقيت نشوان
يقول نوراني	بصائر تلخاخ
لمن هو برانى (2)	لم يعطى ذا المفتاح
بكل جهادك	فاخر من غائبه
نظفر بسفدك	وممل إلاته
سلم من الهجران	ولا تكون كنلان
واضحك الأخيار	جحب الأشرار

وسلم من العار، كما من النار	قد يفعوك عند الشدائذ
تكتب في الأبراز، وتدرك أسرار	وستفند منهم فوارذ
وتصيد الإصلاح	إذا تختلف العوائد
مع حيرة الأزواج	حتى تصير فاني
فافهم بقلبك	من أهل عرف فاني
اطع لربك	هذه الإشارة
وتشبق الأقران	تُعطي البشرية
	وتدخل البستان

2- براني : اي غريب عن حضرتنا، اجبي.

# رَقْوِ الْحَالِي

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

أعْيُنِي لازِمُ السَّهَرِ	طُولُ الْلَّيْلِي
عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهِرَ	رَقْوِ الْحَالِي
مَنْ نَعْشَقُو مَالِي سِوَاهُ	وَلَا نَمَأْوِي
وَلَمْ نَزَلْ نَتَبَعَ رِضَاهُ	الدَّفْرُ كُلُّو
وَمَنْ يَلْمِنِي فِي هَوَاهُ	ثُبَّدَا نَفَوْلُو :
يَا لَابِي مَا تَعْتَبِرُ	لِضَفْفُ حَالِي
عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهِرَ	رَقْوِ الْحَالِي
أَمَنْ يَلْمَنِي، لَا مَلَامْ	جَسِي مُواصِلْ
اسْقِنِي يَا سَاقِي الْمُدَامْ	وَأَمَلْيَ الأَشَاقِلْ
خَمْرًا يَهْبِيجُ الْفَرَامْ	لِمَنْ هَوَ عَاقِلْ
دِرْهَمًا عَلَيَا فِي السَّحَرَ	وَالْجَنْوَحُ حَالِي
عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهِرَ	رَقْوِ الْحَالِي

سَكْرٌ جَمِيعُ أَهْلِ الْهَوَى  
يَسَاسَاقِي الرَّاجِ  
هَذَا فِي الْأَفْرَاجِ  
هَذَا تَعْلَمُ هَذَا الدُّوَى  
بِكُلِّ امْرٍ مَا نَوَى  
وَالسَّرَّ قَذْبَاجٌ  
مَعَ اتْبَاعِ الْمُتَهَرِّزِ  
وَأَنَا غَرَامِي اشْتَهَرْ  
رَقْبَوَالْحَالِي  
عِشْقِي فِي مَحْبُوبِي اشْتَهَرْ



## المربوط (١)

إِنَّا نَرِيدُ حَلْكَ	أَيْهَا الْمَرْبُوطُ
رِجْلِي مَعَ رِجْلِكَ	وَأَنْتَ تُرِيدُ تَرْبُوطَ
لِلْوَهْمِ أَرْسَلْنَاكَ	يَا ذَا الَّذِي أَغْطَيْتَ
مُرْعَنْيِ طَرْقَانِكَ	إِنْ لَمْ تَعْذُ مُطْلَقَنَ
فِي الْأَسْرِ مِنْ شَانِكَ	فَلَيْسَ إِنَّا نَرْجِعُ
إِنَّا نَعْدِ مِثْلَكَ	إِنْ لَمْ تَعْذُ مِثْلِي
وَالْقَبْضُ يَضْلُعُ لَكَ	الْبَسْطُ يَضْلُعُ لِي
مِنْ عُلَّةِ الْأَوْهَامِ	سَلِيمَتْ بِالْتَّحْقِيقِ
عَنْ سَائِرِ الْأَوْهَامِ	وَالْفَقْرُ أَغْنَانِي
شَرَانِعُ الْأَوْهَامِ	وَالْحَقُّ أَظْهَرَ لِي
الَّذِي وَرَأَعْقَلَكَ	وَأَظْهَرَ لِي الْأَسْرَارَ
قَدْ انْقَلَتْ ظَهِيرَكَ	وَأَغْنَانِي عَنْ أَشْعَارِ

1 - هذه القصيدة في بجملها فيها نقد وتمريخ وتوبیخ للذين كانوا يکابرُون ويجهدون فهم المعرفة الذوقية بحدوث الكشف الرباني، ففيها رد على مذاهبيهم الواهمة المعلولة على الحسن أو العقل أو النقل عن ظاهر الشرع. فالشاعر هنا يصفهم بالسجناء المربوطين، المقيدين بسلاسل الأوهام، العاجزين عن فك رموز الأسرار الإلهية؛ إذ المربوط رمز للإنسان الذي قيده أغالال الحسن والعقل وربطته بمعروفة الظاهر، وأن من يريد مساعدته للانفكاك من قيوده هو رمز للعارف الذي انكشفت له الأسرار. وفي القصيدة كثير من الأفكار العرفانية المشابهة للأفكار الفلسفية المضمنة في أسطورة الكهف الأفلاطونية.

## أنت الوجود كُلُّه (١)

اللهجة فصحى مع مظاهر أندلسية

تَسْمَعُهُمْ وَتُبَصِّرُ	اسْمَعْ بِهِمْ وَابْصِرْ
غَيْرَكَ، فَانْتَ أَخْبَرْ	لَا تَنْتَظِرْ مُخْبِرْ
أَخْلَامًا يَسْفِدُو	خَلْقِي يَرَى عَنَائِي
بِكُلِّ مَا أَرِيدُو	وَالْحَقُّ مُسْتَبَانْ
لِنِسَنَ الْخَدِيمِ يُسِيدُو	وَمَا أَخْلَى مَا يَقُولُونْ
لَا تَعْتَدِي، هِيَ تَحِيرْ	قَفْ عِنْدَ مَا أَمْرَتُكْ
وَافْرَخْ نَسَامَ وَانْطَرْ	اذْكُرْ وَصُومُ وَصَلَّى
إِنْ شَنْتَ أَنْ تَرَاهُمْ	تَعْرِي مِنْ وَجْهِكَ (٢)
عَنْ كُلِّ مَا سَوَاهُمْ	رُوحُهُمْ وَاجْزَدْ
وَادْخُلْ تَحْتَ لِوَاهُمْ	وَاخْرُجْ عَنِ الْعَوَالِمْ

١- القصيدة في بجملها تدور حول جملة من القضايا الصوفية الفلسفية الملونة بعقيدة وحدة الوجود المطلقة، مثل أن الله وجود مطلق لا وجود له إلا في الذات العارفة :  
غيرك فأنت أخبر

ومثل أن الوجود يأسره ليس شيئاً سوى الله وقد تجلى للعيان: «الحق مُسْتَبَانْ بكل ما أريده»  
ومثل أن الله هو الظاهر والباطن وأن المخلوقات هي تجلّ لصفاته: «باطن بكل باطن ظاهر بكل  
ظاهر». .

ومثل أن الإنسان هو اختصار الشريف أو العالم الأصغر : «انظر ترى بحمدك أدنى الوجود  
وأعلى».

٢- في نشرة النشار : «تعدى» وهي لا تستقيم في البيت والمعنى عن الوجود هي التخلّي عن  
جميع الصفات المادية والمعنوية والبقاء مجردًا من كل شيء إلا من الله.

فَإِنَّكَ الْمُرْئِزُ  
 مَا تَمَّ غَيْرَكَ تَخْتَرُ  
 تَرَى الْغَيْوَبَ تَجْلِي  
 أَنْتَ الْوَجُودُ كُلُّهُ  
 وَلَا رَقِيبٌ أَضْلَالٌ  
 أَحَدٌ مَا تَمَّ أَكْثَرٌ  
 ظَاهِرٌ بِكُلِّ مَظْهَرٍ  
 يَا صَاحِحٌ مِنْ صِفَاتِكَ  
 إِنْ اصْطَفْتُكَ ذَائِكَ  
 وَلَا تَخْفِ شَتَاكَ  
 بِالْوَهْمِ فَذَكَّرْتُ  
 وَاضْرَعْ : اللَّهُ أَكْبَرْ  
 مَرْبُوطٌ مَذِي الزَّمَانَ  
 وَيَكْسِرُ الْأَوَابِيَ  
 وَيَجْتَلِيَ الْمَعَابِيَ  
 وَامْلُّ الْكَوْسُونَ وَدَوْزُ  
 مِنْ خَفِرَكَ الْمُطَهَّرَ  
 اذْنَى الْوَجْوَدِ وَأَغْلَأَ  
 فِي حَضْرَتِكَ لِمَوْلَأَ  
 وَلَا تَرَى سِوَى اللَّهِ  
 وَالْزَمَّ وَلَا تُغَيِّرَ  
 فَهُوَ الْمُرَادُ الْأَكْبَرُ

وَالْبَسْنُ خِلَاعٌ وَافْهَمْ (3)  
 وَاحْكُمْ فَالْأَمْرُ أَمْرَكَ  
 مَرْقُ حِجَابٌ حِسْكَنَ  
 وَتَنْتَظِرُ بَعْيَكَ  
 وَتَجْتَلِي بِذَائِكَ  
 وَتَنْتَظِرُكَ مُوَحَّدَ  
 بَاطِنٌ بِكُلِّ بَاطِنٍ  
 وَصَارَ الْخُلُقُ خَلْقَكَ  
 تَقْنَى عَلَى اخْتِيَارِكَ  
 فَطِيبٌ وَلَذٌ وَاطْرَابٌ  
 وَإِنْ عَارَضَكُ مُعَارِضٌ  
 افْطَعْ بِسِيفٍ حَقْلَكَ  
 خَلُّ الْفَقِيهِ بِوَهْمِهِ  
 وَلَا تُخْلِيَهُ بِهِمَّزَ  
 حَتَّى يَخْطُى بِالْأَسْفَارِ  
 رَوْقُ لَهُ الْخَوَابِيَ  
 وَفَرَغُوا وَانْلَأُ هُوَ  
 انْظَرْ تَرَا تَجَذِّدَ فِيكَ  
 وَكُلُّ عَبْدٍ سَاجِدٌ  
 فَاقْتَحَ عَيْوَنُ عِشْقَانَ  
 وَاحْفَظْ بِهِ حَدُودَكَ  
 سَيِّدِي فَحَسْبُكَ اللَّهُ

3- لكي يستقيم المعنى واللغمة استبدلنا كلمة "وافهم" بكلمة : "وانفهم".

اللهجة أندلسية

## اكتُم ما رأيتْ (١)

شَذِيرِي مِنْ هَوِيَتْ      الَّذِي شَغَفَ قَلْبِي      حَتَّى انْقَبَتْ  
\*     \*     \*

مَضَى لِيَا مِنْ عُمْرِي      مُدَهْ مِنْ زَمْنَ  
وَالَّذِي يَقْلُبْ يَذْرِي      أَنْ يَذْرِي لِمَنْ  
وَالَّذِي عَمَرْ صَدْرِي      هُوَ الَّذِي سَكَنَ  
حَتَّى إِنْ رَأَيْتَ      أَنْتِي هُوَ مَحْبُوبِي      وَأَنَا مَا ذَرْتَ  
يَا فُؤَادِي لِمَ تَنْدَبْ      قَلْبِي وَانْتَرِيدَ  
الْحَبِيبُ تَرَاكَ تَطْلُبْ      وَلَسْنُ هُوَ بَعِيدَ  
حَقَّا لَنْوَ ذَرَيْتَ أَيْتَهُ      كَانَ يَكُونُ فَرِيدَ  
أَنْتَ أَنْتَ أَنْتَ      الْحَبِيبُ مَعَ الْمَحْبُوبَ      وَوَصَالَهُ أَنْتَ

١ - لقد شك الشيخ زروف في صحة نسبة هذا الرجل إلى الششتري، وقد فد الدكتور الششار هذا الرأي لأن هذا الرجل قد وردت كثير من مقطعااته في الدواوين الصغيرة، ولأن فيه من نفس الششتري وروحه. ونحن بدورنا نؤيد ذلك لأننا تلمسنا في القصيدة أسلوب نظمها وطريقه تفكيره.

طِيبٌ وَعِيشُ وَهِمْ  
 وَأَفْرَحَ بَيْنَ ذَا الْوَجُودِ  
  
 الَّذِي اتَّظَمَ شَمَلَكَ  
 كَنْظَمَ النَّقْدَوْدَ  
  
 وَأَنْتَبَثَ مِنْ نَوْمِكَ  
 وَالْغَرَوَامَ رُقْوَدَ  
  
 يَا قَدِ اتَّهَيْتَ  
 وَوَصَلَتْ لِلْحَضْرَةَ  
 وَأَنْتَ مَا مَشَيْتَ  
  
 فَذَسَلَكْتَ يَا حَلَاجَ  
 فِي هَذَا الطَّرِيقَ  
  
 سَدَّدَ الدَّيَاجَ  
 وَأَنْسُجَ غَزْلَكَ الرَّفِيقَ  
  
 وَأَنْسِيَ مِنْ حَلَاكَ (2)  
 حَلَةَ بَيْنِكَ الْعَتِيقَ  
  
 فَإِذَا اتَّهَيْتَ  
 وَلَقْتَ مَرْغُوبَكَ  
 اكْثُمْ مَا رَأَيْتَ

---

2 - استعفينا كلمة (حليلن) بـ (حلاك) حتى يستقيم النظم الشعري دون أن يتضيّع المعنى.

اللهجة الأندلسية

## الحيرة الوجودية

أنا لَيْسَ نَظَمَانُ أَبْدَا لِمَذْكُورٍ  
وَلَا يُلْطِمُ ظَهَرَهُ بَعْدَ تَهْكَمَ  
  
لَسْنُ مَعِي مَعْشوقٌ مَلِيقٌ وَمَهَادِي  
قُلْتُ زُرْزِي أَخْدَثَ حُفْكَ بِزَايْدَ  
  
أَشْ عَمَلْ قَالِي ذَا الْمَلِيقُ الْغَوَابِي  
ذَكَ طُورِي (1) لَمَّا تَجَلَّ لِذَكَرَهُ  
وَشَبَكْتَنِي وَحَطَّ فِي عَنْقِي شَبَكَةُ  
  
خَلَعَ أَشْوَابِي حَتَّى تَقْلُ خَلْفَهَا  
وَصَفَاعِي حَمَارُو (2) وَاللَّهُ قَلْعَهَا  
  
وَفَرَقَهَا وَبَعْدَ هَذَا جَمْعَهَا  
وَسَلِكْتَنِي وَمَرْقَ أَشْيَاتِي ذَلِكَةُ  
وَفَيْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهَلَكْتَنِي هَلْكَةُ

1- إشارة إلى قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم، مقام: (لن تراي).

2- ذهب النشار إلى أن صفائح حمارو من المحتمل أن تكون البردعة أو تكون ضلوع الرجل، وهذا خطأ لأن الصفائح في اللهجة الأندلسية والمغربية هي صفات حديدة ثبت أسفل حواري بعض الدواب كالحمار والفرس.

وأخذني مِنْ بَيْنَ لَحْمِي وَدِمِي  
 وَتَفَنَّى يَنْ بَنَ الاسم والمسَمُّى  
 وَسَبَبَى وَفَكَ قَفْلَى المُعْتَى  
 لَأَغْنَى أَنْ تَفَكَ ذَا القَفل فَكَهُ  
 سُخْرَ اللَّهُ وَدَنَوْتُ وَفَكَكُتُو  
 وَمَلَكَتِي بَغَدَ ذَا وَمَلَكُتُو  
 وَالوْجُودُ كُلُّو ثَهَتْ فِيهِ وَسَلَكُتُو  
 وَأَنَا فِيهِ بِحَالٍ قَلْبَقُ (3) فِي سَكَهُ  
 لَا مَعَايِذُ وَلَا رَقِيبُ وَلَا شَرِكَهُ  
 قَالَ لِي تَفَشَّ بالجَبَالِ وَالخَنَادِقِ  
 وَأَنَا مَعَاكُ وَتُبَصِّرُ إِنْ كُنْتُ صَادِقُ  
 أَنَّا هُوَ الْجَزُورُ وَأَرْضُ الْبَنَادِقِ  
 وَأَنَا هُوَ حَلَبُ وَجِمْصُ وَعَكَهُ  
 وَأَنَا هُوَ أَبُو قَبِيسٍ وَمَكَهُ

3- قَلْبَقُ : كلمة إسبانية دخلت في اللهجة الأندلسية ومعناها السلحقة .GAlapago

أُذْجَال

مشكوك في نسبتها

للشتر



## عن الحب صَدَرْنَا

اللهجة متفرقة

كَمْ فَتَى مُرَسَّاخ، أَنَّا خَلَقْنَاهُ  
لَهُ الْهَوَى أَتَرَاهُ  
وَالْهَوَى فَضَّاخَ  
أَفْسَدُوا الإِضْلَاحَ  
وَالْتَّحْمِيلُ عَلَيْهِ وَالْهَوَى غَرَّاهُ  
مَا حِيلَةُ الْمَحْتَازِ؟

عَنِ الْحُبِّ صَدَرْنَا  
قَبْلَ بَذْءِ الْبَادِئَاتِ  
وَبِالْوَجْهِ دَخَلْنَا  
وَبِالزَّهْدِ غَرَفْنَا  
فِي الدُّجَى مِضَبَّاخَ:

فَمِنْ إِلَيْهَا وَاسْقِيَهَا  
وَاجْتَلَيْهَا فِي حَلَيْهَا  
وَانْكَثَرَ فِيهَا أَنْشَارٌ ظَلْمَةً الْأَغْيَارِ، وَأَكْشَمَ الْأَنْسَارِ  
مُسَدَّمٍ بِسَاهِمَا  
وَمِنْ نُورِ هُدَاهَا قَدْ ظَهَرَ بَذْرُ الثَّمَامِ

1 - هذه الزوجية التي وردت في جل مخطوطات الديوان نست لغير الششتري وقد عمل النشار عدم نسبتها إليه كثيرة قوافيها مما لم يكن معهوداً في عصره بل في عصور متأخرة. ونحن نزيد ما ذهب إليه الدكتور النشار، ولكننا لا ننفي أن يكون مضمون القصيدة من أفكار الششتري وتتابع لنظريته في وحدة الوجود وما ترتب عنها من قضايا صوفية فلسفية، كالقول بالتصور والفبس ووحدة الحب ووحدة المعرفة.

وَمِنْ خَنْمِ أَنَاهَا سَكَرَ الْعَبُّ فَهَام  
 وَطَرِبَ يَا صَاحِبَ صَاغُ  
 مِنْ سُلَانِي خَمْرٌ صَافِي  
 لِلْمُوافِي رَاحْهَا فِي مَارَاجُ  
  
 مَا مَسَهَا عَصَازٌ أَفْتَ الأَعْصَازَ دِرْهَا يَا خُمَازُ  
 وَبَذَتْ شَمْسُ الدَّنَانُ لِلثَّدَانِي تَكَالُغُرُوسُ  
 وَجَلَوْهَا فِي الْقِنَانُ وَأَذَارُوهَا كُوكُوسُ  
 وَأَرْبَابُ الْمَعَانِي أَمْهُرُوهَا بِالْقُوسُ  
 جُنْلَةُ الْأَفْرَاجِ رَاجُ  
 بِخَلَاهَا فِي غَلَاهَا قَامَتْ الْأَرْواحُ  
 وَسَاهَا فَدَكَاهَا حُلْلَةُ الْأَشْبَاجُ  
  
 يَا حُسْنَهَا أَفْمَارَ فِي عَشا الْأَنْوَارَ اَخْفَتْ إِجْهَازَ  
 مُفِيضُ الْجَفْعِ جَانَا بِالْهُدَى وَالْبَيْتَاتِ  
 هَدَانَا وَسَقَانَا بِالْكُوكُوسِ الْمُكْرَمَاتِ  
 وَفِي الْعَشْرِ كَفَانَا فِي الْأَمْوَرِ الْمُعْضَلَاتِ  
 وَلَكَا الْأَرْبَاحُ أَبَانَ وَالْهُنْمُومُ فَدَرَاجُ  
 خَيْرُ غَادِي، لِلرَّشَادِ حَضَرَةُ الْفَتَاحُ  
 بِهِ أَنَادِي فِي الْعَبَادِ مَنْ غَدَا أَوْ رَاجُ  
  
 يَا أَمَةَ السِّخَانَ رَبَكِمْ غَفَارَ لِلْغَيْوَبِ شَازُ

## شيخ الشراب (١)

اللهجة أندلسية

طَابَ وَفْقِي فِي حَبِيبِ هُدَى  
 ذِكْرَى دُخْرِي  
 فَاسْأَلُوا مَنْ لَا تَأْعَذُهُ غَنِيَّ  
 فِي سَلَاحِ أَمْرِي  
 لَذَلِي التَّمْزِيقُ  
 أَنَا هُدَى شَيْخُ الشَّرَابِ، وَفِي الْمَلَاحِ  
 كَسْرُوا سَجَادَتِي رَاحَ بِرَاحِ  
 وَاحْمَدُوا تَعْرِبَدِي فِي الْاِصْطِبَاحِ  
 يَا أُولَى التَّحْقِيقِ  
 حِمْتُ مِنْ سُكْرِي  
 سَمْعُونِي طَبِيبُ الْحَمَانِ الْغَنَا  
 وَعَنِي نَسْدِري  
 بِغَثُ دَفَاسِي وَذَلْقِي وَالْإِزَارَةُ  
 تَمَاشِي مَائِلًا مِنَ الْحُمَّارِ وَأَنَانْشَوَانَ

١ - هذه القصيدة وإن كانت تدور حول خمرة المعرفة الصوفية، فإنها تحتوي على عدد كبير من المعاني والقضايا الصوفية مثل مسألة السماع : « سمعوني طيب الحمان الغنا » « وعسى ندرى » إذ للسماع عند الششتري دور أساسى في تهيئة الباطن وتحريك الوجدان وتحقيق الوجود، سواء تعلق الأمر بتجويد كتاب الله وذكره أو الاستماع إلى الأشعار في الخمسة أو الغناء المصحوب بالنقر على آلة.

ومثل مسألة الذكر الذي يعتبره الششتري من الوسائل الأساسية المساعدة على ترقي النفس إلى الحق، والذكر يتم بتردید اسم الله أو صفة من صفاتاته أو حكم من حكماته أو فعل من أفعاله باللسان والقلب والأفضل عند الذاكرين هو قوله : « لا إله إلا الله » والهدف من الذكر عنده هو بلوغ أقصى درجات الاستغراق في الله وتحقيق الوحدة كما جاء في أبيت :

هُوَ نَبِيُّ رُوحِ أَقْمَمِ الْبَدْنَا  
 وَهُبِيْ يَسْرِي

يَنْ طَاسَاتِ وَأَكْوَاسِ تُدَازْ  
 نُطْرِبُ الْأَذْهَانْ

لَبِسَ لِي أَصْلَى عَنِ الشَّرْبِ غَنَى  
 هَكَذَا عَمْرِي

فَاسْمَعُوا يَا فُقَارَا يَا أَمْرَا  
 وَأَكْتَمُوا يِسْرَى

جِينَ نَفِقَ يَا فُقَارَا مِنْ سُكْرِتِي  
 فَوْحُوا بِالْعُودْ

وَأَذْفَنُونِي تَحْتَ غَرَبِنِ كَرْمَتِي  
 مِيَّا مَفْقُودْ

كَفْنُونِي بِاسْمِهَا، قَبْعَتِي  
 هَابَةُ الْعَنْقُودْ

وَاجْعَلُوا أُورَاهَا لِي كَفَا  
 وَاجْعَلُوا طَهْرِي

مَاءَهَا وَتَحْتَهَا مَيْأَا  
 فَاخْفِرُوا فَقْبَرِي

بِسْهَامِ التَّيْوَادْغُ "بُوشَقْنِي"  
 مَالَهُ مَالِي

أَسَانَهْوَاهُ وَهُوَ يَعْشَنِي  
 سَلَمُوا حَالِي

شَاقِي لِمَا بَدَأَ يَشْقَبِي  
 نَشْرَهُ الْفَالِي

هُوَلِي رُوحُ أَقَامَ الْبَدَنَا  
 وَهُبِي يَشْرِي

لَا تَعْوِمُوا تَفَرِّقُوا مَا يَتَنَّا  
 حَرَرُدُوا بَخْرِي

قَلَتْ إِنْسِي أَبْدَا أَغْشَفَهُ  
 وَهُولِي يَعْشَقَ

وَأَسَامِفِرِيَّهُ مَشْرَقَهُ  
 وَهُرَبِي أَشْرَقَهُ

فِي ثَايَاهُ وَمَنْ يَلْحَقُهُ  
 إِنْمَاهُ الْحَسَنَ

لَوْ تَرَوْا جِينَ تَدَلَّى فَدَنَا  
 سَاعَةُ الذَّكْرِ

وَمَحْتَ وَخَدَنَا اشْتَشَا  
 وَاخْتَفَى يِسْرَى

## المُحَقِّقُ (١)

مُذْعِرَفُ الْمَعَانِي	مِنْ سِرِّي نَطَقَ
ما يَرَى فِي الْكَوْنِ ثَانِي	كَذَا الْمَحْقُوقُ
عَيْنَ الْخَبْرِ، عِنْدِي وَجَدْتُهُ	خَرَجْتُ نَظَلْبَ
فِي سِرِّي لِمَا قَرِيرُشُو	وَجَدْتُ مَكْتُوبَ
أَنَا وَبِيْسَا شَغَفْتُهُ	حَبِيبٌ وَمَحْبُوبٌ
بِاللَّهِ اسْمَعُوا مِنْ بَيَانِي	يَا أَهْلَ الْحَقَائِقِ
ما يَرَى فِي الْكَوْنِ ثَانِي	كَذَا الْمَحْقُوقُ
عِنْدِي شَوَاهِدُ تَدْلُّ مَنِي عَلَيَا	عِنْدِي شَوَاهِدُ تَدْلُّ مَنِي عَلَيَا
وَفِي الْمَقَاصِدِ بَيْتُ الْوَحْدَانِيَا	وَفِي الْمَقَاصِدِ بَيْتُ الْوَحْدَانِيَا

١- القصيدة في مجملها تدور حول مفهوم الحق أو المقرب، وقد استعمل هذا المصطلح بكثرة من طرف شيخ الششتري ابن سبعين، وهو يعبر به عن أكمل الناس «الإنسان الكامل» الذي استطاع أن يدرك حقيقة الوجود، ولقربه من الحقيقة الوجودية : «الله فقط ». فالحق المقرب هو العالم الحقيقي بالله الذي تظهر عليه كمالات الوجود وبصير هو الوجود بأكمله، فيه يتزحزح العالم الأكبر بالأصغر في إحاطة تامة. انظر في ذلك كتاب : «التصوف في فلسفة ابن سبعين : تأليف الدكتور محمد العدلوني ».

وَأَهْلُ الْفَوَابِذِ	رَقْزَامَقَاماً عَلَيْا
ذَاكُ الَّذِي يَنْطِقُ	هُدْ سَمْعِي وَ هُدْ لِسَانِي
وَكَذَا الْمُحَقْقُ	مَا يَرَى فِي الْكَوْنِ ثَانِي
كَمْلَ لِي سَعْدِي	لَمَّا انْجَمَعَتْ عَلَيْهَا
وَبِسْتَ عِنْدِي	أَنَا مَا يَئِنْ أَدْرِعْيَا
وَكَنْتُ وَحْدِي	قَبْلَ الْاِبْتِداَ وَالنَّهَايَا
مَا زَلْتُ تَشْقِقُ	نَسِيمَا مِنْ ذِي الْأَوَانِي
وَكَذَا الْمُحَقْقُ	مَا يَرَى فِي الْكَوْنِ ثَانِي
إِنْ كُنْتَ طَالِبٌ	عَلَى أَصْوَلِ الْحَقِيقَةِ
فَكُنْ مُّواظِيبٌ	وَمُلْتَزِمٌ لِلطُّرْيَفَةِ
إِنْ الْمَرَاتِبُ	عَسْدَدْ نَفْوسِ الْخَلِيلَةِ
فَمَنْ هُ صَادِقُ	يَئِنِي لِصِدْقُوا مَبَانِي
وَكَذَا الْمُحَقْقُ	مَا يَرَى فِي الْكَوْنِ ثَانِي

# ديوان أبي الحسن الشستري

## الجزء الرابع

مقطهات

ذجلية وتوشيحية متفرقة للشستري

وقدت في الديوان

الصغير



## صلو على زين البشر

نستفتح بذكر رب العالمين ونصلى على إمام المرسلين  
ونرضي عن الصحابة أجمعين

\* \* \*

باسم الله باسم الكريم نستفتحوا ونصلى على محمد نربخوا  
ونرضي عن الصحابة نتحمّوا  
السادات أهل العصاف وأهل اليقين أصحاب الهايدي إمام المرسلين

\* \* \*

يا حضار صلو على زين البشر المختار المصطفى سيد مضر  
بع الماء من وسط كفه وأنهز  
بع الماء من وسط كفه اليمين وسقى به جيرشا كانوا عاطشين  
من بركات أحمد إمام المرسلين

\* \* \*

يا عشاق الشوق قلبي مزفو ودموعي عن صحن خدي تدققا  
عنيي رأت محمد آل نعشقو  
عنيي رأت محمد الصادق الوعد الأمين من بركات أحمد إمام المرسلين  
ما عذرني ضيعت عمرني في الزراغ قذتني أفعالي وأوزاري القبائح  
نشتكى بأمري إلى زين الملائج  
لكن ظني في سولاي الجحيم بغفرلي ولجميع المذنبين

## مُديِّر الرَّاح

أَفْتَابِي الْفَرَام	أَلَا مُديِّر الرَّاح
فِي لِيل الظَّلَامْ	وَجْهُكَ يُغَنِي عَنْ مِضَابَخْ
يَا بَذْرَ التَّمَامْ	وَيَوْمَ نَرَاكَ نَرَبَاخْ
اَضْبَرْ يَا صَدِيقْ	قَلْلِي كِيفْ نُطِيقْ
تَكْنُلِي رَفِيقْ	يُفَضِّلُكَ يَا نُورَعَيْنِي
أَفْتَابِي الْحَيْبْ	أَنَا يَا مُديِّر الْكَاسِنْ
زُرْنِي فِي دُجَى الْعَسْعَاسْ (١)	عَلَى غَيْظِ الرَّقِيبْ
وَسَمَحْ لِيَا الْحَيْبْ	طَابَ الْوَقْسَتُ يَا جَلَانْ
فِي بَذْرَ شَرِيقْ	أَسَاهُو الْعَيْشْ
تَكْنُلِي رَفِيقْ	يُفَضِّلُكَ يَا نُوزَعَيْنِي

١ - العسماس : من عسماس، وعسماس الليل عسماة، أقبل بظلامه.

## البُرْح

يَا مَنْ يَلْمِنِي فِي الْهَوَى  
ذَغْرِي أَتَرْخَ  
فَلِبِي اِنْكَوَى وَلَا طَبِيبَ وَلَا دَوَا  
وَمَنْ هَوَيْتَهُ غَرَبِي  
فِي عَلْتَبِي حَارَ الطَّبِيبُ  
وَخَبَرِي مَنْ يَسْتَفْصِلُهُ؟!  
لَمَّا نَفَرَ عَنِي الْحَيْبُ  
مَا صَبَّتْ مَا نَزَبَلَة

## لوعة محب

أَنَّ الَّذِي مَالَى سَيْدَ  
لَمْنَ نُعَاوِدْ قِصَّتِي  
حَتَّى بَقِيتْ وَخَدِي فَرِيدَ  
حَتَّى كَانَ قَلْبِي مِنْ حَدِيدَ  
لَوْ كَانَ يَذُوبْ يَا حَسْرَتِي

فَاضَتْ عَلَى خَدِي الْمُشْوَغَ  
شَيْءٌ، خَفِيَّهُ قَدْ ظَهَرَ  
فَارَقْتُ نَاسِي وَالرَّبُوغَ  
اللَّهُ يَلْهَمْنِي الصَّبَرَ  
فِي الْقَلْبِ مَوْضِعُ الْحَبِيبَ  
إِنْ غَابَ عَنْهُ أَوْ حَضَرَ

## زُورَةُ الرَّسُول

الْحَادِي صَاحِ	مِنْ شِدْهَةِ الْأَمْرِ
لَوْصَبَتْ جَنَاحِ	لِلْمُصْطَفَى نَزُوزِ
لَوْصَبَتْ الْآنِ	نَمْشِي خَدِيمَ مَطْبِعِ
مَعَ الرُّكْبَانِ	إِنِّي عَاشِقٌ وَلِيْغَ
تَذَهَّبُ الْأَحْرَانِ	إِذْ نَرَى الْبَقِيعَ
لَمْ نَرَثَانِ	وَدَمْغَتِي تَقْوَزِ
لَوْصَبَتْ جَنَاحِ	لِلْمُصْطَفَى نَزُوزِ
لَوْصَبَتْ نَفَرَمِ	وَثَوَدَعْ نَاسِي
وَمَاءَ زَمْرَمِ	فِيهِ نَبْلَغْ سَاسِي
نَفَرَخْ وَنَفَنَمِ	جِينْ نَشَرْبْ كَاسِي
نَظَرْ بِنَظَرَةِ	وَنَزُولْ إِنْكَارِي
يَارَبْ زُورَةِ	لِلْثَّبِي الْهَادِي
يَارَبْ عِينِ	مَنْ لَأَلَهْ جَنَاحِ
وَالْقَلْبْ حَزِينِ	مُلَازِمُ الْثَّوَاجِ

## هِمْ فِي هَوَى الْمَحْبُوب

فَرْبُ الْوِصَالِ  
 إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْرُوبَ  
 وَلَا تُبْلِي  
هِمْ فِي هَوَى الْمَحْبُوبَ  
 فَخَلِي الْأَكْوَانَ  
 إِنْ شِئْتَ أَنْ تَرْفَقَ  
 يَكُونُ لَكَ الشَّانَ  
 أَفْنِي وَزِيدْ عِشْقاً  
 وَارْجِلْ لِلْمَيْدَانَ  
 وَابْتَغِ الْحَقَّاً  
 عَلَى الْكَمَالِ  
 شَالَ مَا تَطَلَّبَ  
 وَلَا تُبْلِي  
هِمْ فِي هَوَى الْمَحْبُوبَ  
 هَادِي الطَّرِيقَةَ  
 أَنَا الَّذِي نَذَرِي  
 نُورُ الْحَقِيقَةَ  
 سَارَتْ إِلَى سِرِّي  
 وَهِمْتُ فِي سُكْرِي  
 شُرْبَةٌ خَلَالِي  
 وَلَذُلِّي الْمَشْرُوبَ  
 وَلَا تُبْلِي  
هِمْ فِي هَوَى الْمَحْبُوبَ  
 وَالْهَجَرْ مُرْزَ  
 الْوَصْلِ يَا مَخْلَةَ  
 مِنْ كَانَ حُرْزَ  
 يَا سَعْدِ يَا بُشْرَاهَ  
 يَهِيمُ فِي غَيْرِ  
 وَالْغَيْرُ سَالِي  
 وَلَا تُبْلِي  
هِمْ فِي هَوَى الْمَحْبُوبَ

زَوْرَةُ سَيِّدِ الْمَلَائِكَ	يَظْلِبُ فِي الْحَيَّنِ
حَادِي الْحَمُولَنْ يَقُولُ :	فِي مَسَاوِيْ صَبَاحِ
لِلْمُضْطَفِي نَرْزُوزِ	لَوْ صَبَتْ جَنَاحِ
إِنْتِهَ مَنْ مَنَامَلَنِ	مَنْ هُوَ فِي غَفَلَةِ
وَأَنْتَ فِي عَصَيَانَكِ	الْعُمَرُ وَلَى
مِنْ دِيْارِ سُكَانَكِ	بَادِرُ فِي رِخْلَةِ
لِلثَّجِيلِ وَالْوَادِيِ	بَادِرُ وَاغْزَمِ
لِلثَّبَيِّ الْهَادِيِ	يَارَبُّ زَوْرَةِ
يَغْشَقُ مَلِحَ أَصْوَلِ	يَامَنْ يَغْشَقِ
وَيَشْدِي فِي الْحَمُولَنِ	يَتَسْعِي الْأَنْبَاقِ
بِرُوْضَةِ الرُّسُولَنِ	فَعَسَى يَلْحَاقِ
يَا مُبْدِعَه بَنْزُورِ	نَسْوَرُه الْوَصَاحِ
لِلْمُضْطَفِي نَرْزُوزِ	لَوْ صَبَتْ جَنَاحِ

## أهـل اللـه

أَنْتُمْ تُرِيَّسُوا الْمَحَافِلَ / يَا لَأَرْمَينْ خِدْمَةُ اللَّهِ  
فِيكُمْ قَطْعَتِ الْسُّلَاسِلَ / وَسِرْتُ فِيكُمْ عَسَى اللَّهُ  
شِيلُونِي يَا هَلْ الدَّلَائِلَ / وَقَرَرَّتُونِي إِلَى اللَّهِ  
بِاللَّهِ زَمْوَاعَنْتَسِي / لَا تَقْطَعُوا الْجَبَلِ يِبَا<sup>١</sup>  
فِي حَبْكُمْ طَوْلُ زَمَانِي / مَا تَرَقَّبُوا اللَّهُ ثِيَا

## أنا فيك هايم ...

أشكِي لَكُمْ تغذُّرُونِي	يَا نَاسُ جَرَى لَيِ عَجَابٌ
وَاللَّهُ فَذَلِكَ حَشْوَنِي	رَحْلُونْ عَنِي الْجَابَبُ
وَالدَّمْنُعُ قَرْخُ جَفُونِي	خَلُوْفِي قَلْبِي لَهَايَبُ
فَاسِتَ مَالَمْ أَطِقُ	خَلُوْنِي هَابِمْ وَفَانِي
يَقُولُونْ : مِسْكِينْ عَشِيقُ	حَتَّى جَمِيعُ مَنْ يَرَانِي
عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْخَواطِرِ	كَانَ السَّبَبُ أَصْلُ سُكْرِي
الْحَبُّ خَافِي وَظَاهِرُ	وَانْتَ بِالْحَمْدُ شُكْرِي
يَا عَالِمًا بِالسَّرَّابِرُ	مَوْلَانِي لَا تَقْضَحْ أَفْرِي
وَأَنْقَانِي خَمْرُ عَتِيقُ	وَأَخِيَانِي بَغْدَ فَنَائِي
يَقُولُونْ مِسْكِينْ عَشِيقُ	حَتَّى جَمِيعُ مَنْ يَرَانِي
الْحَبُّ كَتْمَةُ عَظِيمُ	أَذْرِي يَا مَنْ لَيْسَ يَذْرِي
فِي وَسْطِ قَلْبِي مُقِيمُ	أَأَا حَبِيبِي فِي صَدْرِي
مُزْلَأِي الْعَظَامُ الرُّمِيمُ	مَزْلَأِي لَا تَقْضَحْ أَمْرِي
وَأَنْقَانِي خَمْرُ عَتِيقُ	وَأَخِيَانِي بَغْدَ فَنَائِي
يَقُولُونْ مِسْكِينْ عَشِيقُ	حَتَّى جَمِيعُ مَنْ يَرَانِي

## قطب المرسلين ...

بِذِكْرِ الْحَمِيبِ	طَيِّبُوا الْمَسَازِلَ
بِالْمُقْرَبِينَ	وَأَغْمَرُوا الْمَحَافِلَ
مِنَ الْمَعْرِبِينَ	وَابْعُثُوا السَّرَّاوحَلَّ
إِلَى الطَّيِّبِينَ	وَاحْمِلُوا الرَّسَابِلَ
حَمْدُ خَيْرِ الْعَالَمِينَ	مَطَّلَعُ الْكَمَالَ
فُطُوبُ الْمُرْسَلِينَ	ذُرَّةُ الْجَمَالَ
سِيدِي حَبِيبِي	شَمْسُ الْوَرَى
تَعْلِمُ وَتَرَى	أَنْتَ فِي قُلْبِي
فَاسْأَلْ مُخْبِرَا	جُلُوكْ نَصِيبِي
يَهْدُوا سَحَرا	عَنْ فَقْتِي غَرِيبِي
حَمْدُ خَيْرِ الْعَالَمِينَ	مَطَّلَعُ الْكَمَالَ
فُطُوبُ الْمُرْسَلِينَ	ذُرَّةُ الْجَمَالَ

سَاجِلِي لَازِمٌ	ذِكْرُ الْمُضطَفَى
لُذْبِسُونَادِمٌ	أَرْبَابُ الْوَقَى
تَنَالُ الْمَكَارِمُ	وَمَحْضُرُ صَفَّى
مَطَلَعُ الْكَمَالُ	مَحْمُدُ خَيْرِ الْعَالَمِينَ
ذُرْءَةُ الْجَمَالُ	فَطْبُ الْمُرْسَلِينَ
وَالَّذِي حَبَّاكُ	بِالْحَجَاءِ الْعَظِيمِ
وَاضْطَفَى عَلَاكُ	بِالرَّفِيعِ الْقَدِيمِ
مَا خَلَأَهُواكُ	فِي الْقَلْبِ السَّلِيمِ
تَبَغِي رِضَاكُ	وَأَنْتَ الرِّحْمَنُ
مَطَلَعُ الْكَمَالُ	مَحْمُدُ خَيْرِ الْعَالَمِينَ
ذُرْءَةُ الْجَمَالُ	فَطْبُ الْمُرْسَلِينَ

## اشتياق (١)

يَا أَهْبِلَ الْحَمَى لَقَدْ	زَادَ شَوْقِي إِلَيْكُمْ
فَلَتَّمُوا الْحَبَّ يَنْجِذِبُ	أَنَا مَا طِقْتُ يَنْكِبُمْ
كُلُّمَا تَقْعَلُوا أَمْعَى	عَذْبَوْا مَا أَغْلِيْكُمْ
رَأَدْ فِيكُمْ تَوْلُعِي	مِنْ صُدُودٍ وَمِنْ نَقْرَ
بَعْدُكُمْ زَادَنِي اشْتِيَاقٌ	مَا يَقْذِنِي سَوَى الصَّبْرِ
اعْذُرُوا كُلَّمَا غَشَّاقٌ	وَجْفَاكُمْ مَا يُحْتَمَالٌ
مَضْعَبُ الْبَعْدِ وَالْفَرَاقِ	وَجْفَاهُ الْحَبِيبُ وَقَالَ
أَخْرَمَ الشَّوْقُ أَضْلَعِي	وَمَا أَخْلَأَ يَوْمَ الْوَصَالِ
رَأَدْ فِيكُمْ تَوْلُعِي	وَنَضَخَ عِنْدَمَا ظَهَرَ
عِنْدَمَا جَيَتِ لِلْدِيَارِ	مَا يَقْذِنِي سَوَى الصَّبْرِ
وَفُوَادِي عَلَى الْجَمَازِ	وَدَمْوَعِي عَلَى الْخُدوْذِ
قَلْتُ يَا قَلْبِي اضْطَبَازِ	نَارُهُ تَشْتَعِلُ وَقُوْذِ
أَخْرَقَ الشَّوْقُ أَضْلَعِي	الَّذِي فَاتَ لَا يَقْعُودُ
رَأَدْ فِيكُمْ تَوْلُعِي	حِينَ وَجَدْتُ الدِّيَارَ قَفْرَ
	مَا يَقْذِنِي سَوَى الصَّبْرِ

١. وتنشد هذه المقطوعة حتى الآن في زوايا الطريقة الدرقاوية بالغرب.

## كعبة اللّه (١)

يَا سُرُورِي بِطِينَةٍ جِينَ نَرَاهَا نَطِيبَ  
وَنَشَاهِدُ بِعَيْنِي لِرَبِيعِ الْحِيْبَ  
يَا سَامِعَ يَا مُحِبَّ وَنَقُولُ عَنْ ذَقْرَهُ  
كُلُّ حِينٍ صَفَتَ وَالْغَفُولُ اندَهَتَ  
وَاغْفُ عَنَّا نَسْأَلُكَ بِمَلِيْخِ الصَّفَاتِ  
مَنْ يَرَى حُسْنَ لَيْلَى وَالْجَمَالَ الْمَهْوُلَ  
سَكَرَتْ أَهْلُ الْمَحْبَةِ كُلُّ وَاحِدٌ يَقُولُونَ :  
هَذِهِ كَعْبَةُ اللّهِ وَعَنْهَا مَا نَحْوُنَ  
وَتَرَاهَا انْكَسَتْ وَعَلَى كُلِّ عَاشَقٍ  
جِينَ يَرَاهَا انْحَمَلتَ  
وَتَرَى كُلُّ عَاشَقَ فِي الْبَرَارِي يَصِيْخُ  
هَذَا فِي الْحُبِّ سَكْرَانَ هَذَا فِي الْحُبِّ سَكْرَانَ  
هَذَا فَاضَتْ دَمْوَعَهُ هَذَا قَلْبُه جَرِيْخَ  
وَالْقُلُوبُ أَوْحَشَتْ لَرِيْسَارَةِ نَيْنَـا  
الْمَلِيْخِ الصَّفَاتِ

١- تصف هذه المقطوعة زيارة الششتري لقر الرسول الأعظم ووقفه بين يديه، ولكن سرعان ما ينتقل - في حالة سكر وفناه كامل - إلى كعبة الله، إلى ليلي الكلية، إلى الجمال المهوّل العارم، إلى روح محمد القديم، فيرى زيارته إليها ووجهه وكعبته فيها.

## اصبر يا قلبي

وَنَشْلَهُ عَرَبِي	أَنَا أَعْشَفُتْ مَلِيجَ
اَصْبِرْ يَا قَلْبِي	الْحَالَ يَمْثُلِي بِخَيْرٍ
بِسْنَ هَوَيْهُ	قَلْبِي مُؤْلِعٌ حَقِيقَ
جُهْ شَرَبَتْهُ	الْمُضْطَفَى يَا صَدِيقَ
سَكِيرَتْهُ، غَيْثَهُ	لَمَّا شَرِبَتِ الْمَذَامَ
وَلَوْنَهُ ذَهْبِي	يَا خَيْرِ شَرَابِي عَجِيبَ
اَصْبِرْ يَا قَلْبِي	الْحَالَ يَمْثُلِي بِخَيْرٍ
فَطَابَ سُكْرِي	تَحَدَّدَتْ عِشْقَتِي
حِبْكَ يَا بَدْرِي	وَمِنْ شَرَابِكَ سُقِيتَ
فَقُلْتَ بَدْرِي	يَقُولُ لِي مَنْ هَوَيْتَ
وَاللَّوْنُ ذَهْبِي	الشَّمْسُ جَاهَ المَغِيبَ
اَصْبِرْ يَا قَلْبِي	الْحَالَ يَمْثُلِي بِخَيْرٍ
وَاعْرَفْ مَقَامَهُ	سَلَمٌ عَلَى مَنْ هَوَيْتَ
وَالنَّاسُ نِيَامَهُ	الذِي خَرَقَ الْحَجْبَ
بِأَفْضَلِ سَلامَهُ	سَلَمٌ عَلَيْهِ الْآلَهَ
مَوْلَايَ رَبِّي	فَذَفَّضَلَهُ دُوَّالِجَالَ
اَصْبِرْ يَا قَلْبِي	الْحَالَ يَمْثُلِي بِخَيْرٍ

## النور الممجد

بِلْفَنَّا الْمُنْتَى	آه يَرْزَمَ نَرَاكُمْ
وَرَالَّغَنَّا	آه نَدْخُلُنَ جِمَاكُمْ
يَا أَهْلَ الْمُنْتَى	آه بِنْغَيِ رِضَاكُمْ
وَعَمْرُ وَطِيبَ	جَذَّدَ فِيهِ غَرَامَكْ
وَصَالَ الْحَبِيبَ	آه جَذَّدَ عَلَيْا
سِوَى الْمُضْطَفَى	لَا تَعْشَقْ يَا قَلْبِي
وَبَحْرُ الْأَوْفَا	نُورُ اللَّهِ الْمَمْجُدُ
وَحَازُ الْأَوْفَا	مِنْ حَازَ الْحُسْنَ طَرَا
وَسَرْكَ عَجِيبَ	أَنْتَ الْبَدْرُ الْمَكْمُلُ
وَصَالَ الْحَبِيبَ	آه جَذَّدَ عَلَيْا
مَالِي سِوَالَّا	آه يَا سَيِّدَ الرَّئُسَلِ
قَنْلَنِي هَوَالَّا	آه يَا نُورَ عَيْنِي
وَجَذُ بِرِضَاكَ	آه اعْطِيفَ عَلَيْا
وَسَرْكَ عَجِيبَ	أَنْتَ الْبَدْرُ الْمَكْمُلُ
وَصَالَ الْحَبِيبَ	آه جَذَّدَ عَلَيْا

## إلى أرض الحجاز

حَدَّادُ السَّرَّى زَمِيزُوا فِي أَرْضِ الْجِهَازِ يَمْمُوا  
وَنَشَرَ الدَّلِيلُ الْعَلَمُ وَقَالَ لِلرِّجَالِ عَزَّمُوا

\* \* \*

شَمْرُ يَا نَعِيلُ الذِّيولُ أَهْلُ الْعَزْمٍ قَذَ شَمْرُوا  
وَلَعْنُ بَصَوْتِكَ وَقُولُونَ وَبُخْ بِالْهَرَوِيِّ وَأَكْثُرُوا  
وَعَمْزُ بِحُبِّ الرَّسُولِ قَلْبُكَ بِمِثْلِ مَا عَمَرُوا  
سِرُّ الْحَيْبِ لَا تَكْثُرُوا جَمِيعُ الْوَرَى يَقْلُمُوا  
مَنْ لَا يَرْحَمُوا الْأَنَامُ إِلَهُ السَّمَا يَرْخَمُوا  
تَرْغَرَغُ جِمَالُ الْمَجِيجُ سَجِيرًا كَمَا حَمَلُوا  
وَلِلثُّوقِ تَسْمَعُ ضَجِيجُ مَا تَقْوَى الْقُلُوبُ تَحْمِلُوا  
وَالْعُشَاقُ بِحَالٍ تَهِيجُ مَلِيحُ لِمَا يَغْلُمُوا  
فِي وَادِي النَّقا خَيْمُوا وَنَارُ الْفَرَامِ أَضْرَمُوا  
وَهَجَرُوا الْذِي دَانَهُمْ وَرَادَ الثَّقَى قَدْمُوا

## أرض الرسول

سَبْدِي وَأَنْتَ عِمَادِي	آه يَا زِينُ الْحَالَةِ
آه عَلَى مَنْ كَانَ غَادِي	وَالرُّسُولُ قُبَالَةٌ
حُبُّ مَكَّةَ فِي كَبَادِي	وَالْمُحْبَّةُ قَتَالَةٌ
آه عَلَى مَنْ كَانَ غَادِي	وَالرُّسُولُ قُبَالَةٌ
يَا حَمَامُ وَدُّي كِتَابِي	وَبَلْفَةُ بِعْجَالَةٍ
آه عَلَى مَنْ كَانَ غَادِي	وَالرُّسُولُ قُبَالَةٌ

## شوق

في بُحُوز الشُّوقِ أَرْماني	الشِّيَاقُ الْحُبُّ اسْبَانِي
بِالْفَرَامِ أَسْكَارَه	بَا حَسْتِ الْأَسْنَرَاه
قد سَقَانَا مِنْ ذِي الْخَمْرَه	شِيُختَنَا فِي وَسْطِ الْحَضْرَه
بِالْفَرَامِ أَسْكَارَه	وَاجْتَمَاعُنَا بِالدَّارَه (1)
هُوَ كَنْزِي وَغَرَامِي	الصَّلَاهُ عَلَى الْتَّهَامِي
بِالْفَرَامِ أَسْكَارَه	وَالنِّيَيْ وَأَنْوَارَه

1 - هذه القصيدة مُوجَّهةٌ إلى شيخه الرزامي عبد الحق بن سبعين، وسبعين كما جاء في المقطعة - تكتب على شكل دائرة ( وهي في حساب المغاربة تُعنَى سبعون . ومن هنا يكون معنى : « اجتمعنا بالدارة » : اجتماع الششتري بشيخه ابن سبعين .

## زين الخاتم

يَا لطِيفَ عَلَى الدُّوَامِ  
ذَاهِيْنُ لِطَفَكَ فِيْنَا  
سِرْزَ بَعْدَ الشَّوْقِ غَانِيْ  
كُلَّ مَنْ يَأْذِيْنَا  
يَا سَيَادِيْ لَهْتَ نَارِيْ  
صَارَ حَالِيْ عَادِمَ  
الدُّمُوغُ جَرَحَتْ اجْفَانِيْ  
فِيْ حَبَّ زِينَ الْخَاتِمَ  
لَوْ عَلِمْتُمْ يَا اسْيَادِيْ  
تَعْلَمُوا مَا بِيْ  
عَلَى الْحَدُودِ سَخِيْ  
ذَمْعِيْ عَلَى الْاِمْبَحَالَ

## هوى الحبيب

الله له طيب	الهوى فتنى
الصلوة على الغريب	صاحب قنادي
ضاع في حماكم	ساداتي فوادي
من مزقو هواكم	بالله ارحموا
مالو سواكم	وارحموا معنى
مالو سوى الحبيب	مسكين المعنى
الصلوة على الغريب	صاحب قنادي
بالمذى الأقى	سيدي انت أعلم
فيك واحتراقي	سيدي طال وجدبي
لوعة الشياق	سيدي لازمتشي
في هوى الحبيب	قلبي قد تمرق
الصلوة على الغريب	صاحب قنادي

## الصلوة على النبي وأصحابه

زَوْرَةٌ لِقَبْرِ الْأَنْجَدِ	فِي مَقْصِدِي وَمُرَادِي
نَفْشِي نَزُورُ مُحَمَّدَ	بِإِيمَانِ حُلُلِ أَقْيَادِي
هَوْنَ عَلَيْهَا أَمْلَى	بِإِيمَانِ يَا سَارَاتِ
وَنَحْطُ عَنِي حَتَّلِي	قَضِيَ نَزُورُ الْمُخْتَازِ
اللَّهُ غَيْرِي عَنِ عَمَلِي	إِذَا نَمُوتُ أَوْ نَقْبَازِ
وَالثَّازِ فِي قَلْبِي ثُوقَذِ	فَارَقْتُ جَمِيعَ أُولَادِي
نَفْشِي نَزُورُ مُحَمَّدَ	بِإِيمَانِ حُلُلِ أَقْيَادِي
هُوَ واجِبُ أَوْ أَقْرَبُ	إِذَا نَزُورُ خَيْرِ النَّاسِ
عَلَيَّ مُحِبُّ الْأَحْبَابِ	أَبُو بَكْرٍ عَاطِرُ الْأَنْفَاسِ
عَلَى النَّبِيِّ وَالْأَصْحَابِ	زَيْدُ الصَّلَاةِ يَا جَلَانِ
اَرْضُوا عَلَيْهِمْ بِاجْتِهَادِ	الْعَشْرَةُ هُمُ الْأَسْيَادُ
نَفْشِي نَزُورُ مُحَمَّدَ	بِإِيمَانِ حُلُلِ أَقْيَادِي
وَنَقْشَلُ مِنْ زَمْرَمِ	قَضِيَ نَزُورُ الْكَعْبَةِ
وَاللَّهُ بِهَذَا أَعْلَمُ	نَرَى بِعَيْنِي طَيْبَةً
تَذَقْبُ جَمِيعَ الْأَسْقَامِ	إِذَا نَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ
تَبَقَّى الدُّمُوغُ تَبَدَّدُ	نَرَى النَّخْيلَ وَالْوَادِي
نَفْشِي نَزُورُ مُحَمَّدَ	بِإِيمَانِ حُلُلِ أَقْيَادِي

## مالي سواكم

يَا سَادَاتِي أَنْثُمُ الْمَوَالِيٌ  
بِالْفَضْلِ وَالْجُودِ وَالْكَمَالِ  
وَعَاشِقِكُم مِّنَ الرُّجَالِ  
أَهْلُ الْكَمَالِ  
جَعَلْتُمُونِي عَبْدًا، وَلِيَا  
تَعْطُفًا مِنْكُمْ عَلَيَا  
وَلَا يَخَافُ سَيِّدِي عَلَيَا وَلَا يَرْأِسْ  
\* \* \* \*

ثَالِلَهُ أَنْثُمْ حِيَاةً قُلْبِيٌ  
وَأَنْثُمْ غَيَاةُ الْمُحِبِّ  
يُنِينَ الرُّجَالِ  
ثَالِلَهُ مَالِي سِوَى مَذْكُونِ  
لَا تَطْرُدُونِي بِاللَّهِ عَنْكُمْ  
ثَالِلَهُ مَالِي سِوَى رِضَاكُمْ  
يَا سَادَاتِي شَفَاعِي هَوَاكُمْ  
أَنْتُمْ مُرَادِي وَلَا سَوَاكُمْ  
يَا سَادَاتِي الْغَوَالِيٌ  
تَسْوِرُ الْقَلْبُ مِنْ ضِيَاكُمْ  
إِلَلَهٗ يَا سَادَاتِي رِضَاكُمْ  
عَلَيَّ غَالِيٌ  
أَرْجُو مَذْكُونِي يَا أَهْلَ الْكَمَالِ  
وَغَيْرُكُمْ مَا خَطَرَ بِيَالِي

يَا ذَا الْمَرْوَالِي  
 أَنْتُمْ مُرَادِي وَأَنْتُمْ سِيَادِي  
 وَغَيْرُكُمْ لَمْ أَرْ سِيَادِي  
 أَنَا الْعَبِيدُ الْفَقِيرُ رَاجِي  
 فِي يَوْمٍ عَرَضَ أَكُونُ نَاجِي  
 لِمُصْلَاهَ عَلَى التَّهَامِي  
 وَالآلِ وَالصَّخْبِ ذُو الْهَمَامِ  
 وَتَابِعِهِمْ عَلَى السَّدَوَامِ



لقاء الأجيال (١)

مَارَاحِبِي	إِلَّا لَقَا الْأَحْبَابَ
فُؤْمَ سَادَاتِي	الوَاقِفِينَ فِي الْبَابِ
أَجِبْرِي	عَنْشِي بِهِمْ قَدْ طَابَ
عِيشِي يَطِيبُ عِيشِي	يَطِيبُ وَيَنْجَلِي كَرْبَبِي
إِلْيَا نَصِيبُ إِلْيَا	نَصِيبُ خَلْوَةِ مَعَ الْحَبْيَّ

## زارني الحبيب (١)

طلَّع النهار  
وأشَرَقت شمسي  
والكأسُ داز  
ما بين خلابي  
زال الغيار  
وذهب الباسي  
زَرْني الحبيب  
وأشعل مصباحي  
طَاب الشراب  
وطابت أقداحي

١- هذه المقطوعة تنشد في الزاوية الدرقاوية بال المغرب وخاصة في الحضرة الصديقية بطنجة.

## خمرة الكيران

أنا سُقيتُ مِنْ خَمْرَةِ الْكَيْرَانَ  
بِهَا سَمِّيَتِ الْعَاشِقُ الْهَيْمَانَ  
حَتَّى رُقِيتُ لِحُضُورِ السُّلْطَانِ  
يَا هَلْ الصَّفَّا شَرَبَهُ مِنْ الرَّاحِنِ  
الرُّوقَ طَابَ وَدَاهَتْ أَفْرَاجِي  
كَذَافِيَةُ الْمَسْكِنِ

## خمرة الأوراد

عَيْتَنِي مَحْبُّتِي  
عَنْ حُضُورِي وَغَيْرِي  
صَبَخَتْ مِنْ فِضْ سَكْرُتِي  
عَطْفُكُمْ يَا حَبِيبِي  
رِدْ وَاسْفَنِي يَا حَبِيبِي رَقِيبِي  
مَخَافَةً أَنْ نُعْدِمَنَا  
هَذِهِ سَاعَةٌ نُغَشِّمُنَا  
بِأَنْزَارِهَا نَكْتُمَنَا  
كَيْ نُدْخِلَّ عَنْ قَرِيبِهِ  
رِدْ وَأَسْفَنِي يَا حَبِيبِي رَقِيبِي  
قُمْ يَا فَقِيرُ جَيْ لِحَضْرَةِ الْخَلْعَ  
وَخَلَّ عَنْكَ تَوْهِمُ الْأَرْضَعَ  
وَاشْرَبَ شَرَابَكَ مِنْ مَشَهَدِ الْأَرْفَعَ  
اذْرُسْ رُسُومَكَ وَخَلَّ ذَا الرَّبْنَةَ  
انْظِرْ لِجِسْمَكَ تَجِدَهُ مِنْ نَقْطَةَ  
خَلَّ السَّبِيْحَةُ وَالدَّلْلُ وَالسَّجَادَ  
وَاغْفَدْ سَكِيرَهُ مِنْ خَمْرَةِ الْأَوْرَادَ

لَسْتَ بِعَايَدٍ وَلَا مِنَ الرُّهَادِ

هَادِي الطَّرِيقَةِ عَنْ أَهْلِهَا شَطِّهِ

انظُرْ لِجَسْمِكَ تَجِدُهُ مِنْ نُقْطَةِ

خَلْ حَدِيثِكَ وَاشْرِبْ قَدِيمَ خَمْرِي

وَإِيَّاكَ تَضْحَى وَاسْكُرْ كَمَا سُكْرِي

وَفِي غَيْوَبِكَ تَحْضُرْ كَمَا تَذْرِي

صِيفَ غُزُولِكَ مِنَ الْحَمْوَلِ نَشْطَةً

انظُرْ لِجَسْمِكَ تَجِدُهُ مِنْ نُقْطَةِ

أَنَا الْمَقْدِمُ فِي الْحَانِ أَنَا السَّاقِي

وَكُلْ فَانِي يَرَانِي الْبَاقِي

إِذَا كَثَفَتِ الْحِجَابُ عَنْ سَاقِي

يَعْدُ نَدِيمِي فِي السُّرَى مِنْ غَبَطَةِ

انظُرْ لِجَسْمِكَ تَجِدُهُ مِنْ نُقْطَةِ

## سقاني من هويت

بِرْدِي الْحُبْ نَعْمَرْ قَلْبِي  
وَمَحْبُوبِي عَزِيزْ سُلْطَانْ  
مَلَكِنِي فِي الْهَوَى مَشْبِي  
وَلَا تُعْذِنِي يَا صَاحِبِي  
وَلَكِنْ أَنْ مَعَهُ نَعْمَلْ  
دَغْهَةُ يَهْجَرْ وَإِنِّي نَخْمَلْ  
سَقَانِي مِنْ هَوِيَتْ خَمْرَاهْ  
وَأَطْلَغْنِي عَلَى حَضَرَاهْ  
وَقَالَ لِي : كُنْ لِبِيبْ وَاقِرَاهْ  
وَأَكْبِنِي مَعَكْ نَرْسَلْ  
دَغْهَةُ يَهْجَرْ وَإِنِّي نَخْمَلْ

مَنْ بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْإِخْسَانْ  
سَبَوْيِي بِالصُّدُّ وَالْهِجْرَانْ  
مَلِحْ كُلْمَا يَصْنَعْ  
وَلِلصُّبْرِ الْجَمِيلِ نَرْجَعْ  
بِهَا وَاللَّهِ رَفِعْ شَانِي  
مَالِهَا فِي الْوِجْدَوْ ثَانِي  
سَطُورِي وَاعْتَبِرْ أَوزَانِي  
وَفَرْقَ بَعْدَ مَا يَجْمَعْ

## خمرة ذاتي ... (١)

فَأَنْجَلَى جِنَّاً فَجَنَّا  
وَأَنْجَلَى جِنَّاً فَجَنَّا  
يَا رَفِيقِي يَا رَفِيقِي  
يَا رَفِيقِي يَا رَفِيقِي  
لَا تَعْرُجْ عَنْ طَرِيقِي  
لَا تَعْرُجْ عَنْ طَرِيقِي  
سَكَرْتَيِي مِنْ خَمْرِ ذَاتِي  
وَأَنَا فِي خَلْوَاتِي  
وَأَقْتَضَى مَوْتِي حَيَاتِي  
فِي مَقَامِ الْعَارِ فَبَنَّا  
وَصَلَاتِي وَسَلَامِي  
لِغَظِيمِ الْقَدْرِ سَامِي  
يَا غَنِيِّي، عَبْدُكَ شَامِي  
كُنْ لَهُ أَنْتَ مُعِينَا

1 - رغم أن هذه المقطوعة وردت في جميع مخطوطات الديوان الصغير، إلا أنها بعدها بعيدة عن الروح الشعرية للششتري : مضمونها وشكلها . وقد أشار بحق الدكتور النشار إلى ذلك دون أن يحسم في مسألة نسبتها للششتري .

## جُدْ بِرْضَاك

عَذَبْتَ مَنْ يَهْوَاكَ؟	لِيشْ يَا بَدِيعَ الْجَمَالِ
غَاشِقٌ فَلَا يَئْسَاكَ	أَرْفَتَ طَبْفَ الْخِيَالِ
نَقْنَعْ نَرَى مَنْ يَرَاكَ	اغْطِيفْ وَجْدُ بِرْضَاكَ
مِنْ شِدَّةِ الْبَيْنِ	النُّرُومُ عَنِّي نَفَرَ
مَا كَانَ ذَا ظَنِّي	مَحْبُوبُ قَلْبِي هَجَرَ
فَصْلُ الرُّبِيعِ أَقْبَلَ	مُذْ إِلَيْا نَظَرَ
وَعَلَى الْمَلِيقِ نَزَلَ	نَقْطَعْ رُؤُوسَ النَّوَارِ
وَمَالِي مَنْ نُرْسِلَ	مِنْ بَعْدِ شَطَّ الدِّيَارِ
مِنْ شِدَّةِ الْبَيْنِ	النُّرُومُ عَنِّي نَفَرَ
مَا كَانَ ذَا ظَنِّي	مَحْبُوبُ قَلْبِي هَجَرَ
الْهَاشِمِيُّ الْأَنْجَدُ	يَارَبُّ صَلَّى عَلَى
وَاسْمُهُ أَحْمَدُ	مَنْ ارْتَقَى لِلْعُلَاءِ
مِنْ صَلَّى عَلَيْهِ يَسْعَدُ	صَلَوَا عَلَيْهِ فِي الْمَلَأِ
مِنْ شِدَّةِ الْبَيْنِ	النُّرُومُ عَنِّي نَفَرَ

مَحْبُوبٌ قَلْبِي هَجَرَ	مَا كَانَ ذَا ظِئْنِي
وَارْضُوا عَنِ الصُّدُيقِ	صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ
وَصَاحِبُ التَّحْقِيقِ	عُمَرُ زَهِيبُ اللَّهِ
وَمَنْ نَجَّا مِنَ الضِّيقِ	جَامِعُ كَلامِ اللَّهِ
وَصَاحِبُ الثَّدْقِيقِ	عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
النَّوْمُ عَنِي نَفَرَ	مِنْ شِلَّةِ الْبَيْنِ
مَحْبُوبٌ قَلْبِي هَجَرَ	مَا كَانَ ذَا ظِئْنِي

سَيِّدِي ...

دَعُونِي نَهْذُو بِحَبْبِي      فِي الْجَنَّةِ نَرْجُو وِصَالَهُ  
سَيِّدِي عَرْفَتِي بِرَبِّي      وَاللَّهِ مَا تَشَاءُ جَمَالَهُ

## القلب المملوك

في القلب موضع للحبيب إن غاب عنه أو حضر  
والغير ماله نصيب ولا المليك في الحشر  
دعني وإن طال المغيب نحفظ وذاهه كيف أمر  
كيف لأن تكون عبد مطيع قلبي حصل له في الشرك  
ذاته يحرر أو يبيع من يمنعه فيما ملك

## ذَوِي بِدْوَالٍ ...

يَا عَالِمُ بِالحَالِ	حَالِي مَا يَخْفَى
يَا نَعْمَ الْمَؤْلَى	ذَوِي بِدْوَالٍ
يَا حَادِي السُّرَى	فِي جَنْحِ الظَّلَامِ
مَهْلَكَى تَرَى	مَنْ يَتَدِي السَّلَامَ
بِصَبَاحِ الْأَمَةِ	مُهَزِّلُ الْغُمَّةِ
طَّةُ الْمُخْتَازِ	شَفِيعُ الْأَمَةِ
صَلُوْيَا حُضَّازِ	تَعْنُمُوا الْأَجْزَازِ
عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَازِ	مِفْتَاحُ الشَّرُوزِ
يَا اللَّهُ فَارِزُقْنَا	زَوْرَهُ لِلْمُخْتَازِ
ثَمَ طَرَقْنَا	كَعْبَةُ الْأَنْوَازِ
أَيْهَا الْعُشَاقِ	مَشْرُوبِي قَذْرَاقِ
فَانْهَضْ لِلشَّاقِي	مِنْ خَمْرِ الْخَلَاقِ
اَسْحَبْ الْكَاسْ يَا حِبِّ	وَانْفَقْنِي صَافِي الْمَرْوَقِ

## سيدي تجلّى لي

نَعْشَقُ بِالنَّظَرِ	دَعْوَنِي يَا أَخْلَانِي
وَبِهِ أَنْتَخِرُ	فِي سَيِّدِ الْوُجُودِ
وَأَنَا بُغْيَشُ	هُوَ بُغْيَتِي يَا سَيِّدِي
وَفِي حَضْرَتِهِ	وَتَجَلّى لِي يَا سَيِّدِي
لِمَنْ لَا يَنْأِمُ	سِرْبِنَاقِيَّاتِ
عَنِي وَالسَّلَامُ	وَأَنْرُكِ الْوُجُودِ
مَا بَيْنَ هِجْرَانِ	عَلَيَّاً وَصَالَانِ
وَمَالِي وَمَالِي	نَجْدِ بِرُوحِي
الْوِصَالَانِ وَصَالَيِ	سَقَائِي حَيَّيِ كَاسِ
أَنْتَ مُرَادِي وَمَالِي	يَسَارُوحِ الْأَرْوَاحِ

## ساعة هنية

مَا أخْلَى لِي الْهَنَاءُ مَا يَنِينَ الْأَقْمَازَ  
وَالْكَاسُ يَدُورُ بِيَتَّشَا يَا جَمْعَ الْأَخْيَارَ  
نَشْرَبُ لِذِيَّدِ خَمْرَنَا نُغَایِنَ الْأَسْرَارَ  
مِنْ خَمْرَةٍ صَافِيَّةٍ يَيْضَاءَ نَقِيَّةٍ  
بِهَا يَدُورُ بِيَتَّشَا سَاقِيَ الْحُمَيَّةِ  
قُمْ يَا نَدِيمُ، نَغْشِمْ سَاعَةً هَنِيَّةَ  
هَبُ النَّسِيمُ، طَابَتُ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّةُ  
مِنْهَا شَرَبَ قَبَّلَنَا آدَمُ وَمُوسَى  
وَادْرِيسُ لَمَّا رَأَقَى، وَيَخْيَى وَعِيسَى  
وَالصَّالِحِينَ التَّقِيَّى شَرِبُوا كُوسِيَّى  
وَقُلُوبُهُمْ صَافِيَّهٌ بِيَنْضَهُ نَقِيَّةٌ  
وَهَبَ لَهُمْ فِي الْجَنَانِ دَرَجَهٌ عَلَيْهِ  
قُمْ يَا نَدِيمُ، نَغْشِمْ سَاعَةً هَنِيَّةَ  
هَبُ النَّسِيمُ، طَابَتُ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّةُ  
أَهْلُ الصُّفَّا بِالصُّفَّا تَأْلُوا الْمَعَالِيَ

شرِبُوا كَوْسَ الْحَبِيبِ وَالْحَبْ غَالِي  
 وَفَوْضُوا أَمْرَهُمْ لِذِي (١) الْجَلَالِ  
 مِسْكِينٌ مَنْ لَامَنِي عَلَى السُّنْنَيْهِ  
 وَلَا يَكُونُ الْعَمَلُ إِلَّا بِنِيْهِ  
 قُمْ يَا نَدِيمُ، نَغْتَسِمْ سَاعَةً هَنِيْهِ  
 هَبُ التَّسِيْمُ، طَابَتْ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّهِ  
 يَا فَرَحَتَا بِالثَّبِيْيِهِ جَانَا بِالْكَرَاسَهِ  
 يَوْمُ الْحِسَابِ أَمْتَهِ تَبَقَّى عَلَامَهِ  
 وَالشَّرِبُ مِنْ حَوْضَهِ يَبْرِي السُّقَامَهِ  
 وَالْكَافِرِينَ يَا سَلَامٌ فِي نَارِ حَمِيَّهِ  
 وَسَطَ الْجَحِيمِ سَاكِنِيْنَ مَعَ كُلِّ حَيَّهِ  
 قُمْ يَا نَدِيمُ، نَغْتَسِمْ سَاعَةً هَنِيْهِ  
 هَبُ التَّسِيْمُ، طَابَتْ الْحَضْرَةُ الْعَلِيَّهِ (٢)

- في النص الأصلي : «لذو الجلال» والتعبير اللغوي الصحيح : لذى الجلال، واللحن اللغوى شائع جداً في أساليب التوشيح والزجل.
- يدور هذا النص الشعري حول حقيقة المعرفة الإلهية، باعتبارها علماً لدينا يتلقاه العبد اختصار من الله تعالى بغير وساطة، كما كان للخدر عليه السلام كما جاء في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَا مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ فهذه المعرفة هي عبارة عن خمرة مقدسة لم تتعصرها أيادٍ، ولم تخونها أياريق أو دنان، وإنما هي نور وفيض رباني تضُرُّع منه آدم وموسى وادريس ويعيسى ... وكل المقربين والتقة الصالحين، إنها معرفة ذات الله وصفاته، معرفة يقينية ومشاهدة وذوق ب بصائر القلوب.

## زین الخلق

حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِيُّ      النَّبِيُّ الْهَادِيُّ الْعَذْنَانِيُّ  
حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ الْهَادِيُّ      فَدْعُمَرْ قَلْبِيُّ الصَّادِيُّ  
وَأَنَا بِالشُّرُوفِ اسْبَادِيُّ  
يَا سَعْدُ مَنْ زَارَهُ      وَتَمَلَّى بِأَنْسُوَارَهُ  
وَأَنَا جَالِسٌ بِمَكَانِي      كُلُّ مَنْ رَأَيَنِي غَرَبَانِي  
حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِيُّ      النَّبِيُّ الْهَادِيُّ الْعَذْنَانِيُّ  
يَا ثُرَى لَوْ كَانَ لِي نَهْضَهُ      نَفَقَ عَلَى بَابِ الرُّؤْضَهُ  
وَنَصِيحَةُ بِلْسَانِي لِفَظِهِ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ      زَيْنُ خَلْقِ اللَّهِ  
أَنَا عَبْدُ حَاطِبِي جَانِي      جِيشُكَ قَاصِدٌ لِأَشْسَانِي  
حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِيُّ      النَّبِيُّ الْهَادِيُّ الْعَذْنَانِيُّ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ الْأَوَّلُ      عَنْ مَذْجُكَ مَا شَحُونُ  
وَإِلَى رَتْسِي تَشَوَّلُنِ  
بِأَبِي يَكْرَ طَيْبِ الدَّذْكُرِ      وَعَمَرْ ذُخْرِي  
وَعَلَيَّ لَيْثُ الْفُرْسَانُ      قَاعِدُهُجَيْشُ الطَّغَيَانِ  
حُبُّ زَيْنِ الْخَلْقِ اسْبَانِيُّ      النَّبِيُّ الْهَادِيُّ الْعَذْنَانِيُّ

## الظرف إلى أهل الحقيقة

شُكِيَ الْعَذَلُونَ مَعَ الرُّقِيبِ  
 زُرْبِيَ الْحَيْبُ زُورَهُ حَفِيفِه  
 يَجْمَعُ شَمْلَكُ مَعَ الْحَيْبِ  
 يَا قَلْبَ بُشَرَى لَكَ هَنِيهِ  
 مَحْلًا حَدِيثُ الْعِتَابِ يَا صَاحِخَ  
 مَا يَئِنَ عَاشِقٌ وَمَنْ هُوَ  
 وَهَذَا سَكْرَانٌ وَهَذَا صَاحِيجِي  
 سَكْرَانٌ مِنْ خَمْرَةِ الْهَوَى  
 عَطْفًا عَلَيَا يَا دَا اللَّرَاجِي  
 جِنْمِي بَسَارُهُ لَقَدْ كَوَى  
 وَالشَّرَابُ وَكُؤُوسُ الْحَمِيمِ  
 ثَذَكْرُ الْعَاشِقِ الْكَيْبِ  
 يَا قَلْبَ بُشَرَى لَكَ هَنِيهِ  
 يَجْمَعُ شَمْلَكُ مَعَ الْحَيْبِ  
 إِنْ رَمْتَ تَرْقَى إِلَى الْمَعَالِي  
 اسْلَكْ طَرِيقًا لِأَهْلِ الْحَقِيقَةِ  
 تَفْزُرُ بِأَغْنَامِ ذِي (1) الْجَلَالِ  
 وَاتَّبَعَ سِيلِي وَكُنْ زَفِيقًا  
 تَكُنْ مِنْ السَّادَةِ الْمَوَالِيِّ  
 وَلَا تُنَقِّارِقَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ  
 أَنَا شَيْوَخِي هُمْ شَاذِيَهِ (2)  
 فِي حَبْهَمْ قَلْبِي يَطِيبَ  
 يَا قَلْبَ بُشَرَى لَكَ هَنِيهِ  
 يَجْمَعُ شَمْلَكُ مَعَ الْحَيْبِ

1 - في النص الأصلي : ذو الجلال

2 - في هذه القصيدة والتي يمكن اعتبارها من القصائد المتأخرة للشاعر المعبرة عن معراجته الصوفي الذي صار فيه ينتهي إلى الطريقة الشاذلية - مصر - والتي استوطن فيها وتوفي، بعد أن كان من أصحاب الاتجاه الصوفي المتنفس المعتمد مع أصحاب أبي مدين وخاصة طريقة ابن عربي، والاتجاه الصوفي والمفلسف المتطور مع مذهب ابن سعین.

## اشرب يا حبيبي ...

لا تُنْكِرْ عَلَيْنَا	يَا مُقْبِلَ إِلَيْنَا
سَهْلَانَا الْكَرِيمُ	مَوْلَانَا الْكَرِيمُ
لَا تُنْكِرْ طَرِيقَةَ	مِنْ طَرْقِ الرِّجَالِ
وَكُنْ فِي الْحَقِيقَةِ	عِنْدَكَ اخْتِيَالٌ
وَإِنْ رَأَيْتَ قَلْبِكَ	إِلَى الْهُوَى مَالَ
خَالِفَهُ وَاتْرُكَهُ	وَكُنْ لَهُ مَعْانِيْذٌ
وَاشْرَبْ يَا حَبِيبِي،	سَاقِي الْقَوْمِ وَاحِدٌ
كَاسَاتِي وَنُذْمَانِي	شُمُوسُ الصَّبَاخِ
وَرُوحِي وَرِيحَانِي	أَقْمَارُ الْبَطَاخِ
وَالْبَاقِي مَعَ الْفَانِي	فُسْمَ اسْكَرْ يَا صَاغِ
لَا تَخْشِي مَلَامِي	وَمَائِمْ حَاسِدٌ
وَاشْرَبْ يَا حَبِيبِي	سَاقِي الْقَوْمِ وَاحِدٌ

## مقام المصطفى

بِسْمِ اللَّهِ تَبَذَّلْ قُولِي  
وَأَنْسُ الْكَرِيمِ بَابُ اللَّهِ  
وَعَلَى اللَّهِ نَفْسِي غُصْرِي  
وَالخَاتِمَةِ رَسُولُ اللَّهِ  
مِنْ قُبَّةِ الْهَادِيِّ الْأَمْجَدِ  
الثُّورُ طَالِعٌ يَشْلَأُ  
وَاثْتَبِّي يَا مُحَمَّدُ  
خَلَّي فِي ذِي الْحَالَةِ  
لَا دِيَارٌ إِلَّا دِيَارُ الْمُضْطَفِي  
لَا رَبُوعٌ إِلَّا رَبُوعُ أَهْلِ الْوَفَا  
لَا طَرِيقٌ إِلَّا طَرِيقُ الصُّوفِيِّ  
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَدُّ الشَّرْفَا  
لَوْلَاهُ مَا كَانَ وَادِي  
وَلَا مَنَازِلَ وَلَا لَيَلَى  
وَلَا سَرَى الرَّكْبُ لِنِيلَ  
أَنْرُكُ جَمِيعَ الْبِلَادِ  
وَمَيْلٌ إِلَى الشَّرْقِ مَيْلًا

## هذه الطريقة

إِذَا نَظَرْتُونَا، بِنَظَرَةِ صَالِحٍ  
 تَلْقَعُ أَشْجَارُنَا، وَالثَّمَارُ يَطَيِّبُ  
 تَكْثُرُ عَلَائِيلِي وَالشُّرُّابُ يَغْيِبُ  
 مَخْلَأً كَلَامَكَ يَا خِيَارَ النَّاسِ  
 إِلَيْيَ يَغْرِدُ سَاعَةُ الصَّبَاخِ  
 يَرْقُبُ عَلَى بَابِ الْفُتوْحِ يَفَاسِنُ  
 مَخْلَأً كَلَامَكَ يَا عَسْلَ الْأَحْبَابِ  
 مَنْ لَا سَقِيهِ مَا شَرَبَ مِنْهَا  
 وَيَسْلُكُونَ مُرِيدَهُمْ فِيهَا  
 وَلَيَ نَقُولُهُ نَشَافِدُهُ بِاعْيَانَ

وَإِذَا هَجَرْتُونَا، عَدِمْتَا الرُّاحَةَ  
 سِيدِي حُنُونِي بِالْعَزِيزِ عَلَيَّا  
 خَلْثِي مِثْلُ الْحَمَامِ الطُّوقِيِّ  
 وَإِلَّا عَلَى مَنْ كَانَ لَهُمْ زَايْرَ  
 سِيدِي حُنُونِي بِالْعَزِيزِ عَلَيَّا  
 شَوْشِي ذَا السَّاكِنَهُ فِي ذَاتِي  
 هَذِهِ الطَّرِيقَهُ الْبَعْضُ مِنْ سَادَتِي  
 كُونُوا شَهُودِي يَا رَبَابَ الْحَالَهُ

1 - هذه المقطعة أنشدها الشاعر عندما حل بمدينة فاس - بالغرب الأقصى - بعد مروره نازحاً من موطنه الأصلي بالأندلس، وبجاجية بالغرب الأوسط، وهي تعد من أوائل ما أنشده الشستري في مرحلة حياته الأولى حوالي 644 م. المرحلة التي احتمم فيه ببحثه عن الحقيقة، إذ في مدينة مكناس سيتخلّى عن مظاهر الحياة واتبع طريق العلم الحقيقي. ثم كان انتقاله إلى مدينة فاس الذي اشتد فيه شوّقه إلى الحقيقة والتلهب حماسه في البحث عن علم يقربه إلى المطلق.

أَنْرُجْكَ يَا وَافِي  
يَا مَحْبُوبِي طَلْ دَائِي (١)

اسْقِينِي مِنْ شَرَابٍ صَافِي  
مِنْ عَنْدَكَ دَائِي وَدَوَّاً يَا

\* \* \*

دَخْلَ الدُّلَائِلُ الْمَدِينِيَّةِ  
وَالْعَاشِقُ فِيهَا يَرْتَبِعُ  
هِيَّا وَالْقَلْبُ مُجْرَّدٌ  
هِيَّا زُورُ نِيَّتِيَا

---

١- هذان البيتان لهجهما عربية مغربية دار جية.  
وَطَلْ : يقصد : طَلَال.

## ليلى (١)

دَخَلْتُ مِنْ بَابِ السَّلَامِ بِالصَّبَاحِ  
رَأَيْتُ لَيْلَى شَجَلِي بِالشَّبَاحِ  
وَالْبُرْزُقُ الْأَسْمَرُ عَلَى وَجْهِهَا  
وَخَالَهَا الْمِسْكُ عَلَى الْخَذْفَاحِ  
فَقُلْتُ : يَا لَيْلَى أَسْرَنِي الْهَوَى  
وَلَذُلِّي فِي عَشْقِكِ الْأَفْضَاحِ  
يَا سَيِّدِي مُنَادِمِي مُوَاصِلِي  
أَمْرَاجِلِي مِنْ خَمْرِكِ الْعَسْلِيِّ  
حَتَّى إِذَا أَنْكَرْتِي فَقَالَ لِي :  
اَشْرَبْ شَرَابَ الْأَنْسِ أَطْبِبْ رَاحِ

---

١ - في هذه القصيدة رمز ليلى هو رمز للحب الكلبي عند الشستري، رمز للعشق الوجودي المطلق، الأشيى الكلية المتجلية في الوجود. بأكمله. وقد رمز لهذا الوجود في قصائد أخرى برموز أنثوية أخرى مثل سعدة ولبي ومي.

## غاية قصدي

دَامَتْ أَيَّالِي سَعْدِي  
 كَمَا تَأَيَّالِي الْغَثَرَةُ  
  
 وَالْحُبُّ وَأَفْيَ وَغَدِي  
 وَزَالَ عَنِي الصَّرَرَةُ  
  
 وَبَلَّتْ غَايَةَ قَصْدِي  
 مِمْسَنْ يُحَاكِي الْبَذَرَهُ  
  
 هَذَا الْحُبُّ وَالْمُحِبُّونْ  
 هَذَا الْمَنْسَى الْمُظْلُوبُ  
  
 هَذَا التَّسِيبُ وَالْمَشْوَبُ  
  
 هَذَا جَعْلَتْهُ وَرْدِي  
 يَمْشِي مَعِي لِلْخَضْرَةُ  
  
 مَا دَامَ جُبْيَ عِنْدِي  
 مَا عَادَ جُرْجِي يَتَرَا  
  
 وَالْحَقُّ يَمْشِي بَعْدُهُ  
 أَقْبَلَ يَمْشِي بَقْدُهُ  
  
 رَضِيتُ أَكُونَ عَنْهُ  
 رَضِيتُ أَكُونَ عَنْهُ

وَقُلْلَهُ يَا شَيْخِي  
 افْتَحْ كِشَابِكَ وَافْرَا  
  
 أَفْرَا إِبَاقَانَ اللَّهَ :  
 مِنْ بَعْدِ عُشْرِ يُسْرَا

## ليلى

لَيْلَى وَبَالِلَّى	حُزْتِ الْجَمَالَ وَخَدَكَ
وَأَنْشَ مِنْ عَقْلِي	يَقْنِي لِمَنْ يَرَى حُسْنَكَ
إِذَا نَعْيَبْ عَيْبَهُ	أَهَ عَلَى حَالِي
لَا غَيْشَ يَهْنَالِي	حَتَّى نَرَى طَيْبَهُ
وَبَنْلَغَ مُرَادِي	وَنَطُوفُ بِالْكَعْبَهُ
بَأَطْلَعَةِ الرِّزْفَرَى	اسْمَكَ عَزِيزٌ مَكْتُوبٌ
مَهْمَا أَرَاكَ تَبَرَى	وَيَنْجَلِي الْمَكْرُوبُ
يَا نُورَ نُورِ النُّورِ	يَا صَاحِبَ الْخَاتَمِ
أَعْطَاكَ رَبِّي النُّورِ	سَمَّاكَ أَبَا الْفَاسِمِ
صَلُوا عَلَيْهِ شَوْقًا	صَلُوا عَلَى الْهَادِي
عَزِيزِي وَإِنْشَادِي	الْمُضْطَفَى حَقًا

## قتلي صلاح ... (1)

عشقت سلطان الملاخ  
ولاح لي ضوء الصباح  
في حبه قتلي صلاح  
فلبي آشن عليه من جناح  
في حبه قبلي صلاح  
محمد هو ذهبي  
وأصل المحجة موسمي  
هذا الشيء ما هو من شيءي  
العاشقين قالوا جناح  
في حبه قتلي صلاح

ونابه (2) صيرت مليخ  
وصيرت في حالتي طريح  
نعم ونطلق بالبريق  
إذا هويت بذر التمام  
لسيدي نزعى الزمام  
ندفعه حيث نسير  
نعم وهو عيد الكيز  
مع كل صادق أو حغير  
إذا هويت بذر التمام  
لسيدي نزعى الزمام

1 - هذه المقطعة لهجتها مغربية واضحة، يحلل فيها الششتري تجربة الفنان الصوفي باعتباره موتاً وتلاشياً وزوالاً عن كل الحظوظ والأشياء كلها، لشهود الحق، والفناء بهذه المعنى بقاء. وقد استعار الشاعر من أجل التعبير على هذا المقام الصوفي عبارة الفقهاء المشهورة في قتل الحلاج «إن في قته صلاح المسلمين» ليعبر بها عن الصلاح الوجداني والوجودي الحقيقي الذي يحياه الصوفي أثناء تجربة الفنان في الانتقال من الخاص إلى العام، من البشري إلى الإلهي، من الفنان إلى الباقى، حيث يتحقق الخلاص وتحقيق الوحدة كما جاء في قول الحلاج :

مزجت روحك في روحى كما ثمرج الخمرة بالماء الزلال  
فإذا مسكت شيءي فـإذا أنت أنا في كل حال

2 - يقصد الشاعر : أنا به

## أقبل البدر علينا

أَقْبَلَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا	مِنْ ثَنَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَ الشَّكْرُ عَلَيْنَا	مَا دَعَانَا لِهِ دَاعٍ
إِيَّاهَا الْمُغْسُوتُ فِينَا	جَفَّتْ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ
أَقْبَلَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا	وَاخْتَفَتْ مِنْهُ الْبُدُورِ
مِثْلَ حُشْبِكَ مَا رَأَيْنَا	قَطُّيَا وَجْهَ السُّرُورِ
أَنْتَ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ	أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ
أَنْتَ إِكْسِيرٌ وَغَالِيٌّ	أَنْتَ مِفْتَاحُ الصُّدُورِ
مَا رَأَيْنَا الثُّوقَ حَتَّى	فِي الدُّجَى إِلَيْكَ
وَالْفَعَامَةُ قَدْ أَظَلَّتْ	وَالْقَمَرُ سَلَّمَ عَلَيْكَ
وَأَنَّاكَ الْجِذْعُ يَنْكِي	وَتَذَلَّلَ بَيْنَ يَدَيْكِ
وَاسْتَجَارَ يَا حَبِيبِي	عِنْدَكَ الْظُّبْيُ النُّفُوزِ

هذه المقطعة استعار أبياتها الثلاثة الأولى من القصيدة المشهورة في تاريخ الهجرة النبوية التي انشدها الأنصار عند قدوم النبي محمد صلوات الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة يوم الهجرة الأولى، وقد أشار الدكتور النشار في نشرة الديوان الأولى إلى أن هذه المقطعة لا زال يتعنى بها شاذلة دمياط بمصر في حضرتهم إلى أيامه.

## سر الوجود

يَا عَذَابَ الرَّئْدِيِّ      سِرُّ الْوَجْدَنِيِّ  
وَالْعَاشُقُونَ جَنْدِيِّ      بَزِينْبَ وَهِنْدِيِّ  
يَا صَاحِبَ الْاِشَارَةِ      ارْفَعْ لَنَا السَّتَارَه  
وَحْقَقْ الْعِيَارَهِ      بِعِرْ نَقْشِ بَنْدِيِّ

## البدر

أقسمت لأشنى لواء  
عن صاحب الموض واللواء  
محمد أشرف البرايا  
وقليلة الحق للدعاء  
امتداد أنيات يصدق  
يا نهاد خير الأنبياء  
فإنقسم البدر في السماء  
أشار للبدر باتفاق



## أبشرروا يا شاذلة (١)

- ١- شيخنا له من زايد في العلوم من المعانوي والأدب عنده رسوم
- ٢- وهو يُشبِّه الباز في الحضرة يحوم ولها هيبة بهيَّة وهيَّة
- ٣- هيبة الغرب هندي منها هديه يا هناكم أبشرروا يا شاذلة
- ٤- الحذر يا من حضر ثم الحذر كل من انكر علينا أو فشر
- ٥- ذا طريق ما يضرب إلا بالنظر كم وكم حضره مقيذ ششتريه
- ٦- شيخنا حاضر ونحن حبيبة يا هناكم أبشرروا يا شاذلة

ا - لقد أشار الدكتور النشار إلى أن هذه المقetreعة مشكوك في نسبتها إلى الششتري على الرغم من أنها وردت في كل مخطوطات الديوان، ونحن نؤيد هذا المذهب وذلك للاعتبارات التالية :  
أ - ان القطعة تشير في البيت الأول إلى شخصية الشيخ العلمية والأدبية والكارزمية وهي أوصاف قريبة جداً من شخصية الششتري، التي أفلج نظام الآيات في رسماها، ولعله أحد مریديه الذين لازموه في مرحلة حياته الأخيرة بمصر عندما أصبح شاذلاً. "أحمد يعقوب بن بشير" (انظر ترجمته بمقدمة الديوان).

ب - إن الناظم، في البيت الرابع عندما يشير إلى حادثة تاريخية هامة في مراجعة حياة الششتري الصوفية وهي إنكار الناس عليه طريقته، والزري الذي كان يتزياناً وجماعته به (الحرفة أو المرفة) يشير إلى أن هذه الطريقة وإن كانت سلوكاً أخلاقياً عملياً فإنها طريقة نظرية تضرب في عمق التراث الديني الصوفي، وهي الطريقة الششتيرية.

ج - في البيت الأخير يتحدث الناظم عن حضور الشيخ (أبو الحسن الششتري) وترؤسه جماعة (الششتيرية - الشاذلة).

## ليلي، الحب الكلبي (١)

إِنْ زُرْتُ لِيلَى يَهُونُ أَمْرِي  
 يَا مَالِكَ الْمُلْكَ أَجِزْ لِكَسْرِي  
 يَا حَادِيَ الْعِيسِ أَمْهَلْ قَلِيلًا  
 يَا مَالِكَ الْمُلْكَ أَقِلْ عَثَارِي  
 وَاللِّيلُ عِنْدِي رَجَعٌ نَهَارِي  
 يَا حَادِيَ الْعِيسِ عَلَيَّ مَهَلاً  
 قَصْدِي فِي لَيْلَى أَرَاهَا تَجْلِي  
 يَا حَادِيَ الْعِيسِ أَمْهَلْ قَلِيلًا  
 صَبَّحْ بِعِرَفَاتْ جَلْ مَبَارَكُ  
 وَقُولَنْ يَا أخِي عَنْدَ افْرَادِكَ  
 وَفِي مَيْسَى نَزُلُ الرُّكَابُ  
 شَامِي وَمِصْرِي تَرَى يَا صَاحِبَ  
 يَا حَادِيَ الْعِيسِ أَمْهَلْ قَلِيلًا

وَيَدَلُ اللَّهُ عَسْرِي يُشَرِّا  
 يَا سَيِّدِي وَاقْبَلْ الْوَسِيلَا  
 لِمُغْرَمِ فِي الْهَوَى قَتِيلًا  
 لَأَنْ شَنِينِي كَسَاعِدَارِي  
 وَمَا يَقْبِي لِي بِسَوَى الرَّجِيلَا  
 لِمُغْرَمِ فِي الْهَوَى قَتِيلًا  
 لَأَنْ قَلْبِي بِالْخَبْ مَتَّى  
 فِي ظَوِيعَ الْبَهِيجِ الْكَحِيلَا  
 لِمُغْرَمِ فِي الْهَوَى قَتِيلًا  
 بِقَبْرَةِ آدَمَ وَاطْطَعْ نَهَارَكَ  
 يَا سَيِّدِي اقْبَلْ الْوَسِيلَا  
 وَيَجْتَمِعُ سَائِرُ التَّجَانِبُ  
 وَكُلُّهُمْ يَظْلَبُوا الْوَسِيلَا  
 لِمُغْرَمِ فِي الْهَوَى قَتِيلًا

١ - هذه القصيدة فيها من الشوق المريح والعاطفة الجياشة والشوق العارم إلى ليلي : الوجود المطلق والحب الكلبي، مما يوحى بسمو روح ناظمها واطمئنان نفسه بعد تجربته العميقه وسفره الطويل في دروب النفس المترعة.

كما أن القصيدة عبارة عن سفر روحي، سفر بالهمة إلى البيت الأعظم الذي طهره الله، الكعبة المشرفة. ولعل هذه القصيدة من بين القصائد التي نظمها الشاعر في أواخر أيامه عصر، وكان شرفه آنذاك لزيارة الكعبة المشرفة وقبر الرسول الكريم، وشيخه ابن سبعين.

## الشاذلي شيخ الكمال (١)

لَا تَلْمِنِي يَا عَذُولَنْ  
إِنِّي أَهْوَى الْجَمَالَ  
  
دَغْنِي أَمْدُحُ مَا أَقُولَنْ  
الشَّاذِلِي شَيْخُ الْكَمَالَ  
  
وَفِيهِ يَخْضُلُ الْقَبُولَنْ  
بَعْدَمَا نَلَتُ الْمَنَالَ  
  
بِسِرِّ شِنْجِي لَا يَزُولَنْ  
وَالْحَقُّ عَنْهُ لَا زَوَالَ  
  
شَيْخُ الطَّرِيقَةِ الْمَغْرِبِيَّ  
سِيدِي قَاسِمٌ مِنْ سَلَكَ  
  
طُرُقُ الْمَشَايخِ مِنْ رَبِّيَّ  
وَخَلُّ فِيهَا مَا هَلَكَ  
  
أَفْدِيَهُ مَوْلَى بِأَبِيَّ  
الْمَالِكِيْنَ وَمَنْ مَلَكَ  
  
سَلُوهُ يُوَصِّلُ مَثْسِيَّ  
وَالْعَهْدُ يَقْنَى مُشَرِّكَ

١ - هذه المقطوعة هي من إنتاجات المرحلة الأخيرة من حياة الششتري، عندما بدأ يتخلى عن قناعاته الصوفية الفلسفية القائلة بالوحدة المطلقة، والذي بدأ فيها يميل إلى تصوف هو أقرب إلى السنة، تصوف الطريقة الشاذلية.

وليس لدينا ما يثبت أنه التقى بالشاذلي الذي كان معاصرًا له، إلا أنه من المحتمل أنه التقى ببعض مربييه وتعرف من خلالهم على المذهب حتى اعتبر فيما بعد سندًا هاماً في الطريقة الشاذلية.

## يَا مَنْ هُوَ هُوَ

إِنْ رَمْتُمُوا تَشَرَّبُوا الْحَمَىْا      أَوْ شَتَّقُوا مِنْ دَنَانِ رَبِّا  
فَالْمَيْتُ بِالشَّرْبِ يَغْدُو حَيَا      وَ فِي سَبِيلِ الْهَوَى تَبَاهُوا  
فَشَتَّقُوا مَسْعِيٍ وَ قُولُوا :      يَا هُوَ يَا هُوَ يَا هُوَ  
هَذِي كَوْسُ الْحُبُّ تُجْلِي      وَ اسْطُرُ الْخَافِيَاتِ تُثْلِي  
عَلَى أَنَاسٍ فِي الْحُبِّ قَتَلَوا      مِنْ جَهَنَّمْ بِالْفَرَامِ بَاحْرُوا  
يَا رَبُّ صَلَّى أَيْضًا وَ سَلَّمَ      عَلَى نَبِيٍّ أَضَخَى مَقْلُمْ  
لَمْسَلَمْ كَنَّ لَهُ مُسْلِمْ      وَ فِي يَوْمِ حَشْرٍ أَخْسِنَ لِقَاهُ  
فَشَتَّقُوا مَسْعِيٍ وَ قُولُوا :      يَا شَوِيْ يَا هُوَ يَا هُوَ

## طوبى لمن يعشق

حُبُّ الْحَيْبِ جَدُّهُ عَلَيَا      غَاشِقٌ وَأَنَا مُشَاقِّ  
هُوَ الَّذِي يَذْرِي مَا بِيَا      الْوَاحِدُ الْخَلَاقُ  
يَا سَادَتِي قُولُوا : هَنْئَا      طُوبَى لِمَنْ يَعْشَقُ  
غَسَى الْكَرِيمُ يَتُوبُ عَلَيَا      يَرَحْمَةً يَشْفَقُ  
جَبَّهُ سَكَنٌ يَئِنَّ أَضْلَعِيَا      وَالْقَلْبُ يَتَمَرَّزُ

\* \* \*

الْكَوْنُ إِلَى جَهَالِكُمْ مُشَاقِّ      وَالْعَالَمُ كُلُّهُ لَكُمْ مُشَاقِّ  
مِنْ أَينْ تُرَى يَا سَادَتِي طَيْشُكُمْ      مَا أَطَيَّهَا، تَبَارَكَ الْخَلَاقُ

## فرقة الحبائب

سَأْلُوا الرِّيَاحَ	إِنْ تَقُوا أَخْبَابَ قَلْبِي
وَذَمْعِيْرِيْ جَرَاحَ	تَخْرِيْيَ غَلَى خَدَيْ وَنَهْدِيْ
لَوْصَبَتْ جَنَاحَ	قَلْبِيْ يَطْرِيْ مِنْ شَدَّةِ تَعْيَيْ
لَا صَبَرَلِيْ	كَيْفَ الصَّبَرُ وَالجَسْمُ نَاجِلَ
يَا سَيِّدِيْ بِحِقْلِيْ	تَبَكَّيْيَ غَلَى بَعْدِ الْحَبَابِ
يَا سَيِّدِيْ هُمْ سَادَتِيْ	وَأَنَا إِلَيْهِمْ مُفْتَقِرٌ
يَا سَيِّدِيْ مَنْ وَخْشِيْ	بَدَلْتُ نَوْمِي بِالسَّهْرِ
يَا سَيِّدِيْ مَنْ فَرَقْتِيْ	تَبَكَّيْيَ غَلَى بَعْدِ الْحَبَابِ
لَا صَبَرَلِيْ	كَيْفَ الصَّبَرُ وَالجَسْمُ نَاجِلَ
يَا سَيِّدِيْ بِحِقْلِيْ	تَبَكَّيْيَ غَلَى بَعْدِ الْحَبَابِ

١- في هذه القصيدة يوح وشخوى الأناضم لفرق أحبابه، وابن سبعين يمثل عنده كل الأحباب، وخاصة بعد اضطراره لترك مشيخته على جماعة الفقراء المشردين من الصوفية تصر وهجره إلى المدينة المنورة والعيش بها تحت حماية أميرها.

## مكة وقبر الرسول

فَلْبِي مُؤَلِّعٌ	بِالْمُضْطَفِي زِينُ الْعَامَةِ
نُورُه يَشْغَلُ	سِيدِي الْمَظَلَلُ بِالْغَمَامَةِ
وَفِيهِ نَطَمَعُ	رَيْحَةُ مَعَ تَهَامَةِ
شَفَعْيَه مَشْفَعٌ	فِي أَمْثَه يَرْمُ النَّيَامَةِ

\* \* \*

يَا كَفَبَةَ اللَّهِ	يَا مُؤَبِّي جِيلَكَ دَخِيلَ
أَمْتَيِي نَقْبَلَ	تِلْكَ الْمَسَاحِلُ وَالثَّخِيلُ
مَكْهُ عَرْوَسَه	وَثِيَابُهَا كُلُّهُ خَرِيزُ
كَحْلَه غَنْطُوسَه	حَسْنَتْ عَلَى الْبَذِيرِ الْمُبِيزِ
لَمْحَتْ عَيْنَونِي	اسْمَ الْحَيْبِ مَا يَخْتَبِي
وَفِي ظُلُومِي	فَصَدِيِّي نَزُورُ الْمُضْطَفَفِي

## حبيبي الله

ساقِيَ النَّوْمِ تَجَلَّى وَكُوسُ الرَّاحِ تَجَلَّى  
لِلْكَلِيمِ مُوسَى تَجَلَّى

قَالَ : يَا عَنْدِي أَنَا اللَّهُ لَيْسَ فِي الْكَوْنِ بِسُوَادٍ

صَمَدْ جَنْتَادْ

كُلُّمَا نَادَيْتَ يَا هُوَ قَالَتْ : يَا عَنْدِي أَنَا اللَّهُ  
حَبَّهُ فِي وَسْطِ قَلْبِي وَهُوَ مَعْبُودِي وَزَبِي اللَّهُ  
وَرَجَاءُ عِنْدِ كَرْبَلَى وَفِي أُمُورِي حَبِّي اللَّهُ

## السر القديم

وَقَدْ ظَهَرَ سِرُّكَ الْقَدِيمِ      ظَهَرْتَ يَا سِيرَ الْمَعَانِي  
وَكُلُّ هَامِمٍ فِيكَ يَهِمُ      وَهَامَ قَلْبِي إِلَى الْأَمَانِي  
سَكَنَ فَوَادِي سِرُّ الْعَظِيمِ      وَلَاحَ نُورُهُ حَقَاعِيَّانِي  
أَنَا حَسِيبِي فَاقِ الْمِلَائِخِ      يَا مَنْ يَلْمِنِي أَقْصُرْ مَلَائِكَ  
الْمَزْطَارِي مَغْدِنُ الصُّلَاخِ      شَيْخُ الطَّرِيقَةِ سِيدِي مُحَمَّدَ  
هَذِي أَشْتَرِي عَنِ الرَّجَالِ      يَا مَنْ يَلْمِنِي فِي ذِي الطَّرِيقَةِ  
يَسْقُى إِلَيْهَا بِسْلَامَهَانِ      وَكُلُّ مَنْ يَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ  
مِنْ خَمْرِهَا صَافِي كَالْزُلَّانِ      يَشْرَبُ وَيَسْقَى إِلَى رَفِيقِهِ  
لِكُلِّ عَاشِقٍ يَهُوَى الصِّلَاخِ      أَنَا شَرِّقَهُ وَالْخَمْرُ عِنْدِي  
الْمَزْطَارِي مَغْدِنُ الصُّلَاخِ      شَيْخُ الطَّرِيقَةِ سِيدِي مُحَمَّدَ

## عظم الله

سَكَرْتُ سَكْرَا	وَبَحْتُ بِالْمَكْنُونِ
لَوْزَدْتُ أَخْرَى	سَمِّيْتُ بِالْمَفْشُونِ
نَطَقْتُ جَهْرَا	قَيْلَ لِي بِالْمَجْتُونِ
لَئَا أَضَابَلِي (١)	جَأْلَتُ مَحَالِي وَدَارَتُ أَخْوَالِي
قُرْمُ عَظِيمُ اللَّهِ	الْوَاحِدُ الْعَالِي
لَرْ ذَقْتَ كَاسِي	فِي الْهَوْزِي بِنَا صَاحِ
وَشَمَّفْتَ آسِي (٢)	وَبِسْتَ فِي رَاجِي
تَبْسَنْ لِي سِاسِي	وَتَرْسَي مِضَاجِي
تَغْرِفْ مَقَالِي	وَالذِّي فِي بَالِي
قُرْمُ عَظِيمُ اللَّهِ الْوَاحِدُ الْعَالِي	
يَا هُوَ وَقْلَ يَا هُوَ	مَائِمُ إِلَاهُو
رَبِّي تَعَالَى	فِي الْقَلْبِ سُكْنَاهُو

1 - المقصود : أضاء لي .

2 - ولعلها تعني عنده عطر زهرة الآس .

حَسَانًا وَكُلُّ عَبِيدَةَ يَنْسَا هُو  
مَوْلَى الْمَوَالِيْ غَالِبٌ بِخَالِيْ وَالَّذِي فِي بَالِي  
قُوْمٌ عَظِيمٌ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْعَالِي  
يَاهْلُ الْهُوَرِيْ مَا تَغْنِرُوا حَالَة  
نَمِشِي قَبَالَةَ وَنَشْمَرُ أَذِيَالَة  
مِنْ ذِي الْعِدَالِ إِلَى حُبَّه شَغَلْ بَالَة  
شَرْبُه خَلَالِيْ مَاءُ الرِّزَالِيْ وَالَّذِي فِي بَالِي  
قُوْمٌ عَظِيمٌ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْعَالِي

## المصادر والمراجع

- \* القرآن الكريم :
- \* الحديث النبوى الشريف :
- \* ابن خلدون (عبد الرحمن) :
  - كتاب : "المقدمة" ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، بدون تاريخ.
  - "شفاء السائل لتهذيب المسائل" نشر ، تحقيق وتعليق : د. محمد بن تاویت الطنجي ، إسطنبول 1958.
- \* ابن عربى (أبو بكر محى الدين) :
  - كتاب الفتوحات المكية ، أربعة مجلدات ، دار الفكر ، بدون تاريخ.
  - كتاب : "فصوص الحكم" ، حفظه وعلق عليه د. أبو العلاء عفيفي ، دار الكتاب العربي بيروت ط 2 . 1980.
- \* ابن سعین (عبد الحق) :
  - كتاب : "بُد العارف" تحقيق جورج كثورة ط 1 - بيروت 1978 م .
  - "رسائل ابن سعین" ، تحقيق د . ع بدوي القاهرة 1972 م.
- \* ابن الخطيب : (لسان الدين) :
  - كتاب : "الإحاطة في أخبار غرناطة" أربعة "مجلدات تحقيق محمد عبد الله عنان ط 2، الحاخنجي ، القاهرة 1974 م.
  - "روضة التعريف بالحب الشريف" : جزءان ، تحقيق د. محمد الكتاني ، دار الثقافة ط 1 - الدار البيضاء 1970.
- \* ابن العريف (أبو العباس) :
  - كتاب : "محاسن المجالس" ، تحقيق وتقديم بالفرنسية : أسين بلا ثيوس ، المكتبة الشرقية ، بول غوتيه ، باريس 1933.

\* ابن مسرة محمد :

- رسالة : خواص الحروف وحقائقها وأصولها.

\* ابن برجان ( عبد السلام ) :

- كتاب : « ترجمان الحق المثبت في الأمر والخلق »، أو شرح أسماء الله الحسنى، ثلاثة أجزاء، مخطوط المكتبة الوطنية، باريس تحت رقم 2642 ARABE BE ، وخطوطة المتحف البريطاني تحت رقم 411 . OR 12 12 .

\* ابن منظور : قاموس : - « لسان العرب ». .

\* ابن عجيبة (أحمد بن محمد) :

- شرح قصيدة : صح عندي الخبر : ضمن مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم المخطوط 1107869 D.

- كتاب إيقاظ الهمم في شرح الحكم والفتوحات الالهية : جزءان، دار المعرفة، بيروت دون تاريخ.

\* ابن تاويرت محمد، ومحمد الصادق عفيفي :

- كتاب « الأدب المغربي »، الطبعة الأولى 1960 منشورات دار الكتاب اللبناني - بيروت.

\* ابن بسام :

- كتاب الدخيرة : المجلد الثاني.

\* ابن حجر :

- كتاب : لسان الميزان، ج 4.

\* بلشيوس (أسين) :

- كتاب : « ابن عربي » حياته ومذهبه، نقله إلى العربية : عبد الرحمن بدوي ط 1 - لبنان 1979 .

\* الشتراني (أبو الوفا) :

- كتاب : "ابن عباد الرندي" مجلة الأندلس مدريد مجلد 6 سنة 1958 .

- كتاب : "ابن سبعين وفلسفته الصوفية" ط 1 بيروت 1973 م.

\* التجيبي (ابن ليون) :

- كتاب : «الإنالة العنمية في طريق الفقراء المتجrade من الصوفية» مخطوط المخزانة العامة، الرباط رقم 1036 - 1556 D.
- \* الجرجاني (علي بن محمد) :
  - كتاب التعريفات.
- \* الجراحي (عباس) :
  - كتاب : الزجل في المغرب.
- \* الحلاج (ابن متصور) :
  - ديوان الحلاج : الشبيي كمال مصلحى دار الأندلس طبعة بيروت 1982م
- \* الخنفي : (د. عبد المنعم) :
  - معجم المصطلحات الصوفية ط 1 بيروت 1980م.
- \* داود : (محمد) :
  - تاريخ تطوان الجلد 6.
- \* الركامي : (د. جرودت) :
  - كتاب : «في الأدب الأندلسي» دار المعارف مصر ط 4 - 1968.
- \* زروق (أبو العباس أحمد بن أحمد) :
  - شرح نونية الششتري : مخطوط مكتبة الإسکوريال بإسبانيا رقم 70186.
- \* السهرودي : (أبو حفص عمر) :
  - كتاب : اللمع في التصوف، حققه عبد الحليم محمود طه سرور وكذلك نشرة حققها وقدم لها عبد الحليم محمود طه سرور مصر 1960.
- \* الشكعة : (مصطفى) :
  - كتاب : «الأدب الأندلسي : موضوعاته وفنونه».
- \* الششتري : (أبو الحسن) :
  - «المقاليد الوجودية» : مخطوط دار الكتب المصرية رقم : 149، تصوف وميکرو فیلم رقم 9986.

- "الرسالة البغدادية" ، نشرها وقدم لها (مرعي بيريزا ورفوي) صحيفة الدراسات الشرقية العدد 18 دمشق 1977 م.
- الديوان : تقديم وتحقيق د. علي سامي النشار ، دار المعارف ط ١ الاسكندرية 1960 م.
- أشعار ضمن مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم 76 FOLIO № 7008.
- \* د. الصغير : (عبد المجيد) :
- كتاب : اشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرن 19/18 المغرب 1988.
- \* الطويل : ( توفيق ) :
- كتاب : « قصة النزاع بين الدين والفلسفة » القاهرة 1958.
- \* العدلوني الإدريسي محمد :
- كتاب مدرسة ابن عربي الصوفية ومذهبة في الوحدة ، دار الثقافة، البيضاء 1998.
- كتاب فلسفة الوحدة في تصوف ابن سعین ، دار الثقافة، البيضاء 1999 .
- كتاب : المرحلة الابتدائية في تكون التصوف الفلسفی : ابن مسرة ومدرسته ، دار الثقافة، البيضاء 2000 م.
- كتاب الرسالة الششتريه دار الثقافة 2004 م.
- كتاب أبو الحسن الشترى وفلسفته الصوفية ، دار الثقافة 2005.
- معجم مصطلحات التصوف الفلسفى ، ط ١ 2002 دار الثقافة.
- \* العطار ( سليمان ) :
- كتاب "الخيال والشعر في تصوف الأندلس" - القاهرة 1981 م.
- \* عنان ( محمد عبد الله ) :
- كتاب : "نهاية الأندلس وتاريخ العرب المستشرقين" ، ط 2 القاهرة ١٩٦٥ م.
- كتاب « عصر المأجتون والموحدون » ط ١ القاهرة 1964.
- \* الغربني ( أبو العباس ) :
- كتاب : « عنوان الدراسة » تحقيق عادل نويهض بيروت 1979 م.

\* القاشاني (عبد الرزاق) :

- كتاب "اصطلاحات الصوفية"، تحقيق محمد كمال إبراهيم، ط 1 مصر

. 1981 م

\* المقربي التلميسي (أحمد بن محمد) :

- كتاب : "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب" ، سبعة أجزاء، تحقيق

إحسان عباس بيروت 1968 م.

\* المراكشي (ابن عذاري) :

- كتاب «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب»، تحقيق : محمد سعيد

العربيان. ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب البيضاة 1978 م.

\* المراكشي : (عبد الواحد) :

- كتاب "التعجب" ، تحقيق محمد حفي.

\* المراكشي (عبد المالك) :

- كتاب : «الذيل والتكميلة»، ترجمة ابن رشد.

\* المتنوي (محمد) :

- كتاب : «العلوم والأداب والفتون على عهد الموحدين» ط 2 الرباط

. 1977 م

\* ما سنيون (لويس) :

- أربعة نصوص تتعلق بالحلال، نشر وترجمة د. عبد الرحمن

بدوي، شخصيات قلقة في الإسلام، ط 2 الكويت 1978 م.

\* النابليسي (عبد الغني) :

- «رد المفترى في الطعن على الششتري»، نشر الأب اغناطيوس عبد

ال الخليفة انيسوعي، مجلة المشرق 629 إلى 639.

- «إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود»، نشر الأب اغناطيوس عبد

ال الخليفة انيسوعي، مجلة المشرق ص من : 304 إلى 317 .

\* نصر : (د. عاطف جودة) :

- كتاب : « الرمز الشعري عند الصوفية ». .

## المراجع بلغة أجنبية

- LX Paul Nwia IBN Ahbad de Ronda

- Bulltein d'études Orientales T .XXVIII .Année 1975, Danas.

- Massignon Recherches sur SHUSHTARI Poète Andalous : in Melanges. W.M Paris cie 950.



إصدارات الدكتور محمد العدلوني الإدريسي  
عن دار الثقافة

- كتاب «مدرسة ابن عربي ومذهبة في الوحدة» 1998.
- كتاب «فلسفة الوحدة في تصوف ابن سبعين» 1999.
- كتاب «المرحلة الابتدائية في تكون التصوف بالغرب الإسلامي»، ابن مسرة مدرسة 2000.
- كتاب «العلوم الإنسانية والفلسفة» (ترجمة مشتركة) 2001.
- معجم «مصطلحات التصوف الفيزيقي» 2002.
- كتاب «الرسالة العلمية في التصوف» (تحقيق) 2004.
- كتاب «ابن عربي ومذهبة الصوفي الفلسفي» 2004.
- كتاب «التصوف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارسه» 2005.
- كتاب «أبو الحسن الشثري وفلسفته» 2005.
- كتاب «التصوف في فلسفة ابن سبعين» 2006.
- كتاب «المدخل لصناعة المنطق» (تحقيق) 2006.
- كتاب «نظارات في التصوف المغربي» 2006.
- كتاب «الدولة» (ترجمة مشتركة) 2007.
- كتاب «المقاليد الروجودية» (تحقيق) 2008.
- كتاب «ديوان أبي الحسن الشثري» (دراسة ضبط وتعليق مشترك) 2008.

والمؤلف عدة دراسات وأبحاث منها :

- ابن قسي وكتابه خلع النعلين.
  - التصوف المتأخر وخصوصياته.
  - لغة التصوف الفلسفية ومميزاتها.
  - ابن العريف ونظريته الشيّوخية في المعرفة.
  - التيار الصوفي المتكلّم والتيار الصوفي المضاد.
- وسيصدر قريباً للمؤلف :
- كتاب « نصوص لم تنشر من التراث الصوفي الإسلامي ».
  - كتاب « التفسير الذوقي للقرآن لأبي الحكم بن برجان » ( تحقيق ).



## فهرس الموضوعات

لله الإهداء ..... ص 3	
لله تقديم ..... ص 5	
لله مقدمة الديوان ..... ص 7	
■ الجزء الأول	
لله قصائد عرفانية ..... ص 25	
■ الجزء الثاني	
لله موشحات وجدانية ..... ص 85	
لله موشحات مشكوك في نسبتها للششتري ..... ص 221	
■ الجزء الثالث	
لله أزجال ذوقية ..... ص 231	
لله أزجال مشكوك في نسبتها للششتري ..... ص 389	
■ الجزء الرابع	
لله مقطعات زجلية وتوشيحية متفرقة للششتري، وردت في الديوان الصغير ..... ص 397	
لله المصادر والمراجع ..... ص 461	
لله إصدارات د. محمد العدلوني الإدريسي ..... ص 467	